

رَفَعُ

عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

المَدِينَةُ الْعِلْمِيَّةُ

لِتَلَامِيذِ الْمَكَاتِبِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ
(فِي الْفِقْهِ الْحَنَفِيِّ)

تَأليف

مُحَمَّدُ عَلَاؤُ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَمِينٍ عَائِدٍ مِنَ الدِّمَشْقِ الْحَنَفِيِّ
(١٢٤٤ - ١٣٠٦ هـ = ١٨٢٨ - ١٨٨٨)

بعناية

بسام عبد الوهاب الجبالي

دار ابن خزيمة

المطبعة الجبالية

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الحمد لله العالَمِ

تأليف الكاتب الأديب
(في الوقت المستحق)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المَدِينَةُ الْعِلْمِيَّةُ

لِتَلَامِيذِ الْمَكَاتِبِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ
(فِي الْفِقْهِ الْحَنَفِيِّ)

تَأَلَّفَ

مُحَمَّدُ عَلَاؤُ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَمِينِ عَابِدِينَ الدِّمَشْقِيِّ الْحَنَفِيِّ

(١٢٤٤ - ١٣٠٦ هـ = ١٨٢٨ - ١٨٨٨)

بِعَنَائِهِ

بِسَامِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجَبَالِيِّ

دار ابن حزم

الحفظ والرجوع
للطبعة والنشر

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

حُقوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

AL-JAFFAN & AL-JABI

Printers - publishers

JAFFAN TRADERS P.O.Box: 54170 - 3721 Limassol - CYPRUS

Fax: 357 - 5 - 591160 Phone: (05) 583345

<http://www.jaffan.com/> - E-mail: hj@jaffan.com

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص ١٤/٦٣٦٦ - تليفون : ٧٠١٩٧٤

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

ترجمة المؤلف :

هو السيّد محمد علاء الدين عابدين ابن السيد محمد أمين صاحب الحاشية على « الدر المختار » ، ابن عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم [بن نجم الدين] بن [محمد] صلاح الدين - وهو أول من اشتهر بعابدين - ابن نجم الدين [الثاني] بن محمد كمال بن تقي الدين [الشهير] المُدَرِّس في بلد الله الأمين ابن مصطفى [الشهابي] بن حسين بن رحمة الله بن أحمد [الثاني] بن علي بن أحمد [الثالث] بن محمود [بن أحمد الرابع] بن عبد الله [بن عز الدين] بن عبد الله الثاني [بن قاسم بن حسن بن إسماعيل (أول من جاء دمشق منهم وولي نقابة الأشراف سنة ٣٣٠هـ ، وترجمه ابن عساكر في « تاريخه ») ابن حسين المتوفى [أو التتيف الثالث] بن أحمد [الخامس] صاحب الشام بن إسماعيل الثاني بن محمد بن الإمام إسماعيل الأعرج بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم .

سُمِّيَ المترجم علاء الدين لكثرة محبة والده لعلاء الدين محمد بن علي بن محمد الحِصْنِيِّ الحَضَكْفِيِّ (١٠٢٥ - ١٠٨٨هـ = ١٦١٦ - ١٦٧٧م) صاحب

« الدر المختار » وصاحب « شرح المنتقى » وصاحب « شرح المنار » الذي كتب على كلٍّ منهم حاشية .

أما والدته فهي حفيدة محمد بن عبد الحي بن رجب الدَّأُوْدِي القَطَّان المتوفى سنة ١١٦٨هـ = ١٧٥٥م ، كما في ثَبَت ابن عابدين المطبوع .

ولادته :

ولد في دمشق في الثالث من شهر ربيع الثاني ١٢٤٤هـ = ١٨٢٨م .

فقد نقل الدكتور محمد عبد اللطيف الفرفور من خطِّ والده على صفحة الغلاف من نسخته « الدر المختار » الذي علَّقَ عَلَيْهَا أصل الحاشية ما نصُّهُ :
وُلِدَ لكَاتِبِهِ الْوَلَدُ الْمَيْمُونُ الْمُبَارَكُ السَّعِيدُ النَّجِيبُ الصَّالِحُ الْفَالِحُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ظَنِّي بِهِ سُبْحَانَهُ وَأَمْلِي مِنْ فَضْلِهِ الْوَافِي ، وَذَلِكَ لَيْلَةَ
الثَّلَاثَاءِ لثَلَاثِ مَضِيِّينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الثَّانِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ وَأَلْفٍ ،
وَسَمَّيْتُهُ مُحَمَّدَ عِلَاءَ الدِّينِ تَفَاوُلاً وَتَيْمِناً وَرَجَاءً أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ فِي الْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ
جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ الْمُعَمَّرِينَ الصَّالِحِينَ بِجَاهِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ
وَعَلَيْهِ السَّلَامُ آمِينَ . انتهى .

وكان منزل عائلته حيث ولد والده صاحب الحاشية في حي القنوات من أحياء دمشق ، خارج السور ، في زقاق المبلط .

كان جده تاجراً عابداً صالحاً ، وأما والده فيزيد على ذلك أنه كان عالماً ، بل من كبار العلماء في الفقه الحنفي . وكان والده يجلس في محل الجد ليألفَ التَّجَارَةَ ويتعلَّم البيعَ والشراءَ ، ولعلَّ هذا القرب من حياة الناس كان أحد الأسباب التي جعلت من الأب أكثر إدراكاً لمشاكل الناس ومعاناتهم ، مما أعانه على هضم مادة الفقه واستيعابها وإيجاد الحلول الشرعية لمشكلات الناس وحياتهم ، ومن ثم أتحف العالم الإسلامي بحاشيته العظيمة . وكان معاش

والده مما يدُرُّه له مالٌ تجارته بمباشرة شريك له .

كان والده صاحب الحاشية يؤدِّن في جامع التعديل المسمى الطالوية ،
ويصلي فيه إماماً حسبةً لله تعالى ، حيث كان يسكن بالقرب من هذا المسجد في
زقاق المبلَّط كما مرَّ ، وكانت الحارة التي يسكن فيها ملكه بما فيها البيوت .

نشأته :

لم يترك والده رحمه الله أولاداً ذكوراً غيره ، ولمَّا توفِّي والده كان عُمرُهُ
ثمانى سنوات تقريباً ، أي : دون البلوغ ، فجاء تلاميذ والده فباعوا مكتبته كلّها
بما فيها مصنّفاتهُ ! واستقرَّ أكثرُها عند الشيخ عبد الغني الغُنيّميّ في الميدان ،
ووصل منها شيءٌ للشيخ محمد البيطار .

ومن حين تميّزه اشتغل بقراءة القرآن حتى أتقنه ، ثم اشتغل في الطلب ،
ونشأ على غرار أبيه في دراسة الفقه حتى صار من أعلامه .

أساتذته :

هاشم بن عبد الرحمن بن سعدي بن عبد الرحمن التاجي (٠٠٠ -
١٢٦٤هـ = ١٨٤٨م) ، أخذ عنه الفقه .

- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكُزَيريّ الدمشقي (١١٨٤ -
١٢٦٢هـ = ١٧٧١ - ١٨٤٦م) ، محدِّث وفقه شافعي ، أخذ عنه الحديث .

- سعيد بن حسن بن أحمد الشهير بالحلي الحنفي الدمشقي مسكناً الحلي
مولداً وشهرةً ، أبو عثمان (١١٨٨ - ١٢٥٩هـ = ١٧٧٤ - ١٨٤٣م) ، فقيه
الشام في عصره ، سمع منه مع ابن عمه السيد أحمد الكتب الستة ، وكان
صغيرين ، فكان يحضرهما ويقعدهما في نافذة حجرته في الجامع الأموي ،
وحصلاً على إجازة منه .

- حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن حسن بن إبراهيم ، المعروف

- بالبِيطار (١٢٠٦ - ١٢٧٢ هـ = ١٧٩١ - ١٨٥٦ م) ، فقيه شافعي . دمشقي المولد والوفاة .
- عبد الرحمن بن علي بن مرعي الكناني الشافعي الطَّبِيبِ مولداً وشُهْرَةً الدمشقي سَكَنَّا ووفاةً (١١٨٤ - ١٢٦٤ هـ = ١٧٧٠ - ١٨٤٨ م) .
- حسن بن عمر بن معروف الشَّطِّي الحنبلي (١٢٠٥ - ١٢٧٤ هـ = ١٧٩٠ - ١٨٥٨ م) ، فقيه فرضي .
- حامد بن أحمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عسكر الدمشقي الشافعي الشهير بِالْعَطَّار (١١٨٦ - ١٢٦٣ هـ = ١٧٧٢ - ١٨٤٧ م) .
- إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري أو البيجوري الشافعي (١١٩٨ - ١٢٧٦ هـ = ١٧٨٤ - ١٨٥٩ م) ، شيخ الأزهر .
- محمد بن أحمد بن محمد عُلَيْش ، أبو عبد الله (١٢١٧ - ١٢٩٩ هـ = ١٨٠٢ - ١٨٨٢ م) ، فقيه من أعيان المالكية ، مغربي الأصل ، من أهل طرابلس الغرب . ولد بالقاهرة .
- إبراهيم بن علي بن حسن السَّقَّا (١٢١٢ - ١٢٩٨ هـ = ١٧٩٨ - ١٨٩١ م) ، من كبار علماء مصر .
- مصطفى بن محمد المُبَلِّط الشافعي (١٢٨٤ هـ = ١٨٦٧ - ١٨٩١ م) .
- المنصوري (١٢٨٤ هـ = ١٨٦٧ - ١٨٩١ م) .
- جمال بن عبد الله بن شيخ عمر الحنفي المكي (١٢٨٤ هـ = ١٨٦٧ - ١٨٩١ م) ، مفتي مكة وشيخ العلماء فيها ، محدث مفسر فقيه .
- محمد عثمان بن محمد أبي بكر بن عبد الله المِيزْغَنِي المحجوب الحنفي الحسيني (١٢٠٨ - ١٢٦٨ هـ = ١٧٩٣ - ١٨٥٢ م) ، مفسر ومتصوِّف . هو أوَّل من اشتهر من الأسرة المِيزْغَنِيَّة بمصر والسودان .

- محمد حسين الكتبي المكي (٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م) ، مفتي الأحناف في مكة ، تلميذ السيد أحمد الطحطاوي .

- أحمد بن زيني دحلان (١٢٣٢ - ١٣٠٤ هـ = ١٨١٧ - ١٨٨٦ م) ، مفتي الشافعية بمكة المكرمة والمدرس بالمسجد الحرام . ولد بمكة المكرمة وتوفي بالمدينة المنورة .

- يوسف الغزي (٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م) ، رئيس المدرسين بالمدينة المنورة .

- محمد المهدي الزواوي المغربي (٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م) ، أخذ عنه الطريقة الخلوتية ، وقد ربّاه وسلّكه في الطريقة المذكورة وأدخله الخلوة ، واستخلفه ، وأجازه بتلقين الذكر وتربية المريدين ، وكتب له إجازة حافلة . وأمره بالدخول في سلك الموظّفين في الدولة العثمانية .

وظائفه :

تولّى كثيراً من المناصب :

أوّلها : أمانة الفتوى بدمشق بزمان المفتي الشيخ أمين الجندي ، ثم سافر معه إلى إستانبول ، فصارا عضوين من أعضاء وضع المجلة العلمية [مجلة الأحكام العدلية] سنة ١٢٨٥ هـ = ١٨٦٨ م .

و« المجلة » كتاب يجمع الأحكام الشرعية التي يحتاجها الحكام والقضاة بشكل سهل المنال ، مختاراً فيه صحيح الأقوال ، بشكلٍ مقنّنٍ ومبوبٍ ومرقّمٍ ، لتسهيل الإحالة عليه عند إصدار الحكم .

وقد اختير لهذه اللجنة مجموعة من العلماء المحققين ونخبة من الفقهاء المدققين ، كان منهم اثنان من بلاد الشام الشيخ أمين الجندي والشيخ علاء الدين عابدين .

ولأهمية هذه المجلة [مجلة الأحكام العدلية] من الناحية الفقهية والقانونية والتاريخية ، ولكونها منعطفاً رئيسياً وإسهاماً هاماً في علم الفقه بشكل عام والمذهب الحنفي بشكل خاص ، بل هي عمل رائد ومختلف عن كتب الفقه السابقة من حيث النوع والشكل والأسلوب وطريقة التنظيم والترتيب ؛ فقد جعل لكل مسألة شرعية مادة مستقلة بأسلوب واضح ومبسط دون تداخل وغموض ، مع التقديم لكل موضوع فقهي بتفسير وعرض لمصطلحاته ، كما جعل في مقدمتها أهم قواعد الفقه الإسلامي التي بُنيت عليها الأحكام ؛ وغني عن البيان أنها قامت على أحكام المذهب الحنفي المذهب الرسمي للدولة العثمانية .

لكل ما سبق ، ولأهميته ، ولمعرفة الأسباب الداعية لجمع هذه « المجلة » والملايسات والمشكلات التي فرضت هذا التقنين ، وللتاريخ والتوثيق ؛ فإنني أثبت صورة التقرير الذي رفَعته هذه اللجنة إلى الصدر الأعظم ، ويعادل منصبه في عصرنا منصب رئيس الوزراء ؛ بغرة المحرم سنة ١٢٨٦ هـ = ١٣ أبريل / نيسان ١٨٦٩ م ، الذي يتضمن شرحاً وتعريفاً بعملها ؛ علماً أن هذا التقرير كان مرفقاً بمقدمة المجلة والكتاب الأول منها ؛ وإنني أثبت الترجمة التي نشرها المحامي نجيب الهواويني وهي التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلَّم تَسْلِيماً

صُورَةُ التَّقْرِيرِ الَّذِي تَقَدَّمَ لِلْمَرْحُومِ عَلِيِّ بَاشَا الصَّدْرِ الْأَعْظَمِ

فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَجْلَةِ ، وَذَلِكَ فِي غُرَةِ مُحَرَّمِ سَنَةِ ١٢٨٦

لَا يَخْفَى عَلَى حَضْرَةِ الصَّدْرِ الْعَالِيِّ أَنَّ الْجِهَةَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا مِنْ عِلْمِ الْفَقْهِ ، كَمَا أَنَّهَا تَنْقَسِمُ إِلَى مُنَاكَحَاتٍ وَمُعَامَلَاتٍ وَعُقُوبَاتٍ ، كَذَلِكَ الْقَوَائِنُ

السِّيَاسِيَّةُ لِلْأَمَمِ الْمُتَمَدِّنَةِ تَنْقَسِمُ إِلَى هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ ، وَيُسَمَّى قِسْمُ الْمُعَامَلَاتِ مِنْهَا : الْقَانُونُ الْمَدَنِيُّ ، لِكِنَّهُ لَمَّا زَادَ اتَّسَاعُ الْمُعَامَلَاتِ التِّجَارِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ مَسَّتِ الْحَاجَةُ إِلَى اسْتِثْنَاءِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ ، كَالسُّفْتَجَةِ الَّتِي يُسْمُونَهَا حَوَالَةً ، وَكَأَحْكَامِ الْإِفْلَاسِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْقَانُونِ الْأَصْلِيِّ ، وَوُضِعَ لِهَذِهِ الْمُسْتِثْنَايَاتِ قَانُونٌ مَخْصُوصٌ يُسَمَّى : قَانُونُ التِّجَارَةِ ، وَصَارَ مَعْمُولاً بِهِ فِي الْخُصُوصَاتِ التِّجَارِيَّةِ فَقَطْ . وَأَمَّا سَائِرُ الْأَجْهَاتِ فَمَا زَالَتْ أَحْكَامُهَا تَجْرِي عَلَى الْقَانُونِ الْمَدَنِيِّ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالِدَّعَاوَى الَّتِي تُرَى فِي مَحَاكِمِ التِّجَارَةِ إِذَا ظَهَرَ شَيْءٌ مِنْ مُتَفَرِّعَاتِهَا لَيْسَ لَهُ حُكْمٌ فِي قَانُونِ التِّجَارَةِ ، مِثْلُ : الرِّهْنِ وَالْكَفَالَةِ وَالْوَكَالَةِ ، يُرْجَعُ فِيهِ إِلَى الْقَانُونِ الْأَصْلِيِّ ، وَكَيْفَمَا وُجِدَ مَسْطُوراً فِيهِ يَجْرِي الْحُكْمُ عَلَى مُقْتَضَاهُ ، وَكَذَا فِي دَعَاوَى الْحُقُوقِ الْعَادِيَّةِ النَّاشِئَةِ عَنِ الْجَرَائِمِ تَجْرِي الْمُعَامَلَةُ بِهَا عَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ أَيْضاً .

وَقَدْ وَضَعَتِ الدَّوْلَةُ الْعَلِيَّةُ قَدِيماً وَحَدِيثاً قَوَانِينَ كَثِيرَةً تُقَابِلُ الْقَانُونِ الْمَدَنِيِّ ، وَهِيَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَافِيَةً لِبَيَانِ جَمِيعِ الْمُعَامَلَاتِ وَفَضْلِهَا ، إِلَّا أَنَّ الْمَسَائِلَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِقِسْمِ الْمُعَامَلَاتِ مِنْ عِلْمِ الْفَقْهِ هِيَ كَافِيَةٌ وَافِيَةٌ لِلَاخْتِيَاغَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي هَذَا الْخُصُوصِ ، وَلَعَلَّ مَا يَرَى بَعْضُ مُشْكِلَاتٍ فِي تَحْوِيلِ الدَّعَاوَى إِلَى الشَّرْعِ وَالْقَانُونِ ، غَيْرَ أَنَّ مَجَالِسَ تَمْيِيزِ الْحُقُوقِ لَمَّا كَانَتْ تَحْتَ رِئَاسَةِ حُكَّامِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ ، فَكَمَا أَنَّ الدَّعَاوَى الشَّرْعِيَّةَ تَصِيرُ رُؤْيَتُهَا وَفَضْلُهَا لَدَيْهِمْ ، كَذَلِكَ كَانَتْ الْمَوَادُّ النِّظَامِيَّةُ الَّتِي تُحَالُ إِلَى تِلْكَ الْمَجَالِسِ تُرَى وَتُفْصَلُ بِمَعْرِفَتِهِمْ أَيْضاً ، وَبِذَلِكَ يَجْرِي حُلُّ تِلْكَ الْمُسْكِلَاتِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ أَضْلَ الْقَوَانِينِ وَالنِّظَامَاتِ الْمِلْكِيَّةِ وَمَرْجِعُهَا هُوَ عِلْمُ الْفَقْهِ . وَكَثِيرٌ مِنَ الْخُصُوصَاتِ الْمُتَفَرِّعَةِ وَالْأُمُورِ الَّتِي يُنْظَرُ فِيهَا بِمُقْتَضَى النِّظَامِ تُفْصَلُ وَتُحْسَمُ عَلَى وَفْقِ الْمَسَائِلِ الْفَقْهِيَّةِ . وَالْحَالُ أَنَّ أَعْضَاءَ مَجَالِسِ تَمْيِيزِ الْحُقُوقِ لَا أَطْلَاعَ لَهُمْ عَلَى مَسَائِلِ عِلْمِ الْفَقْهِ ، فَإِذَا حَكَمَ حُكَّامُ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ فِي تِلْكَ الْفُرُوعِ بِمُقْتَضَى

الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ظَنُّ الْأَعْضَاءِ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ مَا يَشَاءُونَ خَارِجاً عَنِ النِّظَامَاتِ وَالْقَوَانِينِ الْمَوْضُوعَةِ وَأَسَاؤُوا بِهِمُ الظَّنَّ ، فَيَصِيرُ ذَلِكَ بَاعِثاً عَلَى الْقِيلِ وَالْقَالِ .

ثُمَّ إِنَّ قَانُونَ التِّجَارَةِ الْهَمَائِيَّ هُوَ دُسْتُورُ الْعَمَلِ فِي مَحَاكِمِ التِّجَارَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي مَمَالِكِ الدَّوْلَةِ الْعَلِيَّةِ . وَأَمَّا الْخُصُوصَاتُ الْمُتَفَرِّعَةُ عَنِ الدَّعَاوَى التِّجَارِيَّةِ الَّتِي لَا حُكْمَ لَهَا فِي قَانُونِ التِّجَارَةِ ، فَيَحْصُلُ بِهَا مُشْكِلَاتٌ عَظِيمَةٌ ، لِأَنَّهُ إِذَا صَارَتِ الْمُرَاجَعَةُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْخُصُوصَاتِ إِلَى قَوَانِينِ أَوْرُبَةٍ ، وَهِيَ لَيْسَتْ مَوْضُوعَةٌ بِالْإِرَادَةِ السَّنِّيَّةِ ، فَلَا تَصِيرُ مَدَارَ الْحُكْمِ فِي مَحَاكِمِ الدَّوْلَةِ الْعَلِيَّةِ ، وَإِذَا أُحِيلَ فَضْلُ تِلْكَ الْمُسْكِلَاتِ إِلَى الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ ، فَالْمَحَاكِمُ الشَّرْعِيَّةُ تَصِيرُ مَجْبُورَةٌ عَلَى اسْتِثْنَاءِ الْمُرَافَعَةِ فِي تِلْكَ الدَّعَاوَى ، وَحِينَئِذٍ فَالْحُكْمُ عَلَى قَضِيَّةٍ وَاحِدَةٍ فِي مَحْكَمَتَيْنِ ، كُلٌّ مِنْهُمَا تَغَايِرُ الْأُخْرَى فِي أَصُولِ الْمَحَاكِمَةِ يَنْشَأُ عَنْهُ بِالطَّبَعِ تَشَعُّبٌ وَمُبَايَنَةٌ ، فَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ لَا يُمَكِّنُ لِمَحَاكِمِ التِّجَارَةِ مُرَاجَعَةَ الْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَإِذَا قِيلَ لِأَعْضَاءِ مَحَاكِمِ التِّجَارَةِ أَنْ يُرَاجِعُوا الْكُتُبَ الْفَقْهِيَّةَ ، فَهَذَا أَيْضاً لَا يُمَكِّنُ ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَعْضَاءَ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ مَعَ أَعْضَاءِ مَجَالِسِ تَمْيِيزِ الْحُقُوقِ فِي الْأَطْلَاعِ عَلَى الْمَسَائِلِ الْفَقْهِيَّةِ ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ عِلْمَ الْفَقْهِ بَخَرٌ لَا سَاحِلَ لَهُ ، وَاسْتِنْبَاطُ دُرَرِ الْمَسَائِلِ اللَّازِمَةِ مِنْهُ لِحَلِّ الْمُسْكِلَاتِ يَتَوَقَّفُ عَلَى مَهَارَةٍ عِلْمِيَّةٍ وَمَلَكَةٍ كُلِّيَّةٍ ، وَعَلَى الْخُصُوصِ مَذْهَبِ الْحَنْفِيَّةِ ، لِأَنَّهُ قَامَ فِيهِ مُجْتَهِدُونَ كَثِيرُونَ مُتَفَاوِتُونَ فِي الطَّبَقَةِ ، وَوَقَعَ فِيهِ اخْتِلَافَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَحْصُلْ فِيهِ تَفْقِيحٌ كَمَا حَصَلَ فِي فَقْهِ الشَّافِعِيَّةِ^(١) ، بَلْ لَمْ تَزَلْ مَسَائِلُهُ أَشْتَاتًا مُتَشَعِّبَةً ، فَتَمَيِيزُ الْقَوْلِ الصَّحِيحِ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْمَسَائِلِ وَالْأَقْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ وَتَطْبِيقُ الْحَوَادِثِ عَلَيْهَا عَسِيرٌ جِدًّا ، وَعَدَا

(١) ومن هنا تأني أهمية كتب الفقهاء المتأخرين ، حيث إنها تَضُمُّ ما تَشَتَّتَ من المسائل وتَجْمَعُهَا وتُرْتَّبُهَا ؛ ومن هنا أيضا تأني أهمية كتابنا « الهدية العلانية » ، فهو وإن اختلف عن « مجلة الأحكام العدلية » حيث إنه أولاً كتابُ عبادات ، لكنه يَتَمَيِّزُ بجمع المسائل وترتيبها وتبويبها .

ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَتَبَدَّلُ الْأَعْصَارُ تَتَبَدَّلُ الْمَسَائِلُ الَّتِي يَلْزَمُ بِنَاوُهَا عَلَى الْعَادَةِ وَالْعُرْفِ .

مَثَلًا كَانَ عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ شِرَاءَ دَارٍ أَكْتَفَى بِرُؤْيَا بَعْضِ بُيُوتِهَا ، وَعِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ لَا بُدَّ مِنْ رُؤْيَا كُلِّ بَيْتٍ مِنْهَا عَلَى حَدِّهِ ، وَهَذَا الْأَخْتِلَافُ لَيْسَ مُسْتَنَدًا إِلَى دَلِيلٍ ، بَلْ هُوَ نَاشِئٌ عَنْ اخْتِلَافِ الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ فِي أَمْرِ الْإِنِّشَاءِ وَالْإِنْبَاءِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَادَةَ قَدِيمًا فِي إِنْشَاءِ الدُّورِ وَبِنَائِهَا أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ بُيُوتِهَا مُتَسَاوِيَةً ، وَعَلَى طَرَزٍ وَاحِدٍ ، فَكَانَتْ رُؤْيَا بَعْضِ الْبُيُوتِ عَلَى هَذَا تُغْنِي عَنْ رُؤْيَا سَائِرِهَا ؛ وَأَمَّا فِي هَذَا الْعَصْرِ ، فَحَيْثُ جَرَتْ الْعَادَةُ بِأَنَّ الدَّارَ الْوَاحِدَةَ تَكُونُ بُيُوتُهَا مُخْتَلِفَةً فِي الشَّكْلِ وَالْقَدْرِ لَزِمَ عِنْدَ الْبَيْعِ رُؤْيَا كُلِّ مِنْهَا عَلَى أَنْفِرَادٍ ، وَفِي الْحَقِيقَةِ فَالْإِلْزَامُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَأَمْثَالِهَا حُصُولُ عِلْمٍ كَافٍ بِالْمَبِيعِ عِنْدَ الْمُشْتَرِي ، وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَكُنِ الْأَخْتِلَافُ الْوَاقِعُ فِي مِثْلِ الْمَسْأَلَةِ الْمَذْكُورَةِ تَغْيِيرًا لِلْقَاعِدَةِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَإِنَّمَا تَغْيِيرُ الْحُكْمِ فِيهَا بِتَغْيِيرِ أَحْوَالِ الزَّمَنِ فَقَطْ . وَتَفْرِيقُ الْأَخْتِلَافِ الزَّمَانِيِّ وَالْإِخْتِلَافِ الْبُرْهَانِيِّ الْوَاقِعُ هُنَا وَتَمْيِيزُهُمَا مُحْجُوجٌ إِلَى زِيَادَةِ التَّنْذِيقِ وَإِمْعَانِ النَّظَرِ .

فَلَا جَرَمَ أَنَّ الْإِحَاطَةَ بِالْمَسَائِلِ الْفَقْهِيَّةِ وَبُلُوغَ النَّهَايَةِ فِي مَعْرِفَتِهَا أَمْرٌ صَعِبٌ جَدًّا ، وَلِذَا أَتَدَبَّ جَمْعٌ مِنْ فُقَهَاءِ الْعَصْرِ وَفَضَلَائِهِ لِتَأْلِيفِ كُتُبٍ مُطَوَّلَةٍ ، مِثْلُ : كِتَابِ الْفَتَاوَى التَّاتَارْخَانِيَّةِ ، وَالْعَالَمَكِيرِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ الْآنَ بِالْفَتَاوَى الْهِنْدِيَّةِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حَضَرِ جَمِيعِ الْفُرُوعِ الْفَقْهِيَّةِ وَالْإِخْتِلَافَاتِ الْمَذْهَبِيَّةِ ، وَفِي الْوَاقِعِ ، فَإِنَّ كُتُبَ الْفَتَاوَى هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مُؤَلَّفَاتٍ حَاوِيَةٍ لِصُورِ مَا حَصَلَ تَطْبِيقُهُ مِنَ الْحَوَادِثِ عَلَى الْقَوَاعِدِ الْفَقْهِيَّةِ وَأَفْتَتْ بِهِ الْفَتَاوَى فِي مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِحَاطَةَ بِجَمِيعِ الْفَتَاوَى الَّتِي أَفْتَى بِهَا عُلَمَاءُ السَّادَةِ الْحَنَفِيَّةِ فِي الْعُصُورِ الْمَاضِيَةِ عَسِرٌ لِلْغَايَةِ ، وَلِهَذَا جَمَعَ ابْنُ نُجَيْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَثِيرًا مِنَ الْقَوَاعِدِ الْفَقْهِيَّةِ وَالْمَسَائِلِ الْكُلِّيَّةِ الْمُنْدَرِجِ تَحْتَهَا فُرُوعُ الْفِقْهِ ، فَفَتَحَ بِذَلِكَ بَابًا يَسْهُلُ التَّوَصُّلُ مِنْهُ إِلَى الْإِحَاطَةِ بِالْمَسَائِلِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَسْمَحِ الزَّمَانُ

بَعْدَهُ بِعَالِمٍ فَقِيهِ يَخْذُو حَذْوَهُ حَتَّى يَجْعَلَ أَثَرُهُ طَرِيقاً وَاسِعاً ، وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ نَدَرَ
وُجُودُ الْمُتَبَحِّرِينَ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ ، وَفَضْلاً عَنْ أَنَّهُ
لَا يُمْكِنُ تَعْيِينَ أَعْضَاءِ فِي الْمَحَاكِمِ النَّظَامِيَّةِ لَهُمْ قُدْرَةٌ عَلَى مُرَاجَعَةِ الْكُتُبِ
الْفَقْهِيَّةِ وَقَتَ الْحَاجَةِ لِحُلِّ الْإِشْكَالَاتِ ، فَقَدْ صَارَ مِنَ الصَّعْبِ أَيْضاً وَجُودُ
قُضَاةٍ كَافِيَةٍ لِلْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ الْكَائِنَةِ فِي الْمَمَالِكِ الْمَحْرُوسَةِ .

بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ ، لَمْ يَزَلِ الْأَمَلُ مُعَلَّقاً بِتَأْلِيفِ كِتَابٍ فِي الْمُعَامَلَاتِ الْفَقْهِيَّةِ
يَكُونُ مَضْبُوطاً ، سَهْلاً الْمَأْخُذِ ، عَارِياً مِنَ الْاِخْتِلَافَاتِ ، حَاطِياً لِلْأَقْوَالِ
الْمُخْتَارَةِ ، سَهْلاً الْمَطَالَعَةِ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا وُجِدَ كِتَابٌ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ
حَصَلَ مِنْهُ فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ عَامَّةٌ لِكُلِّ مَنْ نَوَّابِ الشَّرْعِ وَمِنْ أَعْضَاءِ الْمَحَاكِمِ النَّظَامِيَّةِ
وَالْمَأْمُورِينَ بِالْإِدَارَةِ ، فَيَحْصُلُ لَهُمْ بِمُطَالَعَتِهِ انْتِسَابٌ إِلَى الشَّرْعِ .

وَلَدَى الْإِجَابِ تَصِيرُ لَهُمْ مَلَكَهٌ بِحَسَبِ الْوُسْعِ يَقْتَدِرُونَ بِهَا عَلَى التَّوْفِيقِ
مَا بَيْنَ الدَّعَاوَى وَالشَّرْعِ الشَّرِيفِ ، فَيَصِيرُ هَذَا الْكِتَابُ مُعْتَبِراً ، مَرْعَى الْأَجْزَاءِ
فِي الْمَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ ، مُعْنِياً عَنْ وَضْعِ قَانُونٍ لِدَّعَاوَى الْحُقُوقِ الَّتِي تُرَى فِي
الْمَحَاكِمِ النَّظَامِيَّةِ . وَمِنْ أَجْلِ الْحُصُولِ عَلَى هَذَا الْمَأْمُولِ عُقِدَتْ سَابِقاً جَمْعِيَّةٌ
عِلْمِيَّةٌ فِي إِدَارَةِ مَجْلِسِ التَّنْظِيمَاتِ ، وَحُرَّرَ حِينَئِذٍ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسَائِلِ ، وَلَكِنْ لَمْ
تَبْرُزْ إِلَى حَيْزِ الْفِعْلِ ، فَصَدَقَ مَضْمُونُ قَوْلِهِمْ : إِنَّ الْأُمُورَ مَرْهُونَةٌ بِأَوْقَاتِهَا ،
حَتَّى شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بُرُوزَ مَا فِي هَذَا الْعَصْرِ الْهَمَائُونِيِّ الَّذِي صَارَ مَغْبُوطاً مِنْ
جَمِيعِ الْأَعْصَارِ بِظُهُورِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَثَارِ الْخَيْرِيَّةِ الْمُهَمَّةِ .

وَلِأَجْلِ حُصُولِ هَذَا الْأَمْرِ مَعَ سَائِرِ الْأَثَارِ الْحَسَنَةِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي هِيَ مِنَ
التَّوْفِيقَاتِ الْجَلِيلَةِ السُّلْطَانِيَّةِ الْمَشْهُودَةِ بِعَيْنِ الْاِفْتِحَارِ لِلْبَرِّيَّةِ ، أُحِيلَ عَلَى
عُهْدَتِنَا ، مَعَ ضَعْفِنَا وَعَجْزِنَا ، إِتِمَامُ هَذَا الْمَشْرُوعِ الْجَمِيلِ وَالْأَثَرِ الْخَيْرِيِّ
السَّيِّدِ ، لِتَحْصُلِ بِهِ الْكَفَايَةُ فِي تَطْبِيقِ الْمُعَامَلَاتِ الْجَارِيَةِ عَلَى الْقَوَاعِدِ الْفَقْهِيَّةِ
عَلَى حَسَبِ أَحْتِيَاجَاتِ الْعَصْرِ .

وَبِمُوجِبِ الْإِرَادَةِ الْعَلِيَّةِ اجْتَمَعْنَا فِي دَائِرَةِ دِيَوَانِ الْأَحْكَامِ ، وَبَادَرْنَا إِلَى تَرْتِيبِ مَجَلَّةٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنَ الْمَسَائِلِ وَالْأُمُورِ الْكَثِيرَةِ الْوُقُوعِ الْلَازِمَةِ جِدًّا مِنْ قِسْمِ الْمُعَامَلَاتِ الْفَقْهِيَّةِ ، مَجْمُوعَةٍ مِنْ أَقْوَالِ السَّادَةِ الْحَنْفِيَّةِ الْمُؤَثَّقِ بِهَا ، وَقُسِّمَتْ إِلَى كُتُبٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، وَسُمِّيَتْ بِ : « الْأَحْكَامِ الْعَدْلِيَّةِ » .

وَبَعْدَ خِتَامِ الْمُقَدِّمَةِ وَالْكِتَابِ الْأَوَّلِ مِنْهَا أُعْطِيتْ نُسْخَةٌ مِنْهُمَا لِمَقَامِ مَشِيخَةِ الْإِسْلَامِ ، وَنُسْخٌ أُخْرَى لِمَنْ لَهُ مَهَارَةٌ وَمَعْرِفَةٌ كَافِيَةٌ فِي عِلْمِ الْفِقْهِ مِنَ الذَّوَاتِ الْفِيحَامِ .

ثُمَّ بَعْدَ إِجْرَاءِ مَا لَزِمَ مِنَ التَّهْذِيبِ وَالتَّعْدِيلِ فِيهَا بِنَاءً عَلَى بَعْضِ مُلَاحَظَاتِ مِنْهُمْ حُرِّرَتْ مِنْهَا نُسْخَةٌ وَعُرِضَتْ عَلَى حَضْرَتِكُمْ الْعَلِيَّةِ ، وَالْآنَ حَصَلَتْ الْمُبَادَرَةُ إِلَى تَرْجَمَةِ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ وَالْكِتَابِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَمَا زَالَ الْاهْتِمَامُ مَضْرُوفًا إِلَى تَأْلِيفِ بَاقِي الْكُتُبِ أَيْضًا ، فَلَدَى مُطَالَعَتِكُمْ هَذِهِ الْمَجَلَّةَ يُحِيطُ عِلْمُكُمْ الْعَالِي بِأَنَّ الْمَقَالَةَ الثَّانِيَةَ مِنَ الْمُقَدِّمَةِ هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْقَوَاعِدِ الَّتِي جَمَعَهَا أَبُو نُجَيْمٍ وَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُ مِنَ الْفُقَهَاءِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .

فَحُكَّامُ الشَّرْعِ مَا لَمْ يَقِفُوا عَلَى نَقْلِ صَرِيحٍ لَا يَحْكُمُونَ بِمُجَرَّدِ الْأَسْتِنَادِ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ ، إِلَّا أَنَّ لَهَا فَائِدَةً كَلِيَّةً فِي ضَبْطِ الْمَسَائِلِ ، فَمَنْ أَطَّلَعَ عَلَيْهَا مِنَ الْمُطَالِعِينَ يَضْبُطُونَ الْمَسَائِلَ بِإِدْلَتِهَا ، وَسَائِرُ الْمَأْمُورِينَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا فِي كُلِّ خُصُوصٍ ، وَبِهَذِهِ الْقَوَاعِدِ يُمَكِّنُ لِلْإِنْسَانِ تَطْيِيقَ مُعَامَلَاتِهِ عَلَى الشَّرْعِ الشَّرِيفِ أَوْ فِي الْأَقْلِ التَّقْرِيبِ .

وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ لَمْ نَكْتُبْ هَذِهِ الْقَوَاعِدَ تَحْتَ عُنْوَانِ كِتَابٍ أَوْ بَابٍ ، بَلْ أَدْرَجْنَاهَا فِي الْمُقَدِّمَةِ ، وَالْأَكْثَرُ فِي الْكُتُبِ الْفَقْهِيَّةِ أَنَّ تُذَكَّرَ الْمَسَائِلُ مَخْلُوطَةً مَعَ الْمَبَادِيءِ ، لَكِنْ فِي هَذِهِ الْمَجَلَّةِ حُرِّرَ فِي أَوَّلِ كُلِّ كِتَابٍ مُقَدِّمَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى الْأَصْطِلَاحَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِذَلِكَ الْكِتَابِ ، ثُمَّ تُذَكَّرُ بَعْدَهَا الْمَسَائِلُ السَّادِجَةُ عَلَى

التَّزْيِيبِ ، وَلِأَجْلِ إِضْاحِ تِلْكَ الْمَسَائِلِ الْأَسَاسِيَّةِ أُدْرِجَ ضِمْنَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمُسْتَخْرَجَةِ مِنْ كُتُبِ الْفَتَاوَى عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ .

ثُمَّ إِنَّ الْأَخَذَ وَالْعَطَاءَ الْجَارِي فِي زَمَانِنَا أَكْثَرُهُ مَرْبُوطٌ بِالشَّرْطِ ، وَفِي مَذْهَبِ الْحَنْفِيَّةِ أَنَّ الشَّرْطَ الْوَاقِعَةَ فِي جَانِبِ الْعَقْدِ أَكْثَرُهَا مُفْسِدٌ لِلْبَيْعِ ، وَمِنْ ثَمِّ كَانَ أَهَمُّ الْمَبَاحِثِ فِي كِتَابِ الْبَيْعِ فَضْلُ الْبَيْعِ بِالشَّرْطِ . وَهَذَا الْأَمْرُ أَوْجَبَ مُبَاحَثَاتٍ وَمُنَاطَرَاتٍ كَثِيرَةً فِي جَمْعِيَّةِ هَؤُلَاءِ الْعَاجِزِينَ ، وَلِذَا رُؤِيَ مُنَاسِباً إِيْرَادُ خُلَاصَةِ الْمُبَاحَثَاتِ الْجَارِيَةِ فِي ذَلِكَ عَلَى الْوَجْهِ الْآتِي :

فَنَقُولُ : إِنَّ أَقْوَالَ أَكْثَرِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي حَقِّ الْبَيْعِ بِالشَّرْطِ يُخَالِفُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، فَفِي مَذْهَبِ الْمَالِكِيَّةِ : إِذَا كَانَتِ الْمُدَّةُ جُزْئِيَّةً . وَفِي مَذْهَبِ الْحَنَابِلَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ يَكُونُ لِلْبَّائِعِ وَحْدَهُ أَنْ يَشْرُطَ لِنَفْسِهِ مَنَفْعَةً مَخْصُوصَةً فِي الْبَيْعِ ، لَكِنْ تَخْصِيصُ الْبَّائِعِ بِهَذَا الْأَمْرِ دُونَ الْمُشْتَرِي يُرَى مُخَالَفاً لِلرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ . أَمَّا ابْنُ أَبِي لَيْلَى وَابْنُ شُبْرُمَةَ مِمَّنْ عَاصَرُوا الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَانْقَرَضَتْ أَتْبَاعُهُمْ ، فَكُلُّ مِنْهُمَا رَأَى فِي هَذَا الشَّانِ رَأْيًا يُخَالِفُ رَأْيَ الْآخَرِ ، فَأَبْنُ أَبِي لَيْلَى يَرَى أَنَّ الْبَيْعَ إِذَا دَخَلَهُ شَرْطٌ ، أَيُّ شَرْطٍ كَانَ ، فَقَدْ فَسَدَ الْبَيْعُ وَالشَّرْطُ كِلَاهُمَا . وَعِنْدَ ابْنِ شُبْرُمَةَ أَنَّ الشَّرْطَ وَالْبَيْعَ جَائِزَانِ عَلَى الْإِطْلَاقِ . فَمَذْهَبُ ابْنِ أَبِي لَيْلَى يُرَى مُبَيناً لِحَدِيثِ : « الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ » [« الْمُسْتَدْرَكُ »

لِلْحَاكِمِ ، رَقْمُ : ١٨١/٢٣١٠ ؛ وَتَعْلِيقاً الْبَخَارِيِّ ، ٣٧ - كِتَابُ الْإِجَارَةِ ، ١٤ - بَابُ أَجْرِ السَّمَرَةِ] . وَمَذْهَبُ ابْنِ شُبْرُمَةَ مُوَافِقٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ مُوَافَقَةً تَامَةً ، لَكِنْ الْمُتَبَاعِيْنَ رُبَّمَا يَشْرُطَانِ أَيُّ شَرْطٍ كَانَ ، جَائِزاً أَوْ غَيْرَ جَائِزٍ ، قَابِلٌ لِلْإِجْرَاءِ أَوْ غَيْرَ قَابِلٍ . وَمِنَ الْأُمُورِ الْمُسْلَمَةِ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ أَنَّ رِعَايَةَ الشَّرْطِ إِنَّمَا تَكُونُ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ . فَمَسْأَلَةُ الرِّعَايَةِ لِلشَّرْطِ قَاعِدَةٌ تَقْبَلُ التَّخْصِيصَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ . وَلِذَا أُتِخِذَ طَرِيقُ مُتَوَسِّطٍ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّرْطَ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : شَرْطٌ جَائِزٌ ، وَشَرْطٌ مُفْسِدٌ ، وَشَرْطٌ لَغْوٌ . بَيَانُ هَذَا : إِنَّ الشَّرْطَ الَّذِي لَا يَكُونُ

مِنْ مُفْتَضِّياتِ عَقْدِ الْبَيْعِ أَوْ لَا يُؤَيِّدُهُ وَفِيهِ نَفْعٌ لِأَحَدِ الْعَاقِدَيْنِ مُفْسِدٌ ، وَالْبَيْعُ الْمُعْلَقُ بِهِ يَكُونُ فَاسِداً . وَالشَّرْطُ الَّذِي لَا نَفْعَ فِيهِ لِأَحَدِ الْعَاقِدَيْنِ لَعْوٌ ، وَالْبَيْعُ الْمُعْلَقُ بِهِ صَحِيحٌ ، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ التَّمْلِكُ وَالتَّمْلِكُ ، أَيُّ : أَنْ يَكُونَ الْبَائِعُ مَالِكاً لِلثَّمَنِ وَالْمُشْتَرِي مَالِكاً لِلْمَبِيعِ بِلا مُزَاجِمٍ وَلَا مُمَانِعٍ . وَالْبَيْعُ الْمُعْلَقُ بِهِ نَفْعٌ لِأَحَدِ الْمُتَعَاقِدَيْنِ يُؤَدِّي إِلَى الْمُنَازَعَةِ ، لِأَنَّ الْمَشْرُوطَ لَهُ النَّفْعُ يَطْلُبُ حُصُولَهُ وَالْآخِرُ يُرِيدُ الْفَرَارَ مِنْهُ ، فَكَأَنَّ الْبَيْعَ لَمْ يَتِمَّ . لَكِنْ بِمَا أَنَّ الْعُرْفَ وَالْعَادَةَ قَاطِعٌ لِلْمُنَازَعَةِ جُوزَ الْبَيْعِ مَعَ الشَّرْطِ الْمُتَعَارِفِ عَلَى الْإِطْلَاقِ .

أَمَّا الْمُعَامَلَاتُ التَّجَارِيَّةُ فَهِيَ مِنْ أَصْلِهَا فِي حَالِ مُسْتَشْنَى كَمَا تَقَدَّمَ ، وَأَكْثَرُ ذَوِي الْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ قَدْ تَعَارَفُوا عَلَى مُعَامَلَةٍ مَخْصُوصَةٍ تَقَرَّرَتْ بَيْنَهُمْ ، وَالْعُرْفُ الطَّارِئُ مُعْتَبَرٌ ، فَلَا يَبْقَى مَا يُوجِبُ الْبَحْثَ إِلَّا بَعْضُ شُرُوطِ خَارِجَةٍ عَنِ الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ تُشْرِطُ فِي الْمُعَامَلَاتِ الْمُتَفَرِّقَةِ فِي الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ ، وَلَيْسَ لِهَذِهِ الْمُعَامَلَاتِ شَأْنٌ يُوجِبُ الْأَعْتِنَاءَ بِالْبَحْثِ عَنْهَا ، فَمَا مَسَّتِ الْحَاجَةَ فِي تَيْسِيرِ مُعَامَلَاتِ الْعَصْرِ إِلَى اخْتِيَارِ قَوْلِ ابْنِ شُبْرُمَةَ الْخَارِجِ عَنْ مَذْهَبِ الْحَنْفِيَّةِ .

وَلِهَذَا حَصَلَ الْاِكْتِفَاءُ بِذِكْرِ الشَّرُوطِ الَّتِي لَا تُفْسِدُ الْبَيْعَ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ فِي الْفَصْلِ الرَّابِعِ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ كَمَا وَقَعَ فِي سَائِرِ الْفُصُولِ .

قَدْ ذَكَرَ فِي الْمَادَّةِ السَّابِعَةِ وَالتَّسْعِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ وَالْمَادَّةِ الْخَامِسَةِ بَعْدَ الثَّمَانِينَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ بَيْعُ الْمَعْدُومِ . وَالْحَالُ أَنَّ مَا كَانَ مِثْلَ الْوَرْدِ وَالْخَرْشُومِ^(١) مِنَ الْأَزْهَارِ وَالْخَضِرَوَاتِ وَالْفَوَاكِهِ الَّتِي يَتَلَاخَقُ ظُهُورُ مَخْصُولَاتِهَا بِصُحٍّ فِيهِ الْبَيْعُ إِذَا كَانَ بَعْضُ مَخْصُولَاتِهَا ظَهَرَ وَبَعْضُهَا لَمْ يَظْهَرْ . لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ ظُهُورُ مَخْصُولَاتِهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً غَيْرَ مُمَكِّنٍ وَإِنَّمَا تَظْهَرُ أَفْرَادُهَا وَتَتَنَاقَصُ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ أَصْطَلَحَ النَّاسُ فِي التَّعَامُلِ عَلَى بَيْعِ جَمِيعِ مَخْصُولَاتِهَا الْمَوْجُودَةِ وَالْمُتَلَاخِقَةِ

(١) الخرشوم : الأرضي شوكي ، الأنكينار .

بِصَفَقَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَذَا جَوَزَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْبَيْعَ اسْتِحْسَانًا ، وَقَالَ : أَجْعَلِ الْمَوْجُودَ أَصْلًا وَالْمَعْدُومَ تَبَعًا لَهُ ؛ وَأَقْتَنَى بِقَوْلِهِ الْإِمَامُ الْفَضْلِيُّ وَشَمْسُ الْأَيْمَةِ الْخُلَوَانِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ فَضْلِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ؛ وَحَيْثُ إِنَّ إِرْجَاعَ النَّاسِ عَنْ عَادَتِهِمْ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَهُمْ غَيْرُ مُمَكِّنٍ ، كَمَا أَنَّ حَمْلَ مُعَامَلَتِهِمْ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ عَلَى الصَّحَّةِ أَوْلَى مِنْ نِسْبَتِهَا إِلَى الْفَسَادِ ، وَقَعَ الْأَخْتِيَارُ عَلَى تَرْجِيحِ قَوْلِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَمَا هُوَ مُنْدَرِجٌ فِي الْمَادَّةِ السَّابِعَةِ بَعْدَ الْمِثْنَيْنِ .

وَفِي بَيْعِ الصُّبْرَةِ كُلُّ مُدٍّ بِكَذَا عِنْدَ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَصِحُّ الْبَيْعُ فِي مُدٍّ وَاحِدٍ فَقَطْ ، وَعِنْدَ الْإِمَامَيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ يَصِحُّ فِي جَمِيعِ الصُّبْرَةِ ، فَمَهْمَا بَلَغَتْ الصُّبْرَةُ يَأْخُذُهَا الْمُشْتَرِي وَيُدْفَعُ ثَمَنُهَا بِحِسَابِ الْمُدِّ بِسَعْرِ مَا جَرَى عَلَيْهِ الْعَقْدُ ، وَحَيْثُ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْفُقَهَاءِ ، مِثْلُ صَاحِبِ « الْهِدَايَةِ » ، قَدْ اخْتَارُوا قَوْلَ الْإِمَامَيْنِ فِي ذَلِكَ تَيْسِيرًا لِمُعَامَلَاتِ النَّاسِ ، حُرِّرَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي الْمَادَّةِ الْعِشْرِينَ بَعْدَ الْمِثْنَيْنِ عَلَى مُفْتَضَلِي قَوْلِهِمَا . وَأَكْثَرُ مُدَّةِ خِيَارِ الشَّرْطِ عِنْدَ الْإِمَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَعِنْدَ الْإِمَامَيْنِ تَكُونُ الْمُدَّةُ عَلَى قَدَرِ مَا شَرَطَ الْمُتَعَاقدَانِ مِنَ الْأَيَّامِ ؛ وَلَمَّا كَانَ قَوْلُهُمَا هُنَا أَيْضًا أَوْفَقَ لِلْحَالِ وَالْمَصْلَحَةِ وَقَعَ عَلَيْهِ الْأَخْتِيَارُ وَذَكَرَ بِدُونِ مُدَّةِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ فِي الْمَادَّةِ الثَّلَاثِ مِئَةٍ . وَهَذَا الْخِلَافُ جَارٍ أَيْضًا فِي خِيَارِ النَّقْدِ إِلَّا إِنْ عُدِمَ تَقْيِيدُ الْمُدَّةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَصَحَّةُ تَقْيِيدِهَا بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ هُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَطْ ، وَإِنَّمَا اخْتِيَارُ قَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَيْضًا مُرَاعَاةً لِمَصْلَحَةِ النَّاسِ كَمَا ذَكَرَ فِي الْمَادَّةِ الثَّلَاثَةِ عَشَرَ بَعْدَ الثَّلَاثِ مِئَةٍ .

وَعِنْدَ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ أَنَّ الْمُسْتَصْنَعَ لَهُ الرُّجُوعُ بَعْدَ عَقْدِ الْاسْتِصْنَاعِ . وَعِنْدَ الْإِمَامِ أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ إِذَا وُجِدَ الْمَصْنُوعُ مُوَافِقًا لِلصِّفَاتِ الَّتِي بَيِّنَتْ وَفَتْ الْعَقْدَ فَلَيْسَ لَهُ الرُّجُوعُ . وَالْحَالُ أَنَّهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ قَدْ اتَّخَذَتْ مُعَامِلُ

كَثِيرَةٌ تُصْنَعُ فِيهَا أَلْمَدَافِعُ وَالْبَوَاخِرُ وَنَحْوُهَا بِأَلْمُقَاوَلَةِ ، وَبِذَلِكَ صَارَ أَلَاِسْتِصْنَاعُ مِنْ أَلْأُمُورِ أَلْجَارِيَةِ أَلْعَظِيمَةِ . فَتَخْيِيرُ أَلْمُسْتَصْنِعِ فِي إِمْضَاءِ أَلْعَقْدِ أَوْ فُسْخِهِ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ أَلْإِخْلَالُ بِمَصَالِحِ جَسِيمَةٍ . وَحَيْثُ إِنَّ أَلَاِسْتِصْنَاعَ مُسْتِنْدٌ إِلَى أَلتَّعَارُفِ وَمَقِيسٍ عَلَى أَلسَّلَامِ أَلشَّرْعِيِّ عَلَى خِلَافِ أَلْقِيَاسِ بِنَاءً عَلَى عُرْفِ أَلنَّاسِ لَزِمَ اخْتِيَارُ قَوْلِ أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ أَللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا مُرَاعَاةٍ لِمَصْلَحَةِ أَلْوَقْتِ ، كَمَا حُرِّرَ فِي أَلْمَادَّةِ أَلثَّانِيَةِ وَأَلتَّسْعِينَ بَعْدَ أَلثَّلَاثِ مِئَةٍ مِنْ هَذِهِ أَلْمَجْلَةِ .

فَإِذَا أَمَرَ إِمَامُ أَلْمُسْلِمِينَ بِتَخْصِيصِ أَلْعَمَلِ بِقَوْلٍ مِنْ أَلْمَسَائِلِ أَلْمُجْتَهَدِ فِيهَا تَعَيَّنَ وَوَجَبَ أَلْعَمَلُ بِقَوْلِهِ ، وَإِذَا صَارَتْ هَذِهِ أَلْمَعْرُوضَاتُ أَلْمَبْسُوطَةِ لَدَى حَضَرَتِكُمْ أَلْعَلِيَّةِ قَرِينَةِ أَلتَّصْوِيبِ يَجْرِي تَوْشِيحُ أَعْلَى أَلْمَجْلَةِ أَلْمَلْفُوفَةِ بِأَلْخَطِّ أَلشَّرِيفِ أَلْهَمَابُونِيِّ ؛ وَأَلْأَمْرُ لِرُلِّي أَلْأَمْرِ .

ناظر ديوان الأحكام العدلية	أحمد جودت
مفتش الأوقاف الهمايونية	السيد خليل
من أعضاء شورى الدولة	سيف الدين
من أعضاء ديوان الأحكام العدلية	السيد أحمد خلوصي
من أعضاء ديوان الأحكام العدلية	السيد أحمد حلمي
من أعضاء شورى الدولة	محمد أمين الجندي
من أعضاء الجمعية علاء الدين ابن أبي عابدين	

* * *

ترجمة الشيخ أمين الجندي :

أما الشيخ أمين الجندي ، فهو أمين أو محمد أمين بن محمد بن عبد الوهاب الجندبي العباسي المعري ثم الدمشقي (١٢٢٩ - ١٢٩٥ هـ = ١٨١٤ - ١٨٧٨ م) مفتي الأحناف بدمشق ، أديب عالم مدقق . وُلِدَ بالمعرة

(معرة النعمان) ، وأخذ العلم عن والده ، نزل حلب الشهباء وأخذ العلم عن أجلاء علمائها ، مِنْهُمْ : العلامة عبد الرحمن المدرس مفتي حلب ، والشيخ محمود المرعشي . تولى عدة وظائف ، منها : القضاء بمعرة النعمان في حياة أبيه المفتي بها إذ ذاك ، ثم تولى الإفتاء بها بعد وفاة والده . ثم استدعاه محمد أمين باشا مشير الجيش الخامس السلطاني للكتابة العربية في الجيش المذكور ، ثم ولي الإفتاء العام في دمشق الشام سنة ١٢٧٧ إلى عام ١٢٨٤ هـ ، انتخب عضواً في مجلس شورى الدولة العثمانية ، ثم عضواً من أعضاء لجنة مجلة الأحكام الشرعية ، ووجهت إليه رتبة الحرمين الشريفين ، ثم ولي رئاسة مجلس تشكيل ولاية اليمن مع مفوضية إصلاحها ، ثم عاد بعد ذلك إلى إستانبول بعد استتباب الأمن وإخماد الثورة في اليمن ، ثم بعد ذلك ولي رئاسة ديوان التمييز في مدينة دمشق إلى أن توفي .

من مؤلفاته بالعربية والتركية كتاب تركي في فضل الشام ، وديوان شعر رائق ، و« علم الحال » للمدارس ، ترجمه من التركية نظماً ونشراً ، وشرح الترجمة الثرية الشيخ أحمد بن عبد الغني عابدين (١٢٤٤ - ١٣٠٧ هـ = ١٨٢٨ - ١٨٨٩ م) تحت اسم « منح ذي الجلال في إصلاح علم الحال » ، وهذا الشرح طبعته دار البشائر بدمشق بتحقيق الشيخ محمد أديب الكلاس ، وقرأه وقدم له شيخ قراء الشام كريم راجح ، وخرج أحاديثه الأستاذ سعيد الحنبلي ؛ وشرح رسالة الشيخ رسلان الدمشقي في التصوف ، ومنظومة في أسماء أهل بدر ، ونظم نسبه العباسي ، ونظم قصة المولد .

توفي بدمشق ، ودفن في مقبرة الدَّخْدَاح .

(نقلاً عن « أعيان دمشق » للشطي صفحة ٦٧ ، وإن أردت تفصيلاً وافياً عن حياته فراجع « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » للشيخ عبد الرزاق البيطار ، ٣٤٣١ - ٣٦٤) .

وقد استغرق عمل اللجنة لإنجاز المجلة إلى ٢٦ شعبان من عام ١٢٩٣هـ ، وهو تاريخ الإرادة السنية بصدور « مجلة الأحكام العدلية » ؛ وبذلك يكون الزمن بين تاريخ تقديم التقرير إلى الصدر الأعظم والواقع في غرة محرم من سنة ١٢٨٦هـ وتاريخ صدور الإرادة السنية ، ما يعادل السبع سنوات والثمانية أشهر .

شارك ابن عابدين اللجنة ثلاث سنين ، ثم قدّم استعفاء سنة ١٢٨٨هـ = ١٨٧١م ، وحضر إلى الشام بمعاش شهري ونیشان (وسام) مجيدي من الرتبة الرابعة ، وباية إزمير المجردة ، وقد طُلبَ منه في إستانبول أن يكمل حاشية والده الشهيرة ، وولي بعد عودته نيابة المحكمة الشرعية وعضوية ديوان التمييز ، وتفرّغ لتأليف التكملة فأنجزها وانتهى من تأليفها عام ١٢٩٠هـ = ١٨٧٣م ، ثم أرسلها إلى استانبول فطُبِعَتْ على نفقة الحكومة ، ثم أُعيد طبعها في مصر .

ويبدو لي أن تكميل عمل والده في الحاشية ما هو إلّا إتمام لمهمته في اللجنة ، إذ وُقِرَ للجنة نصّاً كاملاً للحاشية ليكون مُصدراً من مصادر «المجلة» .

بلّ يمكن القول : « إن مجلة الأحكام العدلية » ما هي إلا تقنين وترتيب لحاشية ابن عابدين ، وكون الحاشية ناقصة لم تكمل ، طلب من الشيخ علاء الدين عابدين إكمالها على المنوال نفسه ، لتوفير المادة الرئيسية من أجل تقنينها وتبويبها .

وفي سنة إحدى وتسعين ومئتين وألف صار رئيساً للجمعية الخيرية ، ثم صار نائباً في طرابلس الشام سنتين ونصفاً ، أوّلها شوال سنة اثنتين وتسعين ومئتين وألف ، ثم أُرسل له فرمان (براءة سلطانية) باية بورصة من بلاد الخمسة ، بايةً مجرّدةً ، سنة أربع وتسعين ومئتين وألف ، ثم صار رئيساً ثانياً في مجلس معارف سورية سنة ثلاث مئة وألف ؛ وترقى في الرتب العلمية إلى

مولوية أَدْرَنَة ، ثم في سنة إحدى بعد الثلاث مئة والألف ، وجَّهَتْ له بَايَة مَكَّة المَكْرَمَة أو رتبة الحرمین الشریفین والنیشان عالی الشان المجیدی من الصنف الثالث .

مؤلفاته :

- « قرة عيون الأخيار تكملة حاشية رد المحتار » وهي تكملة حاشية والده « رد المحتار على الدر المختار » أكملها عندما طلب منه ذلك باستانبول ، انتهى من تأليفها سنة ١٢٩٠هـ = ١٨٧٣م ، وهي مطبوعة في جزئين عدة مرات ، في بولاق ١٢٩٩ وهي أشهرها وأكثرها انتشاراً و١٣٢٥هـ ، القاهرة ١٣٠٧ و١٣٢١هـ .

- « منة الجليل لبيان إسقاط ما على الذمة من كثير وقليل » مطبوع مع مجموعة رسائل والده ، جعله ذيلًا لرسالة والده « شفاء العليل » وقد وهم كثيرون فجعلوها من مصنفات والده السيد أمين ، ومن هؤلاء الواهمين سركيس في « معجم المطبوعات العربية والمعربة » والدكتور إسكندر لوقا في كتابه : « الحركة الأدبية في دمشق في القرن التاسع عشر » وبروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » . وذكره في « الْهَدْيَةُ الْعِلَائِيَّة » في نهاية فصل صلاة المريض وقبل فصل قضاء الفوائت ، وذلك عند الكلام عن التوكيل الدوري ، أي : الصرة ، حيث أحال عليه .

واسم رسالة والده كاملاً : « شفاء العليل وبَلُّ الغليل في حكم الوصية بالختمات والتهاليل » وهي من أطول رسائل ابن عابدين صاحب الحاشية ، وموضوعها مسألة أخذ الأجرة على تلاوة القرآن وحكم الوصية بالختمات والتهاليل واتخاذ التلاوة والذكر والتواجد فيه مطية للعالم ، فقد حرَّم ابن عابدين ذلك ، وأتى بأدلة واضحة ، ولأهمية هذا الموضوع فقد أورد ابن عابدين مصادره التي نقل عنها فجاوزت الخمسين مصدراً ، سوى الكتب التي راجعها

ولم ينقل عنها . وأتبع الرسالة بتقريظات لكبار علماء عصره ، ومع ذلك كان هناك من اعترض عليه وَأَلَفَ رسالةً في الرَّدِّ عليه ، فَقَدْ أَلَفَ الشَّيْخُ صَالِح الدسوقي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ١٢٤٦ رسالة سماها : « كشف الغمة في الرد على من حرّم التهليل على الأمة » وقرظها بعض المعاصرين له ، وهم : الكزبري والكردي والشيخ محمد صالح بن محمد بن صالح الزجاج المعروف بالقزاز والشيخ داود البغدادي النقشبندي والشيخ محمود الحمزاوي ؛ لكن ابن عابدين لم يرد عليها مكتفياً بما أورد من أدلة ، وبتقاريظ كبار العلماء لرسالته ، لكن يبدو أنَّ هذا لم يكن كافياً ، مما دعا السيد علاء الدين عابدين إلى التذييل عليها زيادة في الإيضاح وانتصاراً لما حققه والده في المسألة ، فكانت هذه الرسالة .

وهذا الموضوع ليس وليد عصرهم ، فقد سبقهم كثير من العلماء ، وبمراجعة قائمة مراجع ابن عابدين صاحب الحاشية نجد مصداق ذلك ، وبالأخص كتب محمد بن بير علي البركوي صاحب « الطريقة المحمدية » وكذلك رسائله التي خصصها لهذه المسألة ، قال صاحب « العقد المنظوم » علي بن بالي المعروف بمنق عن البركوي : وكان المرحوم لا يرى الاستئجار على التلاوة وتعليم العلوم ، ويباحث فيه الفحول ، بالمنقول والمعقول . انتهى . راجع ترجمة البركوي في مقدمة كتابه : « أصول الحديث » الذي نشرته لدى الجفان والجابي للطباعة والنشر ، ليماسول ، قبرص .

- « الْهَدْيَةُ الْعَلَائِيَّةُ لتلاميذ المدارس الابتدائية » وهو هذا الكتاب الذي بين يديك ؛ طبع في حياة المؤلف عام ١٢٩٩هـ = ١٨٨٢م .

عَلَّقَ عليه الشيخ العلامة محمد سعيد بن عبد الرحمن بن محمد سعيد البُزْهَانِي (١٣١١ - ١٣٨٦هـ = ١٨٩٤ - ١٩٦٧م) تعليقات سَمَّاها : « التعليقات المرضية على الْهَدْيَةِ الْعَلَائِيَّةِ » ، وطبعت هذه التعليقات مع

«الْهَدِيَّةُ الْعَلَائِيَّةُ» لغاية تاريخه خمس طبعات ، آخرها سنة ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م .
وكذلك وهم سر كيس وبروكلمان في هذا الكتاب حيث عدّه من مؤلفات
السيد محمد أمين عابدين صاحب الحاشية .

- «إغاثة العاري لزلة القاري» ذكره في «الْهَدِيَّةُ الْعَلَائِيَّةُ» وذلك في
«مفسدات الصلاة» وقال : رسالتي التي شرعت فيها .
- «مثير الهمم الأبية إلى ما أدخلته العوام في اللغة العربية» .

- «معراج النجاح شرح نور الإيضاح» في مجلد كبير مخطوط بخط
المؤلف ، بل يمكن القول : هي مسودة المؤلف لكثرة الإضافات والإلحاقات
والشطب والترميم ، وهو من مخطوطات الظاهرية بدمشق ، رقمه : ٦٦٦٧
عام ، ومحفوظ الآن بمكتبة الأسد الوطنية . وهذا الشرح غير كامل ، وصل فيه
إلى فصل ما يفعله المقتدي بعد فراغ إمامه من الصلاة ، من باب الإمامة .

أعماله :

بنى مئذنة جامع التعديل (الطالوية) وكتب اسمه عليها .

وفاته :

مرض في يوم الجمعة مستهل شوال ولم يزل يزداد مرضه إلى أن توفي يوم
الاثنين حادي عشر شوال قبيل طلوع الشمس ، وذلك سنة ١٣٠٦ هـ = ١٨٨٩ م .
وَصُلِّيَ عليه بعد الظهر في الجامع الأموي ، وحضر جنازته أهل البلد ،
فغصّت الطرقات من الازدحام ، وعلت الأصوات في البكاء عليه ، ودفن
بمقبرة باب الصغير بالقرب من والده وملاصقاً له وعند قدميه ؛ ولقبر جدّه
السَّيِّد عمر ، ولقبر الْحَصَكْفِيِّ .

وكان عقيماً من الذكور رحمه الله تعالى .

مصادر ترجمته :

- « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » للشيخ عبد الرزاق البيطار ، حققه ونسّقه وعلّق عليه حفيده : محمد بهجة البيطار ، منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٨٢هـ = ١٩٦٣ م ، ٣ / ١٣٣٥ - ١٣٣٧٩ .
- « إعلام الفكر الإسلامي » أحمد تيمور باشا .
- « نفحة البشام » لمحمد عبد الجواد القاياتي ، صفحة : ١١٣ .
- « روض البشر » للشَّطِّي ، صفحة : ٣٣٠ وما بعدها .
- « منتخبات التواريخ لدمشق » لمحمد أديب تقي الدين الحصني ، ٢ / ٧٥٤ .
- « معجم المؤلّفين » لعمر رضا كحالة ، ١ / ١٩٣ .
- « الأعلام » لخير الدين الزركلي ، ٧ / ١٥٢ .
- « إيضاح المكنون » للباباني ، ٢ / ٢٥٥ .
- « هدية العارفين » للبغدادي ، ٢ / ٣٨٨ .
- « معجم المطبوعات » لسركيس ، صفحة : ١٥٥ .
- « فهرس التيمورية » ٣ / ١٨٨ .
- « فهرست الخديوية » ٣ / ٩٩ .
- « المكتبة البلدية » فقه حنفي ، صفحة : ٤٦ .
- « تاريخ الأدب العربي » لبروكلمان الذيل ٢ / ٧٧٤ .
- « ابن عابدين وأثره في الفقه الإسلامي ، دراسة مقارنة بالقانون » للدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور ٢ / ١١٠٣ - ١١١٠ .

هذا الكتاب :

شارك الشيخ علاء الدين عابدين في تأسيس « الجمعية الخيرية » ويقال لها أيضاً : « جمعية المقاصد الخيرية » مع نخبة من علماء دمشق وأعيانها ، عام ١٢٩١ هـ ، وكان من أعضائها العاملين ، وقد تحوّلت هذه الجمعية في أواخر سنة ١٨٨٢ م = أوائل سنة ١٣٠٠ هـ إلى ما سُمِّيَ « مجلس معارف » ؛ وكان من برنامج هذه الجمعية نشر العلم وتأسيس المدارس ؛ وخدمة لهذه المدارس وتلبية حاجة الدراسة ألف بعض أعضاء هذه الجمعية كتباً مدرسية ، يقول عنها الشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى : وقد أصبحت الكتب التي كانت تُدرّس في المدارس الابتدائية آنذاك مراجع لطلاب العلم في أيامنا ! من ذلك : كتاب « الْهَدْيَةُ الْعَلَائِيَّة » للعلامة علاء الدين المتوفى ١٣٠٧ هـ ، نجل العلامة الشهير الفقيه ابن عابدين رحمهما الله تعالى ، فإنه ألّفه لطلاب المدارس الابتدائية ! انتهى النقل عن الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى . راجع مقدمته لكتاب « التبيان لبعض مباحث المتعلقة في القرآن » .

وإن أردت معرفة المزيد راجع مقدمتي لكتاب « الجواهر الكلامية » وهي من مطبوعات الجفان والجابي للطباعة والنشر ، ليماسول ، قبرص .

يقول المؤلفُ مُعَرِّفاً بِكِتَابِهِ : جَمَعْتُ بِهَا مَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادَاتِ الدِّينِيَّةِ ، ومفردات مسائل سنية ، وختمتها بنبذة شريفة من الاعتقادات .

ثُمَّ يَقُولُ : وقد ألزمت نفسي فيما ذكرته فيها الأخذ بما اعتمده سيدي الوالد ، أحسن الله تعالى له الفوائد ، في حاشيته المشار إليها ، لاعتماد الأفاضل عليها ؛ فمن اشتبه عليه شيء مما ذكرته ، أو حرّزته أو سطرته ؛ فليرجع إليها ، وليعول عليها ؛ ولذلك لم أعز مسألة من مسائلها إلى كتاب ، خوفاً من الإطناب ؛ وإنّما زدْتُ على ما ذكره الأجلاء في علم الحال ، لعلمي

بأن رجوع أكثر التلامذة للطلب بعد انتهاء مدتهم المقررة قريب من المحال ؛ لا سيّما وكثير منهم بالغ سن التكليف ، فلا يكفيه أدنى من هذا التأليف ؛ فرأيت ذلك من المحتم اللازم ، ومن لم يكن عالماً بأهل زمنه فليس بعالم .

ثم قالَ وَاصِفاً الْكِتَابَ : هَذَا وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الْهَدِيَّةُ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ تَعَالَى ، وَنِعْمُهُ عَلَيْنَا تَتَوَالَى ؛ مُهَذَّبَةٌ مُحَرَّرَةٌ ، مُنْقَحَةٌ مُخْتَصَرَةٌ .

أما مصادره في تأليف الكتاب فهي في قوله : ومأخذها من :

١ - حاشية سيدي الوالد خاتمة المحققين ، نخبة الجهابذة المدققين : « رد المحتار على الدر المختار » .

٢ - و« مطلوب المؤمنين » للعلامة بدر ابن تاج اللاهوري الذي ألفه في الحظر والإباحة .

٣ - و« تبين المحارم » للشيخ سِنَان . [وهو سنان الدين : يوسف الأَمَاسِيّ ، الواعظ ، الحنفي ، نزيل مكة ، المتوفى : بها ، في حدود سنة ألف .

وهو مختصر ، أوله : (الحمد لله الذي أنزل علينا كتاباً أحكمت آياته . . . إلخ) . رتب على : ثمانية وتسعين باباً ، على ترتيب ما وقع في القرآن من الآيات ، في رابع رجب ، سنة ٩٨٠ ، ثمانين وتسع مئة . كما ورد في « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ، لحاجي خليفة [.

٤ - و« المطالب الوفية » لسيّدي العارف عبد الغني النابلسي .

٥ - و« إمداد الفتّاح شرح نور الإيضاح » للعلامة الشُّرُتُبَالِي .

هذه الطبعة :

اعتمدت في إخراج هذه الطبعة على الطبعة الأولى للكتاب ، والتي طبعت في حياة المؤلف ، وقد قام بحمل عبء التصحيح الشيخ سليم البُخَارِيّ ، فقد

جاء في خاتمة الطبع : تمَّ طبع هذه « الهَدِيَّةُ الْعَلَائِيَّةُ لتلامذة [كذا] المكاتب الابتدائية [في مطبعة مجلس معارف سورية بدمشق المحمية صينت من كل آفة وبلية ، وذلك في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي [الحجة] الحرام سنة تسع وتسعين ومئتين وألف ، بتصحيح صاحب الفضيلة المحفوف بلطف الباري سليم أفندي البُخَارِيِّ مفتي ألابي الطوبجية سلمه الله تعالى والمسلمين من كل خصلة رديَّة ، آمين . انتهى .

وزِيَادَةٌ فِي التَّفْصِيلِ ، وَلِمَعْرِفَةِ كَيْفَ تَمَّ التَّصْحِيحُ أَقْبَلُ مَا جَاءَ فِي نِهَائِهِ فَهَرَسَةِ الْكِتَابِ ، حَيْثُ جَاءَ مَا يَلِي : يَقُولُ الْفَقِيرُ مُحَمَّدٌ سَلِيمُ الْبُخَارِيِّ : قَدْ تَعَاطَى تَصْحِيحَ طَبْعِ هَذِهِ « الْهَدِيَّةُ الْعَلَائِيَّةُ » أَحَدُ الْأَفَاضِلِ ، فَصَحَّحَ سِتَّةَ وَخَمْسِينَ صَحِيفَةً مِنْ أَوَّلِهَا ، ثُمَّ أُحِيلَ أَمْرُ تَصْحِيحِهَا لِهَذَا الْحَقِيرِ ، فَقُمْتُ بِإِتْمَامِهِ بِمِقْدَارِ مَا سَاعَدَنِي الْوَقْتُ ، وَلِأَجْلِ إِتْمَامِ الْفَائِدَةِ رَجَعْتُ إِلَى مُرَاجَعَةِ الْمَطْبُوعِ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ إِلَى الْإِنْتِهَاءِ ، فَوَجَدْتُ قَدْ وَقَعَ فِيهِ بَعْضُ خَطَأٍ وَسَهْوٍ وَزِيَادَةٍ وَنَقْصٍ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ لِأَخْذِهَا مِنْ نُسخَةٍ بَيَّضَهَا نَاسِخٌ لَمْ يُصَحَّحْ نُسْخَتُهُ عَلَى أَصْلِهَا ، فَلِذَا وَضَعْتُ هَذَا الْجَدْوَلَ لِيَبَانَ الْخَطَأُ وَالصَّوَابُ إِلَّا مَا شَدَّ مِنْ زِيَادَةٍ نُقْطَةً أَوْ نَقْصِهَا أَوْ مُخَالَفَةٍ لِفَنَّ الرَّسْمِ يُدْرِكُهَا الْقَارِئُ بِدَاهَةٍ ، وَهُوَ هَذَا . انتهى .

أَمَّا تَرْجَمَةُ الشَّيْخِ سَلِيمِ الْبُخَارِيِّ (١٢٦٨ - ١٣٤٧ هـ = ١٨٤٨ - ١٩٢٨ م) ، فهي :

سَلِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْآمِدِيِّ ، نِسْبَةً لِمَدِينَةِ آمِدَ مَرْكَزِ وِلَايَةِ دِيَارِ بَكْرٍ فِي تُرْكِيَّةِ الْيَوْمِ ، الْبُخَارِيُّ لِقَبَا نِسْبَةٍ إِلَى بُخَارَى بِلْدَةِ أُمِّهِ .

ولد في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ = ١٨٤٨ م .

وصف بأنه لغوي كبير ، عالم جليل ، له باع في الأدب والمنطق والفلسفة الإسلامية ، ولع بجمع آثار السلف ، وحرص على المخطوطات النادرة ،

وجمع منها نفائس . مثال النزاهة والعفة والخلق الفاضل . عمل على استئصال البدع والخرافات ، وهو ضد الجهلة من أدعياء العلم ، اشتهر بالبحث والمناظرة . ذكاؤه فطري ، سريع الخاطرة ، قوي الحافظة ، سليم الصدر ، عصبي المزاج ، حسن المعاشرة ، يحب النظافة والإتقان والترتيب ، ويحب وضع الأشياء في مواضعها ، مهيب وقور ، يجمع همة الشباب إلى أناة الشيوخ ، يصبر على المصائب ، يغار على الوطن ، لا يتزلف ولا يحابي ، لا يحب الأبهة الفارغة والممالة ، أبي النفس ، يخضع للحق ويجاهر به .

نشأته :

تعلم بالمدارس التركية ، وتولى شؤون تثقيفه وتربيته العلمية خال والدته الشيخ محمد البُرْهَانِي ، وعهد به إلى الشيخ عمر العَطَّار لتعليمه علوم العربية والعلوم العقلية من منطق وجدل وحكمة .

أخذ بالاطلاع على كتب الأدب العربي وأسراره وكتب التاريخ والطبقات والملل والنحل وأمات كتب الشريعة ، بالإضافة إلى اطلاعه على المخطوطات النفيسة .

اطلع على المؤلفات الحديثة في علوم الاجتماع والعمران والسياسة والحكمة النظرية والعلوم الكونية المترجمة ، وعلى الصحف والمجلات الدينية والعلمية .

كان إذا عثر على كتاب يلائم ذوقه لا يَذَرُهُ حتى يطلع عليه بإمعان من أوله إلى آخره .

مشايخه وأساتذته :

عمر بن طه بن الشهاب أحمد العطار الشافعي (١٢٤٢ - ١٣٠٨هـ = ١٨٢٦ - ١٨٩٠م) .

- طه بن يحيى الكردي البُرُورِي الشافعي الدمشقي (١٢٥٠ - ١٣٠٢ هـ = ١٨٣٤ - ١٨٨٤ م) .
- بكري بن حامد بن أحمد بن عبيد العطار الدمشقي (١٢٥٠ تقريباً - ١٣٢١ هـ = ١٨٣٤ تقريباً - ١٩٠٣ م) .
- محمد بن سليمان الأماسي الشهير بابن الجوخدار الدمشقي الحنفي (١٢٢٨ - ١٢٩٨ هـ = ١٨١٣ - ١٨٨١ م) .
- محمد صالح بن أحمد الجزائري السمعوني (١٢٤٠ - ١٢٨٥ هـ = ١٨٢٤ - ١٨٦٨ م) مفتي المالكية بدمشق .
- عبد الغني الغُنَيْمِي المَيْدَانِي الحَنْفِي (١٢٢٢ - ١٢٩٨ هـ = ١٨٠٧ - ١٨٨١ م) .
- محمد سليم بن ياسين بن حامد العطار (١٢٣٧ - ١٣٠٧ هـ = ١٨٢٢ - ١٨٩٠ م) ، أخذ عنه الحديث الشريف روايةً ودرايةً .
- محمود بن محمد نَسِيب الحَمَزَاوِي (١٢٣٦ - ١٣٠٥ هـ = ١٨٢١ - ١٨٨٧ م) ، مفتي دمشق .
- رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي (١٣٠٦ - ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٨ - ١٨٨٠ م) ، درس عليه في مكة الربع المجيب ومتن الشمسية في المنطق .
- أحمد الدهان (١٣٠٠ - ١٣٠٠ هـ = ١٣٠٠ - ١٣٠٠ م) ، سمع منه « إحياء علوم الدين » في مكة المكرمة .
- أحمد بن زَيْنِي دَحْلان (١٢٣٢ - ١٣٠٤ هـ = ١٨٦٤ - ١٨٨٦ م) ، مفتي مكة .

وَرَبَطَتْهُ بِالشَّيْخِ الْمُحَدِّثِ بَدْرِ الدِّينِ الْحَسَنِ وَالشَّيْخِ طَاهِرِ الْجَزَائِرِيِّ رَوَابِطَ
الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَاءِ .

مناصبه ومآثره :

تَوَلَّى عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ مَنْصِبَ الْإِفْتَاءِ فِي الْفَيْلَقِ الْخَامِسِ الْعُثْمَانِيِّ ، وَهُوَ
فَيْلَقُ الشَّامِ ، بَعْدَ أَنْ فَازَ فِي امْتِحَانِ الْأَسْتَانَةِ ، وَحَسَبَ مَا وَرَدَ فِي خَاتِمَةِ
تَضْحِيحِ « الْهَدِيَّةِ الْعَلَائِيَّةِ » فَقَدْ كَانَ يَشْغُلُ مَفْتِيَ آلَايِ الطُّونُجِيَّةِ ، أَي : مَفْتِيَ
فُوجِ الْمَدْفَعِيَّةِ ، وَكَانَ هَذَا الْمَنْصِبُ بَاعِثًا لَهُ عَلَى التَّعَرُّفِ عَلَى أَغْلِبِ عُلَمَاءِ
الشَّامِ ، حَيْثُ كَانَ الْمَسْئُولُ عَنْ فَحْصِ طُلُبَةِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ لِلْإِعْفَاءِ مِنْ
الْجَنْدِيَّةِ ، وَبَقِيَ فِي هَذَا الْمَنْصِبِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً ، وَذَاعَ صِيَّتُهُ
وَشَهْرَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ فِي الشَّامِ وَخَارِجِهَا ، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعُلَمَاءِ مَنَازِرَاتٌ عِلْمِيَّةٌ
عَرَفُوا بِهَا غَزَاةَ عِلْمِهِ .

شَارَكَ فِي تَأْسِيسِ « الْجَمْعِيَّةِ الْخَيْرِيَّةِ » وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا : « جَمْعِيَّةُ الْمَقَاصِدِ
الْخَيْرِيَّةِ » مَعَ نَخْبَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ دِمَشْقٍ وَأَعْيَانِهَا ، عَامَ ١٢٩٤ هـ ، وَكَانَ مِنْ
أَعْضَائِهَا الْعَامِلِينَ ، وَمِنْ مَظَاهِرِ عَمَلِهِ فِي هَذِهِ الْجَمْعِيَّةِ تَضْحِيحُهُ كِتَابَ « الْهَدِيَّةِ
الْعَلَائِيَّةِ » .

وَكَانَ تَضْحِيحُهُ عَمَلًا مُتَقَنًا يُلَمَّحُ مِنْ خِلَالِهِ فَضْلُهُ وَعِلْمُهُ وَدِقَّةُ وَأَنَانَتُهُ .

حَاوَلَ إِبْرَازَ الْمَخْطُوطَاتِ وَبِخَاصَّةِ النِّفِيسَةِ مِنْهَا ، وَشَارَكَ فِي جَمْعِهَا فِي
الْمَكْتَبَةِ الظَّاهِرِيَّةِ ، وَاهْتَمَّ بِكُتُبِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةِ ، مِثْلَهُ فِي ذَلِكَ مِثْلُ
رَصِيفَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ طَاهِرِ الْجَزَائِرِيِّ .

سَعَى لِلْإِصْلَاحِ الدِّينِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ ، وَلَقِيَ أَشَدَّ أَنْوَاعِ الْأَذَى ، وَكَانَ رَأْيُهُ
مُوَافِقًا لِشِبَانِ جَمْعِيَّةِ تَرْكِيةِ الْفَتَاةِ ، وَانْتَضَمَ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ تَسَلَّمَ الْإِتِّحَادِيُّونَ
الْحَكَمَ ، حَيْثُ انْسَحَبَ مِنَ الْجَمْعِيَّةِ ، ثُمَّ انْتَسَبَ إِلَى حَزْبِ الْحُرِّيَّةِ وَالْإِتِّلَافِ

وانتخب رئيساً لشعبة دمشق ، ولم يبال بما حاق بزعماء حزبه من المطاردة والتنكيل ، واستاء الاتحاديون من جرأته ، فقبض عليه جمال باشا السفاح ، وسجنه لمدة شهرين في دائرة الشرطة ، ثم حوكم وأصدر الديوان العرفي في عالية حكماً بالنفي مع أسرته إلى أقصى الأناضول ، ولم ينفعه تشفع طلعت باشا وزير الداخلية ؛ كما حكم على ابنه جلال الدين بالإعدام بتهمة فراره من الجندية واشتراكه بالأعمال الوطنية ، ونُفذَ فيه الحكم سنة ١٣٣٤هـ = ١٩١٦م ، مع الذين أعدموا في السادس من شهر أيار/ مايو .

عاد إلى دمشق بعد خروج الأتراك منها بعد الحرب العالمية الأولى ، فعُيِّنَ عضواً في مجلس الشورى بدءاً من ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨م ولغاية تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩م . فعمل فيه على فرض رواتب شهرية لبعض العلماء المعوزين المنزوين الذين لا يعرفهم إلا العلماء . ثم نُقِلَ إلى مجلس المعارف الأعلى .

كان أحد أعضاء المجمع العلمي العربي بعد تأسيسه ، وتولى منصب رئاسة العلماء ما بين ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٠م حتى ١٠ آذار ١٩٢٤م ، حين ألغي هذا المنصب ، فاعتزل الوظائف .

شكّل حين كان رئيساً للعلماء مجلساً مؤلفاً من المفتين من المذاهب الأربعة في دمشق وأمين الفتوى وجمع من العلماء ، وسَمَّاهُ : مجلس الشورى الشرعية ، أفرز منه لجنة تدعى : لجنة تحقيق الفتاوى ، مهمتها النظر في الفتاوى التي ترد من جميع المفتين ، فقد كان يميل إلى تهذيب المسائل الفقهية المطولة ، وصياغتها بصيغة عصرية .

وقبل وفاته تولى رئاسة مؤتمر الأوقاف الإسلامية ، إجابة لدعوة منتخبيه الوافدين إلى دمشق من أنحاء الشام .

مؤلفاته :

- رسالة في آداب البحث والمناظرة .
- رسالة في عقائد الدروز ، سماها : « حل الرموز في عقائد الدروز » .
- مقالات في عدة موضوعات .
- تعليقات على حواشي الكتب التي طالعها .

وفاته :

توفي بدمشق سنة ١٣٤٧هـ = ١٩٢٨ م ، ودفن بمقبرة الدُّخْدَاح .

مصادر ترجمته :

- « مصادر الدراسة الأدبية » ١٧٤ / ٣ - ١٧٥ .
- « الأعلام الشرقية » ٢٠١ / ٤ .
- « أعلام الأدب والفن » ١١٨ / ٢ .
- « منتخبات التواريخ لدمشق » ٨٤٤ / ٢ .
- « مجلة المجمع العلمي العربي » ، المجلد ٩ / ٧٤٢ - ٧٤٩ .
- « معجم المؤلفين » ٢٤٣ / ٤ .
- « مجلة الآثار » ٥٤٧ / ٥ .
- « أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث » ٢٩٣ .
- « تاريخ علماء دمشق » ٤٣١ / ١ - ٤٣٥ .
- « علماء الشام كما عرفتهم » للشيخ محمد سعيد الباني ، وتعليق حسن السماحي سويدان ، دار القادري ، دمشق ١٩٩٩ م . ؟

عَوْدٌ للكلام على هذه الطبعة :

ضبطت النص ، وشكلته وفَصَّلْتُهُ ، لقد حاولت ذلك ، وبذلت وسعي ، ورجائي أن يكون قارئى معيناً لي في ذلك ، فيوافيني بما أخطأت وبملاحظاتة واقتراحاته ، لتدارك المستطاع في الطبعات التالية .

هذا ، والكتاب كتاب فقه ، يتعلَّقُ بِصِحَّةِ عبادات الناس ومعاملاتهم وبالحلال والحرام ؛ لذا حِرْصاً على صحة المعلومات وسلامتها من ما يمكن أن يطرأ عليها بسبب الطباعة من نقص أو تصحيف أو غير ذلك ، وخوفاً من أن يكون هناك خطأ في النص ، ورفعاً للمسؤولية أمام الله تعالى ؛ أَنصَحُ ، بَلْ أَطْلُبُ راجياً ، بل هو الواجب والمطلوب من المُكَلَّفِ ؛ عَدَمَ الاكْتِفَاءِ بهذه الطبعة أو بهذا الكتاب ، ومراجعة غيره من الكتب واستفتاء مُفْتٍ عَارِفٍ بالفتوى وبالمسألة ؛ كُلُّ ذلك للتأكُّد من صحة النصِّ وبالتالي من صحة الحكم والفتوى ، فمن غير المقبولِ شَرْعاً رُجُوعُ أُلَعَامَةِ من الناس إلى الكتاب لاستنباط فتوى أو لمعرفة حكم شرعي دون الرجوع إلى مُفْتٍ عَالِمٍ أَهْلٍ للفتوى لاعتماد قوله في المسألة ، فالكتاب دليل لطالب العلم يحتاج لمُعَلِّمٍ ليتلقى عنه الكتاب كما تلقاه هذا العالم من أساتذته ، فهذا علم يُتَلَقَّى من أفواه العلماء الثقات ، عُرِفُوا بالحفظ والضبط وشُهِرُوا بالصدق والأمانة ، أخذوا علمهم عن مثلهم ؛ وليس من بطون الكتب ، وقد خُصِّصَتِ العلومُ الإسلاميةُ بِالتَّلَقِّيِ والإِسْنَادِ ، وبخاصة القراءات والتجويد والفقه والحديث و... إلخ ، بل يكاد المرء لا يستثني علماً من التلقي .

هذا ، وقد استفدت كثيراً من الملاحظات التي ذكرها لي الأستاذ الفاضل مأمون عارف الجويجاتي حفظه الله تعالى ، فأَسْجِلُ له شكري وامتناني ، معترفاً بفضلِه وعلمه ، مقدراً له صبره وجلده على العلم .

وكذلك أسجل شكري وامتناني للشيخ وهبي سليمان غاوجي حفظه الله تعالى ، لملاحظاته واقتراحاته ونصائحه ، فقد أغنت هذه الطبعة ورقت بها نحو الكمال ، والكمال لله وحده ؛ فجزاه الله كل خير .

كما أنني أشكرُ مقدماً كلَّ مَنْ يُوافيني على عنوانِ النَّاشِرِ بِكُلِّ مَا يُسَاهِمُ فِي التَّصْحِيحِ مِنْ طَبْعَةِ الْكِتَابِ ، وَمِنْ اقْتِرَاحَاتٍ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ ، وَأَقُولُ لَهُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ؛ فَقَدْ أَبْلَغَ الْمَثُوبَةَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، رَقْم : ٢٠٣٥ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وفي الختام ، أَمَلُ أَنْ أَكُونَ وَفَّقْتُ بِالاخْتِيَارِ وَالْعَمَلِ ، أَسْأَلُهُ تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَالْإِكْرَامَ ، وَالنَّفْعَ عَلَى الدَّوَامِ ، وَأَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي مَقْبُولًا ، خَالِصًا لَهُ تَعَالَى ، وَأَنْ يُيسِّرَنا لِلْخَيْرِ ، وَيَسْتَعْمِلَنَا صَالِحًا ، وَيَرْحَمَنَا ، وَيَغْفِرَ لَنَا ، وَلِوَالِدَيْنَا ، وَلِدُرِّيتِنَا ، وَلِكُلِّ مَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْنَا ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

بِسَام عبد الوهَّاب الجاببي

دمشق في ٣٠ / ٨ / ٢٠٠٢ م

رَفَعُ

عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الْهَدِيَّةُ الْعَلَائِيَّةُ

تَأَلَّفَ الْعَلَامَةُ ، الْحَبِيرُ الْقَهَّامَةُ ؛ قُرَّةُ عَيْنِ الْأَخْبَارِ ، وَالْمُهَدِّي
بِخَرِّ فَضْلِهِ مِنْ « الدَّرُّ الْمُخْتَارِ » رَئِيسِ الْجَمْعِيَّةِ الْخَيْرِيَّةِ ،
فَضِيلَتُنْ لَوْ الشَّيْخِ عِلَاءِ الدِّينِ أَفَنْدِي عَابِدِينَ
لَا زَالَ لِنَفْعِ وَطَنِهِ مِنْ
أَعْظَمِ السَّاعِينَ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الْهَدِيَّةُ الْعَلَائِيَّةُ لِتَلَامِيذِ الْمَكَاتِبِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِالْفَقْهِ فِي الدِّينِ ، وَيَسَّرَ لَنَا سُلُوكَ سَبِيلِ
الْمُهْتَدِينَ ؛ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُخْتَارِ ، خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقُدُوةِ
الْأَصْفِيَاءِ ، وَعَلَى آلِهِ السَّادَةِ الْأَطْهَارِ ، وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ الَّذِينَ هُمْ هِدَايَةُ
الْمُخْتَارِ .

وَبَعْدُ ؛ فَهَذِهِ رِسَالَةٌ فِيمَا يَضْطَرُّ إِلَيْهِ الْمُتَبَدِّي مِنْ مَبَاحِثِ الْعِبَادَةِ وَسَمْتِهَا
بـ « الْهَدِيَّةُ الْعَلَائِيَّةُ لِتَلَامِيذِ الْمَكَاتِبِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ » ؛ أَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا
الْمُطَالِعِينَ ، وَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُعِينُ .

أَحْكَامُ الطَّهَارَةِ

مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطَّهْوُ ، وَأَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ فِي الْقَبْرِ الطَّهَارَةُ ، سَبَبُهَا الْقِيَامُ
إِلَى الصَّلَاةِ إِذَا كَانَ مُحْدِثًا .

يَجُوزُ الْوُضُوءُ وَالْغُسْلُ بِمَاءٍ مُطْلَقٍ ؛ كَمَاءِ سَمَاءٍ ، وَأَوْدِيَّةٍ ، وَعُيُونٍ ،
وَأَبَارٍ ، وَبَحَارٍ ، وَتَلَجٍ وَبَرَدٍ مُذَابِقِينَ ، وَمَاءِ زَمْزَمَ ؛ لَا بِعَصِيرِ نَبَاتٍ وَلَوْ خَرَجَ
بِنَفْسِهِ ، كَمَاءِ الْكُزْمِ ؛ وَلَا بِمَاءٍ مَغْلُوبٍ بِشَيْءٍ طَاهِرٍ .

وَالْغَلْبَةُ إِمَّا بِكَمَالِ الْأَمْتِزَاجِ بِتَشْرُوبِ نَبَاتٍ ، أَوْ بِطَبَخٍ ، بِمَا لَا يُقْصَدُ بِهِ
التَّنْظِيفُ ، كَالْمَرْقِ ، وَمَاءِ الْفُلِّ ، فَإِنَّهُ يَصِيرُ مُقَيَّدًا ، سَوَاءً تَغَيَّرَ شَيْءٌ مِنْ
أَوْصَافِهِ أَوْ لَا ، وَسَوَاءً بَقِيَتْ فِيهِ رِقَّةُ الْمَاءِ أَوْ لَا ، وَأَمَّا لَوْ طُبَخَ فِيهِ مَا يُقْصَدُ بِهِ

التَّنْظِيفُ ، كَالْأَشْنَانِ وَالصَّابُونِ وَنَحْوِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ ، مَا لَمْ يَغْلُبْ عَلَيْهِ ،
فَيَصِيرُ كَالسَّوْبِقِ .

وَأَمَّا بَغْلَبَةُ الْمُخَالِطِ ؛ فَلَوْ جَامِدًا ، فَالْغَلْبَةُ بِشَخَانَةِ الْمَاءِ - بِأَنْ لَا يَجْرِي عَلَى
الْأَعْضَاءِ - مَا لَمْ يَزَلِ الْأَسْمُ ، فَإِذَا زَالَ الْأَسْمُ مَنَعَ ، كَالْمَاءِ إِذَا طُرِحَ فِيهِ زَعْفَرَانٌ
أَوْ زَايِجٌ أَوْ عَقَصٌ ، وَصَارَ يُنْقَشُ بِهِ ؛ وَلَوْ مَائِعًا ، فَلَوْ مُبَايِنًا لِأَوْصَافِهِ ، أَعْنِي :
الطَّعْمَ وَاللُّونَ وَالرَّيْحَ ، كَالْحَلِّ ، فَبِتَغْيِيرِ أَكْثَرِهَا ؛ أَوْ مُوَافِقًا ، كَحَلِيبِ لَيْسَ لَهُ
رَائِحَةٌ ، فَبِأَحَدِهَا ، أَيْ : ظُهُورِ اللَّوْنِ أَوْ الطَّعْمِ ؛ أَوْ مُمَائِلًا كَمَاءِ الْوَرْدِ
الْمُنْقَطِعِ الرَّائِحَةِ ، وَالْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي الْأَجْزَاءِ ، فَإِنَّ الْمُطْلَقَ أَكْثَرُ مِنَ
النِّصْفِ ، جَازَ التَّنْظِيرُ بِالْكُلِّ وَإِلَّا لَا .

وَيَصِحُّ رَفْعُ الْحَدَثِ بِمَا ذَكَرَ مِنْ أَقْسَامِ الْمَاءِ الْمُطْلَقِ ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ ، وَلَوْ
قَلِيلًا ، مَا لَا دَمَ لَهُ سَائِلٌ ، كَزُبُّورٍ ، وَعَقْرَبٍ ، وَبَقٍّ ، وَذُبَابٍ ، وَدُودٍ قَزٍّ ،
وَدُودَةٍ وَلَوْ مُتَوَلِّدَةً مِنْ نَجَاسَةٍ أَوْ خَارِجَةً مِنْ دُبُرٍ بَعْدَ غَسْلِهَا ، وَإِنْ نَقَضَتْ
الْوُضُوءَ بِخُرُوجِهَا ؛ وَمَائِيٌّ مَوْلِدٌ ، كَسَمَكٍ ، وَسَرَطَانٍ ، وَضِفْدَعٍ ، وَكَلْبٍ
الْمَاءِ ، وَخِنْزِيرِهِ ؛ وَكَذَا الْحُكْمُ لَوْ مَاتَ خَارِجُهُ وَأُلْقِيَ فِيهِ .

وَيَنْجُسُ الْمَاءُ الْقَلِيلُ بِمَوْتِ مَائِيٍّ الْمَعَاشِ بَرِّيٍّ الْمَوْلِدِ ، كَبَطٍّ وَإِوَرٍّ .

وَسَائِرُ الْمَائِعَاتِ كَالْمَاءِ فِي الْقَلَّةِ وَالْكَثَرَةِ .

وَبِتَغْيِيرِ أَحَدِ أَوْصَافِ الْكَثِيرِ يَنْجَسُ ، يَنْجُسُ وَلَوْ جَارِيًا ؛ أَمَّا الْقَلِيلُ
فَبِقَطْرَةٍ ، وَلَوْ لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُهَا فِيهِ ؛ لَا لَوْ تَغْيِيرُ بِطُولِ مُكُثِّ .

وَكَذَا يَصِحُّ بِمَاءٍ خَالِطُهُ طَاهِرٌ جَامِدٌ بِدُونِ طَبَخٍ ، سَوَاءٌ كَانَ مِنْ جِنْسِ
الْأَرْضِ أَمْ لَا ، فَيَصِدُّ بِهِ التَّنْظِيفُ أَوْ لَا ، وَفَاكِهَةً ، وَوَرَقُ شَجَرٍ ، وَإِنْ غَيَّرَ كُلَّ
أَوْصَافِهِ إِنْ بَقِيَ رِقَّتُهُ وَأَسْمُهُ .

وَيَصْحُبُ بِجَارٍ وَقَعَتْ فِيهِ نَجَاسَةٌ لَمْ يَرْ لَهَا أَثَرَ ؛ وَهُوَ طَعْمٌ أَوْ لَوْنٌ أَوْ رِيحٌ .

وَالْجَارِي : مَا يُعَدُّ جَارِيًا عُرْفًا ، وَهُوَ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ جَانِبٍ وَيَخْرُجَ مِنْ آخَرٍ ، وَإِنْ قَلَّ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَرَيَانُهُ بِمَدَدٍ .

وَكَحْكُمِ الْجَارِي الرَّائِدُ ، أَيِ : السَّائِكِ الَّذِي لَيْسَ بِجَارٍ ، إِذَا كَانَ وَجْهُهُ عَشْرًا فِي عَشْرِ .

وَيُظْهِرُ إِذَا تَنَجَّسَ ، بِمُجَرَّدِ دُخُولِهِ مِنْ جَانِبٍ وَخُرُوجِهِ مِنْ آخَرٍ ، وَإِنْ قَلَّ الْخَارِجُ .

وَلَا يَجُوزُ الْوُضُوءُ وَلَا الْغُسْلُ بِمَاءٍ اسْتُعْمِلَ فِي قُرْبَةٍ ، سَوَاءٌ كَانَ مَعَهَا رَفْعٌ حَدَثٍ أَوْ إِسْقَاطُ فَرَضٍ أَوْ لَا وَلَا^(١) ، أَوْ فِي إِسْقَاطِ فَرَضٍ سَوَاءٌ كَانَ مَعَهُ قُرْبَةٌ أَوْ رَفْعٌ حَدَثٍ أَوْ لَا وَلَا ؛ إِذَا انفصلَ عَنْ غُضْرٍ وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِرَّ فِي شَيْءٍ .

وَهُوَ طَاهِرٌ وَلَوْ مِنْ جُنُبٍ ، وَإِنْ كَرِهَ شُرْبُهُ وَالْعَجْنُ بِهِ ؛ وَلَيْسَ بِمُطَهَّرٍ لِحَدَثٍ ، بَلْ مُطَهَّرٌ لِلنَّجَسِ .

وَإِذَا شَرِبَ مِنَ الْمَاءِ الْقَلِيلِ حَيَوَانٌ مَأْكُولُ اللَّحْمِ طَاهِرٌ أَلْفَمٌ ، كَالْفَرَسِ وَالْبَغْلِ الَّذِي أُمُّهُ فَرَسٌ وَحِمَارِ الْوَحْشِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْجَمَلِ ، أَوْ آدَمِيٌّ لَيْسَ بِفِيهِ نَجَاسَةٌ ، سَوَاءٌ كَانَ جُنْبًا أَوْ حَائِضًا أَوْ نَفْسَاءً أَوْ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، مُسْلِمًا أَوْ غَيْرَ مُسْلِمٍ ، ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ؛ فَهُوَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ .

وَإِذَا شَرِبَ مِنْهُ كَلْبٌ أَوْ خَنْزِيرٌ أَوْ سَعْدَانٌ^(٢) أَوْ دُبٌّ أَوْ هِرٌّ وَخَشِيٌّ أَوْ نَحْوُهَا

(١) أَيِ : لَا رَفْعَ حَدَثٍ وَلَا إِسْقَاطَ فَرَضٍ .

(٢) السَّعْدَانُ : نَبْتٌ مِنْ أَفْضَلِ مَرَاعِي الْإِبِلِ ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْمَثَلِ : مَرْعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ ؛ أَمَّا الْمَقْصُودُ هُنَا ، هُوَ الْحَيَوَانُ الْمُسَمَّى : الْقِرْدُ ، حَيْثُ مِنْهُ نَوْعٌ يَأْوِي غَالِبًا إِلَى الْأَمَاكِينِ الَّتِي يَكْثُرُ فِيهَا نَبَاتُ السَّعْدَانِ ، فَيَقَالُ لَهُ : قِرْدُ السَّعْدَانِ ؛ ثُمَّ أُطْلِقَ النَّاسُ السَّعْدَانُ عَلَى هَذَا =

مِنْ سِبَاعِ الْبَهَائِمِ فَهُوَ نَجِسٌ .

وَإِنْ شَرِبَ مِنْهُ هِرَّةٌ أَوْ أَهْلِيَّةٌ أَوْ دَجَاجَةٌ مُخْلَاةٌ أَوْ سِبَاعٌ طَيْرٍ أَوْ سَوَاكِنُ بَيْتٍ فَهُوَ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةً تَنْزِيهِ .

لَا يُكْرَهُ سُورُ سَوَاكِنِ الْبَيْتِ مِمَّا لَا دَمَ لَهُ ، كَالْخُنْفُسِ وَالصَّرْصَرِ وَبَنَاتِ وَرَدَانَ وَالْعَقْرَبِ .

وَإِذَا شَرِبَ مِنْهُ بَغْلٌ أَوْ حِمَارَةٌ^(١) أَوْ حِمَارٌ أَهْلِيٌّ فَهُوَ مَشْكُوكٌ فِي طَهْوَرِيَّتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَهُ تَوَضَّأَ بِهِ وَتَيَمَّمَ ثُمَّ صَلَّى .

* * *

فصل

[فِي تَطْهِيرِ الْأَبَارِ وَنَحْوِهَا]

وَإِذَا وَقَعَتْ نَجَاسَةٌ مُعَلِّظَةٌ أَوْ مُخَفِّفَةٌ وَإِنْ قَلَّتْ مِنْ غَيْرِ قَلِيلِ الْأَرْوَاثِ فِي بَثْرِ دُونَ عَشْرِ ؛ فِي عَشْرِ ، أَوْ مَاتَ فِيهَا أَوْ خَارِجَهَا وَأَلْقَى فِيهَا حَيَوَانٌ دَمَوِيٌّ غَيْرُ مَائِيٍّ وَانْتَفَخَ أَوْ تَمَعَّطَ ، أَيْ : سَقَطَ شَعْرُهُ ، أَوْ تَفَسَّخَ أَوْ جُرِحَ ؛ أَوْ مَاتَ فِيهَا نَحْوُ شَاةٍ ؛ أَوْ وَقَعَ خِنْزِيرٌ وَإِنْ لَمْ يُصَبَّ فَمُهِ الْمَاءُ ، وَلَوْ خَرَجَ حَيًّا ؛ يُنَزَّحُ كُلُّ مَائِهَا الَّذِي كَانَ فِيهَا وَقْتُ الْوُقُوعِ بَعْدَ إِخْرَاجِهِ ، إِلَّا إِذَا تَعَدَّرَ إِخْرَاجُ الْوَقَاعِ ، كَخَشَبَةٍ أَوْ خِرْقَةٍ مُتَنَجِّسَةٍ . أَمَّا إِذَا تَعَدَّرَ إِخْرَاجُ عَيْنِ النِّجَاسَةِ ، فَيُتْرَكُ مَدَّةً يُعْلَمُ أَنَّه اسْتَحَالَ وَصَارَ حَمَاءً .

وَإِنْ تَعَسَّرَ نَزْحُ مَائِهَا يُنَزَّحُ مِثْلًا دَلْوٍ وَسَطٍ وَجُوبًا ، إِلَى ثَلَاثِ مِثَّةٍ أَسْتَحْبَابًا ، وَيَكْفِي مِلْءُ أَكْثَرِ الدَّلْوِ ، وَنَزْحُ مَا وَجَدَ وَإِنْ قَلَّ ، وَنَزْحُ الْمَاءِ إِلَى حَدٍّ لَا يَمْلَأُ

= الْقِرْدُ ، وَمِنْ ثَمَ غَلَبَ اسْمُ السَّعْدَانِ عَلَى الْقِرْدِ ، وَأَصْبَحَ عَلَمًا لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَغْلٌ أَوْ حِمَارَةٌ » .

نِصْفَ الدَّلْوِ يَطْهَرُ الْكُلُّ تَبْعًا ؛ وَلَوْ نَزَحَ بَعْضُهُ ثُمَّ زَادَ فِي الْغَدِ نَزَحَ قَدَرُ الْبَاقِي .

وَإِنْ مَاتَ فِيهَا آدَمِيٌّ أَوْ جَمَلٌ أَوْ كَلْبٌ أَوْ شَاةٌ أَوْ نَحْوُهَا ، لَزِمَ نَزْحُ مِثْقَلِ دَلْوٍ
وُجُوبًا إِلَى ثَلَاثِ مِئَةٍ اسْتِحْبَابًا إِنْ تَعَسَّرَ نَزْحُ مَا فِيهَا .

وَإِنْ مَاتَ فِيهَا دَجَاجَةٌ أَوْ هِرَّةٌ أَوْ نَحْوُهَا فِي الْجُثَّةِ ، لَزِمَ نَزْحُ أَرْبَعِينَ دَلْوًا
وُجُوبًا إِلَى سِتِّينَ اسْتِحْبَابًا بَعْدَ إِخْرَاجِ الْوَقَاعِ مِنْهَا .

وَإِنْ مَاتَ فِيهَا فَأَرَّةٌ أَوْ نَحْوُهَا ، لَزِمَ نَزْحُ عِشْرِينَ دَلْوًا وَجُوبًا إِلَى ثَلَاثِينَ
اسْتِحْبَابًا .

وَكَانَ ذَلِكَ الْمِقْدَارُ الْمُنْزَوِّحُ طَهَارَةً لِلْبِئْرِ وَالْأَلْبِئْرِ وَالْحَبْلِ وَالْبَكَرَةِ وَيَدِ
الْمُسْتَنْقِي تَبْعًا ، كَخَابِيَةِ الْخَمْرِ تَطْهَرُ تَبْعًا إِذَا صَارَ خَلًّا ، وَكَيْدِ الْمُسْتَنْجِي تَطْهَرُ
بِطَهَارَةِ الْمَحَلِّ ، وَكِعُزْوَةِ الْإِبْرِي إِذَا كَانَ فِي يَدِ الْمُسْتَنْجِي نَجَاسَةً رَطْبَةً فَجَعَلَ
يَدَهُ عَلَيْهَا كُلَّمَا صَبَّ عَلَى الْيَدِ ، فَإِذَا غَسَلَ الْيَدَ ثَلَاثًا طَهَرَتِ الْعُزْوَةُ بِطَهَارَةِ
الْيَدِ .

وَلَا تَنْجُسُ الْبِئْرُ بِالْبَعْرِ وَالرَّوْثِ وَالْخِثْيِ سِوَاءَ كَانَ رَطْبًا أَوْ يَابِسًا صَحِيحًا أَوْ
مُتَكَسِّرًا ، إِلَّا أَنْ يَسْتَكْثِرَهُ النَّاطِرُ ، أَوْ أَنْ لَا يَخْلُو دَلْوٌ عَنْ بَعْرَةٍ وَنَحْوِهِ .

كَمَا يُعْفَى لَوْ وَقَعَتْ فِي مِخْلَبٍ وَقَتِ الْحَلَبِ ، فَرُمِيَتْ فَوْرًا قَبْلَ تَفْتُّتِ
وَتَلَوْنِ .

وَلَا يَفْسُدُ الْمَاءُ بِخُرْءِ حَمَامٍ وَعُصْفُورٍ وَنَحْوِهَا مِمَّا يُؤْكَلُ مِنَ الطَّيُورِ غَيْرِ
الدَّجَاجِ وَالْإِوَرِّ ، وَلَا بِمَوْتِ مَا لَا دَمَ لَهُ سَائِلٌ فِيهِ ، سِوَاءَ كَانَ بَرِّيًّا أَوْ بَحْرِيًّا ،
كَسَمَكٍ وَضِفْدَعٍ وَحَيَوَانِ الْمَاءِ وَبَقٍّ وَذُبَابٍ وَرُثْبُورٍ وَعَقْرَبٍ وَخُنْفُسٍ وَجَرَادٍ
وَنَحْلِ وَنَمْلٍ وَصَرَصِرٍ ، وَلَا بِبَوْلِ فَأَرَةٍ وَسَبَاعِ طَيْرٍ فِي الْأَصَحِّ ، وَلَا بِوُقُوعِ آدَمِيٍّ
وَمَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ كَالِإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَحِمَارِ الْوَحْشِ وَالْفَرَسِ إِذَا خَرَجَ حَيًّا وَلَمْ

يَكُنْ عَلَى بَدَنِهِ نَجَاسَةٌ ، وَلَا يُوْقِعْ بَغْلٍ وَحِمَارٍ وَسَبَاعٍ طَيْرٍ وَوَحْشٍ ؛ هَذَا كُلُّهُ عِنْدَ عَدَمِ وُضُوعِ لُعَابٍ مَا ذُكِرَ إِلَى الْمَاءِ ، فَإِنْ وَصَلَ لُعَابُ الْوَاقِعِ إِلَى الْمَاءِ أَخَذَ حُكْمَهُ طَهَارَةً وَنَجَاسَةً وَكَرَاهَةً ، فَيُنَزَّحُ فِي النَّجَسِ وَالْمَشْكُوكِ ، وَفِي الْمَكْرُوهِ يُسْتَحَبُّ نَزْحُهَا ، وَيُسْتَحَبُّ نَزْحُ دِلَاءِ لَوْ طَاهِرًا ، وَقِيلَ : عَشْرِينَ أَحْتِيَاظًا .

وَوُجُودُ حَيَوَانٍ مَيِّتٍ دَمَوِيٍّ فِيهَا يُنَجِّسُهَا مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَمُتَنَفِّخٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا إِنْ لَمْ يُعْلَمْ وَقْتُ مَوْتِهِ .

وَمَا بَيْنَ حَمَامَةٍ وَفَأَرَةٍ فِي الْجُبَّةِ كَفَّارَةٌ فِي الْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّ مَا بَيْنَ دَجَاجَةٍ وَشَاةٍ كَدَجَاجَةٍ ، وَالْفَأَرَةُ مَعَ الْهَرَّةِ تَبْعًا ، وَنَحْوُ الْهَرَّتَيْنِ كَشَاةٍ ، وَنَحْوُ الْفَأَرَتَيْنِ كَفَّارَةٌ ، وَالثَّلَاثُ إِلَى الْخُمْسِ كَهَرَّةٍ ، وَالسُّكُّ كَشَاةٍ .

* * *

أَحْكَامُ الْأَسْتِنْبَاءِ

يَلْزَمُ الرَّجُلَ الْأَسْتِبْرَاءُ ، أَيْ : طَلَبُ بَرَاءَةِ الْمَخْرَجِ مِنْ أَثَرِ الْبَوْلِ حَتَّى يَزُولَ أَثَرُهُ ، وَكَذَا الْغَائِطُ ، وَيَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ عَنِ انْقِطَاعِ الْعَوْدِ حَسَبَ عَادَتِهِ ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ الشُّرُوعُ فِي الْوُضُوءِ حَتَّى يَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ بِزَوَالِ رَشَحِ الْبَوْلِ ، أَمَّا إِذَا أَمِنَ مِنْ خُرُوجِ شَيْءٍ بَعْدَهُ فَلَا يَلْزَمُ ، بَلْ يُنْدَبُ ذَلِكَ مُبَالَغَةً فِي الْأَسْتِبْرَاءِ .

وَأَمَّا الْمَرْأَةُ ، فَلَا تَحْتَاجُ مَا يَخْتَاجُهُ الرَّجُلُ فِي الْبَوْلِ ، مِنْ نَحْوِ الْمَسِيِّ ، بَلْ كَمَا فَرَعَتْ مِنَ الْبَوْلِ تَصْبِرُ قَلِيلًا ، ثُمَّ تَمْسَحُ الْقُبْلَ وَالْذُبُرَ ، ثُمَّ تَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ .

وَمَنْ كَانَ بَطِيءَ الْأَسْتِبْرَاءِ فَلْيَقْتُلْ نَحْوَ وَرَقَةٍ وَيَخْتَشِي بِهَا فِي الْإِخْلِيلِ ، فَإِنَّهَا تَتَشَرَّبُ مَا بَقِيَ مِنْ أَثَرِ الرُّطُوبَةِ الَّتِي يُخَافُ خُرُوجُهَا ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُغَيِّبَهَا فِي الْمَحَلِّ لِمَلَأَ تَظْهَرَ الرُّطُوبَةُ إِلَى طَرَفِهَا الْخَارِجِ ، وَلَوْ عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ كَثِيرًا

نَضَحَ فَرْجَهُ وَسَرَاوِيلَهُ بِالْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا شَكَ حَمَلَ الْبَلَلِ عَلَى ذَلِكَ النَّضْحِ مَا لَمْ يَتَيَقَّنْ خِلَافَهُ .

وَهُوَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنْ نَجَسٍ يَخْرُجُ مِنَ السَّبِيلَيْنِ مُعْتَادًا أَوْ لَا ، أَوْ مِنْ نَجَسٍ يُصِيبُ الْمَخْرَجَ مِنْ غَيْرِهِ مَا لَمْ يَتَجَاوَزِ النَّجَسُ الْمَخْرَجَ ، وَإِنْ تَجَاوَزَ الْمَخْرَجَ ، أَيْ : مَجْمَعَ حَلَقَةِ الذُّبُرِ الَّذِي يَنْطَبِقُ ، وَكَانَ الْمُتَجَاوِزُ أَكْثَرَ مِنْ قَدْرِ الذَّرْهِمِ الْمُثْقَالِيِّ ، وَهُوَ عِشْرُونَ قِيرَاطًا [وَالْقِيرَاطُ وَزْنُ خُمْسِ شَعِيرَاتٍ] فِي الْمُتَجَسِّدِ ، أَوْ زَادَ عَلَى قَدْرِهِ مَسَاحَةً فِي غَيْرِهِ ، أَفْتَرَضَ غَسْلُهُ ، وَيُفْتَرَضُ غَسْلُ مَا فِي الْمَخْرَجِ عِنْدَ الْاِغْتِسَالِ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا .

وَيَسْتَنْجِي بِنَحْوِ حَجَرٍ مُنْتَنٍ ، وَخِرْقَةٍ بَالِيَةٍ ، وَنَحْوَهَا مِمَّا لَا قِيَمَةَ لَهُ سِوَى مَاءٍ ، وَلَيْسَ مُحْتَرَمًا وَلَا نَجَسًا وَلَا عَظْمًا وَلَا عُلْفًا لِلدَّوَابِّ . وَيَخْتَارُ الْأَبْلَغَ وَالْأَسْلَمَ عَنِ التَّلَوِثِ ، وَلَا يَتَقَيَّدُ بِإِقْبَالٍ وَإِدْبَارِ شِتَاءٍ وَصَيْفٍ ، وَالْعَدَدُ ثَلَاثًا مَنْدُوبٌ ، فَيَطْهَرُ فِي حَقِّ الْعَرَقِ وَجَوَازِ الصَّلَاةِ مَعَهُ ، حَتَّى لَوْ سَالَ وَأَصَابَ الْكُتُبَ وَالْبَدَنَ أَكْثَرَ مِنْ قَدْرِ الذَّرْهِمِ لَا يَمْنَعُ جَوَازَ الصَّلَاةِ مَعَهُ . وَأَمَّا إِذَا جَلَسَ فِي مَاءٍ قَلِيلٍ ، فَإِنَّهُ يَنْجُسُ عَلَى الصَّحِيحِ . وَالْغَسْلُ بِالْمَاءِ أَحَبُّ ، وَالْأَفْضَلُ فِي كُلِّ زَمَانٍ الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَنَحْوِ الْحَجَرِ مُرْتَبًا ، فَيَمْسَحُ ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ وَيَصُبُّ الْمَاءَ بِيَدِهِ الِئْمْنَى عَلَى الْمَحَلِّ بِرَفْقٍ ، وَيَغْسِلُ بِالْيُسْرَى ، إِلَى أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ طَهَرَ ، وَيُبَالِغُ الْمُسْتَنْجِي بِالْمَاءِ حَتَّى يَقْطَعَ الرَّائِحَةَ الْكَرِيهَةَ ، وَفِي إِرْخَاءِ الْمِقْعَدَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا ، وَإِذَا فَرَغَ غَسْلَ يَدَيْهِ ثَانِيًا ، وَنَشَفَ مِقْعَدَتَهُ قَبْلَ الْقِيَامِ ، وَلَوْ بِيَدِهِ الْيُسْرَى ، مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى إِنْ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ خِرْقَةٌ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا .

وَيَحْرُمُ عَلَى الْمُسْتَنْجِي كَشْفُ عَوْرَتِهِ عِنْدَ مَنْ يَرَاهُ مِمَّنْ يَحْرُمُ نَظَرُهُ إِلَيْهَا ،

وَأِنْ تَجَاوَزَ النَّجَسُ الْمَخْرَجَ وَزَادَ عَلَى الدَّزْهِمِ ؛ إِلَّا لِلتَّغَوُّطِ لِضُرُورَتِهِ ،
وَيَحْتَثَالُ لِإِزَالَتِهَا مِنْ غَيْرِ كَشْفٍ مَا أَمْكَنَهُ .

وَكُرِّهَ اسْتِقْبَالُ قِبْلَةٍ وَاسْتِدْبَارُهَا ، وَلَوْ فِي الْبُنْيَانِ ، حَتَّى لَوْ تَذَكَّرَ فِي أَثْنَاءِ
ذَلِكَ أَنْحَرَفَ إِنْ أَمْكَنَهُ ، وَإِلَّا فَلَا ، وَكَذَا يُكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ إِمْسَاكُ صَغِيرٍ لِبَوْلٍ أَوْ
غَائِطٍ نَحْوِ الْقِبْلَةِ ، وَاسْتِقْبَالُ عَيْنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَبَوْلٌ وَغَائِطٌ فِي مَاءٍ وَلَوْ
جَارِيًا ، إِلَّا إِذَا كَانَ فِي سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ ، وَنَحْوِهَا .

وَيُكْرَهُ عَلَى طَرَفِ نَهْرٍ ، أَوْ حَوْضٍ ، أَوْ بَيْتٍ ، أَوْ عَيْنٍ ، أَوْ تَحْتَ شَجَرَةٍ
مُثْمِرَةٍ ، أَوْ فِي زَرْعٍ ، أَوْ خُضْرَةٍ يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهَا ، أَوْ فِي ظِلِّ صَيْفٍ أَوْ شَمْسٍ
شِتَاءً يَجْتَمِعُ النَّاسُ بِهِ عَلَى مُبَاحٍ ، وَيَجْنِبُ مَسْجِدٍ ، وَمُصَلًى عِيدٍ ، وَفِي
مَقَابِرَ ، وَبَيْنَ دَوَابٍّ ، وَفِي طَرِيقِ النَّاسِ ، وَمَهَبِّ رِيحٍ ، وَجُحْرِ ، وَفِي مَوْضِعٍ
يَعْبُرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، وَفِي أَسْفَلِ الْأَرْضِ إِلَى أَعْلَاهَا ، وَالتَّكَلُّمُ عَلَيْهِمَا ، وَأَنْ يَبُولَ
قَائِمًا إِلَّا مِنْ عُذْرٍ .

وَيُكْرَهُ الْأَسْتِنْجَاءُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى إِلَّا مِنْ عُذْرٍ .

وَيَدْخُلُ الْخَلَاءَ بِرِجْلِهِ الْيُسْرَى ، وَيَسْتَعِينُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ قَبْلَ
دُخُولِهِ الْخَلَاءَ وَقَبْلَ أَوَانِ الشُّرُوعِ [وَ] قَبْلَ كَشْفِ الْعَوْرَةِ إِنْ كَانَ فِي مَحَلٍّ غَيْرِ
مُعَدٍّ لِدَلِّكَ ، كَالصَّخَرَاءِ ، وَإِنْ نَسِيَ ذَلِكَ أَتَى بِهِ فِي نَفْسِهِ لَا بِلِسَانِهِ ، وَيَدْفَنُ
الْخَارِجَ ، وَيَجْتَهِدُ فِي الْأَسْتِفْرَاحِ مِنْهُ ، وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوِيَ قَائِمًا ، ثُمَّ
يَقُولُ : غُفْرَانَكَ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي مَا يُؤْذِينِي ، وَأَمْسَكَ عَلَيَّ
مَا يَنْفَعُنِي . [« الْأَذْكَارُ » الْأَرْفَامُ : ٢٤٩ - ١٥١] .

أَحْكَامُ التَّحَرِّي

لَوْ اُخْتَلَطَ أَوَانِي مَاءٍ أَوْ ثِيَابٍ أَوْ ذَبَائِحَ أَكْثَرُهَا طَاهِرٌ ، تَحَرَّى فِي حَالَتِي
الْاِخْتِيَارِ وَالْاضْطِرَارِ ، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُهَا أَوْ نِصْفُهَا نَجَسًا ، لَا يَتَحَرَّى فِي حَالَةِ
الْاِخْتِيَارِ فِي الْكُلِّ ، وَفِي الْاضْطِرَارِ يَتَحَرَّى فِي الْكُلِّ ، إِلَّا الْأَوَانِي لِلْوُضوءِ
وَالْغُسْلِ .

* * *

شَرَائِطُ وَجُوبِ الطَّهَارَةِ

الْإِسْلَامُ ، وَالتَّكْلِيفُ ، وَقُدْرَةُ اسْتِعْمَالِ الْمُطَهِّرِ ، وَوُجُودُ الْحَدَثِ ، وَفَقْدُ
الْمُنَافِي مِنَ حَيْضٍ وَنِفَاسٍ ، وَضَيْقُ الْوَقْتِ .
وَشَرَائِطُ صِحَّتِهَا :

تَعَمِيمُ الْمَحَلِّ بِالْمُطَهِّرِ ، وَفَقْدُ الْمُنَافِي مِنَ حَيْضٍ وَنِفَاسٍ وَحَدَثٍ فِي حَقِّ
غَيْرِ الْمَعْدُورِ بِهِ .

وَصِفَتُهَا : فَرَضٌ لِلصَّلَاةِ . وَوَاجِبٌ لِلطَّوَافِ ، قِيلَ : وَمَسَّ الْمُصْحَفِ .
وَسُنَّةٌ لِلنَّوْمِ . وَمَنْدُوبٌ بَعْدَ كَذِبٍ وَغِيَّةٍ وَقَهْقَهَةٍ وَشَعْرِ قَبِيحٍ ؛ وَالْمُدَاوِمَةُ عَلَى
الْوُضوءِ ، وَالْخُرُوجُ مِنْ خِلَافِ الْعُلَمَاءِ .

وَرُكْنُهَا : غُسْلٌ وَمَسْحٌ ، وَزَوَالُ نَجَسٍ .

وَالْتَّهَى : مَاءٌ ، وَتُرَابٌ ، وَدَلَكٌ ، وَذَكَاةٌ وَغَيْرُهَا كَمَا يَأْتِي ذِكْرُهَا فِي
الْمُطَهَّرَاتِ .

* * *

أَزْكَانُ الْوُضُوءِ

أَرْبَعَةٌ : ١ - غَسْلُ الْوَجْهِ مَرَّةً ، وَهُوَ مِنْ مَبْدِئِ سَطْحِ الْجَنْبَةِ إِلَى أَسْفَلِ
الذَّقَنِ طُولاً ، وَمَا بَيْنَ شَحْمَتَيْ الْأُذُنَيْنِ عَرْضاً ؛ ٢ - وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ مَعَ
الْمِرْفَقَيْنِ ؛ ٣ - وَالرَّجْلَيْنِ مَعَ الْكَعْبَيْنِ ؛ ٤ - وَمَسْحُ رُبْعِ الرَّأْسِ مَرَّةً فَوْقَ
الْأُذُنَيْنِ .

وَعَسْلُ ظَاهِرِ جَمِيعِ اللَّحْيَةِ الْكَثَّةِ الَّتِي لَا تُرَى بِشَرْتِهَا سِوَى الْمُسْتَرْسِلِ عَنْ
دَائِرَةِ الْوَجْهِ فَرَضٌ عَمَلِيٌّ ، كَبَشْرَةِ الْخَفِيفَةِ الَّتِي تُرَى بِشَرْتِهَا ، وَمِثْلُ ذَلِكَ
الشَّارِبُ وَالْحَاجِبُ وَالْعَنْقَقَةُ .

وَلَوْ طَالَ الظُّفْرُ فَغَطَّى رَأْسَ الإِصْبَعِ ، فَمَنَعَ وُضُوءَ الْمَاءِ إِلَى مَا تَحْتَهُ ،
وَجَبَ غَسْلُ مَا تَحْتَهُ بَعْدَ إِزَالَةِ الْمَانِعِ ، وَلَا يُعَادُ الْوُضُوءُ وَلَا الْمَسْحُ بِحَلْقِ رَأْسِهِ
وَلَحْيَتِهِ ، كَمَا لَا يُعَادُ الْغُسْلُ لِلْمَحَلِّ وَلَا الْوُضُوءُ بِحَلْقِ شَارِبِهِ وَحَاجِبِهِ وَقَصِّ
ظْفَرِهِ وَكَسْطِ جُلْدِهِ .

وَسُنُّهُ : الْبِدَايَةُ بِنِيَّةٍ طَاعَةٍ لَا تَحِلُّ بِدُونِ طَهَارَةٍ ، أَوْ نِيَّةِ الطَّهَارَةِ ، أَوْ رَفْعِ
حَدَثٍ ، أَوْ أَمْتِنَالِ أَمْرٍ ؛ وَالْبِدَايَةُ بِالتَّسْمِيَةِ وَبِغَسْلِ الْيَدَيْنِ إِلَى الرُّسْغَيْنِ ثَلَاثًا ؛
وَالسَّوَاكُ عِنْدَ الْمَضْمَضَةِ ثَلَاثًا بِمِيَاهِ ثَلَاثَةٍ ، وَيَقُومُ مَقَامَهُ عِنْدَ فَقْدِهِ أَوْ فَقْدِ أَسْنَانِهِ
الْخِرْقَةُ الْخَشَنَةُ أَوْ الْأُصْبُعُ ، كَمَا يَقُومُ الْعِلْكُ مَقَامَهُ فِي الثَّوَابِ لِلْمَرَأَةِ مَعَ الْقُدْرَةِ
عَلَيْهِ إِذَا وَجَدَتْ الْبَيْتَةَ ؛ وَالْمَضْمَضَةُ ؛ وَالْاسْتِنْشَاقُ ثَلَاثًا بِمِيَاهِ ثَلَاثَةٍ ، وَالْمُبَالِغَةُ
فِيهِمَا لِغَيْرِ الصَّائِمِ ؛ وَتَخْلِيلُ اللَّحْيَةِ الْكَثَّةِ لِغَيْرِ الْمُحْرِمِ وَالْأَصَابِعِ ؛ وَتَلْيِثُ
الْغَسْلِ الْمُسْتَوْعِبِ ، وَمَسْحُ كُلِّ رَأْسِهِ بِمَاءٍ وَاحِدٍ ، وَمَسْحُ أُذُنَيْهِ بِمَائِهِ ؛
وَالْتَرْتِيبُ حَتَّى بَيْنَ الْمَضْمَضَةِ وَالْاسْتِنْشَاقِ ؛ وَالْوِلَاءُ ؛ وَمِنَ السُّنَنِ أَلَدَلُكُ
وَتَرْكُ الْإِسْرَافِ .

وَمُسْتَحَبُّهُ : مَسْحُ الرَّقَبَةِ لَا الْحُلُقُومَ ؛ وَاسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ ؛ وَإِدْخَالُ خِنْصَرِهِ صِمَاحَ أُذُنَيْهِ ؛ وَتَقْدِيمُهُ عَلَى الْوَقْتِ لِغَيْرِ الْمَعْذُورِ ؛ وَمِنْهَا : تَرْكُ التَّقْيِيرِ ؛ وَاسْتِصْحَابُ النِّيَّةِ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ ؛ وَالتَّوَضُّؤُ فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ ؛ وَحِفْظُ ثِيَابِهِ مِنْ التَّقَاطُرِ ؛ وَعَدَمُ الْأَسْتِعَانَةِ بِغَيْرِهِ بِالْغَسْلِ وَالْمَسْحِ ، إِمَّا بِصَبِّ الْمَاءِ أَوْ اسْتِقْبَالِهِ أَوْ إِحْضَارِهِ فَلَا كَرَاهَةَ بِهَا أَصْلًا وَلَوْ كَانَتْ بِطَلَبِهِ ؛ وَأَنْ يَشْرَبَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ قَائِمًا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، كَمَا زَمَزَمَ ؛ وَدَلَّكَ رَجُلُهُ بِسَارِهِ ؛ وَبَلُّ أَعْضَاءِ وَضُوئِهِ فِي الشِّتَاءِ بِالْمَاءِ شَبَهُ الدَّهْنِ ثُمَّ يُسِيلُ الْمَاءُ عَلَيْهَا .

وَمَكْرُوهُهُ : لَطْمُ الْوَجْهِ أَوْ غَيْرِهِ بِالْمَاءِ ؛ وَالْإِسْرَافُ فِيهِ تَنْزِيهَاً إِنْ كَانَ جَارِيًا وَلَمْ يَنْتَقِذْ سُبَيْتَهُ ، وَإِنْ اِعْتَقَدَ سُبَيْتَهُ فَتَحْرِيمًا ؛ أَمَّا الْمَوْقُوفُ عَلَى مَنْ يَطْهَرُ بِهِ ، كَصَهْرِيحٍ ، أَوْ حَوْضٍ ، أَوْ إِبْرِيْقٍ فَحَرَامٌ ؛ وَتَثْلِيثُ الْمَسْحِ بِمَاءٍ جَدِيدٍ .

وَيَنْقُضُهُ كُلُّ مَا خَرَجَ مِنَ السَّبِيلَيْنِ وَلَوْ غَيْرَ مُعْتَادٍ ، كَدُودَةٍ ، وَحَصَاةٍ ، وَرِيحٍ ، إِلَّا رِيحَ الْقُبُلِ مِنْ غَيْرِ مُفَضَّاةٍ اخْتَلَطَ مَسْلُكُ بَوْلِهَا وَغَائِطِهَا ؛ وَسَيْلَانُ نَجَسٍ مِنْ جُرْحٍ وَلَوْ بِالْقُوَّةِ إِلَى مَوْضِعٍ يَلْحَقُهُ حُكْمُ التَّطْهِيرِ ، وَلَوْ لَمْ يَخْرُجْ بِنَفْسِهِ بَلْ بِالْإِخْرَاجِ ، وَقِيءٌ مَلَأَ فَاهُ بَأَنْ لَا يُمَسِكَ عَلَيْهِ الْفَمُ إِلَّا بِتَكْلُفٍ ، مِنْ صَفَرَاءٍ أَوْ عَلَقٍ ، أَوْ طَعَامٍ ، لَا بَلْغَمٍ ؛ وَدَمٌ غَلَبَ عَلَى بُزَاقٍ أَوْ سَاوَاهُ ، وَكَذَا عَلَقَةٌ مَصَّتْ عُضْوًا وَامْتَلَأَتْ مِنَ الدَّمِ ، وَمِثْلُهَا الْقَرَادُ إِنْ كَبِيرًا يَخْرُجُ مِنْهُ دَمٌ سَائِلٌ ، وَإِلَّا لَا يَنْقُضُ كَبَرُغُوثٍ ، وَقَفَلٍ ، وَبَعُوضٍ ؛ وَيُجْمَعُ مُتَفَرِّقُ الْقِيءِ إِنْ اتَّحَدَ سَبَبُهُ ، وَهُوَ الْغَثَيَانُ ؛ وَنَوْمٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ ، أَمَّا الْمُتَمَكِّنُ فَلَا يَنْتَقِضُ وَضُوئُهُ وَلَوْ مُسْتَبْدًا إِلَى شَيْءٍ لَوْ أُزِيلَ لَسَقَطَ النَّائِمُ ؛ وَإِغْمَاءٌ ؛ وَجُنُونٌ ؛ وَسُكْرٌ ؛ وَفَهْقُهُ مُصَلٍّ بَالِغٍ يَقْظَانَ بِصَلَاةِ ذَاتِ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ وَلَوْ بِالْإِيمَاءِ ، وَلَوْ عِنْدَ السَّلَامِ عَمْدًا ، فَإِنَّهَا تُبْطِلُ الْوُضُوءَ لَا الصَّلَاةَ ؛ وَمَسُّ فَرْجِ الْمُشْتَهَاةِ بِذَكَرٍ مُتَنَصِّبٍ بِلَا حَائِلٍ ، لَا مَسُّ ذَكَرٍ وَفَرْجٍ وَأَمْرَاةٍ .

فَرُوضُ الْغُسْلِ

غَسْلُ فَمِهِ ، وَأَنْفِهِ ، وَمَا أَمَكَنَ غَسْلُهُ مِنَ الْبَدَنِ بِلَا حَرَجٍ مَرَّةً ، وَلَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ حُلُّ ضَفِيرَتِهَا إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ أَصُولَ الشَّعْرِ ، وَيَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ نَقْضُ ضَفِيرَتِهِ إِنْ لَمْ يَتَلُغْهَا الْمَاءُ وَلَوْ بَلَغَ أَصُولَهُ .

وَسُنُّهُ : الْبِدَايَةُ بِالتَّسْمِيَةِ قَبْلَ كَشْفِ الْعَوْرَةِ وَبِالنِّيَّةِ ؛ وَالْبِدَايَةُ بِغَسْلِ يَدَيْهِ ، وَفَرْجِهِ ، وَنَجَاسَةٍ إِنْ كَانَتْ عَلَى بَدَنِهِ ؛ وَغَسْلُ الْقُبْلِ وَالْذُّبْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمَا نَجَاسَةٌ ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ ، ثُمَّ يُفِيضُ الْمَاءَ عَلَى كُلِّ بَدَنِهِ ثَلَاثًا مُسْتَوْعِبًا ، بَادِئًا بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ بِمَنْكِبَيْهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ الْأَيْسَرِ ، ثُمَّ عَلَى بَقِيَّةِ بَدَنِهِ مَعَ ذَلِكَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى ، وَيُؤَالِي غَسْلَهُ ، وَصَحَّ نَقْلُ بَلَّةِ عَضْوٍ إِلَى آخَرٍ فِيهِ بِشَرَطِ التَّقَاطُرِ ، لَا فِي الْوُضُوءِ ، وَلَوْ انْغَمَسَ فِي الْمَاءِ الْجَارِي أَوْ تَحَرَّكَ فِي الرَّائِدِ الْكَثِيرِ فَقَدْ أَكْمَلَ السُّنَّةَ .

وَأَدَابُهُ آدَابُ الْوُضُوءِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ .

وَيُكْرَهُ فِيهِ مَا يُكْرَهُ فِي الْوُضُوءِ .

وَفَرَضَ بَعْدَ خُرُوجِ مَنِيِّ مُنْفَصِلٍ عَنْ مَقَرِّهِ بِشَهْوَةٍ ، وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ بِهَا ، مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ ؛ وَإِيلَاجَ حَشْفَةِ آدَمِيٍّ ، أَوْ قَذَرِهَا مِنْ مَقْطُوعِهَا فِي أَحَدِ سَبِيلَيْ آدَمِيٍّ حَيٍّ يُجَامَعُ مِنْهُ ، عَلَيْهِمَا لَوْ مُكَلَّفَيْنِ ، وَإِنْ لَمْ يُنْزَلْ ، وَلَوْ أَحَدُهُمَا مُكَلَّفًا فَعَلَيْهِ فَقَطْ .

وَيَجِبُ الْغُسْلُ اتِّفَاقًا عَلَى مَنْ رَأَى بَلَلًا عِنْدَ قِيَامِهِ مِنْ نَوْمِهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ مَذْيٌ^(١) ، أَوْ شَكَّ فِي أَنَّهُ مَنِيٌّ أَوْ مَذْيٌ ، أَوْ شَكَّ فِي أَنَّهُ مَنِيٌّ أَوْ وَدْيٌ ، أَوْ شَكَّ فِي أَنَّهُ مَذْيٌ أَوْ وَدْيٌ ، أَوْ شَكَّ فِي أَنَّهُ مَنِيٌّ أَوْ وَدْيٌ أَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنِيٌّ مَعَ تَذَكُّرِ

(١) يُقَالُ : الْمَذْيُ وَالْمَذْيُ ، كَغَيْيٍ ، وَالْمَذْيُ سَاكِنَةُ الْيَاءِ : مَا يَخْرُجُ مِنَ الرَّجُلِ عِنْدَ الْمُلَاعَبَةِ وَالتَّقْبِيلِ .

الاحتِلَامُ فِي الْأَوْجِهِ السَّتَةِ ، وَكَذَا فِيمَا إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ مَنِيٌّ وَإِنْ لَمْ يَتَذَكَّرِ الْاِحْتِلَامَ .

وَلَا يَجِبُ اتَّفَاقًا فِيمَا إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ وَدِيٌّ تَذَكَّرَ اِحْتِلَامًا أَوْ لَا ، وَلَا فِيمَا إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ مَدِيٌّ مَعَ عَدَمِ تَذَكُّرِ الْاِحْتِلَامِ ؛ وَلَا يَجِبُ فِيمَا إِذَا شَكَّ أَنَّهُ مَدِيٌّ أَوْ وَدِيٌّ مَعَ عَدَمِ تَذَكُّرِ الْاِحْتِلَامِ .

وَيَجِبُ عِنْدَهُمَا فِيمَا إِذَا شَكَّ فِي أَنَّهُ مَدِيٌّ أَوْ مَنِيٌّ ، أَوْ شَكَّ فِي أَنَّهُ مَنِيٌّ أَوْ وَدِيٌّ ، أَوْ شَكَّ فِي أَنَّهُ مَنِيٌّ أَوْ وَدِيٌّ أَحْتِيَاظًا .

وَلَا يَجِبُ عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ لِلشَّكِّ فِي وُجُودِ الْمُوجِبِ .

وَيَجِبُ عِنْدَ وَجُودِ بَلَلٍ ظَنُّهُ مَنِيًّا بَعْدَ إِفَاقَتِهِ مِنْ سُكْرِ أَوْ إِغْمَاءٍ ، لَا إِنْ تَذَكَّرَ ، وَلَوْ مَعَ اللَّذَّةِ وَالْإِنزَالِ وَلَمْ يَرِ بَلَلًا .

وَالْمَرْأَةُ كَالرَّجُلِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ .

وَلَوْ وَجَدَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ أَوْ غَيْرِهِمَا مَاءً وَلَا مُمَيِّزَ وَلَا تَذَكُّرَ اُغْتَسَلَا .

وَيُفْتَرَضُ عِنْدَ انْقِطَاعِ حَيْضٍ وَنَفَاسٍ لَا مَدِيٍّ وَوَدِيٍّ ، وَلَا عِنْدَ إِدْخَالِ أَصْبَعٍ وَنَحْوِهِ ، كَحَقْنَةٍ ، فِي دُبُرٍ أَوْ قُبُلٍ ؛ وَلَا بِوُطْءٍ بِهَيْمَةٍ أَوْ مَيْتَةٍ أَوْ صَغِيرَةٍ غَيْرِ مُسْتَهْأَةٍ ، بِأَنْ تَصِيرَ مُفَضَّاةً بِالْوُطْءِ ، وَإِنْ غَابَتِ الْحَشْفَةُ بِلاِ إِنزَالٍ ، وَلَا يَنْتَقِضُ الْوُضُوءُ بِوُطْءِ الْمَيْتَةِ وَالْبَهِيمَةِ بِدُونِ خُرُوجِ شَيْءٍ ، كَمَا لَا غُسْلَ لَوْ أَتَى بِكَرًا وَلَمْ يُزَلْ بِكَارَتِهَا .

وَيُفَرَضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ الْمُسْلِمِينَ كِفَايَةً أَنْ يَغْسِلُوا الْمَيْتَ الْمُسْلِمَ إِنْ عَلِمُوا بِهِ ، إِلَّا الْخُنْثَى الْمُشْكِلَ فَيُيَمَّمُ ؛ كَمَا يَجِبُ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ جُنُبًا أَوْ حَائِضًا أَوْ نَفْسَاءً أَوْ بَلَغَ ، لَا بِسِنٍّ ، بَلْ بِإِنزَالٍ أَوْ حَيْضٍ ، أَوْ وَلَدَتْ وَلَمْ تَرَ دَمًا ؛ وَإِلَّا بِأَنْ أَسْلَمَ طَاهِرًا ، أَوْ بَلَغَ بِالسِّنِّ بِلاِ رُؤْيَةِ شَيْءٍ ، وَهُوَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي الْجَارِيَةِ وَالْغُلَامِ فَمَنْدُوبٌ .

وَسُنَّ لِصَلَاةِ جُمُعَةٍ ، وَعِيدٍ ، وَلِلْإِحْرَامِ ، وَلِلْحَاجِّ فِي عَرَفَةَ بَعْدَ الزَّوَالِ .

وَنُدِبَ لِمَجْنُونٍ أَفَاقَ ، وَكَذَا الْمُغْمَى عَلَيْهِ ، وَالسَّكَرَانِ ، وَلِحُضُورِ مَجْمَعِ النَّاسِ ، وَلِتَائِبٍ مِنْ ذَنْبٍ ، وَلِقَادِمٍ مِنْ سَفَرٍ ، وَلِدُخُولِ مَكَّةَ ، وَلِطَوَافِ الزِّيَارَةِ ، وَلِدُخُولِ مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ .

وَيَحْرُمُ بِالْحَدَثِ الْأَكْبَرِ : دُخُولُ مَسْجِدٍ وَلَوْ لِلْعُبُورِ إِلَّا لِضُرُورَةٍ ، لَا مُصَلَّى عِنْدَ ، وَجَنَازَةٍ ، وَرِبَاطٍ ؛ وَتِلَاوَةُ قُرْآنٍ بِقَصْدِهِ ، وَلَوْ دُونَ آيَةٍ مِنَ الْمُرَكَّبَاتِ لَا الْمَفْرَدَاتِ ، وَمَسَّهُ ، أَيْ : الْقُرْآنَ ، وَكَذَا سَائِرُ الْكُتُبِ السَّمَاءِيَّةِ^(١) ؛ وَيَحْرُمُ بِهِ طَوَافٌ ؛ وَبِهِ وَبِالْأَصْغَرِ مَسُّ مُصْحَفٍ وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْكِتَابَةِ ، وَفِي غَيْرِ مُصْحَفٍ لَا يَحْرُمُ إِلَّا مَسُّ الْمَكْتُوبِ وَلَوْ آيَةً ، إِلَّا بِغِلَافٍ مُتَجَافٍ عَنِ الْمُصْحَفِ وَالْحَامِلِ ، وَلَا يُكْرَهُ النَّظَرُ إِلَيْهِ تَحْرِيماً لِحُجُبِ وَحَائِضٍ ، كَأَدْعِيَةٍ ، بَلْ وَلَا تَتَزَيَّهًا إِذَا تَوَضَّأَ لِأَدْعِيَةٍ وَذَكَرَ ؛ وَلَا يُكْرَهُ مَسُّ صَبِيٍّ لِمُصْحَفٍ وَلَوْحٍ ، وَدَفْعُهُ إِلَيْهِ ، وَلَا كِتَابَةَ قُرْآنٍ وَاللُّوْحَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَلَا يُكْرَهُ قِرَاءَةُ قُتُوبٍ ، وَلَا أَكْلُهُ ، وَلَا شُرْبُهُ بَعْدَ غَسَلِ يَدَيْهِ وَفَمِهِ ، وَيُكْرَهُ مَسُّ التَّفْسِيرِ وَالْكِتَابِ الشَّرْعِيِّ بِدُونِ وُضْوءٍ .

الْمُصْحَفُ إِذَا صَارَ بِحَالٍ لَا يُقْرَأُ فِيهِ يُجْعَلُ فِي خِرْقَةٍ طَاهِرَةٍ وَيُدْفَنُ لِحَدَا فِي مَحَلٍّ غَيْرِ مُمْتَهَنٍ لَا يُدَاسُّ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا غَيْرُهُ مِنَ الْكُتُبِ فَيُمَحَّى عَنْهَا أَسْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَيُحْرَقُ الْبَاقِي ، وَلَا بَأْسَ بِأَنْ تُلْقَى فِي مَاءٍ جَارٍ كَمَا هِيَ أَوْ تُدْفَنَ وَهُوَ أَحْسَنُ ؛ إِذَا كَانَ مَعَهُ حَمَائِلِي^(٢) مُشْتَمِلٌ عَلَى آيَاتِ قُرْآنِيَّةٍ وَمَلْفُوفٌ

(١) قال ابن عابدين في «حاشيته» ٩٦/١ : بل ربما تلحق الكتب السماوية بالقرآن ، دلالة

لاشتراك الجميع في وجوب التعظيم كما لا يخفى ، نعم ينبغي أن يخصَّ بما لم يُبدَل . انتهى . وهذا من فوائد الشيخ وهبي سليمان الغاوجي حفظه الله .

(٢) أي : حجاب أو تميمة معلقة على جسمه .

بِمُسْمَعٍ وَنَحْوِهِ ، يَجُوزُ دُخُولُ الْخَلَاءِ بِهِ وَمَسُّهُ وَحَمْلُهُ لِلْجُنْبِ ، وَالْاِخْتِرَازُ أَفْضَلُ .

لَا يُكْرَهُ رَمْيُ بُرَايَةِ الْقَلَمِ الْجَدِيدِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَلَا تَرْمَى بُرَايَةُ الْقَلَمِ الْمُسْتَعْمَلِ لِاخْتِرَامِهِ كَحَشِيَشِ الْمَسْجِدِ وَكُنَاسَتِهِ ، لَا تُلْقَى فِي مَوْضِعٍ يُخِلُّ بِالْتَعْظِيمِ .

وَلَا يَجُوزُ لَفٌّ شَيْءٍ فِي وَرَقٍ كُتِبَ فِيهِ فِقْهٌ ، وَفِي كُتُبِ الطَّبِّ يَجُوزُ ، وَلَوْ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَالرُّسُولِ ﷺ فَيَجُوزُ مَحْوُهُ لِيُلَفَّ فِيهِ شَيْءٌ ؛ وَمَحْوُ بَعْضِ الْكِتَابَةِ بِالرِّيْقِ يَجُوزُ مَا عَدَا اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى .

* * *

أَحْكَامُ التَّيْمُمِ

هُوَ مَسْحُ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ مِنَ الصَّعِيدِ الطَّاهِرِ بِنَيْتِهِ .

وَيَصِحُّ بِتِسْعَةِ شُرُوطٍ :

الْأَوَّلُ : النِّيَّةُ عِنْدَ ضَرْبِ يَدَيْهِ عَلَى مَا يَتَيَمَّمُ بِهِ ، أَوْ عِنْدَ مَسْحِ أَعْضَائِهِ بِتَرَابٍ أَصَابَهَا ؛ وَحَقِيقَتُهَا عَقْدُ الْقَلْبِ عَلَى إِيجَادِ الْفِعْلِ ؛ وَشُرُوطُ صِحَّتِهَا : الْإِسْلَامُ ؛ وَالْتِمِيزُ ؛ وَالْعِلْمُ بِمَا يَنْوِيهِ إِلَّا فِي الْحَجِّ . وَشَرْطُ اللَّيْمُمِ فِي حَقِّ جَوَازِ الصَّلَاةِ بِهِ : إِمَّا نِيَّةُ الطَّهَارَةِ مِنَ الْحَدَثِ أَوْ الْجَنَابَةِ ؛ أَوْ أَسْتِبَاحَةُ الصَّلَاةِ ؛ أَوْ نِيَّةُ عِبَادَةٍ مَقْصُودَةٍ لَا تَحِلُّ بِدُونِ طَهَارَةٍ ؛ فَلَا يُصَلِّي بِهِ إِذَا نَوَى التَّيْمُمَ فَقَطْ ، أَوْ نَوَاهُ لِقِرَاءَةِ قُرْآنٍ وَلَمْ يَكُنْ جُنُبًا .

الثَّانِي : الْعُذْرُ الْمُنِيحُ لِلتَّيْمُمِ : كَبُعْدِهِ مِثْلًا = أَرْبَعَةُ آلَافِ ذِرَاعٍ ، وَهُوَ أَرْبَعُ وَعِشْرُونَ أَصْبُعًا ، عَنْ مَاءٍ وَلَوْ فِي الْمِصْرِ ؛ وَمَرَضٍ يَشْتَدُّ أَوْ يَمْتَدُّ أَوْ يُحَرِّكُهُ

بِغَلْبَةِ ظَنٍّ بِأَمَارَةٍ أَوْ تَجْرِبَةٍ أَوْ قَوْلِ طَبِيبٍ حَازِقٍ مُسْلِمٍ غَيْرِ ظَاهِرٍ أَنْفُسَتِي ؛ أَوْ بَرْدٍ يَخَافُ مِنْهُ التَّلَفَ أَوْ الْمَرَضَ ؛ وَخَوْفِ عَدُوٍّ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ ، وَلَوْ دِرْهَمًا ، وَلَوْ أَمَانَةً ؛ وَخَوْفِ عَطَشٍ وَلَوْ لِكَلْبِهِ أَوْ رَفِيقِ الْقَافِلَةِ ، حَالًا أَوْ مَالًا ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَا يَحْفَظُ الْغُسَالَهَ ؛ وَاحْتِيَاجَ لِعَجْنٍ لَا لِطَبَخٍ مَرَقٍ ؛ وَاحْتِيَاجَ لِإِزَالَةِ نَجَاسَةٍ مَانِعَةٍ ؛ أَوْ عَدَمِ آلَةٍ طَاهِرَةٍ يَسْتَخْرِجُ بِهَا الْمَاءَ ، وَخَوْفِ فَوْتِ جَمِيعِ تَكْثِيرَاتِ صَلَاةِ جَنَازَةٍ أَوْ عِيدٍ وَلَوْ بِنَاءٍ ، لِفَوَاتِهِمَا لِغَيْرِ بَدَلٍ . وَلَيْسَ مِنَ الْعُذْرِ خَوْفُ فَوْتِ الْجُمُعَةِ وَالْوَقْتِ ، لِأَنَّ لَهُمَا خَلْفًا ، وَهُوَ الظُّهْرُ فِي الْجُمُعَةِ وَالْقَضَاءُ فِي الْوَقْتِيَّةِ .

الثَّالِثُ : أَنْ يَكُونَ التَّيْمُمُ بِمُطَهَّرٍ مِنْ جِنْسِ الْأَرْضِ ، كَالْتُّرَابِ وَالْحَجَرِ الْأَمْلَسِ وَالرَّمْلِ مِمَّا لَا يَخْتَرِقُ بِالنَّارِ فَيَصِيرُ رَمَادًا كَالشَّجَرِ وَالْحَشِيشِ ، وَلَا يَنْطَبِعُ وَلَا يَلِينُ كَالْحَدِيدِ وَالزُّجَاجِ ، وَالْحُكْمُ لِلْغَالِبِ لَوْ اخْتَلَطَ تُرَابٌ بِغَيْرِهِ .

الرَّابِعُ : اسْتِنْعَابُ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ مَعَ الْمِرْفَقَيْنِ ، فَيَنْزِعُ الْخَاتِمَ وَالسَّوَارَ الضَّيِّقَيْنِ أَوْ يُحَرِّكُ ، أَمَّا الْوَاسِعُ فَإِنْ أَصَابَ الْعُبَارُ مَا تَحْتَهُ لَا يَلْزَمُ تَحْرِيكُهُ ، وَإِلَّا لَزِمَ ، كَمَا بَيَّنَّ الْأَصَابِعُ يَجِبُ تَحْلِيلُهَا إِنْ لَمْ يَدْخُلِ الْعُبَارُ بَيْنَهَا ، وَإِلَّا لَا .

الخَامِسُ : لَوْ مَسَحَ بِيَدِهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَمْسَحَ بِأُخْرَاهَا ، وَأَذْنَاهُ ثَلَاثُ أَصَابِعَ ، أَمَّا لَوْ تَمَعَكَ بِالتُّرَابِ بِنِيَّةِ التَّيْمُمِ فَأَصَابَ التُّرَابُ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ أَجْزَأُهُ .

السادسُ : أَنْ يَكُونَ بِضَرْبَتَيْنِ بِطَاطِنِ الْكَفِّ وَلَوْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُمَا مِنْ إِصَابَةِ التُّرَابِ أَعْضَاءَ التَّيْمُمِ بِنِيَّتِهِ كَمَا ذَكَرْنَا .

السَّابِعُ : انْقِطَاعُ مَا يُنَافِيهِ مِنْ حَيْضٍ أَوْ نِفَاسٍ أَوْ حَدَثٍ .

الثَّامِنُ : زَوَالُ عَيْنٍ مَا يَمْنَعُ الْمَسْحَ عَلَى الْبَشَرَةِ ، كَشَمْعٍ وَشَحْمٍ ، لِمَنْعِهِ الْأَسْتِنْعَابِ .

التَّاسِعُ : طَلَبُ الْمَاءِ إِذَا غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّ هُنَاكَ مَاءً كَمَا يَأْتِي تَفْصِيلُهُ .
وَسَبَبُهُ وَشُرُوطُ وَجُوبِهِ قَدْ عَلِمْتَهَا كَمَا ذَكَرَ مُبَيَّنًا فِي الْوُضُوءِ .
وَرُكْنَاهُ : مَسْحُ الْيَدَيْنِ ، وَالْوُجْهِ .

وَسُنُّهُ : التَّسْمِيَةُ فِي أَوَّلِهِ ، وَالتَّرْتِيبُ ، وَالْمُؤَالَاهُ ، وَالضَّرْبُ بِبَاطِنِ كَفِّهِ
وَظَاهِرِهِمَا ، وَإِقْبَالِهِمَا ، وَإِدْبَارِهِمَا ، وَنَقْضُهُمَا مِنَ التُّرَابِ بِأَنْ يَضْرِبَ جَانِبَ
يَدَيْهِ مِمَّا يَلِي الْأَيْهَامَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ ، وَتَفْرِيجُ أَصَابِعِهِ ، وَالْتِيَامُنُ .

وَالْكِفِيَّةُ ، وَهِيَ : أَنْ يَمْسَحَ بِبَاطِنِ أَرْبَعِ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُسْرَى ظَاهِرَ يَدِهِ
الْيُمْنَى مِنْ رُؤُوسِ الْأَصَابِعِ إِلَى الْمَرَافِقِ ، ثُمَّ يَمْسَحَ بِكَفِّهِ الْيُسْرَى دُونَ الْأَصَابِعِ
بَاطِنَ يَدِهِ الْيُمْنَى مِنَ الْمِرْفَقِ إِلَى الرُّسْغِ ، ثُمَّ يَمُرُّ بِبَاطِنِ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى عَلَى
ظَاهِرِ إِبْهَامِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِالْيَدِ الْيُسْرَى كَذَلِكَ ، وَتَخْلِيلُ اللَّحْيَةِ .

وَقَدْ نَظَمَ سَيِّدِي الْوَالِدُ الشُّرُوطَ وَالْأَرْكَانَ وَالسُّنَنَ ، فَقَالَ [من الطويل] :

وَضَرَبَ وَمَسَحَ رُكْنَهُ الْعُذْرُ شَرْطُهُ وَقَصَدَ وَإِسْلَامَ صَعِيدُ مُطَهَّرُ
وَتَطْلَابُ مَاءٍ ظَنٌّ تَعْمِيمُ مَسْحِهِ بِأَكْثَرِ كَفٍّ فَقَدْهَا الْحَيْضُ يُذَكِّرُ
وَسُنَّ خُصُوصُ الضَّرْبِ نَفْضُ تِيَامُنٍ وَكِفِيَّةُ الْمَسْحِ الَّتِي فِيهِ تُؤَثِّرُ
وَسَمٌّ وَرَتَبٌ وَالْبَطْنُ وَظَهْرُنْ وَخَلَّلَ وَفَرَّجَ فِيهِ أَقْبَلَ وَتَذِيرُ

وَيَجِبُ التَّأْخِيرُ بِالْوَعْدِ بِالْمَاءِ وَلَوْ خَافَ الْقَضَاءُ إِذَا كَانَ الْمَاءُ مَوْجُودًا أَوْ
قَرِيبًا أَقَلَّ مِنْ مِيلٍ ، أَمَّا إِذَا كَانَ مِيلًا فَأَكْثَرُ فَلَا يَجُوزُ التَّأْخِيرُ ، وَلَا يَجِبُ التَّأْخِيرُ
بِالْوَعْدِ بِالسَّقَاءِ وَكَذَا الثَّوْبُ لَوْ كَانَ عُرْيَانًا ، بَلْ يُسْتَحَبُّ التَّأْخِيرُ إِلَى آخِرِ
الْوَقْتِ ، فَإِنْ خَافَ فَوَتْ الْوَقْتِ تَيَمَّمَ وَصَلَّى .

وَيَجِبُ عَلَى الْمُسَافِرِ طَلَبُ الْمَاءِ قَدَرِ غُلُوةٍ = أَرْبَعِ مِثَّةِ خَطْوَةٍ ، وَلَوْ بِالنَّظَرِ
فِي جِهَاتِهِ إِذَا كَانَ يَكْشِفُهَا بِالنَّظَرِ وَهُوَ فِي مَكَانِهِ إِنْ ظَنَّ قُرْبَهُ ظَنًّا قَوِيًّا دُونَ مِيلٍ

بِأَمَارَةٍ أَوْ إِخْبَارٍ عَدَلٍ مَعَ الْأَمْنِ ، وَإِلَّا لَا يَجِبُ بَلْ يُنْدَبُ إِنْ رَجَا ، وَأَمَّا فِي
الْعُمَرَانَاتِ أَوْ فِي قُرْبِهَا فَوَاجِبٌ مُطْلَقًا .

وَيَجِبُ طَلْبُهُ مِمَّنْ هُوَ مَعَهُ إِنْ كَانَ فِي مَحَلٍّ لَا تَشِخُّ فِيهِ النَّفُوسُ ، وَإِنْ لَمْ
يُعْطَهُ إِلَّا بِثَمَنِ مِثْلِهِ أَوْ بِغُبْنٍ يَسِيرٍ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، وَلَهُ ذَلِكَ فَاضِلًا عَنْ حَاجَتِهِ
لَا يَتَيَمَّمُ . وَلَوْ أَعْطَاهُ بِغُبْنٍ فَاحِشٍ ، وَهُوَ ضِعْفُ قِيَمَتِهِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ ، أَوْ
لَيْسَ لَهُ ثَمَنُ ذَلِكَ تَيَمَّمُ .

وَيُصَلِّي بِالتَّيَمُّمِ الْوَاحِدِ مَا شَاءَ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ ، وَصَحَّ تَقْدِيمُهُ عَلَى
الْوَقْتِ .

وَلَوْ كَانَ أَكْثَرُ أَعْضَائِهِ أَوْ نِصْفُهُ عَدَدًا فِي الْوُضُوءِ ، وَمَسَاحَةِ فِي الْغُسْلِ
جَرِيحًا ، تَيَمَّمُ ؛ وَإِذَا كَانَ أَكْثَرُهُ صَحِيحًا غَسَلَ الصَّحِيحَ وَمَسَحَ الْجَرِيحَ إِذَا
أَمَكَّنَهُ غَسْلُ الصَّحِيحِ بِدُونِ إِصَابَةِ الْجَرِيحِ ، وَإِلَّا يُمَكِّنُهُ تَيَمَّمُ .

وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْغُسْلِ وَالتَّيَمُّمِ .

وَيَنْقُضُهُ : نَاقِضُ الْأَصْلِ ؛ وَزَوَالُ مَا أَبَاحَهُ ، وَمِنْهُ الْقُدْرَةُ عَلَى اسْتِعْمَالِ
الْمَاءِ الْكَافِي لِلْوُضُوءِ أَوْ لِلَاغْتِسَالِ ، وَلَوْ مَرَّةً مَرَّةً ، مِلْكَأً أَوْ إِبَاحَةً ، فَاضِلًا عَنْ
حَاجَتِهِ وَلَوْ فِي الصَّلَاةِ ؛ لَا يَنْقُضُهُ رَدَّةٌ .

مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ إِذَا كَانَ مُخْدِنًا وَبَوَاجِهِهِ جِرَاحَةٌ يُصَلِّي حَتْمًا بِغَيْرِ
طَهَارَةٍ أَضَلًّا ، وَلَا يُعِيدُ لَوْ صَحَّ .

* * *

بَابُ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ

صَحَّ الْمَسْحُ عَلَى ظَاهِرِ الْخُفَّيْنِ ، أَوْ خُفٍّ وَاحِدٍ لِذِي رِجْلٍ وَاحِدَةٍ ، فِي

أَلْحَدَثِ الْأَصْغَرَ ، لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، سَفَرًا وَحَضَرًا ، وَلَوْ كَانَا مِنْ شَيْءٍ ثَخِينٍ ، كَغَزَلِ قُطْنٍ وَصُوفٍ وَلَبْدٍ^(١) وَجُوحٍ^(٢) وَكِرْبَاسٍ^(٣) ، بِالشُّرُوطِ الْآتِيَةِ ، سَوَاءً كَانَ لَهُمَا نَعْلٌ مِنْ جِلْدٍ أَوْ لَا .

وَيُشْتَرَطُ لِحَوَازِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَمَا أَلْحَقَ بِهِمَا تِسْعَةُ شُرُوطٍ .

الْأَوَّلُ : لِبْسُهُمَا بَعْدَ غَسْلِ الرَّجْلَيْنِ وَلَوْ حُكْمًا ، كَمَا إِذَا مَسَحَ عَلَى جَبَائِرِ بِرِجْلَيْهِ ، أَوْ بِإِخْدَاهُمَا وَغَسَلَ الْأُخْرَى ثُمَّ لَبَسَ خُفَّيْهِ ، فَإِنَّهُ يَمْسَحُ عَلَى خُفَّيْهِ مَا دَامَ الْعُذْرُ مَوْجُودًا فِي الْمُدَّةِ ، لِأَنَّ مَسْحَ الْجَبِيرَةِ كَالْغَسْلِ ، وَلَوْ كَانَ اللَّبْسُ قَبْلَ كَمَالِ الْوُضُوءِ بِشَرْطِ إِتْمَامِهِ قَبْلَ حُصُولِ نَاقِضٍ لِلْوُضُوءِ .

الثَّانِي : سَتْرُهُمَا لِلْكَعْبَيْنِ مِنَ الْجَوَانِبِ ، وَلَا يَصْرُرُ رُؤْيَا رِجْلِهِ مِنْ أَعْلَاهُ ، وَلَا يَصْرُرُ نَقْصَانُهُمَا أَقْلٌ مِنَ الْخَرَقِ الْمَانِعِ .

الثَّلَاثُ : إِمْكَانُ مُتَابَعَةِ الْمَشْيِ الْمُعْتَادِ فِيهِمَا فَرَسَخًا فَأَكْثَرَ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ وَمِنْ غَيْرِ لُبْسِ الْمِدَاسِ فَوْقَهُ ، فَلَا يَجُوزُ الْمَسْحُ عَلَى خُفٍّ مُتَّخَذٍ مِنْ خَشَبٍ أَوْ حَدِيدٍ .

الرَّابِعُ : خُلُوُّ كُلِّ مِنْهُمَا عَنْ خَرَقٍ قَدَرِ ثَلَاثِ أَصَابِعٍ مِنْ أَصْغَرِ أَصَابِعِ الْقَدَمِ .

(١) اللَّبْدُ وَاللَّبَّادُ : الصُوفُ الْمُتَدَاخِلُ الْمَرْصُوعُ عَلَى شَكْلِ مَعِينٍ ، إِمَّا رَقَاقٌ أَوْ أَشْيَاءُ تُلْبَسُ ، إِمَّا بِالرَّأْسِ كِلْبَاسِ الرَّأْسِ لِلْمَوْلُوتَيْنِ الْمَسْمُوعَيْنِ : الْقَاوُوقِ ؛ أَوْ لِغَيْرِهِ مِثْلَ الرَّجُلِ ، وَفِي عَصْرِنَا يَتَّخِذُ أَحْيَانًا ضَبَانُ الْجِذَاءِ مِنَ اللَّبَّادِ .

الْمُلْبَدُ : الْمَتْرَاكِبُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ .

(٢) الْجُوحُ هُوَ : الصُوفُ الْمَنْسُوجُ ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْاسْمِ أَنَّهُ مُؤَلَّفٌ مِنْ جَاخَاتٍ ، أَيْ : شَرَائِطَ وَعَصَائِبٍ .

(٣) الْكِرْبَاسُ ، أَصْلُهُ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ : كِرْبَاسٌ ، وَهُوَ : الثُّوبُ مِنَ الْقُطْنِ الْأَبْيَضِ ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا : الْخُفُّ الْمُتَّخَذُ مِنَ الْقُطْنِ .

الخَامِسُ : اسْتَمْسَاكُهُمَا عَلَى الرَّجْلَيْنِ مِنْ غَيْرِ شَدِّ .

الْسَّادِسُ : مَنَعُهُمَا وَصُولَ الْمَاءِ إِلَى الْجَسَدِ إِذَا مُسِحَ عَلَيْهِمَا فَلَا يَشْفَانِ الْمَاءَ لِنَفْسِهِمَا لِخَانَتِهِمَا ، وَفِي الْجَوْرَبِ أَنْ لَا يَرَى مَا تَحْتَهُ لِرِقَّتِهِ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ شَفَافًا لَا يَحْجُبُ مَا وَرَاءَهُ .

السَّابِعُ : أَنْ يَبْقَى مِنْ مُقَدَّمَ الْقَدَمِ فِي الْخُفِّ قَدْرُ ثَلَاثِ أَصَابِعٍ مِنْ أَصْغَرِ أَصَابِعِ الْيَدِ ، فَلَوْ كَانَ فَاقِدَ مُقَدَّمَ قَدَمَيْهِ لَا يَمْسَحُ عَلَى خُفِّهِ ، وَلَوْ كَانَ عَقِبُ الْقَدَمِ مَوْجُودًا .

الثَّامِنُ : كَوْنُ الطَّهَارَةِ الْمَوْجُودَةِ غَيْرِ التَّيْمُمِ ، فَلَوْ لَبَسَ بَعْدَ التَّيْمُمِ ، فَوَجَدَ بَعْدَهُ الْمَاءَ لَا يَجُوزُ الْمَسْحُ عَلَى الْخُفِّ بَلْ يَجِبُ الْغَسْلُ .

التَّاسِعُ : كَوْنُ الْمَاسِحِ غَيْرِ جُنْبٍ .

وَيَمْسَحُ الْمُقِيمُ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، وَالْمُسَافِرُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهَا .

وَأَوَّلُ ابْتِدَاءِ الْمُدَّةِ مِنْ أَوَّلِ وَقْتِ الْحَدَثِ ، أَيْ : لَا مِنْ آخِرِهِ بَعْدَ لُبْسِ الْخُفَّيْنِ عَلَى طَهْرِ ، فَلَوْ نَامَ فَأَوَّلُهُ مِنْ أَوَّلِ وَقْتِ نَامَ لَا مِنْ حِينِ الْأَسْتِيقَاطِ ، حَتَّى لَوْ نَامَ أَوْ جَنَّ أَوْ أَغْمِيَ عَلَيْهِ مُدَّتُهُ بَطَلَ مَسْحُهُ .

وَأِنْ مَسَحَ مُقِيمٌ ثُمَّ سَافَرَ قَبْلَ تَمَامِ مُدَّتِهِ أَتَمَّ مُدَّةَ الْمُسَافِرِ ، وَإِنْ أَقَامَ الْمُسَافِرُ يَوْمًا وَلَيْلَةً .

وَقَرَضُ الْمَسْحِ : قَدْرُ ثَلَاثِ أَصَابِعٍ مِنْ أَصْغَرِ أَصَابِعِ الْيَدِ طُولًا وَعَرْضًا مِنْ كُلِّ رِجْلٍ عَلَى حِدَةٍ عَلَى ظَاهِرِ مُقَدَّمَ كُلِّ رِجْلٍ مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَلَوْ أَصَابَ مَوْضِعَ الْمَسْحِ مَاءٌ أَوْ مَطَرٌ قَدْرُ ثَلَاثِ أَصَابِعٍ جَازَ .

وَسُنَّتُهُ : مَدُّ الْأَصَابِعِ مُفَرَّجَةً مِنْ رُؤُوسِ أَصَابِعِ الْقَدَمِ إِلَى السَّاقِ .

وَنَاقِضُهُ : سَبْعَةُ أَشْيَاءَ ، بَلْ أَكْثَرُ : كُلُّ نَاقِضٍ لِلوَضُوءِ ؛ وَنَزَعُ خُفٍّ وَلَوْ وَاحِدًا وَانْتِزَاعُهُ وَلَوْ بِخُرُوجِ أَكْثَرِ الْقَدَمِ إِلَى سَاقِ الْخُفِّ ، وَإِخْرَاجُ أَكْثَرِ الْعَقَبِ إِلَى السَّاقِ نَاقِضٌ ، لَا خُرُوجُهُ ؛ وَإِصَابَةُ الْمَاءِ أَكْثَرَ إِحْدَى الْقَدَمَيْنِ ، أَوْ كِلَيْهِمَا فِي وَسْطِ الْخُفِّ ؛ وَمُضِيُّ الْمُدَّةِ وَإِنْ لَمْ يَمْسَحْ إِنْ لَمْ يَخْشَ بِغَلْبَةِ الظَّنِّ ذَهَابَ رِجْلِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ ؛ وَالْخَرْقُ الْمَانِعُ أَوْ رِقَّةُ قَدْرِهِ ، بِحَيْثُ لَا يُمَكِّنُ مُتَابَعَةَ الْمَشْيِ فِيهِ مُدَّتَهُ ؛ وَخُرُوجُ الْوَقْتِ لِلْمَعْذُورِ إِذَا لَبِسَهُ حَالَةَ عُذْرِهِ ؛ وَبُرْءُ مَاسِحِ الْجَبِيرَةِ إِذَا تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهَا وَتَخَفَّفَ ثُمَّ بَرِيَ .

وَبَعْدَ نَزَعِ الْخُفِّ ، وَابْتِلَالِ أَكْثَرِ الْقَدَمِ ، وَمُضِيِّ الْمُدَّةِ ، وَالْخَرْقِ الْمَانِعِ ، وَبُرْءِ مَاسِحِ الْجَبِيرَةِ غَسَلَ رِجْلَيْهِ فَقَطْ .

وَلَا يَجُوزُ الْمَسْحُ عَلَى عِمَامَةٍ ، وَقَلَنْسُوءَةٍ ، وَبُرْقَةٍ ، وَقَفَّازَيْنِ .

* * *

فَضْلٌ

[فِي الْمَسْحِ عَلَى الْجَبِيرَةِ]

وَإِذَا افْتَصَدَ ، أَوْ كَسِرَ غُضُوهُ ، فَرَبَطَهُ بِخِرْقَةٍ ، أَوْ جَبِيرَةٍ ؛ وَكَانَ لَا يَسْتَطِيعُ غَسْلَ الْغُضُوِّ وَلَوْ بِالْمَاءِ الْحَارِّ لِقَادِرٍ عَلَيْهِ وَلَا مَسَحَهُ ، وَجَبَ الْمَسْحُ عَلَى أَكْثَرِ مَا شَدَّ بِهِ الْغُضُوُّ ، وَكَفَى الْمَسْحُ عَلَى مَا ظَهَرَ مِنَ الْجَسَدِ بَيْنَ عَصَابَةِ الْمُفْتَصِدِ وَنَحْوِهِ إِنْ ضَرَّهُ حُلُّهَا ، أَوْ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَبْطِهَا بِنَفْسِهِ وَلَا يَجِدُ مَنْ يَرْبِطُهَا .

وَالْمَسْحُ كَالْغَسْلِ لِمَا تَحْتَهَا ، فَلَا يَتَوَقَّتُ بِمُدَّةٍ ، بَلْ بِالْبُرْءِ .

وَلَا يُشْتَرَطُ شَدُّ الْجَبِيرَةِ وَنَحْوُهَا عَلَى طَهْرِ .

وَيَجُوزُ مَسْحُ جَبِيرَةِ إِحْدَى الرَّجْلَيْنِ مَعَ غَسْلِ الْأُخْرَى .

وَلَا يَبْطُلُ الْمَسْحُ بِسُقُوطِهَا ، أَيِ : الْجَبِيرَةِ ، أَوْ الْخِرْقَةِ ، أَوْ الدَّوَاءِ ؛ قَبْلَ الْبُرْءِ .

وَيَجُوزُ تَبْدِيلُهَا بِغَيْرِهَا ، وَلَا يَجِبُ إِعَادَةُ الْمَسْحِ عَلَيْهَا ، وَالْأَفْضَلُ إِعَادَتُهُ .

وَالْجُنُبُ وَالْمُحْدِثُ فِي الْمَسْحِ عَلَيْهَا وَعَلَى تَوَابِعِهَا ، كَخِرْقَةِ الْقَرْحَةِ ، وَمَوْضِعِ الْفَضْدِ وَالْكَيْ سَوَاءٌ .

وَإِذَا سَقَطَتْ عَنْ بُرْءٍ لَا يَجِبُ إِلَّا غَسْلُ مَوْضِعِهَا إِذَا كَانَ مُتَوَضِّئًا ، لَكِنْ إِذَا خَافَ سُقُوطَ رِجْلِهِ مِنَ الْبَرْدِ يَتِمَّمُ .

وَإِذَا مَسَحَهَا ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهَا أُخْرَى ، جَازَ الْمَسْحُ عَلَى الْفَوْقَانِي .

وَإِذَا دَخَلَ الْمَاءُ تَحْتَهَا لَا يَبْطُلُ الْمَسْحُ .

وَلَا يُشْتَرَطُ سِتْرُهَا لِلْمَحَلِّ .

وَلَا مَنَعُهَا نَفْوذَ الْمَاءِ .

وَلَا اسْتِمْسَاكُهَا بِنَفْسِهَا .

وَلَا يُبْطَلُهَا خَرَقٌ كَبِيرٌ .

وَيَصِحُّ عَلَى أَيِّ غُضْوٍ كَانَ .

وَإِذَا رِمِدَ وَكَانَ يَضْرُغُهُ غَسْلُ ظَهْرِ جَفْنَيْ عَيْنَيْهِ ، أَوْ أَنْكَسَرَ ظَفْرُهُ وَجَعَلَ عَلَيْهِ

دَوَاءً ، أَوْ وَضَعَهُ عَلَى شَقُوقِ رِجْلَيْهِ لِيَمْنَعَ عَنْهُ ضَرَرُ الْمَاءِ وَنَحْوُهُ ، أَوْ جِلْدَةً

مَرَارَةً ، وَضَرُّهُ نَزْعُهُ ؛ جَازَ لَهُ الْمَسْحُ عَلَيْهِ إِنْ قَدِرَ ، وَإِنْ ضَرَّهُ الْمَسْحُ تَرَكَهُ .

وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى النِّيَّةِ فِي مَسْحِ الْخُفِّ وَالْجَبِيرَةِ وَالرَّأْسِ .

بَابُ الْحَيْضِ

الْحَيْضُ ، هُوَ : دَمٌ مِنْ رَحِمِ أَدَمِيَّةٍ تَمَّ لَهَا مِنَ الْعُمُرِ تِسْعُ سِنِينَ فَأَكْثَرَ ، لَا دَاءَ بِهَا ، وَلَا حَبْلٌ ، وَلَمْ تَبْلُغْ خَمْسًا وَخَمْسِينَ سَنَةً .

أَقَلُّهُ : ثَلَاثُ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهَا ؛ وَأَكْثَرُهُ : عَشْرَةٌ بِلَيَالِيهَا ؛ وَالنَّاقِصُ عَنْ أَقَلِّهِ ، وَالزَّائِدُ عَلَى أَكْثَرِهِ أَوْ عَلَى الْعَادَةِ وَجَاوَزَ أَكْثَرُهُ اسْتِحَاضَةٌ ؛ أَمَّا إِذَا لَمْ يَتَجَاوَزِ الْأَكْثَرَ فَهُوَ انْتِقَالٌ لِلْعَادَةِ ، فَيَكُونُ حَيْضًا .

وَأَقَلُّ الطُّهْرِ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْحَيْضَتَيْنِ ، أَوْ النَّفَاسُ وَالْحَيْضُ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مُدَّةِ النَّفَاسِ ، خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَلَيَالِيهَا ، وَلَا حَدًّا لَأَكْثَرِهِ وَإِنْ اسْتَعْرَقَ الْعُمُرُ ، إِلَّا لِمَنْ بَلَغَتْ مُسْتَحَاضَةٌ ، فَيَقْدَرُ حَيْضُهَا عَشْرَةً مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَبَاقِيهِ طُهْرٌ ، فَيَكُونُ الطُّهْرُ فِي شَهْرٍ عَشْرِينَ وَفِي شَهْرٍ تِسْعَةَ عَشَرَ .

وَمَا تَرَاهُ فِي مُدَّةِ الْحَيْضِ الْمُعْتَادَةِ مِنْ لَوْنٍ كَكُذَرَةٍ وَتُرْبِيَّةٍ وَسَوَادٍ وَحُمْرَةٍ وَصُفْرَةٍ وَخُضْرَةٍ سِوَى بَيَاضٍ خَالِصٍ ، وَلَوْ الْمَرْئِيُّ طَهْرًا مُتَخَلِّلًا بَيْنَ الدَّمَنِ فِيهَا حَيْضٌ ، لِأَنَّ الْعِبْرَةَ لِأَوَّلِهِ وَآخِرِهِ .

يَمْنَعُ صَلَاةً ، وَلَوْ رَكْعَةً ، وَلَوْ سَجْدَةً شُكْرًا ؛ وَصَوْمًا ؛ وَجَمَاعًا ؛ وَتَقْضِيهِ الصَّوْمَ دُونَهَا ؛ وَيَمْنَعُ حِلَّ دُخُولِ مَسْجِدٍ وَلَوْ لِلْمُرُورِ ؛ وَحِلَّ الطَّوَافِ ؛ وَقُرْبَانَ مَا بَيْنَ سُرَّةِ وَرُكْبَةٍ وَلَوْ بِلَا شَهْوَةٍ ، وَحِلَّ مَا عَدَاهُ وَلَوْ بِشَهْوَةٍ ؛ وَقِرَاءَةَ قُرْآنٍ ، وَلَوْ دُونَ آيَةٍ بِقَضِيهِ . فَلَوْ قَرَأَتِ الْفَاتِحَةَ أَوْ غَيْرَهَا مِنْ آيَاتِ آلَتِي فِيهَا مَعْنَى الدُّعَاءِ ، وَلَمْ تُرِدْ الْقِرَاءَةَ ، لَا بَأْسَ بِهِ ؛ وَكَذَا الْمُعَلِّمَةُ إِذَا عَلَّمَتْهُ كَلِمَةً كَلِمَةً لَا بَأْسَ بِهِ . وَيَمْنَعُ مَسَّهُ إِلَّا بِغِلَافٍ مُتَفَصِّلٍ .

وَلَا بَأْسَ لِحَاظِصٍ وَجُنْبٍ بِقِرَاءَةِ أَدْعِيَةٍ ، وَمَسِّهَا ، وَحَمْلِهَا ، وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَسْبِيحٍ ، وَلَوْ دُعَاءَ قُنُوتٍ ، وَرِيَاةَ قُبُورٍ ، وَدُخُولِ مُصَلًى عِنْدَ

وَأَكْلٍ وَشُرْبٍ بَعْدَ مَضْمَضَةٍ وَغَسْلٍ يَدٍ .

وَدَمٌ أَسْتِحَاضَةٌ حُكْمُهُ كَرُعَافٍ دَائِمٍ ، لَا يَمْنَعُ صَوْمًا ، وَلَا صَلَاةً وَلَوْ نَفْلًا ، وَلَا جَمَاعًا ، وَلَا قِرَاءَةً ، وَلَا مَسَّ مُصْحَفٍ ، وَدُخُولَ مَسْجِدٍ ، وَكَذَا لَا تُمْنَعُ عَنِ الطَّوَافِ إِنْ أَمِنَتِ اللَّوْثُ .

وَالنَّفَاسُ دَمٌ يَخْرُجُ عَقِبَ وَلَدٍ أَوْ أَكْثَرِهِ ، وَلَوْ مُتَقَطَّعًا غُضُوًّا غُضُوًّا ، لَا أَقْلَهُ ؛ فَتَوَضَّأَ إِنْ قَدَرْتَ أَوْ تَتِمَّمُ وَتُؤْمِي بِصَلَاةٍ وَلَا تُؤَخَّرُ ؛ « فَمَا عُذْرُ الصَّحِيحِ الْقَادِرِ ؟ ! وَأَوَيْلَاهُ لِتَارِكِهَا ! » وَلَا حَدٌّ لِأَقْلِهِ ؛ وَأَكْثَرُهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا ، وَالزَّائِدُ عَلَى أَكْثَرِهِ أَسْتِحَاضَةٌ ، وَلَوْ مُبْتَدَأَةً ؛ أَمَّا الْمُعْتَادَةُ فَتُرَدُّ لِعَادَتِهَا ، وَالْعَادَةُ تَثْبُتُ بِمَرَّةٍ وَتَنْتَقِلُ بِمَرَّةٍ .

وَالنَّفَاسُ لَأَمُّ تَوَءَمَيْنِ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَالْعِدَّةُ مِنَ الْآخِرِ .

وَسُقُطُ ظَهَرٍ بَعْضُ خَلْقِهِ ، كَيْدٍ أَوْ رِجْلٍ أَوْ أَضْبُعٍ أَوْ شَعْرٍ ، وَلَدٌ ، فَتَصِيرُ بِهِ نَفْسَاءً ، وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ شَيْءٌ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَالْمَرْئِي حَيْضٌ إِنْ دَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

وَمَا تَرَاهُ آيَسَةً ، وَهِيَ الَّتِي بَلَغَتْ خَمْسًا وَخَمْسِينَ سَنَةً ، إِنْ كَانَ دَمًا خَالِصًا ، كَالْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ الْقَانِي فَهُوَ حَيْضٌ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ خَالِصٍ كَالصَّافِي وَالْكَدِرِ وَغَيْرِهِ فَلَيْسَ بِحَيْضٍ ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ عَادَتُهَا كَذَلِكَ قَبْلَ الْإِيَّاسِ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ حَيْضًا أَيْضًا .

وَصَاحِبُ عُذْرِ ، وَهُوَ : مَنْ بِهِ سَلَسُ بَوْلٍ لَا يُمَكِّنُهُ إِمْسَاكُهُ ، أَوْ أَسْتِطْلَاقُ بَطْنٍ ، أَوْ أَنْفِلَاتُ رِنِحٍ ، أَوْ أَسْتِحَاضَةٌ ، أَوْ بَعِينُهُ رَمَدٌ أَوْ عِلَّةٌ وَيَسِيلُ مِنْهُ الدَّمْعُ ، وَكَذَا كُلُّ مَا يَخْرُجُ بِوَجَعٍ إِذَا كَانَ مَاءً فَقَطْ ، وَكَذَا إِذَا كَانَ دَمًا أَوْ قَيْحًا أَوْ صَدِيدًا ، وَلَوْ بِغَيْرِ وَجَعٍ ؛ إِنْ أَسْتَوْعَبَ عُذْرُهُ تَمَامَ وَقْتِ صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ ، وَلَوْ حُكْمًا ، بِأَنْ لَا يَجِدَ فِي جَمِيعِ وَقْتِهَا زَمَانًا يَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي فِيهِ خَالِيًا عَنِ

الْحَدَثِ ، وَهَذَا شَرْطٌ فِي حَقِّ الْإِبْتِدَاءِ ؛ وَفِي حَقِّ الْبَقَاءِ كَفَى وَجُودُهُ فِي جُزْءٍ مِنَ الْوَقْتِ وَلَوْ مَرَّةً ؛ وَفِي حَقِّ زَوَالِهِ وَخُرُوجِ صَاحِبِهِ عَنْ كَوْنِهِ مَعْدُورًا يُشْتَرَطُ اسْتِنْعَابُ الْإِنْقِطَاعِ بِتَمَامِ الْوَقْتِ حَقِيقَةً ، بِأَنْ لَا يُوجَدَ الْعُذْرُ فِي جُزْءٍ مِنْهُ أَصْلًا ، فَيَسْقُطُ الْعُذْرُ مِنْ أَوَّلِ الْإِنْقِطَاعِ ، حَتَّى لَوْ انْقَطَعَ فِي أَثْنَاءِ الْوُضُوءِ أَوْ الصَّلَاةِ وَدَامَ الْإِنْقِطَاعُ إِلَى آخِرِ الْوَقْتِ الثَّانِي يُعِيدُ .

وَحُكْمُ صَاحِبِ الْعُذْرِ الْوُضُوءِ لَوْ قَتَلَ كُلَّ صَلَاةٍ ، ثُمَّ يُصَلِّي بِهَذَا الْوُضُوءِ فِي الْوَقْتِ مَا شَاءَ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ ، فَإِذَا خَرَجَ الْوَقْتُ بَطَلَ إِذَا كَانَ تَوَضُّأً حَالِ سَيَلَانٍ عُذْرِهِ ، أَوْ سَالَ بَعْدَهُ فِي الْوَقْتِ . أَمَّا إِذَا تَوَضَّأَ عَلَى الْإِنْقِطَاعِ وَدَامَ إِلَى خُرُوجِهِ لَمْ يَبْطُلْ بِالْخُرُوجِ مَا لَمْ يَطْرَأَ حَدَثٌ آخِرٌ أَوْ يَسِيلُ حَدَثُهُ فَإِنَّهُ يَبْطُلُ وَضُوءُهُ ، وَإِنْ سَالَ عَلَى ثَوْبِهِ فَوْقَ الدَّرْهِمِ جَازَ لَهُ أَنْ لَا يَغْسِلَهُ ، إِنْ كَانَ لَوْ غَسَلَهُ تَنَجَّسَ قَبْلَ الْفَرَاعِ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَإِلَّا يَتَنَجَّسُ قَبْلَ فَرَاعِهِ فَلَا يَجُوزُ تَرْكُ غَسْلِهِ ، وَإِنَّمَا تَبْقَى طَهَارَةُ الْمَعْدُورِ فِي الْوَقْتِ إِذَا تَوَضَّأَ لِعُذْرِهِ وَلَمْ يَطْرَأَ عَلَيْهِ حَدَثٌ آخِرٌ ، أَمَّا إِذَا تَوَضَّأَ لِحَدَثٍ آخَرَ وَعُذْرُهُ مُنْقَطِعٌ ثُمَّ سَالَ أَوْ تَوَضَّأَ لِعُذْرِهِ ، ثُمَّ طَرَأَ عَلَيْهِ حَدَثٌ آخَرَ فَلَا تَبْقَى طَهَارَتُهُ . وَيَجِبُ عَلَيْهِ رَدُّ عُذْرِهِ ، أَوْ تَقْلِيلُهُ إِنْ لَمْ يُمْكِنَهُ رَدُّهُ بِالْكُلِّيَّةِ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ ، وَلَوْ بِصَلَاتِهِ مُؤِمًّا قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا لَا مُسْتَلْقِيًّا . بِرَدِّ عُذْرِهِ بِرِبَاطٍ أَوْ حَشْوٍ أَوْ إِيمَاءٍ فِي صَلَاتِهِ لَا يَبْقَى ذَا عُذْرٍ .

* * *

بَابُ الْأَنْجَاسِ وَالطَّهَارَةِ عَنْهَا

تَنْقَسِمُ النَّجَاسَةُ الْحَقِيقِيَّةُ إِلَى قِسْمَيْنِ : غَلِيظَةٌ وَمُخَفَّفَةٌ .

فَالْغَلِيظَةُ كَالْخَمْرِ وَالْعَرَقِ الْمُسْتَقْطَرِ مِنْ دُرْدِيهِ وَسَائِرِ الْأَشْرِبَةِ الْمُسْكِرَةِ ، لَا الْأَشْرِبَةِ الْمُبَاحَةِ كَنَبِيذِ تَمْرٍ ، وَالْدَّمِ الْمَسْفُوحِ ، وَلَحْمِ الْمَيْتَةِ ذَاتِ الدَّمِ ،

وَجَلَدَهَا قَبْلَ الدَّبْعِ ، وَبَوْلَ مَا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ ، وَنَجَسِ الْكَلْبِ ، وَرَجَعَ الْبَهَائِمِ
وَلَعَابِهَا ، وَخُرَّ الدَّجَاجَ وَالْبَطَّ وَالْأَوْزَ ، وَمَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ مِنَ الْكَثِيفِ
وَالرَّقِيقِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ ، لَا الرِّيحَ .

وَأَمَّا الْخَفِيفَةُ ، فَكَبُولُ الْفَرَسِ وَمَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ ، وَخُرَّ طَيْرٌ لَا يُؤْكَلُ .

وَعُفِيَ عَنْ قَدْرِ الدِّزْهِمِ وَزَنًا فِي الْمُتَجَسِّدَةِ الَّتِي تُشَاهِدُ ذَاتَهَا بِالْبَصَرِ
لَا أَثَرَهَا ، وَهُوَ عَشْرُونَ قِيرَاطًا ؛ وَمَسَاحَةٌ فِي الْمَائِعَةِ ، وَهُوَ قَدْرُ مُقَعَّرِ الْكَفِّ
الَّذِي يَبْقَى الْمَاءُ فِيهِ إِذَا بَسَطَ الْكَفَّ ، وَعَنْ بَوْلِ الْهَرَّةِ فِي غَيْرِ الْأَوَانِي كَالثِّيَابِ ؛
وَعَنْ خُرَّ الْفَأْرَةِ فِي نَحْوِ حِنْطَةٍ مَا لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُهُ ، لَا فِي الثِّيَابِ وَالْمَائِعَاتِ ؛
وَعَنْ طِينِ شَارِعِ أَصَابَةِ بِلَا قَصْدٍ لِمَنْ أَبْطَلِيَ بِالْمُرُورِ لِحَاجَتِهِ وَلَمْ يُمْكِنَهُ التَّخَرُّزُ ،
وَلَوْ النَّجَاسَةُ غَالِبَةً ، مَا لَمْ يَرِ عَيْنُهَا ؛ وَعَنْ بُخَارِ نَجَسٍ ، وَغُبَارِ سِرْقِينِ^(١) ،
وَأَنْتِضَاحِ غُسَّالَةِ الْمَيْتِ مِمَّا لَا يُمْكِنُ الْغَاسِلُ الْامْتِنَاعُ عَنْهُ مَا دَامَ فِي عِلَاجِهِ ،
وَأَمَّا الْغُسَّالَةُ الرَّابِعَةُ فَطَاهِرَةٌ ؛ وَعَنْ مَا دُونَ رُبْعِ جَمِيعِ الثُّوبِ وَلَوْ كَبِيرًا ، أَوْ
الْبَدَنِ [مِنْ نَجَاسَةٍ مُخَفَّفَةٍ] ؛ وَعَنْ رُشَاشِ بَوْلِ كَرُؤُوسِ الْإِبْرِ وَإِنْ ظَهَرَ أَثَرُهُ فِي
الثُّوبِ وَالْمَاءِ ؛ نَامَ عَلَى نَجَاسَةٍ يَابِسَةٍ ، فَعَرَقَ ، أَوْ مَشَى عَلَيْهَا وَقَدَّمَهُ مُبْتَلَةً ،
إِنْ ظَهَرَ أَثَرُهَا تَنْجَسَ وَإِلَّا لَا ؛ لَوْ وَقَعَتْ نَجَاسَةٌ فِي نَهْرٍ فَأَصَابَ ثَوْبُهُ ، إِنْ ظَهَرَ
أَثَرُهَا تَنْجَسَ وَإِلَّا لَا ؛ وَلَا يَنْجُسُ ثَوْبٌ جَافٌ طَاهِرٌ لَفَّ فِي ثَوْبٍ مُتَنَجِّسٍ رَطْبٌ
يَنْحُو مَاءً لَا كَبُولَ ، وَاکْتَسَبَ الطَّاهِرُ مِنْهُ نَدَاوَةً لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُ النَّجَاسَةِ فِيهِ ، وَلَمْ
يَنْبُعْ مِنَ الطَّاهِرِ شَيْءٌ عِنْدَ عَصْرِهِ ؛ وَلَا يَنْجُسُ ثَوْبٌ رَطْبٌ بِشَرِّهِ عَلَى أَرْضٍ
نَجَسَةٍ يَابِسَةٍ فَتَنَدَّتْ مِنْهُ وَلَمْ يَظْهَرْ أَثَرُهَا فِيهِ ، وَلَا بِرِيحٍ هَبَّتْ عَلَى نَجَاسَةٍ
فَأَصَابَتْ الثُّوبَ إِلَّا أَنْ يَظْهَرَ أَثَرُهُ فِيهِ .

(١) السِّرْقِينِ وَالْمِرْجِينِ ، بكسر السين وقد تفتح ، معرَّبٌ : الزُّبُلُ .

وَيَطْهَرُ مُتَنَجِّسٌ بِنَجَاسَةِ مَرْيَّةٍ : بِزَوَالِ عَيْنِهَا وَلَوْ بِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ ، سَوَاءٌ كَانَتْ بِمَاءٍ جَارٍ أَوْ بِرَاكِدٍ كَثِيرٍ ؛ أَوْ بِالصَّبِّ ؛ أَوْ فِي مَاعُونٍ .

وَلَا يَضُرُّ بَقَاءُ أَثَرِ ، كَلَوْنٍ ، وَرِيحٍ شَقَّ زَوَالُهُ ، فَلَا يُكَلِّفُ فِي إِزَالَتِهِ إِلَى مَاءٍ حَارٍّ أَوْ صَابُونٍ وَنَحْوِهِ .

وَيُغْفَى عَنِ الرَّائِحَةِ بَعْدَ زَوَالِ الْعَيْنِ وَإِنْ لَمْ يَشُقَّ زَوَالُهَا ، وَأَمَّا الطَّعْمُ فَلَا بُدَّ مِنْ زَوَالِهِ ، لِأَنَّ بَقَاءَهُ يَدُلُّ عَلَى بَقَاءِ الْعَيْنِ .

وَيَطْهَرُ مَا صُبِغَ بِنَجَسٍ بَغْسِلِهِ إِلَى أَنْ يَصْفَوْ الْمَاءُ ، وَيُغْفَى عَنِ اللَّوْنِ ، وَلَا يَضُرُّ أَثَرُ دُهْنٍ مُتَنَجِّسٍ ، إِلَّا وَدَكٌ ، أَيْ : دَسَمُ دُهْنٍ مَيْتَةٍ ، لِأَنَّهُ عَيْنُ النِّجَاسَةِ ، حَتَّى لَا يُدْبِغَ بِهِ جِلْدٌ .

وَيُسْتَصْبَحُ بِالْمُتَنَجِّسِ فِي غَيْرِ مَسْجِدٍ .

وَيَطْهَرُ مَحَلُّ النِّجَاسَةِ غَيْرِ الْمَرْيَةِ بِغَسْلِهَا ثَلَاثًا وَالْعَصْرِ كُلَّ مَرَّةٍ مُبَالَغًا بِحَيْثُ لَا يَقْطُرُ ، وَلَوْ كَانَ لَوْ عَصَرُهُ غَيْرُهُ قَطَرٌ طَهَّرَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ دُونَ ذَلِكَ الْغَيْرِ ؛ وَبِثَلَاثِ جَفَافٍ فِي رَقِيقٍ يَتَلَفُ بِالْعَصْرِ ، كَشَاشٍ^(١) ، كَمَا فِي غَيْرِ مُنْعَصِرٍ لَا يَتَشَرَّبُ فِيهِ أَجْزَاءُ النِّجَاسَةِ أَضْلًا ، كَالْحَجَرِ وَالنُّحَاسِ وَالْخَزَفِ الْعَتِيقِ^(٢) الرَّطْبِ ، أَوْ يَتَشَرَّبُ قَلِيلًا كَالْبَدَنِ وَالْخُفِّ وَالنَّعْلِ ، أَمَّا الَّذِي يَتَشَرَّبُ كَثِيرًا كَالْخَزَفِ الْجَدِيدِ ، وَالْجِلْدِ الْمَذْبُوغِ بِدُهْنٍ نَجَسٍ ، فَيَنْفَعُ فِي الْمَاءِ ثَلَاثًا وَيُجَفِّفُ كُلَّ مَرَّةٍ ، وَهَذَا كُلُّهُ إِذَا غُسِلَ فِي مَاعُونٍ وَنَحْوِهِ ، أَمَّا لَوْ صُبَّ عَلَيْهِ مَاءٌ

(١) الشاش : نسيج قطني متباعد اللحامات والسدات ، أو نسيج قطني رقيق ، يقال له أحياناً الموصلي أو الموصلين نسبة إلى الموصِل ؛ ووجدتُ بعضهم أرجع الاسم لبلدة شاش ، من نواحي طشقند حيث اشتهرت بصناعته .

(٢) كذا في نسخة الشيخ البرهاني رحمه الله تعالى ، أما في الأصل : « والخزف والعقيق الرطب » ؛ لأن الخزف الجديد والحديث شره للماء ، فيتشرب النجاسة بخلاف العتيق .

كَثِيرٌ ، أَوْ جَرَى عَلَيْهِ ، طَهَّرَ بِلَا شَرْطِ عَصْرِ وَتَجْفِينِ وَتَكَرَّارِ غَمْسٍ .

وَيَجُوزُ رَفْعُ نَجَاسَةِ حَقِيقَتِيَّةٍ عَنْ مَحَلِّهَا بِمَاءٍ وَلَوْ مُسْتَعْمَلًا ، وَبِكُلِّ مَائِعٍ طَاهِرٍ قَالِعٍ ، كَحَلٍّ وَمَاءٍ وَرَدٍّ ، حَتَّى الرِّيقِ ، فَتَطْهَرُ أَصْبَعٌ وَشَفَةٌ وَثَدْيٌ تَنْجَسَ بِلُحْسٍ ثَلَاثًا ، وَزَوَالِ الْأَثَرِ عَنِ الرِّيقِ فِي كُلِّ مِنْهَا ؛ بِخِلَافِ نَحْوِ لَبَنِ وَزَيْتٍ .

وَيَطْهَرُ خُفٌّ وَنَحْوُهُ تَنْجَسَ بِذِي جُزْمٍ وَلَوْ رَطْبًا ، أَوْ خَمْرًا ، أَوْ بَوْلًا ، فَاسْتَجَسَدَا بِالنُّزَابِ ، بِدَلِكِ أَوْ حَكٍّ أَوْ حَتٍّ يَزُولُ بِهِ أَثَرُهَا ، إِلَّا أَنْ يَشُقَّ زَوَالُهُ ؛ وَإِنْ لَا جُزْمَ لَهَا ؛ كَبَوْلٍ وَدَمٍ رَقِيقٍ ، فَيُغْسَلُ .

وَيَطْهَرُ صَقِيلٌ لَا مَسَامَ لَهُ ، كِمِرَّاةٍ ، وَظْفَرٍ ، وَعَظْمٍ ، وَزُجَاجٍ ، وَنَحْوِ زُبْدِيَّةٍ وَصِنِيٍّ وَمَالِقِيٍّ وَخَشَبِ صُلْبِ صَقِيلٍ ، كَالْخَرَائِطِيِّ^(١) ، وَصَفَائِحِ فِضَّةٍ ، أَوْ نُحَاسٍ ، وَنَحْوِهِ غَيْرِ مَنْقُوشَةٍ ، بِمَسْحٍ يَزُولُ بِهِ أَثَرُ النِّجَاسَةِ وَلَوْ غَيْرَ ذَاتِ جُزْمٍ .

وَتَطْهَرُ أَرْضٌ بِجَفَافِهَا وَذَهَابِ أَثَرِهَا لِصَلَاةٍ لَا لَيْتُمٍ ، وَيَطْهَرُ مَا بِهَا مِنْ شَجَرٍ وَعُشْبٍ قَائِمٍ بِجَفَافِهِ ، وَكَذَا كُلُّ مَا كَانَ ثَابِتًا فِيهَا .

وَتَطْهَرُ نَجَاسَةٌ اسْتَحَالَتْ عَيْنُهَا ، كَأَنْ صَارَتْ مِلْحًا ، أَوْ اخْتَرَقَتْ بِالنَّارِ فَصَارَتْ رَمَادًا ، أَوْ الْخَنْزِيرُ صَارَ صَابُونًا ؛ وَلَوْ كَانَ الزَّيْتُ نَجِسًا ، أَوْ الْعَذِرَةُ صَارَتْ حَمَاءً بِالْبُثْرِ ، فَيَطْهَرُ أَيْضًا .

وَيَطْهَرُ مَحَلُّ الْمَيْئِ الْخَالِصِ الْجَافِ بِفَرْكِهِ عَنِ الثُّوبِ وَالْبَدَنِ إِنْ طَهَّرَ رَأْسُ حَشْفَةٍ ، كَأَنْ كَانَ مُسْتَنْجَبًا بِالْمَاءِ ، أَوْ اُنْتَشَرَ الْمَيْئُ فَقَطَّ عَلَى رَأْسِ الْحَشْفَةِ وَجَاوَزَ الثُّقْبَ ، أَوْ الْبَوْلُ فَقَطَّ ، أَوْ لَمْ يَنْتَشِرَا ؛ أَمَّا إِذَا اُنْتَشَرَا فَلَا يَطْهَرُ بِالْفَرْكِ ،

(١) لعل المقصود الأواني المصنوعة من الخشب بواسطة الخراط ، وما زالت إلى الآن تتوفر في الأسواق أمثال هذه الأواني التي تعتمد الخراطة أساساً في طريقة صنعها .

بِلَا فَرْقٍ بَيْنَ مَيِّتِهِ وَمَيِّتِهَا ، وَلَا بَيْنَ ثَوْبٍ وَبَدَنِ ، وَأَمَّا الْمَيِّتُ الرَّطْبُ فَلَا يَطْهَرُ إِلَّا
بِالْغَسْلِ .

وَيَطْهَرُ مَا دُبِغَ ، وَلَوْ بِشَمْسٍ أَوْ تُرَابٍ وَكَانَ يَحْتَمِلُهَا ، كَجِلْدِ مَيِّتَةٍ وَمَثَانَةٍ
وَأَمْعَاءَ ، إِلَّا جِلْدَ الْخُنْزِيرِ وَالْأَدَمِيِّ .

وَتُطَهَّرُ الذَّكَاءُ الشَّرْعِيَّةُ جِلْدَ غَيْرِ الْمَأْكُولِ دُونَ لَحْمِهِ .

وَشَعْرُ الْمَيِّتَةِ غَيْرُ الْمَتَوَفِّ وَعَظْمُهَا وَحَافِرُهَا وَقَرْنُهَا الْخَالِيَةُ مِنَ الدُّسُومَةِ
طَاهِرٌ ، وَكَذَا أَنْفَحَتُهَا وَلَوْ مَائِعَةً طَاهِرَةً ، وَكَذَا شَعْرُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمَتَوَفِّ
وَعَظْمُهُ وَظَفْرُهُ الْخَالِي عَنِ الدَّسَمِ طَاهِرٌ ، وَدَمُ سَمَكٍ طَاهِرٌ ، وَالْمِسْكُ طَاهِرٌ
حَلَالٌ ، وَكَذَا نَافِجَتُهُ^(١) وَلَوْ رَطْبَةً مِنْ غَيْرِ الْمَذْبُوحَةِ ، وَكَذَا الرِّبَادُ وَالْعَنْبَرُ .

* * *

كِتَابُ الصَّلَاةِ

هِيَ فَرَضٌ عَيْنٍ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى ، وَهُوَ : الْمُسْلِمُ ، الْبَالِغُ ،
الْعَاقِلُ ؛ وَتُؤَمَّرُ بِهَا الْأَوْلَادُ عِنْدَ تَمَامِ سَبْعِ سِنِينَ ، وَيُضْرَبُ عَلَيْهَا الْيُودِيَّةُ لِتَمَامِ
عَشْرَةِ بَيِّدٍ لَا بِخَشَبَةٍ ، وَيَكْفُرُ جَاحِدُهَا ، وَيُخْبَسُ تَارِكُهَا كَسَلًا حَتَّى يُصَلِّيَ ؛ وَهِيَ
عِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ مَحْضَةٌ ، فَلَا نِيَابَةَ فِيهَا أَصْلًا ، لَا بِالنَّفْسِ وَلَا بِالْمَالِ .

سَبَبُهَا : جُزْءُ اتِّصَالٍ بِهِ الْأَدَاءُ مِنَ الْوَقْتِ ، وَإِلَّا فَجُمِلَتْهُ ، وَتَجِبُ بِأَوَّلِ
الْوَقْتِ وَجُوبًا مُوسَعًا .

وَالْأَوْقَاتُ خَمْسَةٌ : وَقْتُ الصُّبْحِ مِنْ أَوَّلِ طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ إِلَى طُلُوعِ
شَيْءٍ مِنْ جُزْمِ الشَّمْسِ ؛ وَوَقْتُ الظُّهْرِ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ ظِلُّ كُلِّ

(١) نافجة المسك : رافعته وجامعته ووعاؤه .

شَيْءٍ مِثْلَيْهِ سِوَى فَيءِ الزَّوَالِ ، أَوْ مِثْلَهُ سِوَى الْفَيءِ الْمَذْكُورِ ؛ وَوَقْتُ الْعَصْرِ مِنْ أَيْتِدَاءِ الزِّيَادَةِ عَلَى الْمِثْلِ أَوْ الْمِثْلَيْنِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ؛ وَوَقْتُ الْمَغْرِبِ مِنْهُ إِلَى غُرُوبِ الشَّفَقِ الْأَحْمَرِ ؛ وَوَقْتُ الْعِشَاءِ وَالْوِتْرِ مِنْهُ إِلَى الصُّبْحِ . وَلَا يُقَدَّمُ الْوِتْرُ عَلَى الْعِشَاءِ لِلتَّرْتِيبِ الْأَلَزَمِ ، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ فَرْضَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ بِعُذْرِ سَفَرٍ وَمَطَرٍ إِلَّا فِي عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ لِلْحَاجِّ .

وَيُسْتَحَبُّ الْإِسْفَارُ بِالْفَجْرِ لِلرِّجَالِ ، بِحَيْثُ يُمَكِّنُهُ إِعَادَةُ الطَّهَارَةِ وَلَوْ مِنْ حَدَثٍ أَكْبَرَ وَإِعَادَةُ الصَّلَاةِ عَلَى الْحَالَةِ الْأُولَى قَبْلَ الشَّمْسِ لَوْ تَبَيَّنَ فُسَادُ الْأُولَى ؛ وَالْإِبْرَادُ فِي الظُّهْرِ فِي الصَّيْفِ ، وَتَعْجِيلُهُ فِي الشِّتَاءِ ، إِلَّا فِي يَوْمِ غَيْمٍ فَيُؤَخَّرُ فِيهِ ؛ وَتَأْخِيرُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَتَغَيَّرِ الشَّمْسُ ، وَتَعْجِيلُهُ فِي يَوْمِ غَيْمٍ ؛ وَتَعْجِيلُ الْمَغْرِبِ إِلَّا فِي يَوْمِ غَيْمٍ ، فَتُؤَخَّرُ فِيهِ ؛ وَتَأْخِيرُ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ إِنْ لَمْ تَفْتَهُ الْجَمَاعَةُ ، وَتَعْجِيلُهُ فِي وَقْتِ الْغَيْمِ ، وَيُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُ الْوِتْرِ إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ لِمَنْ يَتَّقُ بِالْإِتْبَاهِ .

ثَلَاثَةٌ^(١) أَوْقَاتٍ لَا يَصِحُّ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ الَّتِي لَزِمَتْ فِي الذِّمَّةِ قَبْلَ دُخُولِهَا : عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَرْفَعَ مِقْدَارَ رُمَحٍ أَوْ رُمَحَيْنِ ؛ وَعِنْدَ اسْتَوَائِهَا إِلَى أَنْ تَزُولَ ؛ وَعِنْدَ أَصْفَرَارِهَا إِلَى أَنْ تَغْرُبَ ، إِلَّا عَصَرَ يَوْمِهِ ، دُونَ عَصْرِ أَمْسِهِ ، فَيُصَلِّي عَصَرَ يَوْمِهِ ، وَيَسْتَوْفِي سُنَّةَ الْقِرَاءَةِ ، لِأَنَّ الْكَرَاهَةَ فِي التَّأْخِيرِ لَا فِي الْوَقْتِ .

وَيَصِحُّ آدَاءُ كُلِّ مَا وَجَبَ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ ، كَجَنَازَةِ حَضَرَتْ بِهَا كَرَاهَةُ أَصْلًا ، وَسَجْدَةِ تِلَاوَةِ تُلِيَتْ فِيهَا مَعَ كَرَاهَةِ التَّنْزِيهِ ، وَالنَّذْرِ الْمُقَيَّدِ بِهَا مَعَ كَرَاهَةِ التَّحْرِيمِ ، كَرَكْعَتَي طَوَافٍ شَرَعَ بِهِ فِيهَا ، وَيُكْرَهُ فِيهَا النَّافِلَةُ قَصْدًا وَلَوْ

تَحِيَّةَ مَسْجِدٍ كَرَاهَةً تَحْرِيمٍ ، وَقَضَاءَ مَا شَرَعَ بِهِ فِيهَا ثُمَّ أَفْسَدَهُ . وَيَجِبُ الْقَطْعُ وَالْقَضَاءُ فِي غَيْرِ وَقْتٍ مَكْرُوهٍ .

وَأَمَّا مَا بَيْنَ الْفَجْرِ وَالشَّمْسِ ، وَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى الْأَصْفَرِ ، فَإِنَّهُ يَنْعَقِدُ فِيهِمَا جَمِيعُ الصَّلَوَاتِ مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ ، إِلَّا النَّفْلَ مُؤَكَّدًا وَغَيْرَ مُؤَكَّدٍ ، وَرَكَعَتَيْ^(١) الطَّوَافِ ، وَقَضَاءَ نَفْلِ أَفْسَدَهُ ، وَالْمُنْدُوزَ ، فَيُكْرَهُ كَرَاهَةً تَحْرِيمٍ .

وَيُكْرَهُ التَّنْقُلُ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ، وَعِنْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ مِنْ بَيْتِ الْخُطَابَةِ ، أَوْ قِيَامِهِ لِلضُّعُودِ عَلَى الْمِنْبَرِ لِلْخُطْبَةِ إِلَى تَمَامِ صَلَاتِهِ ، وَكَذَا عِنْدَ سَائِرِ الْخُطْبِ ، كَخُطْبَةِ نِكَاحٍ ، وَخَتْمِ قُرْآنٍ ، وَثَلَاثِ خُطْبِ الْحَجِّ وَالْعِيدَيْنِ ؛ بِخِلَافِ فَائِتَةٍ لِذِي تَرْتِيبٍ ؛ وَكَذَا يُكْرَهُ تَطَوُّعٌ عِنْدَ إِقَامَةِ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ، إِلَّا وَاجِبَةً التَّرْتِيبِ ، وَسُنَّةَ فَجْرِ إِنْ لَمْ يَخَفْ فَوَتْ جَمَاعَتِهَا وَلَوْ بِإِدْرَاكِ تَشْهَدِهَا ، فَإِنْ خَافَ تَرْكَهَا أَضْلًا ، وَكَذَا يُكْرَهُ غَيْرُ الْوَقْتِيَّةِ عِنْدَ ضَيْقِ الْوَقْتِ الْمُسْتَحَبِّ ، وَقَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ ، سَوَاءً كَانَ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ الْبَيْتِ ، وَبَعْدَهَا بِمَسْجِدٍ لَا بَيْتٍ ، وَبَيْنَ صَلَاتَي الْجَمْعَيْنِ عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ ؛ وَلَكِنْ يُصَلِّي سُنَّةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَالْوُتْرَ بَعْدَهُمَا ، وَعِنْدَ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ ، أَوْ أَحَدِهِمَا ، أَوْ الرِّيحِ ، وَوَقْتُ حُضُورِ طَعَامٍ تَأَقَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ ، وَكَذَا مَا يَشْغَلُ الْبَالُ عَنْ اسْتِحْضَارِ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْقِيَامِ بِحَقِّ خِدْمَتِهِ ، وَيُخِلُّ بِالْخُشُوعِ .

* * *

بَابُ الْأَذَانِ

سُنُّ الْأَذَانِ ، وَالْإِقَامَةُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ كَالْوَجِبِ فِي لُحُوقِ الْإِثْمِ ، لِلْفَرَائِضِ ،

(١) في الأصل : « ركعتا » .

وَلَوْ مُتَّفِرِدًا ، أَدَاءً كَانَ أَوْ قَضَاءً ، إِذَا لَمْ يَقْضِهَا فِي الْمَسْجِدِ ، سَفَرًا أَوْ حَضَرًا
لِلرِّجَالِ ، وَكُرْهَا لِلنِّسَاءِ .

يُكَبَّرُ فِي أَوَّلِهِ أَرْبَعًا ، وَيُسَكِّنُ رَاءَ « أَكْبَرُ » الْأَوَّلِ أَوْ يَصِلُهَا بِـ « اللَّهُ أَكْبَرُ »
الثَّانِيَّةِ ، وَيَتَوَيَّ السُّكُونُ وَيُحَرِّكُهَا بِالْفَتْحَةِ ، فَإِنْ ضَمَّ خَالَفَ الثُّنَّةَ ، وَيُنْيِي
تَكْبِيرَ آخِرِهِ كَبَاقِي الْأَفَاطِلِ ، وَهِيَ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » مَرَّتَانِ ، « أَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » مَرَّتَانِ ، « حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ » مَرَّتَانِ ، « حَيَّ عَلَى
الْفَلَاحِ » مَرَّتَانِ ؛ وَلَا تَرْجِعْ فِيهِ بِخَفْضِ صَوْتِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ ثُمَّ يَرْجِعْ فَيَرْفَعُهُ
بِهِمَا ، فَإِنَّهُ مَكْرُوهٌ ، وَأَمَّا التَّغْنِي بِتَغْيِيرِ كَلِمَاتِهِ ، بِزِيَادَةِ حَرَكَةٍ أَوْ حَرْفٍ مَدٍّ أَوْ
غَيْرِهَا فِي الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ فِعْلُهُ وَلَا سَمَاعُهُ ، كَالْتَّغْنِي بِالْقُرْآنِ .

وَتَحْسِينُ الصَّوْتِ مَطْلُوبٌ ، وَيَتَرَسَّلُ فِيهِ ، أَيُّ : يَتَمَهَّلُ ، بِسَكْتَةٍ تَسْعُ
الْإِجَابَةَ بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ ، وَيُكْرَهُ تَرْكُهُ ، وَتُنْدَبُ إِعَادَتُهُ لَوْ تَرَكَهُ ، وَيَلْتَفِتُ
بَوَجْهِهِ فِيهِ وَبِالْإِقَامَةِ ، يَمِينًا بِـ « الصَّلَاةِ » ، وَيَسَارًا بِـ « الْفَلَاحِ » ، وَلَوْ
وَحْدَهُ ، وَيَسْتَدِيرُ فِي الْمَنَارَةِ ، وَيَقُولُ بَعْدَ فَلَاحِ الْفَجْرِ : « الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنْ
النُّومِ » مَرَّتَيْنِ ، وَيُنْدَبُ أَنْ يَجْعَلَ أَصْبُعِيهِ فِي صِمَاحِ أُذُنَيْهِ .

وَالْإِقَامَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْأَذَانِ ، وَلَا يَضَعُ أَصْبُعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ فِيهَا ، وَيُسْرِعُ ،
وَيَزِيدُ : « قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ » بَعْدَ فَلَاحِهَا مَرَّتَيْنِ ؛ وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ بِهِمَا ، وَيُكْرَهُ
تَرْكُهُ تَزْيِينَهَا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَاكِبًا خَارِجَ الْمِصْرِ ، فَيُؤَذِّنُ رَاكِبًا وَيُقِيمُ عَلَى
الْأَرْضِ ، وَلَا يُجْزَى بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ وَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُ أَذَانٌ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهِمَا أَصْلًا ،
وَلَوْ رَدَّ سَلَامٌ ، وَلَا يَتَنَحَّنُ إِلَّا لِتَحْسِينِ صَوْتِهِ ، فَإِنْ تَكَلَّمَ اسْتَأْنَفَهُ ، إِلَّا إِذَا كَانَ
الْكَلَامُ يَسِيرًا .

وَيُنَادِي بَيْنَهُمَا : « الصَّلَاةُ » بِمَا تُعُورِفُ ، وَيَجْلِسُ بَيْنَهُمَا بِقَدْرِ مَا يَحْضُرُ
الْمُلَازِمُونَ لِلصَّلَاةِ ، مَعَ مُرَاعَاةِ الْوَقْتِ الْمُسْتَحَبِّ ، وَفِي الْمَغْرِبِ يَسْكُتُ قَائِمًا

بَعْدَ الْأَذَانِ قَدَرُ ثَلَاثِ آيَاتٍ قِصَارٍ ، وَيُكْرَهُ الْوُضْلُ .

وَيُكْرَهُانِ لِلظُّهْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِمَنْ فَاتَتْهُ فِي الْمَضِرِّ ، وَيُؤَذَّنُ لِلْفَائِتَةِ ، وَيُقِيمُ ، وَكَذَا لِأُولَى الْفَوَائِتِ . وَكُرِهَ تَرْكُ الْإِقَامَةِ دُونَ الْأَذَانِ فِي الْبَوَاقِي مِنَ الْفَوَائِتِ إِنْ اتَّحَدَ مَجْلِسُ الْقَضَاءِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، أَمَّا إِذَا قَضَاهَا فِي مَجَالِسَ فَيَشْتَرِطُ كِلَاهُمَا فِي الْإِبْتِدَاءِ .

وَيُكْرَهُانِ فِيمَا تُصَلِّيهِ النِّسَاءُ أَدَاءً وَقَضَاءً ، وَلَوْ مُنْفَرِدَةً ، كَجَمَاعَةِ صَبِيَّانٍ وَعَبِيدٍ ، وَفِيمَا يُفَضَّى مِنَ الْفَوَائِتِ فِي مَسْجِدٍ ، إِلَّا إِذَا كَانَ التَّفْوِيتُ لِأَمْرِ عَامٍّ . وَيَجُوزُ أَدَانُ صَبِيٍّ عَاقِلٍ ، وَعَبِيدٍ ، وَأَعْمَى ، وَوَلَدِ الزَّنى ، وَأَعْرَابِيٍّ ؛ وَيُكْرَهُ أَدَانُ جُنُبٍ وَإِقَامَتُهُ ، وَإِقَامَةُ مُحَدِّثٍ ، لَا أَذَانَهُ ، وَأَمْرَاةٍ ، وَفَاسِقٍ ، وَسَكْرَانٍ ، وَقَاعِدٍ ، إِلَّا إِذَا أَدَّنَ لِنَفْسِهِ ؛ وَيُعَادُ أَدَانُ جُنُبٍ ، وَأَمْرَاةٍ ، وَمَجْنُونٍ ، وَمَعْتُوهِ ، وَسَكْرَانٍ ، وَصَبِيٍّ لَا يَعْقِلُ ، لَا إِقَامَتُهُمْ ؛ وَكُرِهَ تَرْكُهُمَا لِمُسَافِرٍ ، وَلَوْ سَفَرًا لُغَوِيًّا غَيْرَ شَرْعِيٍّ ، وَكَذَا تَرْكُهَا ، بِخِلَافِ مُصَلٍّ فِي بَيْتِهِ بِمَضِرٍّ أَوْ قَرْيَةٍ لَهَا مَسْجِدٌ ، وَبِخِلَافِ مُصَلٍّ فِي مَسْجِدٍ بَعْدَ صَلَاةِ جَمَاعَةٍ فِيهِ ، بَلَّ يُكْرَهُ فِعْلُهُمَا إِلَّا فِي مَسْجِدٍ عَلَى طَرِيقٍ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ وَمُؤَذِّنٌ رَاتِبٌ ، فَلَا يُكْرَهُ التَّكْرَارُ فِيهِ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ، بَلَّ هُوَ الْأَفْضَلُ ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُؤَذِّنُ هُوَ الْمُقِيمُ .

وَإِذَا سَمِعَ أَحَدُ الْمُؤَذِّنِ الْأَذَانَ الْمَسْنُونِ الْوَاقِعَ فِي الْوَقْتِ بِالْعَرَبِيَّةِ الْخَالِيَةِ عَنِ اللَّحْنِ وَالتَّلْحِينِ مِنْ ذِكْرِ غَيْرِ جُنُبٍ أَمْسَكَ عَنِ التَّلَاوَةِ ، وَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ بِتَمَامِهَا ، وَيَزِيدُ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » عِنْدَ سَمَاعِ « حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ » وَ« حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ » لِيَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، وَقَالَ : « صَدَقْتَ وَبَرَزْتَ ، وَبِالْحَقِّ نَطَقْتَ » أَوْ « مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ » عِنْدَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ فِي الْفَجْرِ : « الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ » مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَقَبَ الْإِجَابَةِ ، ثُمَّ يَدْعُو بِالْوَسِيلَةِ ، فَيَقُولُ : اَللّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ

وَالْفَضِيلَةَ ، وَأَبْعَثَهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ . [« الأذكار » الأرقام :

[٢٠٨ - ٢٢١]

* * *

بَابُ شُرُوطِ الصَّلَاةِ وَأَرْكَانِهَا

لَا بُدَّ لِصِحَّةِ الصَّلَاةِ مِنْ : الطَّهَارَةِ مِنَ الْحَدَثِ بِنَوَعَيْهِ وَالْحَبْثِ الْمَنَاعِ ، عَنْ بَدَنِهِ وَثَوْبِهِ الْمَلَابِسِ لِبَدَنِهِ ، وَلَوْ قَلَنْسُوءَةً ، أَوْ خُفًّا ، أَوْ نَعْلًا ، وَكُلُّ مُتَّصِلٍ بِهِ مُتَحَرِّكٍ بِحَرَكَتِهِ ، أَوْ يُعَدُّ حَامِلًا لَهُ ، كَصَبِيٍّ عَلَيْهِ نَجَاسَةٌ لَا يَسْتَمْسِكُ بِنَفْسِهِ ، وَمَكَانِهِ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْهِ حَتَّى مَوْضِعِ الْقَدَمَيْنِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَالْجَبْهَةِ ، وَلَا يَضُرُّ السُّجُودُ عَلَى لَبَدٍ وَجْهَهُ الْأَسْفَلُ نَجَسٌ وَالْأَعْلَى طَاهِرٌ ، وَدُفٌّ يُمْكِنُ شَقُّهُمَا نِصْفَيْنِ . وَفَاقِدُ مَا يُزِيلُ بِهِ النِّجَاسَةَ يُصَلِّي مَعَهَا ، وَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ ، سَوَاءٌ كَانَتْ عَلَى بَدَنِهِ أَوْ ثَوْبِهِ أَوْ مَكَانِهِ ، وَاعْتِقَادُ طَهَارَتِهِ مِنْ حَدَثٍ أَوْ حَبْثٍ ، فَلَوْ صَلَّى عَلَى أَنَّهُ مُحْدِثٌ أَوْ ثَوْبُهُ نَجَسٌ فَبَانَ بِخِلَافِهِ لَمْ يُجْزِهِ فِيهِمَا ؛ وَسَتْرُ الْعَوْرَةِ ، وَهِيَ لِلرَّجُلِ مَا تَحْتَ سُرَّتِهِ إِلَى مَا تَحْتَ رُكْبَتِهِ ، وَمَا هُوَ عَوْرَةٌ مِنْهُ عَوْرَةٌ مِنَ الْأَمَةِ مَعَ زِيَادَةِ ظَهْرِهَا وَبَطْنِهَا وَجَنْبَيْهَا ، وَلِلْمَرْأَةِ جَمِيعُ بَدَنِهَا حَتَّى شَعْرُهَا النَّازِلُ خَلَا الْوَجْهَ وَالْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، وَتُمْنَعُ مِنْ كَشْفِ الْوَجْهِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ بَيْنَ الرِّجَالِ لَا لِأَنَّهُمَا عَوْرَةٌ بَلْ لِخَوْفِ الْفِتْنَةِ ، وَيَتَمَنَعُ اتِّعَادُ الصَّلَاةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ كَشْفُ رُبْعِ عَضْوٍ مُطْلَقًا ، وَيَرْفَعُهَا فِي الْبَقَاءِ كَشْفُهُ قَدْرَ ثَلَاثِ تَسْبِيحَاتٍ بِلَا صُنْعِهِ ، فَلَوْ بِهِ فَسَدَتْ فِي الْحَالِ ، وَلَا يَضُرُّ نَظَرُهُ لِلْعَوْرَةِ مِنْ زَيْقٍ قَمِيصِهِ أَوْ أَسْفَلِ ذَيْلِهِ ، وَعَادِمُ سَاتِرٍ - وَلَوْ حَرِيرًا أَوْ طِينًا أَوْ حَشِيشًا أَوْ مَاءً كَدِرًا لَا صَافِيًا - يُصَلِّي قَاعِدًا مَا دَا رِجْلَيْهِ نَحْوَ الْقَبْلَةِ ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى عَوْرَتِهِ الْغَلِيظَةِ مُؤَمِّيًا بِرُكُوعٍ وَسُجُودٍ ، وَلَوْ وَجَدَ ثَوْبًا كُلَّهُ نَجَسٌ فَلَا أَحَبَّ صَلَاتِهِ بِهِ ، وَأَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ

أَرْبَاعِهِ بِالْأُولَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَوْ صَلَّى غُزِيَانًا صَحَّ ، وَإِنْ كَانَ رُبْعُهُ طَاهِرًا لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ عَارِيًا ، وَلَوْ وَجَدَ مَا يَسْتُرُ بَعْضَ الْعَوْرَةِ وَجَبَ اسْتِعْمَالُهُ ، وَلَوْ لَمْ يَجِدْ مَا يَسْتُرُ إِلَّا الْغَلِيظَةَ يَسْتُرُهَا لَزُومًا ، وَلَوْ مَا يَسْتُرُ إِلَّا الْقُبْلَ أَوْ الدُّبْرَ ، قِيلَ : يَسْتُرُ الدُّبْرَ ، وَقِيلَ : يَسْتُرُ الْقُبْلَ ؛ وَاسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ ، فَلِلْمَكِّي الْمَشَاهِدِ لِلْكَعْبَةِ فَرَضُهُ إِصَابَةُ عَيْنِهَا ، وَلِغَيْرِ الْمَشَاهِدِ إِصَابَةُ جِهَتِهَا ؛ وَالْوَقْتُ ، وَاعْتِقَادُ دُخُولِهِ ، أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ غَلَبَةِ الظَّنِّ ؛ وَالنِّتَّةُ ؛ وَالتَّحْرِيمَةُ بِلَا فَاصِلٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّتَةِ بِأَجْنَبِيٍّ يَمْنَعُ الْإِتِّصَالَ ، كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْكَلَامِ ، لَا الذِّكْرَ ، وَالْوُضُوءَ ، وَالْمَشْيَ لِلصَّلَاةِ ؛ وَأَنْ يَأْتِيَ بِالْمَدِّ فِي « اللَّهُ » ، وَبِهَائِهَا ، وَأَنْ لَا يَمُدَّ هَمْزَتَهَا ، وَلَا هَمْزَةَ « أَكْبَرَ » وَلَا يَمُدُّ بَائِهَا ، وَالْإِثْنَانِ بِالتَّحْرِيمَةِ قَائِمًا وَلَوْ حُكْمًا قَبْلَ انْحِنَائِهِ لِلرُّكُوعِ ، وَعَدَمِ تَأْخِيرِ النَّتَةِ عَنِ التَّحْرِيمَةِ ، وَالنُّطْقُ بِالتَّحْرِيمَةِ بِحَيْثُ يُسْمَعُ نَفْسَهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَانِعٌ ، وَبَيَّةُ الْمُتَابَعَةِ لِلْمُقْتَدِي ، وَأَنْ يَأْتِيَ بِالْفَرَضِ مَعَ إِمَامِهِ أَوْ بَعْدَهُ ، وَتَعَيُّنِ الْفَرَضِ فِي قَلْبِهِ وَلَوْ قَضَاءً ، وَالْوَاجِبُ لَا النَّفْلُ ؛ وَالْقِيَامُ فِي فَرَضٍ وَمُلْحَقٍ بِهِ ، كَنَذْرِ وَسُنَّةٍ فَجَرٍ ، لَا نَفْلٍ لِقَادِرٍ عَلَيْهِ وَعَلَى السُّجُودِ ، وَسَقَطَ عَنْ مَنْ صَلَّى فِي السَّفِينَةِ الْجَارِيَةِ ؛ وَالْقِرَاءَةُ فِي الْوُقُوفِ وَلَوْ حُكْمًا لِقَادِرٍ عَلَيْهَا ، بِحَيْثُ يُسْمَعُ نَفْسَهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَانِعٌ فِي رَكْعَتَيْ الْفَرَضِ وَفِي كُلِّ رَكْعَاتِ النَّفْلِ وَالْوُتْرِ ، وَذَلِكَ قَدَرُ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقْرَأَ الْمُؤْتَمُّ خَلْفَ الْإِمَامِ ، بَلْ يَسْتَمِعُ فِي حَالِ جَهْرِ الْإِمَامِ ، وَيُنْصِتُ حَالَ إِسْرَارِهِ ، وَإِنْ قَرَأَ كُرَّةً تَحْرِيمًا ؛ وَالرُّكُوعُ بِحَيْثُ لَوْ مَدَّ يَدَيْهِ نَالَ رُكْبَتَيْهِ ؛ وَالسُّجُودُ بِوَضْعِ شَيْءٍ مِنْ جَبْهَتِهِ عَلَى مَا يَجِدُ حَجْمَهُ وَتَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ جَبْهَتُهُ ، وَلَا يَصِحُّ الْإِقْصَارُ عَلَى مَا صَلَبَ مِنَ الْأَنْفِ إِلَّا مِنْ عَذْرِ بِالْجَبْهَةِ ؛ وَعَدَمُ ارْتِفَاعِ مَحَلِّ السُّجُودِ عَنْ مَكَانٍ مَوْضِعِ الْقَدَمَيْنِ بِأَكْثَرِ مِنْ نِصْفِ ذِرَاعٍ ، وَإِنْ زَادَ مَوْضِعُ سُجُودِهِ عَلَى نِصْفِ ذِرَاعٍ ائْتَنَى عَشْرَةَ أَصْبُعًا لَمْ يُجْزِ ، إِلَّا إِذَا أَعَادَهُ عَلَى مَكَانٍ

غَيْرِ مُرْتَفِعٍ أَرْتِفَاعًا يَمْنَعُ الصُّحَّةَ فَإِنَّهَا تَصِحُّ ، وَإِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ السُّجُودُ عَلَى الْمَحَلِّ الْمُرْتَفِعِ لِزَحْمَةٍ سَجَدَ فِيهَا عَلَى ظَهْرِ مُصَلٍّ صَلَاتُهُ ، وَوَضَعَ شَيْءٌ مِنْ أَصَابِعِ الرَّجْلَيْنِ عَلَى الْأَرْضِ حَالَةَ السُّجُودِ ، وَتَقْدِيمِ الرُّكُوعِ عَلَى السُّجُودِ .

كَمَا يَشْتَرِطُ تَقْدِيمُ الْقِيَامِ عَلَى الْقِرَاءَةِ فِي حَدِّ ذَاتِهَا وَإِنْ لَمْ يَتَعَيَّنْ مَحَلُّهَا عَيْنًا ، وَالْقِرَاءَةُ عَلَى الرُّكُوعِ بِأَنْ ضَاقَ وَقْتُهَا بِأَنْ لَمْ يَقْرَأْ بَيْنَ الْأُولَيْنِ أَوْ كَانَ الْفَرَضُ صُبْحًا ، وَالتَّرْتِيبُ بَيْنَ الرُّكُوعِ وَالْقِرَاءَةِ بَعْدَ وُجُودِهَا ، أَمَّا قَبْلَهُ فَوَاجِبٌ ، وَالرَّفْعُ مِنَ السُّجُودِ إِلَى قُرْبِ الْقُعُودِ ، وَالْعَوْدُ إِلَى السُّجُودِ .

وَالْقُعُودُ الْأَخِيرُ قَدَرِ أَدْنَى زَمَنِ يَقْرَأُ فِيهِ التَّشَهُّدَ إِلَى « عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » ، وَتَأْخِيرُهُ عَنِ الْأَرْكَانِ .

وَأَدَاؤُهَا مُسْتَقِظًا ، وَعَدَمُ مُسَابَقَتِهِ الْإِمَامَ بِرُكْنٍ لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهِ إِمَامُهُ ، وَعَدَمُ قَطْعِ صَلَاتِهِ ، وَالْإِنْتِقَالَ عَنْ رُكْنٍ لِلْإِتْيَانِ بِرُكْنٍ بَعْدَهُ ، وَصِحَّةُ صَلَاةِ إِمَامِهِ فِي رَأْيِهِ ، وَعَدَمُ تَقْدِيمِهِ عَلَيْهِ بِالْعَقَبِ ، وَعَدَمُ عِلْمِهِ مُخَالَفَةَ إِمَامِهِ فِي الْجِهَةِ حَالَةَ التَّحَرِّيِ وَقْتَ الْإِقْتِدَاءِ لَا بَعْدَ إِنْتِمَاءِ الصَّلَاةِ ، فَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ إِلَّا بَعْدَ الْإِنْتِمَاءِ صَحَّتْ ، وَعَدَمُ تَذَكُّرِ فَائِئَةٍ لِذِي تَرْتِيبٍ وَفِي الْوَقْتِ سَعَةً ، وَعَدَمُ مُحَادَاةِ أَمْرَةٍ فِي صَلَاةٍ مُطْلَقَةٍ مُشْتَرَكَةٍ تَحْرِيمَةً وَأَدَاءً ، وَنَوَى الْإِمَامُ إِمَامَتَهَا عَلَى مَا يَأْتِي .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَرْكَانَ مِنَ الْفَرَائِضِ الْمَذْكُورَاتِ أَرْبَعَةٌ ، وَهِيَ : الْقِيَامُ لِلْقَادِرِ عَلَيْهِ ، وَالْقِرَاءَةُ ، وَالرُّكُوعُ ، وَالسُّجُودُ ؛ وَقِيلَ : الْقُعُودُ الْأَخِيرُ مِقْدَارُ التَّشَهُّدِ ؛ وَبَاقِيهَا شَرَائِطُ .

* * *

بَيَانُ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ

لَا تَفْسُدُ بِتَرْكِهَا ، وَتُعَادُ وَجُوبًا فِي الْعَمْدِ وَالسَّهْوِ فِي الْوَقْتِ وَبَعْدَهُ إِنْ لَمْ

يَسْجُدُ لَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُعِدْهَا يَكُونُ فَاسِقًا ، وَكَذَا كُلُّ صَلَاةٍ أُدِّيَتْ مَعَ كَرَاهَةٍ
التَّحْرِيمِ ، وَهِيَ :

قِرَاءَةُ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ بِتَمَامِهَا إِذَا لَمْ يَخَفْ فَوَتْ الْفَجْرِ ؛ وَضَمُّ سُورَةِ قَصِيرَةٍ
إِلَى الْفَاتِحَةِ ، أَوْ ثَلَاثَ آيَاتٍ قِصَارٍ ، أَوْ آيَةٍ بِمِقْدَارِ الثَّلَاثِ ، فِي رَكَعَتَيْنِ غَيْرِ
مُعَيَّنَتَيْنِ مِنْ رَكَعَاتِ الْفَرَضِ الْرُّبَاعِيِّ وَالْثَلَاثِيِّ ، وَفِي جَمِيعِ رَكَعَاتِ الْوُتْرِ
وَالنَّفْلِ ؛ وَتَعْيِينُ الْقِرَاءَةِ فِي الْأَوَّلَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الْفَرَضِ ؛ وَتَقْدِيمُ الْفَاتِحَةِ عَلَى
السُّورَةِ أَوْ آيَاتِ ، وَكَذَا تَرْكُ تَكْرِيرِهَا قَبْلَ سُورَةِ الْأَوَّلَيْنِ ؛ وَرِعَايَةُ التَّرْتِيبِ
فِيمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ ، وَهُوَ الْإِثْنَانُ بِالسَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ قَبْلَ الْإِنْتِقَالِ
لِغَيْرِهَا ؛ وَتَقْدِيمُ الْقِرَاءَةِ عَلَى الرُّكُوعِ ؛ وَضَمُّ مَا صَلَّبَ مِنَ الْأَنْفِ لِلْجَبْهَةِ فِي
حَالَةِ السُّجُودِ ؛ وَالسُّجُودُ عَلَى أَكْثَرِ الْجَبْهَةِ ؛ وَوَضْعُ الْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ حَالَةَ
السُّجُودِ ؛ وَالْأُطْمِئْنَانُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، وَكَذَا فِي الرَّفْعِ مِنْهُمَا قَدَرُ
تَسْبِيحَةٍ ، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ بِفَرْضِيَةِ الْأَرْبَعَةِ ؛ وَالْقُعُودُ الْأَوَّلُ قَدَرُ التَّشْهِيدِ فِيهِ ،
وَكَذَا تَرْكُ الزِّيَادَةِ فِي الْقُعُودِ عَلَى التَّشْهِيدِ ، وَأَقْلُ الزِّيَادَةِ الْمَفُوتَةِ لِلْوَاجِبِ قَدَرُ :
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ؛ وَالْقُعُودُ الَّذِي بَعْدَ سُجُودِ السَّهْوِ ؛ وَتَشْهِيدُ الْقُعُودَةِ
الْأُولَى ، وَالْآخِرَةِ بِتَمَامِهِ ، أَيْ تَشْهِيدُ كَانَ ، لَكِنَّ السُّنَّةَ تَعْيِينُ تَشْهِيدِ ابْنِ مَسْعُودٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَالسَّلَامُ مَرَّتَيْنِ دُونَ « عَلَيْكُمْ » ؛ وَقِرَاءَةُ قُنُوتِ الْوُتْرِ ، وَهُوَ
مُطْلَقُ الدُّعَاءِ^(١) ؛ وَتَعْيِينُ لَفْظِ التَّكْبِيرِ لِإِفْتِتَاحِ كُلِّ صَلَاةٍ ؛ وَتَكْبِيرَاتُ الْعِيدَيْنِ ،
وَكَذَا أَحَدُهَا ؛ وَتَكْبِيرَةُ الرُّكُوعِ فِي ثَانِيَةِ الْعِيدَيْنِ ؛ وَجَهْرُ الْإِمَامِ بِقِرَاءَةِ صَلَاةِ
الْفَجْرِ ، وَأُولَيِّ^(٢) الْعِشَاءَيْنِ وَلَوْ قِضَاءً ، وَالْجُمُعَةِ ، وَالْعِيدَيْنِ ، وَالتَّرَاوِيحِ ،
وَالْوُتْرِ فِي رَمَضَانَ ، وَكَذَا الْوُتْرُ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ إِذَا صَلَّى جَمَاعَةً عَلَى غَيْرِ

(١) ورد في الأصل بعد « مطلق الدعاء » : « وتكبيرات العيدين » ؛ وهي مكررة زائدة .

(٢) في الأصل : « أولي » .

التَّدَاعِي كَمُتَنَفَّلٍ بِاللَّيْلِ لَوْ أَمَّ جَهْرًا ، وَبُسْرُ فِي الظُّهْرِ ، وَالْعَصْرِ ، وَالثَّالِثَةُ مِنَ الْمَغْرِبِ ، وَالْأُخْرَيْنِ^(١) مِنَ الْعِشَاءِ ، وَصَلَاةُ الْكُسُوفِ ، وَالْإِسْتِسْقَاءِ ، وَيُخَيَّرُ الْمُتَفَرِّدُ فِي الْجَهْرِ آدَاءَ وَقْضَاءَ ، كَمَنْ سَبَقَ بَرَكْعَةً مِنَ الْجُمُعَةِ فَقَامَ يَقْضِيهَا ، وَكَمُتَنَفَّلٍ بِاللَّيْلِ .

وَإِتْيَانُ كُلِّ وَاجِبٍ أَوْ فَرَضٍ فِي مَحَلِّهِ ، وَتَرْكُ تَكَرُّرِ رُكُوعٍ ، وَتَرْكُ تَلْثِيثِ سُجُودٍ ، وَتَرْكُ قُعُودٍ قَبْلَ ثَانِيَةٍ أَوْ رَابِعَةٍ ، وَكُلُّ زِيَادَةٍ تَتَحَلَّلُ بَيْنَ الْفَرَضَيْنِ ؛ وَلَوْ تَرَكَ السُّورَةَ فِي رَكْعَةٍ مِنَ الْمَغْرِبِ ، أَوْ فِي جَمِيعِ أُولَيْنِ^(٢) الْعِشَاءِ مَثَلًا ، قَرَأَهَا مَعَ الْفَاتِحَةِ جَهْرًا فِي الْأُخْرَيْنِ ، وَلَوْ تَرَكَ الْفَاتِحَةَ لَا يُكْرَرُهَا فِي الْأُخْرَيْنِ ، وَيَسْجُدُ لِلْسَّهْوِ .

* * *

بَيَانُ سُنَنِ الصَّلَاةِ

رَفْعُ الْيَدَيْنِ لِلتَّحْرِيمَةِ قَبْلَهَا حِذَاءَ الْأُذُنَيْنِ لِلرَّجُلِ وَحِذَاءَ الْمَنْكِبَيْنِ لِلْحَرَّةِ وَالْأَمَةِ ؛ وَنَشْرُ الْأَصَابِعِ ، أَيُّ : عَدَمُ طَيِّهَا ، وَجَعْلُ الْكَفِّ إِلَى الْقِبْلَةِ ، وَأَنْ لَا يَخْفِضَ رَأْسَهُ عِنْدَ التَّكْبِيرِ ؛ وَجَهْرُ الْإِمَامِ بِالتَّكْبِيرِ بِقَدْرِ حَاجَتِهِ لِلْإِعْلَامِ بِالذُّخُولِ أَوْ الْإِنْتِقَالِ ، وَكَذَا بِالتَّسْمِيْعِ ، وَالسَّلَامِ ، وَلَوْ زَادَ كُرَّةً مَا لَمْ يَفْحُشْ ، فَإِذَا فُحِشَ بَانَ بَالِغٌ فِي الصَّبَاحِ لِأَجْلِ تَخْرِيرِ النَّعْمِ وَالْإِعْجَابِ بِذَلِكَ ، وَلَمْ يَقْصِدْ بِذَلِكَ الذِّكْرَ ، فَسَدَتْ الصَّلَاةُ ، كَمَا فَسَدَتْ لَوْ قَصَدَ إِعْلَامَ النَّاسِ بِالتَّحْرِيمَةِ فَقَطْ ، أَمَّا إِذَا قَصَدَ التَّحْرِيمَةَ وَالْإِعْلَامَ فَحَسَنٌ ، وَكَذَا أَلْمِیْلُغُ ؛ وَمُقَارَنَةُ إِحْرَامِ الْمُقْتَدِي لِإِحْرَامِ إِمَامِهِ ؛ وَوَضْعُ الرَّجُلِ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى

(١) فِي الْأَصْلِ : «وَالْأُخْرَيَانِ» .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «أُولَى» .

تَحْتَ سُرَّتِهِ مُحَلَّقًا بِإِبْهَامِهِ وَخِنْصَرِهِ ، وَوَضَعَ الْمَرْأَةَ يَدَيْهَا تَحْتَ ثَدْيَيْهَا عَلَى صَدْرِهَا مِنْ غَيْرِ تَحْلِيقٍ ؛ وَالشَّئَاءُ ، وَالتَّعَوُّذُ لِلْقِرَاءَةِ ، وَالتَّسْمِيَةُ أَوَّلَ كُلِّ رَكْعَةٍ ، وَالتَّأْمِينُ ، وَالتَّحْمِيدُ ، وَالْإِسْرَارُ بِهَا ؛ وَإِطَالَةُ الْأُولَى فِي الْفَجْرِ فَقَطْ ؛ وَتَكْبِيرُ الرُّكُوعِ ، وَتَسْبِيحُهُ ثَلَاثًا قَائِلًا : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ؛ وَأَخَذَ رُكْبَتَيْهِ بِيَدَيْهِ ، وَتَفَرَّجَ أَصَابِعِهِ ، وَنَضَبُ سَاقَيْهِ ، وَالْمَرْأَةُ لَا تَفَرِّجُهَا وَلَا تَأْخُذُ رُكْبَتَيْهَا ، بَلْ تَضُمُّ ، وَتَضَعُ يَدَيْهَا عَلَى رُكْبَتَيْهَا وَضَعًا ، وَتَخْنِي رُكْبَتَيْهَا ، وَلَا تُجَافِي عَضْدَيْهَا ؛ وَتَسْوِيَةُ رَأْسِهِ بِعَجْزِهِ ، وَالتَّحْمِيدُ ، وَأَفْضَلُهُ : اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ، وَالتَّسْمِيَةُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، وَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا الْإِمَامُ وَالْمُفْرِدُ ؛ وَتَكْبِيرُ السُّجُودِ ، وَتَكْبِيرُ الرَّفْعِ مِنْهُ ؛ وَالتَّسْبِيحُ فِيهِ ثَلَاثًا قَائِلًا : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ؛ وَكَوْنُ السُّجُودِ بَيْنَ كَفَيْهِ ؛ وَمُجَافَاةُ الرَّجُلِ بَطْنَهُ عَنْ فَخْذَيْهِ ، وَمِرْفَقَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ ، وَذِرَاعَيْهِ عَنِ الْأَرْضِ ، فِي غَيْرِ زَحْمَةٍ يُضْرِبُ بِهَا مَنْ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، لِأَنَّهُ حَرَامٌ ؛ وَأَنْخِفَاضُ الْمَرْأَةِ ، وَلَزَقُهَا بَطْنَهَا بِفَخْذَيْهَا ؛ وَوَضْعُ الْيَدَيْنِ عَلَى الْفَخْذَيْنِ وَقْتُ الْجُلُوسِ فِيمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ كَحَالَةِ التَّشَهُّدِ ؛ وَأَفْرِاشُ الرَّجُلِ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَنَضَبُ الْيُمْنَى ، وَتَوَجُّعُهُ أَصَابِعَهَا نَحْوَ الْقِبْلَةِ ؛ وَالْمَرْأَةُ تَتَوَرَّكُ بِالْجُلُوسِ عَلَى إِلَيْتَيْهَا ، وَتَضَعُ الْفَخْذَ عَلَى الْفَخْذِ ، وَتُخْرِجُ رِجْلَهَا مِنْ تَحْتِ وَرِكْهَا الْأَيْمَنِ ؛ وَالْإِشَارَةُ بِالْمُسَبِّحَةِ عِنْدَ الشَّهَادَةِ بَعْدَ الْعَقْدِ أَوْ التَّحْلِيقِ ، يَرْفَعُهَا عِنْدَ الْكُفْيِ وَيَضَعُهَا عِنْدَ الْإِثْبَاتِ ؛ وَالْأَفْضَلُ قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ فِيمَا بَعْدَ الْأُولَيْنِ ، ثُمَّ التَّسْبِيحُ ثَلَاثًا ، ثُمَّ السُّكُوتُ بِقَدْرِهَا ، فَهُوَ مُحْخِرٌ بَيْنَ وَاحِدٍ مِنْهَا ، وَلَوْ أَقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِ تَسْبِيحَةٍ كَفَاهُ ؛ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجُلُوسِ الْأَخِيرِ ؛ وَالِدُعَاءُ بِمَا يُشَبِّهُ أَلْفَاظَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ لَا كَلَامَ النَّاسِ ؛ وَالْاِلْتِفَاتُ يَمِينًا ثُمَّ يَسَارًا بِالتَّسْلِيمَتَيْنِ ؛ وَنِيَّةُ الْإِمَامِ [بِالسَّلَامِ] مَنْ مَعَهُ فِي صَلَاتِهِ وَالْحَفَظَةُ وَصَالِحُ الْجَنِّ ، وَالْمَأْمُومُ إِمَامُهُ مِنْ جِهَتِهِ ، وَإِنْ حَاذَاهُ نَوَاهُ

فِيهِمَا مَعَ الْقَوْمِ وَالْحَفَظَةِ وَصَالِحِ الْحِجِّ ، وَنِيَّةُ الْمُتَفَرِّدِ الْمَلَائِكَةِ فَقَطْ ؛ وَخَفَضُ
الْإِمَامِ الثَّانِيَةِ عَنِ الْأُولَى ؛ وَمُقَارَنَةُ الْمُقْتَدِي بِسَلَامِ إِمَامِهِ ؛ وَالْبَدَاءَةُ بِالْيَمِينِ ؛
وَأَنْتِظَارُ الْمَسْبُوقِ فَرَاغَ إِمَامِهِ .

* * *

آدَابُهَا

مِنْ آدَابِهَا : إِخْرَاجُ الرَّجُلِ كَفِّهِ مِنْ كُمِّهِ عِنْدَ التَّكْبِيرِ ، دُونَ الْمَرْأَةِ ؛ وَنَظَرُ
الْمُصَلِّي إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ حَالَ قِيَامِهِ ، وَإِلَى ظَهْرِ قَدَمَيْهِ حَالَ رُكُوعِهِ ، وَإِلَى
أَرْبَعَةِ أَنْفِهِ حَالَ سُجُودِهِ ، وَإِلَى حِجْرِهِ حَالَ سُجُودِهِ وَإِلَى مَنْكِبِهِ الْأَيْمَنِ وَالْأَيْسَرِ
عِنْدَ التَّسْلِيمَتَيْنِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ ؛ وَدَفْعُ الشَّعَالِ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ الطَّبِيعَةُ مِمَّا يُظَنُّ
إِمْكَانَ دَفْعِهِ مَا اسْتَطَاعَ ، أَمَّا الْمُضْطَرُّ إِلَيْهِ فَلَا يُمَكِّنُ دَفْعَهُ ، أَمَّا غَيْرُهُ فَدَفْعُهُ
وَاجِبٌ لِأَنَّهُ مُفْسِدٌ ، إِلَّا إِذَا كَانَ لِعُذْرِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ أَوْ إِعْلَامِ أَنَّهُ فِي الصَّلَاةِ ،
وَمِثْلُهُ التَّنَحُّنُ ؛ وَدَفْعُ الْجِشَاءِ ، وَكَظْمُ فَمِهِ عِنْدَ التَّثَاوُبِ ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ غَطَّاهُ
بِيَدِهِ أَوْ كُمِّهِ ، وَإِنْ أَخْطَرَ بِيَالِهِ عِنْدَ التَّثَاوُبِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
مَا تَنَاءَبُوا قَطُّ يُدْفَعُ عَنْهُ ؛ وَالْقِيَامُ لِلْإِمَامِ وَمُؤْتَمِّ حِينَ قِيلَ : « حَيَّ عَلَى
الْفَلَاحِ » ، إِنْ كَانَ الْإِمَامُ يَقْرُبُ الْمَحْرَابِ ، وَإِلَّا فَيَقُومُ كُلُّ صَفٍّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ
الْإِمَامُ ، وَإِنْ دَخَلَ مِنْ قُدَّامِ قَامُوا حِينَ يَقَعُ بَصَرُهُمْ عَلَيْهِ ، إِلَّا إِذَا أَقَامَ الْإِمَامُ
بِنَفْسِهِ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يَقِفُونَ حَتَّى يُتِمَّ إِقَامَتَهُ ، وَإِنْ خَارِجَهُ قَامَ كُلُّ صَفٍّ يَنْتَهِي
إِلَيْهِ ؛ وَشُرُوعُ الْإِمَامِ فِي الصَّلَاةِ مُذْ قِيلَ : « قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ » .

* * *

الْإِمَامَةُ

هِيَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَذَانِ ، وَالصَّلَاةُ بِالْجَمَاعَةِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ فِي قُوَّةِ الْوَاجِبِ
لِلرَّجَالِ الْعُقَلَاءِ الْأَخْرَارِ الْقَادِرِينَ عَلَيْهَا بِلَا عُذْرِ ، وَأَقْلَاهَا وَاحِدٌ مَعَ الْإِمَامِ وَلَوْ

مُمَيَّرًا فِي مَسْجِدٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَلَوْ فَاتَتْهُ نُدْبَ طَلَبِهَا فِي مَسْجِدٍ آخَرَ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَمَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ .

وَشُرُوطُ صِحَّةِ الْإِمَامَةِ لِلرِّجَالِ الْأَصْحَاءِ : الْإِسْلَامُ ، وَالْبُلُوغُ ، وَالْعَقْلُ ، وَالذُّكُورَةُ ، وَالْقِرَاءَةُ ، وَالسَّلَامَةُ مِنَ الْأَعْذَارِ كَالرُّعَافِ وَالْفَأْفَاقَةِ وَالْتِمَتَةِ وَاللَّشَعِ ، وَفَقْدَ شَرْطٍ مِنْ شُرُوطِ الصَّلَاةِ كَطَهَارَةِ ، وَسِتْرِ عَوْرَةٍ ؛ أَمَّا النِّسَاءُ الْأَصْحَاءُ فَلَا يُشْتَرَطُ فِي إِمَامَتِهِنَّ^(١) الذُّكُورَةُ ، وَأَمَّا الصَّبِيَّانِ فَلَا يُشْتَرَطُ فِي إِمَامِهِمُ الْبُلُوغُ ، وَأَمَّا غَيْرُ الْأَصْحَاءِ فَلَا يُشْتَرَطُ فِي إِمَامَتِهِمْ^(٢) الصِّحَّةُ ، لَكِنْ يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ حَالُ الْإِمَامِ أَقْوَى مِنْ حَالِ الْمُؤْتَمِّ أَوْ مُسَاوِيًا .

وَشُرُوطُ صِحَّةِ الْاِقْتِدَاءِ : نِيَّةُ الْمُقْتَدِي الْمُتَابَعَةِ لِإِمَامِهِ مُقَارِنَةً لِتَحْرِيمَةِ نَفْسِهِ وَلَوْ حُكْمًا ، بِأَنْ لَا يَفْصِلَ بَيْنَهُمَا فَاصِلٌ أَجْنَبِيٌّ ؛ وَنِيَّةُ الرَّجُلِ الْإِمَامَةَ شَرْطٌ لِصِحَّةِ اِقْتِدَاءِ النِّسَاءِ بِهِ فِي غَيْرِ جَنَازَةٍ ؛ وَعَدَمُ تَقَدُّمِ عَقَبِ الْمُقْتَدِي عَلَى عَقَبِ إِمَامِهِ ؛ وَمُشَارَكَتُهُ فِي أَصْلِ فِعْلِ الْأَرْكَانِ ، وَعِلْمُهُ بِحَالِ إِمَامِهِ مِنْ إِقَامَةٍ أَوْ سَفَرٍ قَبْلَ الْفَرَاغِ أَوْ بَعْدَهُ فِيمَا إِذَا صَلَّى الرُّبَاعِيَّةَ رَكَعَتَيْنِ فِي مَضَرٍ أَوْ قَرِيَّةٍ لَا خَارِجَهُمَا ؛ وَأَنْ لَا يَكُونَ أَذْنَى حَالًا مِنَ الْمَأْمُومِ ، كَأَنْ يَكُونَ مُتَنَفِّلًا ، وَالْمُقْتَدِي مُفْتَرَضًا ، بَلْ يُشْتَرَطُ كَوْنُ الْإِمَامِ مِثْلَهُ أَوْ أَعْلَى حَالًا مِنْهُ فِي الشَّرَائِطِ وَالْأَرْكَانِ ؛ وَأَنْ لَا يَكُونَ مُصَلِّيًا فَرَضًا غَيْرَ فَرَضِهِ ؛ وَأَنْ لَا يَكُونَ الْإِمَامُ مُقِيمًا لِمُسَافِرٍ بَعْدَ الْوَقْتِ فِي رُبَاعِيَّةٍ ؛ وَأَنْ لَا يَكُونَ الْإِمَامُ مَسْبُوقًا ؛ وَأَنْ لَا يَفْصِلَ بَيْنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ صَفٌّ مِنَ النِّسَاءِ فَوْقَ ثَلَاثٍ وَكَانَ الْإِمَامُ نَوَى إِمَامَتَهُنَّ ، وَلَا نَهْرٌ يُمَكِّنُ أَنْ يَمُرَّ فِيهِ الزَّوْرُقُ ، وَلَا طَرِيقٌ نَافِذٌ يَمُرُّ فِيهِ الْعَجَلَةُ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا صُفُوفٌ مُتَّصِلَةٌ ، أَوْ خَلَاءٌ فِي الصَّخْرَاءِ أَوْ فِي دَارٍ كَبِيرَةٍ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا يَسَعُ صَفَّيْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِمَامَهُنَّ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « إِمَامَهُمْ » .

فَأَكْثَرَ ، إِلَّا إِذَا اتَّصَلَتِ الصُّفُوفُ ، وَلَا حَاطِطٌ يَشْتَبِهُ مَعَهُ الْعِلْمُ بِانْتِقَالَاتِ
 الْإِمَامِ ، فَإِنْ لَمْ يَشْتَبِهْ لِسَمَاعِ الْإِمَامِ أَوْ رُؤْيِيهِ أَوْ الْمُقْتَدِينَ ، وَكَانَ الْمَكَانُ
 مُتَّحِداً ، كَمَا إِذَا كَانَ الْإِمَامُ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ وَالْمُقْتَدِي فِي صَحْنِهِ مَثَلًا ، صَحَّ
 الْأَقْتِدَاءُ ؛ وَأَنْ لَا يَكُونَ الْإِمَامُ فِي مَكَانٍ وَالْمُقْتَدِي فِي مَكَانٍ آخَرَ ، وَلَوْ لَمْ يَشْتَبِهْ
 حَالُ إِمَامِهِ عَلَيْهِ ؛ وَأَنْ لَا يَكُونَ الْإِمَامُ رَاكِبًا وَالْمُقْتَدِي رَاجِلًا أَوْ بِالْقَلْبِ ، أَوْ
 رَاكِبًا غَيْرَ دَابَّةِ إِمَامِهِ ؛ وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي سَفِينَةٍ وَالْإِمَامُ فِي سَفِينَةٍ أُخْرَى غَيْرِ
 مَرْبُوطَةٍ بِهَا ؛ وَأَنْ لَا يَعْلَمَ الْمُقْتَدِي مِنْ حَالِ إِمَامِهِ مَفْسِدًا لِمَصَلَاتِهِ فِي زَعْمِ
 الْمَأْمُومِ وَاعْتِقَادِهِ ، كَخُرُوجِ دَمٍ لَمْ يُعِدْ إِمَامُهُ بَعْدَهُ وَضُوءَهُ مِنْهُ .

وَيَصِحُّ اقْتِدَاءُ مُتَوَضِّئٍ بِمُتَيَمِّمٍ ، وَغَاسِلٍ بِمَاسِحٍ ، وَقَائِمٍ بِقَاعِدٍ وَيَأْخُذُ
 وَإِنْ بَلَغَ حَدُّهُ الرُّكُوعَ ، وَمُومٍ بِمِثْلِهِ إِلَّا أَنْ يُؤْمِيَ الْإِمَامُ مُضْطَجِعًا وَالْمُؤْتَمُّ
 قَاعِدًا ، أَوْ قَائِمًا ، فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ حِينَئِذٍ ، وَمُتَنَفِّلٍ وَلَوْ تَرَاوَيْحَ أَوْ سُنَنًا رَوَاتِبَ
 بِمُقْتَرَضٍ .

وَإِذَا ظَهَرَ بَطْلَانُ صَلَاةِ إِمَامِهِ فِي رَأْيِهِ بَطَلَتْ ، فَيَلْزَمُ إِعَادَتُهَا ، كَمَا يَلْزَمُ
 إِخْبَارُ الْقَوْمِ إِذَا آمَنَهُمْ وَهُوَ مُخْذٍ ، أَوْ جُنُبٍ ، أَوْ فَاقِدِ شَرْطٍ ، أَوْ رُكْنٍ بِالْقَدْرِ
 الْمُمْكِنِ ، أَمَّا لَوْ طَرَأَ الْمَفْسِدُ بَعْدَهَا فَلَا يُعِيدُ الْمُقْتَدِي صَلَاتَهُ ، كَمَا لَوْ أَرْتَدَّ
 الْإِمَامُ وَالْوَقْتُ بَاقٍ ، أَوْ سَعَى إِلَى الْجُمُعَةِ بَعْدَمَا صَلَّى الظُّهْرَ بِجَمَاعَةٍ وَسَعَى هُوَ
 دُونَهُمْ ، فَسَدَتْ صَلَاتُهُ فَقَطْ .

وَيَسْقُطُ حُضُورُ الْجَمَاعَةِ بِوَاحِدٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُذَكَّرُ ، مِنْهَا مَطَرٌ وَبَرْدٌ
 شَدِيدَيْنِ ، وَخَوْفٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَحَبْسٌ مُعْسِرٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَعَمَى ،
 وَفَلَجٌ ، وَقَطْعُ رِجْلِ ، وَسَقَامٌ ، وَإِقْعَادٌ ، وَوَحْلٌ ، وَلَوْ بَعْدَ انْقِطَاعِ الْمَطَرِ ،
 وَزَمَانَةٍ ، وَشَيْخُوخَةٍ ، وَتَكَرُّارٍ فَقِهِ وَمُطَالَعَتِهِ بِجَمَاعَةٍ تَقُوَّتُهُ ، وَحُضُورُ طَعَامٍ
 تَقُوُّهُ نَفْسُهُ كَمَا دَفَعَهُ أَحَدُ الْأَخْبَثَيْنِ ، وَإِرَادَةُ سَفَرٍ ، وَقِيَامُهُ بِمَرِيضٍ ، وَشِدَّةُ رِيحٍ

لَيْلًا لَا نَهَارًا ، وَخَوْفٌ عَلَى مَالِهِ .

وَإِذَا انْقَطَعَ عَنِ الْجَمَاعَةِ لِعُذْرِ مَانِعٍ كَالْفَلَجِ وَالْمَرَضِ وَالشَّيْخُوخَةِ ، وَكَانَتْ نِيَّتُهُ حُضُورَهَا لَوْلَا ذَلِكَ الْعُذْرُ ، يَحْصُلُ لَهُ بِفَضْلِ اللَّهِ ثَوَابُهَا .

وَالْأَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ السُّلْطَانُ ، ثُمَّ الْأَمِيرُ ، ثُمَّ الْقَاضِي ، ثُمَّ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ ، وَلَوْ مُسْتَأْجَرًا ، وَكَذَا يُقَدَّمُ الْقَاضِي عَلَى إِمَامِ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ الْأَعْلَمُ بِأَحْكَامِ الصَّلَاةِ وَسُنَنِهَا فَقَطْ ، بِشَرْطِ أَنْ لَا يُطْعَنَ عَلَيْهِ فِي دِينِهِ ، ثُمَّ الْأَحْسَنُ تِلَاوَةً وَتَجْوِيدًا لِلْقِرَاءَةِ ، ثُمَّ الْأَوْرَعُ ، ثُمَّ الْأَقْدَمُ إِسْلَامًا ، ثُمَّ الْأَسْنُ ، ثُمَّ الْأَحْسَنُ خُلُقًا - بَضْمُ الْخَاءِ وَاللَّامِ - ثُمَّ الْأَحْسَنُ وَجْهًا ، ثُمَّ الْأَشْرَفُ نَسَبًا ، ثُمَّ الْأَحْسَنُ صَوْتًا ، ثُمَّ الْأَنْظَفُ ثَوْبًا ، فَإِنْ أَسْتَوَوْا يُفْرَعُ بَيْنَ الْمُسْتَوِيِّينَ أَوْ الْخِيَارُ إِلَى الْقَوْمِ ، فَإِنْ اخْتَلَفُوا اعْتَبِرَ رَأْيُ أَكْثَرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِنْ وُجِدُوا ، وَإِنْ قَدَّمُوا غَيْرَ الْأَوَّلَى بِالْإِمَامَةِ فَقَدْ أَسَاؤُوا وَلَكِنْ لَا يَأْتُمُونَ .

وَكُرْهَ إِمَامَةِ عَبْدٍ ، وَأَعْرَابِيٍّ ، وَعَامِّيٍّ ، وَفَاسِقٍ ، وَأَعْمَى ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَعْلَمَ الْقَوْمِ ، وَمُبْتَدِعَ لَا يَكْفُرُ بِهَا ، وَوَلَدَ الزَّنى الْجَاهِلِ ، وَمَنْ بِهِ مَا يُنْفَرُ النَّاسَ إِنْ وُجِدَ غَيْرُهُمْ ، وَإِلَّا فَلَا كَرَاهَةَ ، وَيَنَالُ فَضْلَ الْجَمَاعَةِ .

وَكُرْهَ تَحْرِيمًا تَطْوِيلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْقَوْمِ ، وَجَمَاعَةُ الْعُرَاةِ وَالنِّسَاءِ ، فَإِنْ فَعَلْنَ تَقِفُ الْإِمَامُ وَسَطَهُنَّ وَجُوبًا ، كَالْعُرَاةِ ، وَيُكْرَهُ حُضُورُهُنَّ الْجَمَاعَةَ ، وَلَوْ لِجُمُعَةٍ ، وَعِينِدٍ ، وَوَعِظٍ ، وَلَوْ عَجُوزًا نَهَارًا أَوْ لَيْلًا ، إِلَّا الْعَجُوزُ الْفَانِيَةُ ؛ كَمَا تُكْرَهُ إِمَامَةُ الرَّجُلِ لَهْنٍ فِي بَيْتٍ لَيْسَ مَعَهُنَّ غَيْرُهُ ، وَلَا مَحْرَمٌ مِنْهُ ، كَأُخْتِهِ أَوْ زَوْجَتِهِ أَوْ أُمِّهِ ، أَمَّا إِذَا كَانَ مَعَهُنَّ وَاحِدٌ مِمَّنْ ذُكِرَ ، أَوْ أُمَّهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ لَا يُكْرَهُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِخُلُوةٍ بِالْأَجْنَبِيَّاتِ .

وَيَقِفُ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ وَلَوْ صَبِيًّا ، وَالْمَرْأَةُ

خَلْفَهُ ، فَلَوْ وَقَفَ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ خَلْفَهُ كُرْهًا ، وَيَقِفُ الْأَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ خَلْفَهُ ، فَلَوْ تَوَسَّطَ الْقَوْمُ كُرْهًا تَحْرِيماً ، لِأَنَّ تَقَدُّمَ الْإِمَامِ أَمَامَ الصَّفِّ وَاجِبٌ ، وَلَوْ قَامَ وَاحِدٌ بِجَنْبِ الْإِمَامِ وَخَلْفَهُ صَفٌّ كُرْهًا لِلْمُقْتَدِي إِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَحَلُّ ضَيِّقًا .

وَيُصَفُّ الرِّجَالُ خَلْفَ الْإِمَامِ ، ثُمَّ الصَّبِيَّانُ ، ثُمَّ الْخُنَاثَى ، ثُمَّ النِّسَاءُ .

وَإِذَا أَدْرَكَ الْإِمَامَ رَاكِعًا فَشَرُوعُهُ لِتَحْصِيلِ الرَّكْعَةِ فِي الصَّفِّ الْأَخِيرِ أَفْضَلُ مِنْ وَضْعِ الصَّفِّ ، أَمَّا لَوْ لَمْ يُدْرِكِ الصَّفِّ الْأَخِيرَ فَلَا يَقِفُ وَحْدَهُ لِإِدْرَاكِ الرَّكْعَةِ ، بَلْ يَمْشِي إِلَيْهِ إِنْ كَانَ فِيهِ فُرْجَةٌ وَإِنْ فَاتَتْهُ الرَّكْعَةُ ، وَلَوْ وَجَدَ فُرْجَةً فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ لَا الثَّانِي ، وَكَانُوا قَدْ شَرَعُوا ، لَهُ خَرْقُ الثَّانِي لِتَقْصِيرِهِمْ بِأَرْكَابِهِمْ كَرَاهَةَ التَّحْرِيمِ ، الْأَفْضَلُ أَنْ يَقِفَ فِي الصَّفِّ الْأَخِيرِ إِذَا خَافَ إِثْدَاءً أَحَدٍ .

وَلَا يَصِحُّ اقْتِدَاءُ رَجُلٍ بِامْرَأَةٍ ، وَصَبِيٍّ ، وَمَجْنُونٍ فِي غَيْرِ حَالَةٍ إِفَاقَتِهِ ، وَسَكْرَانٍ ، وَمَعْتُورٍ ، وَلَا طَاهِرٍ بِمَعْدُورٍ إِنْ قَارَنَ الْوُضُوءُ الْحَدَثَ أَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ ، وَصَحَّ لَوْ تَوَضَّأَ عَلَى الْإِنْقِطَاعِ وَصَلَّى كَذَلِكَ ، وَلَا قَارِئٌ بِأُمِّيٍّ ، وَلَا مَسْتُورٍ بِعَارٍ ، وَلَا قَادِرٍ عَلَى رُكُوعٍ وَسُجُودٍ بِعَاجِزٍ عَنْهُمَا أَوْ عَنِ السُّجُودِ فَقَطْ ، وَلَا نَاذِرٍ بِنَازِرٍ إِلَّا إِذَا نَذَرَ أَحَدُهُمَا عَيْنَ مَنْذُورِ الْآخَرِ ، وَلَا نَازِرٍ بِمُتَنَفِّلٍ ، وَلَا بِمُفْتَرِضٍ ، وَلَا بِحَالِفٍ .

وَصَحَّ اقْتِدَاءُ الْحَالِفِ بِالنَّاذِرِ وَبِحَالِفٍ وَبِمُتَنَفِّلٍ . وَمُصَلِّيًا رَكَعَتَي طَوَافٍ كَنَادِرَيْنِ ، وَلَوْ اشْتَرَكَا فِي نَافِلَةٍ فَأَفْسَدَاهَا صَحَّ الْأَقْتِدَاءُ لَا إِنْ أَفْسَدَاهَا مُتَفَرِّدَيْنِ . وَلَا لِأَحَدٍ وَمَسْبُوقٍ بِمِثْلِهِمَا ، وَلَا يَصِحُّ اقْتِدَاءُ أُمِّيٍّ بِأَخْرَسٍ ، وَيَصِحُّ عَكْسُهُ .

وَلَوْ سَلَّمَ الْإِمَامُ قَبْلَ فَرَغِ الْمُقْتَدِي بِهِ مِنْ قِرَاءَةِ التَّشَهُّدِ يُيَمُّهُ الْمُقْتَدِي وَلَوْ

خَافَ أَنْ تَفُوتَهُ الرُّكْعَةُ الثَّلَاثَةُ مَعَ الْإِمَامِ ، وَلَوْ اقْتَدَى بِهِ فِي أَثْنَاءِ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ أَوْ الْآخِرِ ، فَحِينَ قَعَدَ قَامَ إِمَامُهُ أَوْ سَلَّمَ بِسْمِ التَّشَهُّدِ ثُمَّ يَقُومُ ، وَلَوْ رَفَعَ الْإِمَامُ رَأْسَهُ قَبْلَ تَسْبِيحِ الْمُقْتَدِي بِهِ ثَلَاثًا فِي الرُّكُوعِ أَوْ السُّجُودِ فَإِنَّهُ يُتَابِعُهُ ، وَكَذَا لَوْ رَكَعَ الْإِمَامُ فِي الْوُتْرِ قَبْلَ أَنْ يُسَمِّيَ الْمُقْتَدِي الْقُنُوتَ ، فَإِنَّهُ يُتَابِعُهُ إِنْ قَرَأَ شَيْئًا مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَرَأَ شَيْئًا مِنْهُ يَقْرَأُ قَدْرَ مَا لَا يَقُوتُهُ الرُّكُوعُ مَعَهُ .

وَلَوْ زَادَ الْإِمَامُ سَجْدَةً ، أَوْ قَامَ بَعْدَ الْقُعُودِ الْآخِرِ سَاهِيًا ، فَإِنَّهُ لَا يُتَّبِعُهُ الْمُؤْتَمُّ بَلْ يَمْكُثُ فِي مَحَلِّهِ ، فَإِنْ تَذَكَّرَ وَعَادَ الْإِمَامُ إِلَى الْقُعُودِ قَبْلَ تَقْيِيدِهِ الزَّائِدَةَ بِسَجْدَةٍ وَسَلَّمٍ وَسَلَّمٍ مَعَهُ الْمُقْتَدِي ، وَإِنْ قَيَّدَهَا بِسَجْدَةٍ وَسَلَّمٍ وَحْدَهُ وَلَا يَنْتَظِرُ .

وَإِنْ قَامَ الْإِمَامُ قَبْلَ الْقُعُودِ الْآخِرِ سَاهِيًا أَنْتَظَرَهُ الْمَأْمُومُ وَسَبَّحَ لِيَنْتَبِهَ إِمَامُهُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْتَظَرُهُ وَسَلَّمِ الْمُقْتَدِي قَبْلَ أَنْ يُقَيَّدَ إِمَامُهُ الزَّائِدَةَ بِسَجْدَةٍ فَسَدَ فَرَضُهُ ، وَكَرِهَ سَلَامُ الْمُقْتَدِي بَعْدَ تَشَهُّدِ الْإِمَامِ قَبْلَ سَلَامِهِ .

الْقِيَامُ إِلَى السُّنَّةِ مُتَّصِلًا بِالْفَرَضِ أَمْرٌ مَسْنُونٌ ، غَيْرَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ الْفَضْلُ بَيْنَهُمَا بِقَدْرِ مَا يَقُولُ : اَللّٰهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، وَإِلَيْكَ يَعُودُ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، [« الأذكار » ، رقم : ٤٠٤] ؛ وَيُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ بَعْدَ سَلَامِهِ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى جِهَةِ يَسَارِهِ لِنُطُوعِ بَعْدِ الْفَرَضِ ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلَ بَعْدَ السُّنَّةِ النَّاسَ ، وَالْأَحْسَنُ لِغَيْرِ الْإِمَامِ أَنْ يَتَحَوَّلَ عَنْ مَكَانِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ الْعَظِيمَ ثَلَاثًا ، وَيَقْرَأُونَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَالْمُعَوِّذَيْنِ ، وَيَسْبِّحُونَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيَحْمَدُونَهُ كَذَلِكَ ، وَيُكَبِّرُونَهُ كَذَلِكَ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، [« الأذكار » الأرقام : ٤٠٧ - ٤٠٩] ؛ ثُمَّ يَدْعُونَ لَأَنْفُسِهِمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ رَافِعِي أَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ يَمْسَحُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ .

مُفْسِدَاتُ الصَّلَاةِ

يُفْسِدُهَا التَّكَلُّمُ ، عَمْدُهُ وَسَهْوُهُ ، خَطْوُهُ وَنِسْيَانُهُ ، قَبْلَ قُعُودِ الْفَرَضِ قَدَرِ
التَّشَهُّدِ ، وَسَوَاءٌ كَانَ نَائِمًا أَوْ جَاهِلًا أَوْ مُكْرَهًا ، لَا إِذَا كَانَ مُضْطَرًّا كَمَا إِذَا غَلَبَهُ
سُعَالٌ أَوْ عَطَاسٌ أَوْ جُشَاءٌ أَوْ تَثَاوُبٌ ؛ وَأَدْنَى الْكَلَامِ الْمُفْسِدِ حَرْفَانِ أَوْ حَرْفٌ
مُفْهِمٌ ، كَعِ أَمْرًا ، وَكَذَا قِ ، أَمَّا الْحَرْفُ الْوَاحِدُ الْمُتَهَمِلُ فَغَيْرُ مُفْسِدٍ ؛ وَالِدُعَاءُ
بِمَا يُشَبِّهُ كَلَامَنَا مِمَّا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ أَوْ السُّنَّةِ ، أَوْ لَا يَسْتَحِيلُ طَلَبُهُ مِنَ الْعِبَادِ ،
فَإِنْ وَرَدَ فِيهِمَا أَوْ اسْتَحَالَ طَلَبُهُ لَمْ يُفْسِدْ ؛ وَالسَّلَامُ بَيْنَتُهُ لِتَحْيَةِ الْإِنْسَانِ وَلَوْ كَانَ
سَاهِيًا ، لَا السَّلَامُ قَاعِدًا سَاهِيًا لِلتَّحَلُّلِ ، أَيُّ : لِلخُرُوجِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى ظَنٍّ
إِكْمَالِهَا ، أَمَّا إِذَا سَلَّمَ قَائِمًا فِي غَيْرِ جَنَازَةٍ ، أَوْ سَلَّمَ عَمْدًا عَلَى جِهَةِ الْقَطْعِ قَبْلَ
أَوَانِهِ ، كَسَلَامِهِ عَلَى ظَنٍّ أَنَّهَا تَزْوِجُهُ مَثَلًا ، أَوْ جُمُعَةً ، أَوْ فَجْرًا ، وَالْحَالُ أَنَّهَا
الظُّهْرُ أَوْ الْعِشَاءُ مَثَلًا ، أَوْ كَانَ قَرِيبَ عَهْدٍ بِالإِسْلَامِ ، فَظَنُّ الْفَرَضِ رَكْعَتَيْنِ فَإِنَّهُ
مُفْسِدٌ ؛ وَرَدُّ السَّلَامِ بِلِسَانِهِ ، وَبِالْمُصَافَحَةِ بَيْنَتِهِ لَا بِالْإِشَارَةِ بِيَدِهِ ؛ وَالْعَمَلُ
الْكَثِيرُ الَّذِي لَيْسَ مِنْ أَعْمَالِهَا ، كَرِيَادَةِ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ مَثَلًا ، وَلَا لِإِصْلَاحِهَا ،
كَالْوُضُوءِ وَالْمَشْيِ لِسَبْقِ الْحَدَثِ ، وَلَا فِعْلَ الْعُذْرِ ، كَذَهَابِ بَعْضِ الْمُصَلِّينَ فِي
الْحَزَبِ لِلذَّهَابِ لَوَجْهِ الْعَدُوِّ وَرُجُوعِ الْبَعْضِ لِيُخَلِّفَ الْإِمَامَ ، وَاخْتِلَافِ فِي
الْفَاصِلِ بَيْنَ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ عَلَى خَمْسَةِ أَقْوَالٍ ، أَصَحُّهَا : مَا لَا يَشْكُ
النَّاظِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِشُرُوعِ الْمُصَلِّي بِالصَّلَاةِ مِنْ بَعِيدٍ فِي فَاعِلِهِ أَنَّهُ لَيْسَ
فِيهَا ، وَإِنْ شَكَّ أَنَّهُ فِيهَا وَأَشْتَبَهَ عَلَيْهِ وَتَرَدَّدَ فَقَلِيلٌ لَا يَقْسُدُ ، فَلَا تَفْسُدُ بِرُفْعِ يَدَيْهِ
عِنْدَ الرُّكُوعِ وَالرَّفْعِ مِنْهُ ؛ وَتَحْوِيلُ صَدْرِهِ عَنِ الْقِبْلَةِ بِغَيْرِ عُذْرٍ لَوْ بِاخْتِيَارِهِ ، وَإِنْ
بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ ، فَإِنْ لَبِثَ قَدَرًا آدَاءَ رُكْنٍ فَسَدَتْ وَإِلَّا فَلَا ؛ وَأَكْلُ شَيْءٍ مِنْ خَارِجٍ
فِيهِ وَلَوْ قَلً ، كَسِمْسَمَةٍ ، وَأَكْلُ مَا بَيْنَ أَسْنَانِهِ إِنْ كَانَ كَثِيرًا ، وَهُوَ قَدَرُ
الْحِمَصَةِ ، سَوَاءٌ كَانَ بِعَمَلٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ ، وَكَذَا أَكْلُ الْقَلِيلِ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ بِعَمَلٍ

كَثِيرٍ ، وَهُوَ ثَلَاثُ مَضْغَاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ لَا يَعْمَلُ قَلِيلٌ ، وَلَوْ أَدْخَلَ السُّكَّرَ فِيهِ وَلَمْ يَمْضَغْهُ وَالْحَلَاوَةُ تَصِلُ إِلَى جَوْفِهِ تَفْسُدُ صَلَاتُهُ ، أَمَّا لَوْ أَكَلَ شَيْئًا مِنَ الْحَلَاوَةِ وَابْتَلَعَ عَيْنَهَا ، فَدَخَلَ فِي الصَّلَاةِ ، فَوَجَدَ حَلَاوَتَهَا فِيهِ وَابْتَلَعَهَا لَا تَفْسُدُ صَلَاتُهُ ؛ وَشُرْبُهُ وَلَوْ فَطْرَةَ مَطَرٍ أَوْ مِنْ بَقِيَّةٍ وَضُوئِهِ ، بِأَنْ سَالَتْ مِنْ شَارِبِهِ ، لِأَنَّهُ مُفْسِدٌ لِصَوْمِهِ ، فَيَفْسُدُ صَلَاتُهُ ؛ وَالتَّخَنُّجُ بِلا عُذْرٍ وَغَرَضٍ صَحِيحٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَذْفُوعًا إِلَيْهِ ، وَحَصَلَ بِهِ حُرُوفٌ ، وَلَمْ يَكُنْ لِإِصْلَاحِ صَوْتِهِ وَتَحْسِينِهِ وَلَا لِيَهْتَدِيَ إِمَامُهُ ، وَلَا لِلإِعْلَامِ أَنَّهُ فِي الصَّلَاةِ ؛ وَالتَّأْفِيفُ وَالْأَنِينُ وَالتَّأَوُّهُ وَالْبُكَاءُ بِصَوْتٍ يَخْصُلُ بِهِ حُرُوفٌ لَوْجَعٍ أَوْ مُصِيبَةٍ حَصَلَ لِأَحَدٍ الْأَرْبَعَةُ الْمَذْكُورَةُ ، إِلَّا لِمَرِيضٍ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ عَنْ أَنْينٍ أَوْ تَأَوُّهِ ، وَلَمْ يَتَكَلَّفْ إِخْرَاجَ حُرُوفٍ زَائِدَةٍ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الطَّبِيعَةُ ، كَمَا لَا تَفْسُدُ بِحُصُولِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ إِذَا كَانَتْ مِنْ أَجْلِ ذِكْرِ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ ؛ وَتَشْمِيتُ عَاطِسٍ بِ « يَرْحَمُكَ اللَّهُ » ، وَلَوْ مِنْ أَلْعَاطِسِ لِنَفْسِهِ لَا ، وَلَوْ سَمِعَ الْمُصَلِّي مِنْ مُصَلٍّ آخَرَ ﴿ وَلَا الصَّكَّالِينَ ﴾ [١ سورة الفاتحة/ الآية : ٧] فَقَالَ : « آمِينَ » ، تَفْسُدُ ؛ وَجَوَابُ مُسْتَفْهِمٍ عَنْ شَرِيكَ اللَّهِ تَعَالَى بِ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، وَخَبَرِ سُوءٍ بِالْأَسْتِرْجَاعِ وَسَاءٍ بِ « أَلْحَمْدُ لِلَّهِ » ، وَكُلُّ لَفْظٍ قُصِدَ بِهِ الْجَوَابُ كـ ﴿ يَبْيَحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ [١٩٦ سورة مريم/ الآية : ١٢] ؛ إِلَّا إِذَا قُصِدَ إِعْلَامًا^(١) أَنَّهُ فِي الصَّلَاةِ كَمَا إِذَا جَهَرَ بِالْقِرَاءَةِ لِإِعْلَامِهِ أَوْ زَجَرِهِ فَإِنَّهَا لَا تَفْسُدُ ؛ وَيُفْسِدُهَا أُمْتِثَالُ الْأَمْرِ بِالْقَوْلِ ، بِأَنْ قَالَ لِلْمُبَلِّغِ : أَجْهَرْ بِالتَّكْبِيرَاتِ ، وَكَانَ يَجْهَرُ ، وَرَكَعَ الْإِمَامُ لِلْحَالِ ، فَجَهَرَ الْمُؤَذِّنُ قَاصِدًا جَوَابَهُ ، لَا تَفْسُدُ إِنْ لَمْ يَقْصِدْ أُمْتِثَالَ أَمْرِهِ ، كَمَا لَا تَفْسُدُ لَوْ أُمْتِثَلَ أَمْرُهُ بِالْفِعْلِ بِأَنْ قَالَ لَهُ : تَقَدَّمَ ! فَتَقَدَّمَ ، أَوْ دَخَلَ فَرْجَةً الصَّفِّ أَحَدٌ فَوَسَّعَ لَهُ وَلَوْ فَوْرًا مِنْ سَاعَتِهِ قَاصِدًا بِذَلِكَ أَمْرَ الشَّارِعِ لَا أَمْرَ الْأَمْرِ ؛ وَفَتْحُهُ عَلَى غَيْرِ إِمَامِهِ إِلَّا

إِذَا أَرَادَ التَّلَاوَةَ ، وَكَذَا أَخَذُ الْمُصَلِّي غَيْرَ الْإِمَامِ بِفَتْحٍ مِّنْ فَتْحِ عَلَيْهِ ، أَوْ أَخَذُ
 الْإِمَامُ بِفَتْحٍ مِّنْ لَّيْسَ فِي صَلَاتِهِ ، إِلَّا إِذَا تَذَكَّرَ مِنْ نَفْسِهِ لَا بِسَبَبِ الْفَتْحِ ، فَإِنَّهَا
 لَا تَفْسُدُ ؛ وَيُفْسِدُهَا التَّكْبِيرُ بِنِيَّةِ الْإِنْتِقَالِ لِصَلَاةٍ أُخْرَى غَيْرِ صَلَاتِهِ ، وَكَذَا لَوْ
 كَانَ مُنْفَرِدًا فَكَبَّرَ يَنْوِي الْأَقْتِدَاءَ ، أَوْ عَكْسَهُ ، أَوْ إِمَامَةً النِّسَاءِ فَسَدَ الْأَوَّلُ وَكَانَ
 شَارِعًا فِي الثَّانِي ، وَكَذَا لَوْ نَوَى نَفْلًا ، أَوْ وَاجِبًا ، أَوْ شَرَعَ فِي جَنَازَةٍ فَجِئَ
 بِأُخْرَى فَكَبَّرَ يَنْوِيهِمَا أَوْ الثَّانِيَةَ يَصِيرُ مُسْتَأْنَفًا عَلَى الثَّانِيَةِ ، بِخِلَافِ نِيَّةِ اسْتِثْنَاءِ
 الظُّهْرِ مَعَ التَّكْبِيرَةِ لِلظُّهْرِ بَعَيْنِهَا لَا يَفْسُدُ مَا آدَاهُ ، إِلَّا إِذَا تَلَفَّظَ بِالنِّيَّةِ فَيَصِيرُ
 مُسْتَأْنَفًا مُطْلَقًا ، مُغَايِرَةً أَوْ مُتَّحِدَةً ؛ وَقِرَاءَتُهُ مِنْ مُصْحَفٍ أَوْ حَائِطٍ قَدَرُ آيَةٍ
 فَأَكْثَرَ ، إِلَّا إِذَا كَانَ حَافِظًا لِمَا قَرَأَهُ وَقَرَأَهُ بِلَا حَمَلٍ ؛ وَسُجُودُهُ عَلَى نَجَسٍ بِدُونِ
 حَائِلٍ مُنْفَصِلٍ وَلَوْ تَحْتَ يَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ ، وَإِنْ أَعَادَهُ عَلَى طَاهِرٍ ؛ وَيُفْسِدُهَا آدَاءُ
 رُكْنٍ أَوْ تَمَكُّنُهُ مِنْهُ بِسَكْتَةٍ^(١) قَدَرُ ثَلَاثِ تَسْنِيحَاتٍ مَعَ كَشْفِ عَوْرَةٍ أَوْ نَجَاسَةٍ مَانِعَةٍ
 بِلَا حَائِلٍ مُنْفَصِلٍ عَنْهُ لَا يَشْفُ مَا تَحْتَهُ ، أَوْ وَقُوعُ لِرَحْمَةٍ فِي صَفِّ نِسَاءٍ ، أَوْ
 أَمَامِ إِمَامٍ بِغَيْرِ صُنْعِهِ ، أَمَّا إِذَا حَصَلَ ذَلِكَ بِصُنْعِهِ فَتَفْسُدُ فِي الْحَالِ ؛ وَيُفْسِدُهَا
 صَلَاتُهُ عَلَى مُصَلَّى مُضَرَّبٍ نَجَسِ الْبَطَانَةِ ، بِخِلَافِ غَيْرِ مُضَرَّبِ الْوَسْطِ ، بَلْ
 جَوَانِبِهِ فَقَطْ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ جَائِزَةٌ ، كَالصَّلَاةِ عَلَى بَابٍ أَوْ بِسَاطٍ غَلِيظٍ أَوْ
 مُكْعَبٍ أَعْلَاهُ طَاهِرٌ وَبَاطِنُهُ نَجَسٌ ؛ وَيُفْسِدُهَا مُسَابَقَةُ الْمُقْتَدِي بِرُكْنٍ لَمْ يَشَارِكْهُ
 فِيهِ إِمَامُهُ ، كَأَنْ رَكَعَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ إِمَامِهِ وَلَمْ يُعِدْهُ مَعَهُ أَوْ بَعْدَهُ وَسَلَّمَ مَعَ
 الْإِمَامِ ؛ وَمُتَابَعَةُ الْمَسْبُوقِ إِمَامَةً فِي سُجُودِ السَّهْوِ بَعْدَ تَأْكُيدِ أَنْفِرَادِهِ ، بِأَنْ قَامَ إِلَى
 قَضَاءِ مَا فَاتَهُ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ أَوْ قَبْلَهُ بَعْدَ قُعودِهِ قَدَرِ التَّشَهُّدِ ، وَقَيْدَ رَكَعَتِهِ
 بِسَجْدَةٍ ، فَإِذَا تَذَكَّرَ الْإِمَامُ سُجُودَ سَهْوٍ فَتَابَعَهُ تَفْسُدُ صَلَاتُهُ ، أَمَّا قَبْلَ تَأْكُيدِ
 أَنْفِرَادِهِ فَتَجِبُ مُتَابَعَتُهُ ؛ وَيُفْسِدُهَا عَدَمُ إِعَادَةِ الْجُلُوسِ الْأَخِيرِ بَعْدَ آدَاءِ سَجْدَةٍ

(١) في الأصل : « بسنة » ، والتصحيح من نسخة البرهاني رحمه الله .

صُلْبِيَّةٍ أَوْ تِلَاوِيَّةٍ تَذَكَّرَهَا بَعْدَ الْجُلُوسِ ، وَعَدَمُ إِعَادَةِ رُكْنٍ آدَاهُ نَائِمًا ؛ وَفَهْقَهَةُ
 إِمَامِ الْمَسْبُوقِ ، وَحَدَّثَهُ الْعَمْدُ بَعْدَ الْجُلُوسِ الْآخِرِ ، إِلَّا إِذَا قَامَ قَبْلَ سَلَامِ إِمَامِهِ
 وَقَيْدَ الرُّكْعَةِ بِسَجْدَةٍ ، فَإِنَّهَا لَا تَفْسُدُ ، لِتَأْكِيدِ انْفِرَادِهِ ، وَمَدُّ الْهَمْزِ فِي تَكْبِيرِ
 الْإِنْتِقَالَاتِ ، أَمَّا تَكْبِيرُ الْإِحْرَامِ فَلَا يَصِحُّ الشُّرُوعُ بِهِ ، وَالْفَسَادُ يَتَرْتَّبُ عَلَى
 صِحَّةِ الشُّرُوعِ ؛ وَيُفْسِدُهَا الرَّدَّةُ بِقَلْبِهِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى ، بِأَنْ نَوَى الْكُفْرَ وَلَوْ
 بَعْدَ حِينٍ ، أَوْ اعْتَقَدَ مَا يَكُونُ كُفْرًا ؛ وَمَوْتُ الْإِمَامِ ، وَالْجُنُونُ ، وَالْإِغْمَاءُ ،
 وَكُلُّ حَدَثٍ عَمْدٍ أَوْ بَصْنَعٍ غَيْرِهِ ؛ وَتَرْكُ رُكْنٍ بِلَا قَضَاءٍ ، وَشَرْطُ بِلَا عُذْرٍ ؛
 وَالْقِرَاءَةُ بِالنَّعْمَاتِ بِإِشْبَاعِ الْحَرَكَاتِ لِمُرَاعَاةِ النَّعْمِ إِنْ غَيَّرَ الْمَعْنَى ، كَمَا لَوْ قَرَأَ
 ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وَأَشْبَعَ الْحَرَكَاتِ حَتَّى أَتَى بِوَاوٍ بَعْدَ الدَّالِّ ، وَبَيَاءِ
 بَعْدَ اللَّامِ وَالْهَاءِ ، وَبِأَلِفٍ بَعْدَ الرَّاءِ ، وَكَقَوْلِ الْمُبْلَغِ : رَابَّنَا لَكَ الْحَامْدُ ، بِأَلِفٍ
 بَعْدَ الرَّاءِ وَالْحَاءِ ؛ وَإِنْ لَمْ يُغَيِّرِ النَّعْمُ الْمَعْنَى فَلَا فَسَادَ ، إِلَّا فِي حَرْفٍ مَدٍّ وَلَيْنٍ
 إِنْ فَحُشَ ، فَإِنَّهُ يَفْسُدُ وَإِنْ لَمْ يُغَيِّرِ الْمَعْنَى ، وَحُرُوفُ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ هِيَ حُرُوفُ
 الْعِلَّةِ الثَّلَاثَةِ : الْأَلِفُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ إِذَا كَانَتْ سَاكِنَةً وَقَبْلَهَا حَرَكَةٌ تُجَانِسُهَا ، فَلَوْ
 لَمْ تُجَانِسُهَا فَهِيَ حُرُوفُ عِلَّةٍ وَلَيْنٍ لَا مَدٌّ ؛ أَمَّا إِذَا لَمْ تُغَيِّرِ الْأَنْغَامُ الْكَلِمَةَ عَنْ
 وَضْعِهَا ، وَلَمْ يَحْصُلْ بِهَا تَطْوِيلُ الْحُرُوفِ ، حَتَّى لَا يَصِيرَ الْحَرْفُ حَرْفَيْنِ ، بَلْ
 مُجَرَّدُ تَحْسِينِ الصَّوْتِ وَتَزْيِينِ الْقِرَاءَةِ لَا يَضُرُّ ، بَلْ يُسْتَحَبُّ ، فِي الصَّلَاةِ
 وَخَارِجَهَا ؛ وَيُفْسِدُهَا زَلَّةُ الْقَارِئِ بِزِيَادَةِ كَلِمَةٍ تُغَيِّرُ الْمَعْنَى وَلَوْ كَانَتْ فِي
 الْقُرْآنِ ، أَوْ نَقْصِ كَلِمَةٍ تُغَيِّرُ الْمَعْنَى ، أَوْ نَقْصِ حَرْفًا غَيْرَ الْمَعْنَى ، أَوْ قَدَمَهُ أَوْ
 بَدَلَهُ بِآخَرٍ وَغَيْرِ الْمَعْنَى وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَلْفٌ ، إِلَّا مَا يَشُقُّ
 تَمْيِيزُهُ ، كَالطَّاءِ مَعَ الضَّادِ ، وَالصَّادِ مَعَ السِّينِ ، وَالطَّاءِ مَعَ التَّاءِ ، أَوْ التَّاءِ مَعَ
 السِّينِ ، أَوْ الزَّايِ الْمَخْضِ مَكَانَ الدَّالِّ ، فَإِنَّهُ لَا يَفْسُدُ عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ ، وَعِنْدَ
 الْمُتَقَدِّمِينَ يَفْسُدُ ، وَهُوَ الْأَخْوَطُ ، وَتَمَامُهُ فِي شَرْحِي عَلَى « نَوْرِ الْإِيضَاحِ »

الْمُسَمَّى بِـ «مِعْرَاجِ النَّجَاحِ» ، وَفِي رِسَالَتِي الَّتِي شَرَعْتُ فِيهَا وَسَمَّيْتُهَا :
«إِغَاثَةُ الْعَارِي» ، لِرَلَّةِ الْقَارِي» ؛ وَيُفْسِدُهَا رُؤْيُهُ مُتِمِّمٌ مَاءً كَافِيًا قَدَرَ عَلَى
أَسْتِعْمَالِهِ قَبْلَ قُعُودِهِ قَدَرَ الشَّهْدِ ؛ وَتَمَامُ مُدَّةِ مَاسِحِ الْخُفِّ ، وَنَزْعُهُ بِعَمَلٍ يَسِيرٍ
أَوْ كَثِيرٍ ؛ وَحِفْظُ الْأُمِّيِّ آيَةً بِلَا صُنْعٍ أَوْ تَذَكُّرٍ ؛ وَوُجْدَانُ الْعَارِي سَاتِرًا تَجِبُ
الصَّلَاةُ بِهِ ، بِأَنْ يَكُونَ طَاهِرَ الْكُلِّ ، وَمَمْلُوكًا لَهُ ، أَوْ لغيرِهِ وَأَبَاحَهُ لَهُ ؛ وَقُدْرَةُ
مُؤْمٍ عَلَى الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ؛ وَتَذَكُّرُ فَائِتَةٍ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى إِمَامِهِ وَهُوَ صَاحِبُ
تَرْتِيبٍ ، وَفِي الْوَقْتِ سَعَةً ، وَقَضَاهَا قَبْلَ خُرُوجِ وَقْتِ الْخَامِسَةِ ؛ وَأَسْتِخْلَافُ
مَنْ لَا يَصْلُحُ إِمَامًا ؛ وَخُرُوجُهُ مِنَ الْمَسْجِدِ بِلَا أَسْتِخْلَافٍ ؛ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ فِي
الْفَجْرِ ، وَزَوَالُهَا فِي الْعِيْدَيْنِ ، وَالطُّلُوعُ وَالْأَسْتِوَاءُ وَالْغُرُوبُ فِي الْقَضَاءِ ؛
وَدُخُولُ وَقْتِ الْعَصْرِ فِي الْجُمُعَةِ ، وَسُقُوطُ الْجَبْرِ عَنْ بُرْءٍ ، وَزَوَالُ عُذْرِ
الْمَعْدُورِ ؛ وَمُحَادَاةُ الْمُشْتَهَةِ فِي صَلَاةٍ مُطْلَقَةٍ مُشْتَرَكَةٍ تَحْرِيمَةً وَأَدَاءً فِي مَكَانٍ
مُتَّحِدٍ بِلَا حَائِلٍ قَدَرَ آدَاءُ رُكْنٍ وَلَمْ يُشْرَ إِلَيْهَا لِتَتَأَخَّرَ عَنْهُ ، وَنَوَى إِمَامَتَهَا ،
وَأَتَّحَدَتْ الْجِهَةَ .

وَيُفْسِدُهَا ظُهُورُ عَوْرَةٍ مِنْ سَبْقِهِ الْحَدَثِ ، كَكَشْفِ الْمَرْأَةِ ذِرَاعَهَا لِلْوُضُوءِ ،
وَقِرَاءَتِهِ ذَاهِبًا أَوْ عَائِدًا لِلْوُضُوءِ ، وَمُكْنَتُهُ قَدَرَ آدَاءِ رُكْنٍ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ ، كَرِعَافٍ
بَعْدَ سَبْقِ الْحَدَثِ مُسْتَقِظًا ، وَمُجَاوَزَتُهُ مَاءً قَرِيبًا لِغَيْرِهِ إِلَّا قَدَرَ صَفَيْنِ ، أَوْ
لِنَسِيَانٍ ، أَوْ لِرِخْمَةٍ ، أَوْ لِكَوْنِهِ بِثَرًا ، لِأَنَّ الْأَسْتِقَاءَ يَمْنَعُ الْبِنَاءَ .

وَخُرُوجُهُ مِنَ الْمَسْجِدِ بِظَنِّ الْحَدَثِ ، وَمُجَاوَزَةُ الصُّفُوفِ فِي غَيْرِهِ بِظَنِّهِ ،
وَأَنْصِرَافُهُ مِنَ الصَّلَاةِ ظَانًّا أَنَّهُ غَيْرُ مُتَوَضِّئٍ ، أَوْ أَنَّ مُدَّةَ مَسْحِهِ قَدْ أَنْقَضَتْ ، أَوْ
أَنَّ عَلَيْهِ فَائِتَةً ، أَوْ نَجَاسَةً مَانِعَةً ؛ فَإِنَّهَا تَفْسُدُ فِي هَذِهِ الصُّورِ وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ
الْمَسْجِدِ ؛ وَإِتِمَامُ الْمُقْتَدِي الْمَسْبُوقِ بِالْحَدَثِ صَلَاتَهُ فِي غَيْرِ مَحَلِّ الْآفِتَاءِ .

مَكْرُوهَاتُ الصَّلَاةِ

تَرَكَ وَاجِبٍ أَوْ سُنَّةٍ عَمْدًا ؛ وَعَبَثُهُ بِثَوْبِهِ وَبَدَنِهِ لِغَيْرِ غَرَضٍ شَرْعِيٍّ ؛ وَقَلْبُ
الْحَصَى عَنْ مَكَانِ السُّجُودِ إِلَّا لِإِتْمَامِ السُّجُودِ مَرَّةً ، أَمَّا لِأَصْلِ السُّجُودِ فَيَتَعَيَّنُ
وَلَوْ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ ؛ وَفَرَقَةُ الْأَصَابِعِ ؛ وَتَشْيِئُهَا ؛ وَالتَّخَضُّرُ ؛ وَالْإِلْتِفَاتُ
بِعُنُقِهِ ؛ وَالْإِفْعَاءُ فِي التَّشَهُدِ أَوْ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ كَالْكَلْبِ ، وَافْتِرَاشُ الرَّجُلِ
ذِرَاعَيْهِ ، وَهُوَ بَسْطُهُمَا فِي حَالَةِ السُّجُودِ ؛ وَتَشْمِيرُ الْكُمَيْنِ أَوْ الذَّلِيلِ ؛ وَالصَّلَاةُ
فِي السَّرَاوِيلِ وَحْدَهُ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى لُبْسِ الْقَمِيصِ ؛ وَرَدُّ السَّلَامِ بِالْإِشَارَةِ بِيَدِهِ أَوْ
رَأْسِهِ ؛ وَالتَّرْبُوعُ بِلاَ عُذْرِ ؛ وَعَقْصُ شَعْرِهِ ، أَيْ : ضَفْرُهُ وَفَتْلُهُ وَجَعْلُهُ عَلَى هَامَتِهِ
وَيَشْدُهُ بِصَنْعٍ ، أَوْ أَنْ يَشُدَّ ضَفِيرَتَهُ حَوْلَ رَأْسِهِ كَمَا يَفْعَلُهُ النِّسَاءُ فِي بَعْضِ
الْأَوْقَاتِ ، أَوْ يَجْمَعُ الشَّعْرَ كُلَّهُ مِنْ قَبْلِ الْقَفَا وَيَشْدُهُ بِخَيْطٍ أَوْ خِرْقَةٍ كَيْلًا يُصِيبُ
الْأَرْضَ إِذَا سَجَدَ ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ ؛ وَالْإِعْتِجَارُ ، وَهُوَ : شَدُّ الرَّأْسِ
بِالْمِنْدِيلِ ؛ أَوْ تَكْوِيرُ عِمَامَتِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَتَرَكَ وَسْطَهُ مَكْشُوفًا ؛ وَسَدْلُ ثَوْبِهِ وَهُوَ
إِزْسَالُهُ بِلاَ لُبْسٍ مُعْتَادٍ ؛ وَمِثْلُهُ الطَّنِيلْسَانُ الْمَعْرُوفُ بِزِمَانِنَا بِالْحَطَّةِ الَّذِي يُجْعَلُ
عَلَى الرَّأْسِ إِذَا لَمْ يَدْرُهُ عَلَى عُنُقِهِ ، وَكَذَا الْقَبَاءُ بِكُمْ إِلَى وَرَاءِ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ
بِزِمَانِنَا بِالْكَبُودِ ، يُجْعَلُ لَكُمْ خَرَقٌ عِنْدَ أَعْلَى الْعَضِدِ ، إِذَا أَخْرَجَ الْمُصَلِّي يَدَهُ
مِنَ الْخَرَقِ وَأَرْسَلَ الْكُمَّ إِلَى وَرَائِهِ مَثَلًا ، فَإِنَّهُ يُكْرَهُ أَيْضًا لِصِدْقِ السَّدْلِ عَلَيْهِ ،
لَأَنَّهُ إِزْحَاءٌ مِنْ غَيْرِ لُبْسِ الْكُمِّ ؛ وَمِثْلُهُ الشَّدُّ وَهُوَ الشَّالُ عَلَى الْكَتِفَيْنِ يُرْسَلُهُ مَنْ
كَتَفَيْهِ وَلَوْ مِنْ كَتِفٍ وَاحِدٍ وَالطَّرْفُ الْآخَرُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَإِنَّهُ يُكْرَهُ ، حَتَّى

الْبُشُّ^(١) وَالْفَرْجِيُّ^(٢) ؛ وَكِرَهُ كَفُّ ثَوْبِهِ ، أَيْ : رَفَعُهُ وَالْأَنْدِرَاجُ فِيهِ مِنْ فَرْقِهِ إِلَى قَدَمِهِ ، أَوْ جَعَلَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ الْأَيْمَنِ ، وَطَرَحَ جَانِبِيهِ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ أَوْ عَكْسَهُ كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ ؛ وَالْقِرَاءَةُ فِي غَيْرِ حَالَةِ الْقِيَامِ ، كَاتِمَامِ الْقِرَاءَةِ حَالَةَ الرُّكُوعِ ؛ وَأَنْ يَأْتِيَ بِالْأَذْكَارِ الْمَشْرُوعَةِ فِي الْأَنْتِقَالَاتِ بَعْدَ تَمَامِ الْأَنْتِقَالِ لِتَرْكِهِ فِي مَوْضِعِهِ وَتَحْصِيلِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ؛ وَتَطْوِيلُ الرَّكْعَةِ الْأُولَى عَلَى الثَّانِيَةِ فِي التَّطَوُّعِ إِلَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ مَرْوِيًّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَأْثُورًا ؛ وَتَطْوِيلُ الثَّانِيَةِ عَلَى الْأُولَى بِثَلَاثِ آيَاتٍ فَأَكْثَرَ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ ؛ وَتَكَرُّرُ السُّورَةِ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ الْفَرَضِ أَوْ فِي رَكْعَتَيْنِ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ ؛ وَالْقِرَاءَةُ مِنْكُوسًا فِي الْفَرَضِ لَا الْتَفْلٍ إِلَّا إِذَا خَتَمَ فَيَقْرَأُ مِنَ الْبَقَرَةِ أَوْ كَانَ سَاهِيًا فَيَتِمُّ ؛ كَمَا يُكْرَهُ الْفَضْلُ^(٣) بِسُورَةٍ قَصِيرَةٍ فِي رَكْعَتَيْنِ ؛ أَمَّا فِي رَكْعَةٍ ، فَيُكْرَهُ الْجَمْعُ بَيْنَ سُورَتَيْنِ بَيْنَهُمَا سُورَةٌ أَوْ سُورَةٌ ؛ وَيُكْرَهُ أَنْ يَقْرَأَ سُورَةً وَيُعِيدَهَا فِي الثَّانِيَةِ ، وَأَنْ يَقْرَأَ فِي الْأُولَى مِنْ مَحَلٍّ وَفِي الثَّانِيَةِ مِنْ آخَرَ ، وَلَوْ مِنْ سُورَةٍ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا آيَاتَانِ فَأَكْثَرَ ؛ وَشَمُّ طِيبٍ أَوْ غَيْرِهِ قَصْدًا ؛ وَتَرْوِيحُهُ بِثَوْبِهِ أَوْ مِرْوَحَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ؛ وَتَحْوِيلُ أَصَابِعِ

(١) البُشُّ والبُشُّ ، هو في الأصل : رداء يلبس عند ركوب الخيل ، ويكون عادة من الجوخ ، واسع الكمين مفتوحهما ، يرتديه الفارس فوق الجبة أو الملابس ، أو يرتديه بدل الجبة وعوضاً عنها ، من التركية ينمق ؛ ويخصُّصُها بعضهم بالعبادة الخاصة التي يتحلَّى بلبسها العلماء .

(٢) الْفَرْجِيُّ وَالْفَرْجِيَّةُ : ثوب فضفاض هفواف ، يُعمل عادة من الجوخ ، وله كمان واسعان طويلان يتجاوزان أطراف الأصابع قليلاً ، وهذان الكمان بغير تفريج الْبَتَّةُ ، يلبس هذا الثوب أفراد طبقة العلماء ، وقد تكون مطرزة بالذهب ، وقد تعمل من الحرير ، وقد تعمل من المرعز ؛ وقد تكون كساءً كساء قصيران ، وتسمى في القسطنطينية : فراجة . والاسم نسبة إلى الملك الناصر فرج (٧٩١ - ٨١٥ هـ = ١٣٨٩ - ١٤١٢ م) .

وقال بعضهم : لباس فضفاض يلبسه الْقُسُوسُ ، فأخذه الترك عن اليونان ، وعندهم أخذه العرب .

(٣) الفصل : كان يقرأ سورة الكوثر في الركعة الأولى ، ثم يدع سورة الكافرون ، ويقرأ في الركعة الثانية سورة النصر .

يَدَيْهِ أَوْ رِجْلَيْهِ عَنِ الْقِبْلَةِ فِي حَالَةِ السُّجُودِ وَغَيْرِهِ ؛ وَتَرَكَ وَضْعَ الْيَدَيْنِ عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فِي حَالَةِ الرُّكُوعِ ؛ وَكَذَا تَرَكَ وَضْعَهُمَا عَلَى الْفَخَذَيْنِ فِيمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَفِي التَّشَهُّدِ ، وَالتَّأَوُّبِ ؛ وَتَغْمِيضُ عَيْنَيْهِ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ وَمَصْلَحَةٍ ، كَخَوْفِ فَوْتِ خُشُوعٍ ، بَلْ هُوَ أَوْلَى ، وَرَفْعُهُمَا لِلسَّمَاءِ ؛ وَالتَّمْطِي ؛ وَالْعَمَلُ الْقَلِيلُ ، وَمِنْهُ أَخَذُ قَمَلَةٍ وَقَتْلُهَا مِنْ غَيْرِ عُذْرِ ، إِلَّا إِذَا تَعَرَّضَتْ لَهُ بِالْأَذَى ، فَيَقْتُلُهَا بِدُونِ حَرَكَاتٍ مُفْسِدَةٍ ؛ وَالتَّلْتُمُ ، وَهُوَ تَغْطِيَةُ أَنْفِهِ وَفَمِهِ ؛ وَوَضْعُ شَيْءٍ لَا يَذُوبُ فِيهِ فَمِهِ يَمْنَعُ الْقِرَاءَةَ الْمُسْنُونَةَ أَوْ يَشْغَلُ بَالَهُ ؛ وَالسُّجُودُ عَلَى كَوْرٍ عِمَامَتِهِ إِذَا كَانَ عَلَى جَبْهَتِهِ وَكَانَ يَجِدُ حَجْمَ الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ عُذْرِ ؛ وَالْإِفْتِصَارُ عَلَى الْجَبْهَةِ مِنْ غَيْرِ عُذْرِ بِالْأَنْفِ ؛ وَالصَّلَاةُ فِي الطَّرِيقِ ، وَالْحَمَامُ ، وَالْمَخْرَجُ ، وَالْمَجْزَرَةُ ، وَالْمَرْبَلَةُ ، وَالْمَقْبَرَةُ ، لَا فِي جِهَةٍ قَبْرِ إِلَّا إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِحَيْثُ لَوْ صَلَّى صَلَاةَ الْخَاشِعِينَ وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَيْهِ ، وَمَوْضِعُ الْاِغْتِسَالِ فِي بَيْتِهِ ، وَبَطْنِ وَادٍ ، وَفِي الْبَيْعَةِ ، وَالْكَنِيسَةِ ، وَمَعَاظِنِ إِبْلِ ، وَفَوْقَ بَيْتِ اللَّهِ ، وَمَرَابِطِ دَوَابٍّ ، وَطَاحُونٍ ، وَكَنِيفٍ ، وَسُطُوحِهَا ، وَأَرْضٍ مَغْصُوبَةٍ ، وَفِي أَرْضِ الْغَيْرِ بِلَا رِضَاهُ ، وَقَرِيبًا مِنْ نَجَاسَةٍ ، وَمُدَافِعًا لِأَحَدِ الْأَخْبَتَيْنِ أَوْ لِهَمَا أَوْ لِلرَّيْحِ إِلَّا إِذَا خَافَ فَوْتَ الْوَقْتِ لَا الْجَمَاعَةَ ، وَمَعَ نَجَاسَةٍ غَيْرِ مَانِعَةٍ ، وَيَقْطَعُهَا إِذَا حَصَلَتْ الْمُدَافَعَةُ فِي أَثْنَائِهَا وَشَغَلَتْهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ فَوْتَ الْوَقْتِ لَا الْجَمَاعَةَ ، وَإِنْ أَتَمَّهَا أَثَمَ ، كَمَا يَقْطَعُهَا إِذَا وَجَدَ عَلَى ثَوْبِهِ أَوْ بَدَنِهِ نَجَاسَةً قَدَرُ الدَّرْهِمِ وَإِنْ فَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ ، لَا إِنْ فَاتَهُ الْوَقْتُ ، أَوْ كَانَتْ دُونَ دِرْهِمٍ ؛ وَبِحَضْرَةِ طَعَامٍ يَمِيلُ إِلَيْهِ ، وَمِثْلُهُ الشَّرَابُ ، وَبِحَضْرَةِ مَا يَشْغَلُ الْبَالُ وَيُخِلُّ بِالْخُشُوعِ ، وَمِنْهُ جَعْلُ نَحْوِ نَعْلِهِ خَلْفَهُ ، وَعَدُّ الْآيِ وَالشُّورِ ، وَالتَّسْنِيحُ بِالْيَدِ فِي الصَّلَاةِ وَلَوْ نَفْلًا لَا بِالْقَلْبِ وَلَا بِعَمْرِهِ أَنَامِلُهُ ، وَقِيَامُ الْإِمَامِ بِجُمْلَتِهِ فِي الْمِحْرَابِ لَا سُجُودَهُ فِيهِ وَقَدَمَاهُ خَارِجَهُ ؛ وَيُكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الْإِمَامُ الرَّائِبُ فِي غَيْرِ الْمِحْرَابِ إِلَّا لِضَرُورَةٍ ؛

وَأَنْفِرَادُ الْإِمَامِ عَلَى مَحَلٍّ عَالٍ قَدَرُ ذِرَاعٍ يَمْتَارُ بِهِ عَنِ الْمُقْتَدِينَ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ
وَحْدَهُ عِنْدَ عَدَمِ الْعُذْرِ ، أَمَا لَوْ كَانَ مَعَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ ، وَلَوْ وَاحِدًا ، أَوْ كَانَ
لِرَحْمَةٍ ، فَإِنَّهُ لَا يُكْرَهُ ؛ وَأَنْفِرَادُ الْمَأْمُومِ وَلَوْ كَانَ مَعَ الْإِمَامِ طَائِفَةٌ حَيْثُ لَا عُذْرَ
كَرْحَمَةٍ ؛ وَالْقِيَامُ خَلْفَ صَفٍّ فِيهِ فُرْجَةٌ تَسَعُهُ ، فَإِنْ رَأَى مَنْ لَا يَتَأَذَّى لِلِدِينِ أَوْ
صَدَاقَةٍ زَاحِمَةٍ ، أَوْ عَالِمًا جَذْبُهُ ، وَإِلَّا أَنْتَظَرِ إِلَى الرُّكُوعِ ، فَإِنْ جَاءَ رَجُلٌ وَإِلَّا
أَنْفَرَدَ ؛ وَلُبْسُ ثَوْبٍ فِيهِ تَمَائِيلُ ذِي رُوحٍ أَوْ صَلِيبٍ ، وَأَنْ يَكُونَ فَوْقَ رَأْسِهِ فِي
السَّقْفِ ، أَوْ مَرْسُومَةٌ فِي جِدَارٍ ، أَوْ مُعَلَّقَةٌ فَوْقَ رَأْسِهِ ، أَوْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، أَوْ بِجِذَائِهِ
يَمْنَةً أَوْ يَسْرَةً ، أَوْ مَحَلٌّ سُجُودِهِ ، أَوْ خَلْفُهُ عَلَى الْحَائِطِ ، أَوْ السُّتْرِ تَمْنَالٌ ؛ وَلَوْ
فِي وَسَادَةٍ مَنْصُوبَةٍ بِحَيْثُ لَا تُدَاسُ ، وَلَا يُتَكَأُ عَلَيْهَا ، وَلَا مَفْرُوشَةٌ يُتَكَأُ عَلَيْهَا ،
أَوْ مُلْقَاةٌ فِي الْأَرْضِ كِبْسَاطٍ مَفْرُوشٍ فِي الْأَرْضِ عَلَيْهِ تَمَائِيلُ ، فَإِنَّهُ لَا يُكْرَهُ ؛
وَكَذَا لَا يُكْرَهُ لَوْ كَانَتْ مُعَلَّقَةً فِي يَدِهِ أَوْ مَرْسُومَةً فِي بَدَنِهِ وَلَوْ بِالْوَشْمِ ، أَوْ عَلَى
خَاتَمِهِ وَكَانَتْ صَغِيرَةً أَصْغَرَ مِنْ أَصْغَرِ طَيْرٍ ، وَكَذَا الْمُسْتَتِرُ فِي كَيْسٍ أَوْ صُرَّةٍ أَوْ
ثَوْبٍ آخَرَ ، أَوْ مَقْطُوعَةَ الرَّأْسِ مِنَ الْأَصْلِ ، أَوْ كَانَ لَهَا رَأْسٌ وَمُحِجٌ ، أَوْ مَمْنُوحَةٌ
عُضْوٍ لَا تَعِيشُ بِدُونِهِ ، أَوْ مَثْقُوبَةُ الْبَطْنِ ثِقْبًا كَبِيرًا يَظْهَرُ بِهِ نَقْصُهَا أَوْ لِغَيْرِ ذِي
رُوحٍ ؛ وَهَذَا كُلُّهُ فِي اقْتِنَاءِ الصُّورَةِ ، وَأَمَّا فِعْلُ التَّصْوِيرِ فَغَيْرُ جَائِزٍ وَلَوْ بِعُوضَةٍ .

وَيُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي تَوَرُّ فِيهِ نَارٌ تَتَوَقَّدُ ، أَوْ كَانُونٌ فِيهِ جَمْرٌ ،
لَا إِلَى سَمْعٍ أَوْ سِرَاجٍ أَوْ قِنْدِيلٍ ؛ وَيُكْرَهُ بِحَضْرَةِ قَوْمٍ نِيَامٌ إِذَا خَشِيَ خُرُوجَ شَيْءٍ
مِنْهُمْ فَيُضْحِكُهُ ، أَوْ إِلَى وَجْهِ إِنْسَانٍ لَا إِلَى ظَهْرِ قَاعِدٍ أَوْ قَائِمٍ ، وَلَوْ يَتَحَدَّثُ ،
إِلَّا إِذَا خِيفَ الْغَلَطُ بِحَدِيثِهِ ؛ وَيُكْرَهُ مَسْحُ الْجَنَبَةِ مِنْ تُرَابٍ لَزِقَ فِيهَا لَا يَضُرُّهُ مِنْ
خِلَالِ الصَّلَاةِ وَإِنْ أَضُرَّ لَا ، وَتَعْنِينُ سُورَةٍ غَيْرِ الْفَاتِحَةِ لَا يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ غَيْرَهَا
بِأَنْ رَأَى ذَلِكَ حَتْمًا عَلَيْهِ ، أَوْ يَتَوَهَّمُ الْجَاهِلُ ذَلِكَ ، إِلَّا لِيُسِرَّ عَلَيْهِ ، أَوْ تَبَرُّكًا
بِقِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، لَكِنْ بِشَرْطٍ أَنْ يَقْرَأَ غَيْرَهَا أَحْيَانًا لِنَلَا يَظُنَّ الْجَاهِلُ أَنَّ غَيْرَهَا

لَا يَجُوزُ ، كَ (السَّجْدَةِ) ، وَ (هَلْ أَتَى) ، لِفَجْرِ كُلِّ جُمُعَةٍ ، بَلْ يُنْدَبُ قِرَاءَتُهُمَا أحياناً .

وَيُكْرَهُ لِلْمُصَلِّي إِمَاماً كَانَ أَوْ مُنْفَرِداً تَرْكُ اتِّخَاذِ سِتْرَةٍ فِي مَحَلٍّ يَظُنُّ الْمُرُورَ فِيهِ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي ، أَمَّا الْمُقْتَدِي فَسِتْرَةُ إِمَامِهِ تَكْفِيهِ ؛ وَالسِتْرَةُ : عَصَا ، أَقْلَهَا ذِرَاعٌ ، غِلْظُ أَصْبُعٍ ، يَغْرِزُهَا الْمُصَلِّي بِقُرْبِهِ قَدَرُ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ عَلَى حِذَاءِ أَحَدِ حَاجِبَيْهِ ، وَالْأَيْمَنُ أَفْضَلُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَصَا ، أَوْ كَانَ وَلَكِنَّ الْأَرْضَ صُلْبَةً ، قِيلَ : يَضَعُ عَصَا أَوْ ثوباً أَمَامَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَيَخُطُّ خَطّاً طَوَّالاً .

وَيُكْرَهُ مُحَاذَاةُ أَمْرَةٍ فِي صَلَاةٍ غَيْرِ مُشْتَرَكَةٍ ، وَأَنْ يَسْتَنِدَ حَالَ قِيَامِهِ فِي صَلَاةِ الْفَرَضِ لَا الْفَلَاحِ إِلَى شَيْءٍ بِلاَ عُذْرٍ ، وَالْجَهْرُ بِالْبَسْمَلَةِ وَآمِينَ لِكُلِّ مُصَلٍّ ، وَفِي تَكْبِيرِ الْإِنْتِقَالَاتِ لِلْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ وَزِيَادَةِ عَنِ الْحَاجَةِ لِلْإِمَامِ .

وَيُكْرَهُ التَّمَايُلُ يَمِيناً وَيساراً بِأَنْ يَقِفَ عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ وَيَرْفَعَ الثَّانِيَةَ مَرَّةً وَهَكَذَا عَلَى [كُلِّ] رِجْلٍ مَرَّةً ، لَا يُكْرَهُ التَّرَاوُحُ ، وَهُوَ اعْتِمَادُ الْمُصَلِّي عَلَى قَدَمٍ وَعَلَى قَدَمٍ مَرَّةً مَعَ وَضْعِهِمَا عَلَى الْأَرْضِ .

وَيُكْرَهُ الْهَزْوَةُ^(١) لِلصَّلَاةِ ، وَلَا يُكْرَهُ لِلْمُصَلِّي أَنْ يَقْلَدَ بِسَيْفٍ وَنَحْوِهِ مِنْ آلَاتِ الْحَرْبِ إِذَا لَمْ يَشْتَغِلْ بِحَرَكَتِهِ ، فَإِنْ شَعَلَهُ كُرْهُهُ إِنْ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى حَمْلِهِ .

وَيَبَاحُ قَطْعُ الصَّلَاةِ وَلَوْ كَانَتْ فَرْضاً ، لِنَحْوِ قَتْلِ حَيَّةٍ ، وَهَرَبِ دَابَّةٍ ، وَلِخَوْفِ ذَنْبٍ عَلَى غَنَمٍ ، وَفَوْرِ قَدَرٍ يَتَلَفُ مِنْهُ مَا قِيمَتُهُ دِرْهَمٌ فَأَكْثَرُ وَلَوْ لغيرِهِ ، وَلِلْخُرُوجِ مِنْ خِلَافِ الْعُلَمَاءِ كَمَا إِذَا مَسَّتْهُ أَمْرَةٌ إِنْ لَمْ يَخَفْ فَوْتَ وَقْتِ أَوْ جَمَاعَةٍ ؛ وَيَجِبُ لِإِغَاثَةِ مَلْهُوفٍ وَغَرِيقٍ وَحَرِيقٍ ، لَا لِدَاءِ أَحَدِ أَبْوَيْهِ بِلاَ اسْتِغَاثَةٍ ، إِلَّا فِي التَّلْفِ ، فَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُ يُصَلِّي لَا بَأْسَ أَنْ لَا يُجِيبُهُ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ

(١) في الأصل : « الهزوة » ، والتصويب من طبعة الشيخ البُرْهَانِي رحمه الله .

أَجَابَهُ ؛ وَيَجِبُ قَطْعُ الصَّلَاةِ إِنْ تَحَقَّقَ سُقُوطُ أَعْمَى فِي بَيْتٍ مَثَلًا ، أَوْ الْقَابِلَةُ
مَوْتَ الْوَلَدِ ، أَوْ تَلَفَ بَعْضِ أَعْضَائِهِ إِنْ لَمْ تُقْبَلْ عَلَى الْوَلَدِ ، وَتَوَخَّرُ الصَّلَاةُ
وَتُقْبَلُ عَلَى الْوَلَدِ ؛ وَكَذَا الْمُسَافِرُ إِذَا خَافَ قُطَاعَ الطَّرِيقِ جَازَ لَهُ تَأْخِيرُ الْوَقْتِيَّةِ .

وَتَارِكُ الصَّلَاةِ كَسَلًا يُضْرَبُ بِعَصَا ضَرْبًا شَدِيدًا حَتَّى يَسِيلَ مِنْهُ الدَّمُ ،
وَيُحْبَسُ حَتَّى يُصَلِّيَهَا ، أَوْ يُتَوَبَّ ، أَوْ يَمُوتَ ؛ وَكَذَا تَارِكُ صَوْمِ رَمَضَانَ ؛ وَلَا
يُقْتَلُ إِلَّا إِذَا جَحَدَ أَوْ اسْتَخَفَّ بِأَحَدِهِمَا ، كَمَا لَوْ أَظْهَرَ الْإِفْطَارَ فِي رَمَضَانَ بِلَا
عُذْرٍ تَهَاوُنًا فَإِنَّهُ كُفْرٌ ، وَهَذَا إِذَا كَانَ بَعْدَ الْعِلْمِ بِهِمَا وَوُضُوحِ الدَّلِيلِ ، وَكَانَ
مُسْلِمًا مُكَلَّفًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عُذْرٌ شَرْعِيٌّ .

* * *

بَابُ الْوُتْرِ وَالنَّوَافِلِ

هُوَ فَرَضٌ عَمَلًا ، وَاجِبٌ اِعْتِقَادًا ، وَسُنَّةٌ ثُبُوتًا ؛ وَهُوَ ثَلَاثُ رَكَعَاتٍ
بِتَسْلِيمَةٍ بَاخِرَهَا كَفَرَضِ الْمَغْرِبِ ، وَيَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ مِنْهُ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةً ،
وَيَجْلِسُ عَلَى رَأْسِ الْأُولَيْنِ مِنْهُ ، وَيَقْتَصِرُ عَلَى التَّشَهُّدِ كَمَا فِي غَيْرِهِ مِنْ
الْفُرُوضِ ، وَلَا يَقْرَأُ : «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ . . . » عِنْدَ قِيَامِهِ لِلثَّلَاثَةِ ، وَإِذَا فَرَغَ مِنْ
قِرَاءَةِ السُّورَةِ فِيهَا يُسْنُّ لَهُ رَفْعُ يَدَيْهِ حِذَاءَ أُذُنَيْهِ كَتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ ، ثُمَّ كَبَّرَ وَقَفَتِ
وُجُوبًا حَالُ كَوْنِهِ قَائِمًا مُخَافِتًا عَلَى الْأَصْحَ ، وَلَوْ إِمَامًا ، قَبْلَ الرُّكُوعِ فِي جَمِيعِ
السَّنَةِ ، وَلَا يَقْنُتُ فِي غَيْرِ الْوُتْرِ إِلَّا الْإِمَامَ فِي الْفَجْرِ بَعْدَ رُكُوعِهِ لِلنَّازِلَةِ ، وَيُنَابِعُهُ
الْمُقْتَدِي فِي قُنُوتِ النَّازِلَةِ إِذَا أَسَرَّ بِهِ الْإِمَامُ ، أَمَا إِذَا جَهَرَ فَيُؤَمِّنُ الْمُقْتَدِي .

وَالْقُنُوتُ وَاجِبٌ ، وَمَعْنَاهُ : الدُّعَاءُ ، وَالسُّنَّةُ أَنْ يَقُولَ : «اللَّهُمَّ إِنَّا
نَسْتَعِينُكَ [وَنَسْتَغْفِرُكَ ، وَلَا نَكْفُرُكَ ، وَنُؤْمِنُ بِكَ ، وَنَخْلَعُ مِنْ يَدُجْرِكَ ؛ اللَّهُمَّ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى

عَذَابِكَ ، إِنَّ عَذَابَكَ الْجَدَّ بِالْكَفَّارِ مُلْحَقٌ ؛ اَللّٰهُمَّ عَذِبِ الْكَفَرَةَ الَّذِيْنَ يَصُدُّوْنَ
عَنْ سَبِيلِكَ ، وَيَكْذِبُوْنَ رُسُلَكَ ، وَيُقَاتِلُوْنَ اَوْلِيَآءَكَ . اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ ، وَآلِفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ،
وَأَجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيْمَانَ وَالْحِكْمَةَ ، وَتَثْبِثْهُمْ عَلَى مِلَّةِ رَسُوْلِكَ ﷺ ، وَأَوْزِعْهُمْ
أَنْ يُوفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَنْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ إِلَهَ
الْحَقِّ ، وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ] إلخ «^(١) [راجع «الأذكار» للنووي ، رقم : ٣٥٥ . وَالْمُؤْتَمُّ
يَقْرَأُ الْقُنُوتَ كَالْإِمَامِ ، وَيُخْفِي الْإِمَامُ وَالْقَوْمُ ، فَإِنْ لَمْ يَخْفَظْهُ الْمُصَلِّي ، وَلَوْ
إِمَامًا ، يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، أَوْ « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ،
وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » ، أَوْ يَقُولُ : « يَا رَبِّ ! يَا رَبِّ !
يَا رَبِّ ! » ، وَإِذَا اقْتَدَى بِمَنْ يَقْنُتُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ، كَشَافِعِيٍّ مَثَلًا ، قَامَ مَعَهُ
فِي قُنُوتِهِ سَاكِتًا ، وَيُرْسِلُ يَدَيْهِ فِي جَنْبَيْهِ ؛ وَإِذَا نَسِيَ الْقُنُوتَ فِي الْوُتْرِ وَتَذَكَّرَهُ
فِي الرُّكُوعِ ، أَوْ فِي الرَّفْعِ مِنْهُ ، لَا يَقْنُتُ ، وَلَا يَعُودُ إِلَى الْقِيَامِ ، فَإِنْ عَادَ إِلَيْهِ
وَقَنَتَ وَلَمْ يُعِدِ الرُّكُوعَ فَقَدْ أَسَاءَ ، وَلَا تَفْسُدُ صَلَاتُهُ ، وَسَجَدَ لِلْسَّهْوِ لِرِزْوَالِ
الْقُنُوتِ عَنْ مَحَلِّهِ الْأَصْلِيِّ ؛ وَلَوْ رَكَعَ الْإِمَامُ قَبْلَ فَرَغِ الْمُقْتَدِي مِنْ قِرَاءَتِهِ
الْقُنُوتَ ، أَوْ قَبْلَ شُرُوعِهِ فِيهِ ، وَخَافَ فَوْتَ الرُّكُوعِ ، تَابَعَ إِمَامَهُ ؛ وَلَوْ تَرَكَ
الْإِمَامُ الْقُنُوتَ يَأْتِي بِهِ الْمُؤْتَمُّ إِذَا أَمَكْنَهُ مُشَارَكَةُ إِمَامِهِ فِي الرُّكُوعِ ، وَإِلَّا تَابَعَهُ ؛
وَلَوْ أَدْرَكَ الْإِمَامُ فِي رُكُوعِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْوُتْرِ كَانَ مُدْرِكًا لِلْقُنُوتِ ، فَلَا يَأْتِي بِهِ فِيمَا
سَبَقَ بِهِ ؛ وَيُؤْتَرُ بِجَمَاعَةٍ فِي رَمَضَانَ فَقَطْ ، وَهُوَ الْأَفْضَلُ ، أَمَّا فِي غَيْرِ رَمَضَانَ
فَيُكْرَهُ إِلَّا إِذَا اقْتَدَى وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ بِوَاحِدٍ فَلَا كَرَاهَةَ أَيْضًا .

وَسُنَّ مُوَكَّدًا أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَرْبَعٌ قَبْلَ الْجُمُعَةِ ، وَأَرْبَعٌ بَعْدَهَا

(١) راجع «فتح القدير» ١/ ٣٠٦ ؛ والعيني على «الهداية» ٢/ ٥٨٤ ؛ وكذلك حاشية ابن عابدين
٦/ ٢ ففيها بعض خلاف عن صيغة ما نقلته عن «الأذكار» للنووي .

بِتَسْلِيمَةٍ ، فَلَوْ بِتَسْلِيمَتَيْنِ لَمْ تَنْبَ عَنِ السُّنَّةِ ، وَرَكَعَتَانِ قَبْلَ الصُّبْحِ ، وَبَعْدَ الظُّهْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ؛ وَيُسْتَحَبُّ أَرْبَعُ قَبْلَ الْعَصْرِ ، وَقَبْلَ الْعِشَاءِ ، وَبَعْدَهَا^(١) بِتَسْلِيمَةٍ ؛ وَإِنْ شَاءَ رَكَعَتَيْنِ ؛ وَكَذَا بَعْدَ الظُّهْرِ ، وَسِتُّ بَعْدَ الْمَغْرِبِ بِثَلَاثِ تَسْلِيمَاتٍ ؛ وَتُحَسَبُ الْمُؤَكَّدَةُ مِنَ الْمُسْتَحَبِّ .

وَآكَدُ السُّنَنِ سُنَّةُ الْفَجْرِ ، وَلَا تَجُوزُ صَلَاتُهَا قَاعِدًا ، وَلَا رَاكِبًا بِلَا عُذْرٍ ، بِخِلَافِ التَّرَاضُّعِ وَبَاقِيِ السُّنَنِ ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ وَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ فِي الْقُعُودِ بِدُونِ عُذْرٍ ؛ وَلَا يَجُوزُ تَرْكُهَا لِعَالِمٍ صَارَ مَرْجِعًا لِلْفَتَوَى ، وَلَا لِقَاضٍ اشْتَغَلَ بِفَضْلِ الدَّعْوَى ، وَلَا لِطَالِبٍ عِلْمٍ خَافَ فَوْتَ دَرَسِهِ أَوْ بَعْضِهِ ، بِخِلَافِ بَاقِيِ السُّنَنِ ، فَلَهُمْ تَرْكُهَا لِذَلِكَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُصَلُّوهَا إِذَا فَرَّغُوا فِي الْوَقْتِ ؛ وَتُقْضَى إِذَا فَاتَتْ مَعَهُ إِلَى قَبْلِ الزَّوَالِ ، أَمَّا إِذَا فَاتَتْ وَخَدَهَا فَلَا تُقْضَى ، وَلَا تُقْضَى قَبْلَ الطُّلُوعِ وَلَا بَعْدَ الزَّوَالِ وَلَوْ تَبَعًا ؛ وَلَوْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ تَطَوُّعًا مَعَ ظَنٍّ أَنَّ الْفَجَرَ لَمْ يَطْلُعْ فَإِذَا هُوَ طَالِعٌ تُجْزِيهِ عَنْ رَكَعَتَيْهَا ؛ ثُمَّ الْآكَدُ مِنَ السُّنَنِ بَعْدَ سُنَّةِ الْفَجْرِ الْأَرْبَعُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، ثُمَّ الْكُلُّ سِوَاهُ ؛ وَيَقْتَصِرُ فِي الْجُلُوسِ الْأَوَّلِ مِنَ الرُّبَاعِيَّةِ الْمُؤَكَّدَةِ عَلَى التَّشَهُدِ فَقَطْ ، وَلَا يَسْتَفْتَحُ إِذَا قَامَ إِلَى الثَّلَاثَةِ مِنْهَا ، بِخِلَافِ النَّوَافِلِ الرُّبَاعِيَّاتِ ، فَيَسْتَفْتَحُ وَيَتَعَوَّذُ وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي أَوَّلِهِ كُلِّ شَفْعٍ مِنْهَا وَلَوْ نَذْرًا ؛ وَإِذَا صَلَّى نَافِلَةً أَكْثَرَ مِنْ رَكَعَتَيْنِ وَأَتَمَّهَا أَرْبَعًا وَلَمْ يَجْلِسْ إِلَّا فِي آخِرِهَا صَحَّ اسْتِحْسَانًا ، لِأَنَّهَا صَارَتْ فِي حُكْمِ صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ ، وَالْفَرَضُ الْجُلُوسُ آخِرَهَا ؛ وَتُكْرَهُ الزِّيَادَةُ عَلَى أَرْبَعٍ فِي نَفْلِ النَّهَارِ ، وَعَلَى ثَمَانٍ لَيْلًا بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَالْأَفْضَلُ فِيهِمَا رُبَاعٌ ؛ وَصَلَاةُ اللَّيْلِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ ، وَطُولُ الْقِيَامِ أَحَبُّ مِنْ كَثْرَةِ السُّجُودِ ؛ وَيَقْعُدُ الْمُتَنَفِّلُ إِذَا أَرَادَ الصَّلَاةَ قَاعِدًا كَأَلْتَشَهُدِ ، وَاضِعًا يَدَيْهِ تَحْتَ سُرَّتِهِ حَالَةَ الْقِرَاءَةِ .

(١) هذه سنة ليست مستحبة . عن الشيخ وهبي سليمان الغاوي حفظه الله تعالى .

وَيُسْنُ تَحِيَّةَ رَبِّ الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتٍ مَكْرُوهٍ بِرُكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعٍ قَبْلَ الْجُلُوسِ ؛ وَأَدَاءَ الْفَرَضِ أَوْ غَيْرِهِ ، وَدُخُولَهُ بِنِيَّةٍ فَرَضٍ أَوْ اقْتِدَاءٍ يَتَوَبُّ عَنْهَا بِلَا نِيَّةِ التَّحِيَّةِ ، وَتَكْفِيهِ لِكُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً إِذَا تَكَرَّرَ دُخُولُهُ ، وَلَا تَسْقُطُ بِالْجُلُوسِ ، وَمَنْ لَمْ يَتِمَّ مَكْنَ مِنْهَا لِحَدَثٍ أَوْ غَيْرِهِ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ » [راجع «الأذكار» للنووي، رقم: ١٨٦] ؛ وَيُسْنُ صَلَاةُ اللَّيْلِ رُكْعَتَيْنِ فَأَكْثَرَ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَلَوْ قَبْلَ النَّوْمِ ؛ وَلَوْ تَكَلَّمَ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْفَرَضِ ، أَوْ فَصَلَ بِقِرَاءَةِ الْأَوْرَادِ ، لَا يُسْقِطُهَا ، وَلَكِنْ يَنْقُصُ ثَوَابُهَا ؛ وَيُكْرَهُ لِلْإِمَامِ التَّنَقُّلُ فِي مَكَانِهِ ، وَلَكِنْ يَتَحَوَّلُ لِيَمِينِ الْقِبْلَةِ ، يَعْنِي يَسَارَ الْمُصَلِّي ، وَكَذَا مُكْنَتُهُ قَاعِدًا فِي مَكَانِهِ مُسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةِ فِي صَلَاةٍ لَا تَطَوُّعَ بَعْدَهَا ؛ وَيُسْتَحَبُّ كَسْرُ الصُّفُوفِ^(١) ؛ وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَتَطَوَّعَ فِي مَنْزِلِهِ إِنْ لَمْ يَخَفْ مَابِعًا فِي غَيْرِ تَرَاوِيحٍ وَكُسُوفٍ وَتَحِيَّةِ مَسْجِدٍ وَسُنَّةِ إِحْرَامٍ وَرُكْعَتَيْ الطَّوَافِ وَالْقُدُومِ مِنَ السَّفَرِ ، وَنَقْلِ الْمُعْتَكِفِ وَسُنَّةِ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّ الْأَفْضَلَ فِي هَذِهِ الْمَسْجِدِ .

وَنُذِبَ رُكْعَتَانِ بَعْدَ تَمَامِ الْوُضُوءِ قَبْلَ جَفَافِهِ ، وَأَرْبَعٌ فَصَاعِدًا فِي الضُّحَى ، وَرُكْعَتَا السَّفَرِ ، وَصَلَاةُ الْأَسْتِحَارَةِ ، وَصَلَاةُ الْحَاجَةِ ، وَأَرْبَعٌ صَلَاةُ التَّسْبِيحِ بِثَلَاثِ مِئَةٍ تَسْبِيحَةٍ ، وَإِحْيَاءُ لَيَالِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ وَلَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ وَلَيَالِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ ، وَلَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ^(٢) ؛ وَيُكْرَهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَى إِحْيَاءِ لَيْلَةٍ مِنْ هَذِهِ اللَّيَالِي فِي الْمَسْجِدِ ؛ وَيَتَنَقَّلُ الْمُقِيمُ وَغَيْرُهُ رَاكِبًا خَارِجَ الْمَضَرِّ مَحَلِّ الْقَضْرِ مُؤَمِّتًا إِلَى أَيِّ جِهَةٍ تَوَجَّهَتْ دَابَّتُهُ وَلَوْ ابْتِدَاءً ، أَوْ عَلَى سَرَجِهِ نَجَسٍ مَانِعٍ ، وَلَوْ عَلَى الرُّكَّابَيْنِ أَوْ الدَّابَّةِ ، أَمَّا الْمَاشِي فَلَا تَجُوزُ صَلَاتُهُ

(١) للمقتدين بعد فراغهم من الفريضة ، فيصلون السُّنَّةَ البعدية متأخرين أو متقدمين . انتهى نقلاً

عن الشيخ سعيد البرهاني رحمه الله .

(٢) ألف بعض العلماء في عدم صحة إحياء ليلة النصف من شعبان .

بِالْإِجْمَاع ، وَلَوْ أَفْتَحَ النَّفْلَ رَاكِبًا ثُمَّ نَزَلَ بِعَمَلٍ قَلِيلٍ بَنَى ، وَفِي عَكْسِهِ لَا ، وَلَوْ سَبَّرَ دَابَّتُهُ بِعَمَلٍ قَلِيلٍ لَا بِأَسَبِهِ ؛ وَمِثْلُ الدَّابَّةِ التَّخْتَرَوَانُ^(١) وَالْمَحَارَةُ^(٢) ، وَهَذَا كُلُّهُ فِي النَّفْلِ وَالسُّنَنِ الرَّوَائِبِ ؛ أَمَّا الْفَرَضُ وَلَوْ صَلَاةَ جَنَازَةٍ ، وَالْوَاجِبُ وَسُنَّةُ الْفَجْرِ فَلَا يَجُوزُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ ، كَخَوْفٍ لِمَنْ لَوْ نَزَلَ ، أَوْ خَوْفٍ سَبْعٍ ، وَطِينٍ يَغِيبُ فِيهِ الْوَجْهُ أَوْ يُلَطِّخُهُ أَوْ يُثْلِفُ مَا يَبْسُطُهُ عَلَيْهِ ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ دَابَّةٌ يُصَلِّي قَائِمًا فِي الطِّينِ بِالْإِيمَاءِ ؛ وَمِنْ الْعُذْرِ خَوْفُ الْمَرْأَةِ مِنْ فَاسِقٍ ، وَذَهَابُ الرُّفَقَاءِ ، وَدَابَّةٌ لَا تُرَكَّبُ إِلَّا بِعَنَاءٍ - وَلَا مُعِينٍ - بِشَرْطِ إِيقَافِهَا جِهَةَ الْقِبْلَةِ إِنْ أَمَكْنَهُ ، وَإِلَّا فَبَقْدَرِ الْإِمْكَانِ ، وَإِذَا كَانَتْ تَسِيرُ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَيْهَا إِذَا قَدِرَ عَلَى إِيقَافِهَا ، وَإِلَّا بِأَنْ كَانَ خَوْفُهُ مِنْ عَدُوٍّ ؛ يُصَلِّي كَيْفَ قَدِرَ وَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ ؛ وَلَوْ جَعَلَ قَرَارَ التَّخْتَرَوَانِ عَلَى الْأَرْضِ بِإِرْكَازِ خَشَبَةٍ تَحْتَهُ فَهُوَ كَالْأَرْضِ ، كَالْكُرُوسَةِ^(٣) الْوَاقِفَةِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَلَوْ كَانَتْ تَجْرُهَا الدَّابَّةُ أَوْ النَّارُ^(٤) وَنَحْوُهَا ، فَتَصِحُّ الْفَرِيضَةُ فِيهَا قَائِمًا مُسْتَقْبِلًا الْقِبْلَةَ بِرُكُوعٍ وَسُجُودٍ ، وَلَوْ بِلَا عُذْرٍ .

وَلَوْ صَلَّى الْفَرَضَ فِي سَفِينَةٍ جَارِيَةٍ قَاعِدًا يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ لَا مُؤَمِّنًا بِلَا عُذْرٍ صَحَّ ، وَالْقِيَامُ أَفْضَلُ ؛ وَالْمَرْبُوطَةُ فِي الشَّطِّ لَا تَجُوزُ صَلَاتُهُ فِيهَا قَاعِدًا ، فَإِنْ

(١) التَّخْتَرَوَانُ ، فارسي ، وهو : مركب كالمَحْمَلِ وَالْمَحْفَةِ يُحْمَلُ عَلَى دَابَّتَيْنِ بِوَسْطَةِ أَعْمَدَةٍ وهو يكون في الوسط ، وهو مؤلَّفٌ مِنْ : التَّخْتِ ، ويعني : السرير ؛ وَرَوَانٌ : ذَاهِبٌ ، ماشي ، جَارٍ .

(٢) المحارة ، مثل الهودج .

(٣) الكرُوسَة Carrose ، من الفرنسية ، وتعني : عربة أو مركبة فاخرة ذات هيكل محمول على عجلات بواسطة نوابضٍ أو ما شابهها (مَقْصَّاتٍ) ، وَتُجَرُّ إِمَّا بِالْدَوَابِّ ، أَوْ بِقُوَّةِ الْمَحْرُوكِ الْآلِيِّ . وهي كذلك من الإيطالية Carrozza ؛ وأحياناً في بلاد الشام تطلق على الطريق المعبد كي تسلكه هذه العربات والمركبات .

(٤) أي : المحرَّك الآلي ؛ ونحوها ، أي : من السيارة والعربة والحافلة ، وسائر المركبات .

صَلَّى قَائِمًا وَكَانَ شَيْءٌ مِنَ السَّفِينَةِ عَلَى قَرَارِ الْأَرْضِ صَحَّتِ الصَّلَاةُ ، وَإِلَّا فَلَا ؛ إِلَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ يُمْكِنُهُ الْخُرُوجُ مِنْهَا ، فَلَوْ أَمَكَّنَهُ الْخُرُوجُ مِنْهَا إِلَى الْبَرِّ لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ بِهَا ؛ وَالْمَرْبُوطَةُ بِلُجَّةِ الْبَحْرِ إِنْ كَانَ الرِّيحُ يُحَرِّكُهَا شَدِيدًا فَكَالسَّائِرَةِ ، وَإِلَّا فَكَالْوَاقِفَةِ ؛ وَيَلْزَمُ اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ عِنْدَ الْإِفْتِتَاحِ وَكُلَّمَا اسْتَدَارَتْ عَنْهَا تَوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ حَتَّى يُمِثَّهَا مُسْتَقْبَلًا .

الْتِرَاوِيحُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، وَصَلَاتُهَا بِالْجَمَاعَةِ سُنَّةٌ كِفَايَةٌ ؛ وَقْتُهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ قَبْلَ الْوُتْرِ وَبَعْدَهُ ، وَلَا تُقْضَى إِذَا فَاتَتْ ؛ وَهِيَ عِشْرُونَ رَكْعَةً فِي رَمَضَانَ بَعَثَ تَسْلِيمَاتٍ ، يَجْلِسُ نَدْبًا بَعْدَ كُلِّ أَرْبَعَةٍ بِقَدْرِهَا ، وَكَذَا بَيْنَ الْخَامِسَةِ وَالْوُتْرِ ؛ وَيَقْتَصِرُ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى قَدْرِ لَا يَمَلُّ بِهِ الْقَوْمُ ، وَلَوْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ قِصَارٍ أَوْ آيَةً طَوِيلَةً فِي الْفَرَضِ فَقَدْ أَحْسَنَ ، فَبِالْتِرَاوِيحِ أَوْلَى ، وَيَكْتَفِي بِـ « اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ » إِذَا مَلَّ الْقَوْمُ ، وَلَكِنْ لَا يَتْرُكُ الشَّاءَ وَالتَّعَوُّذَ وَالتَّسْمِيَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ ؛ وَتُكْرَهُ تَزْيِيقُهَا قَاعِدًا بِلَا عُدْرِ ، كَمَا يُكْرَهُ تَحْرِيمًا بِلَا عُدْرِ مَرَضٍ وَنَحْوِهِ تَأْخِيرُ الْقِيَامِ إِلَى رُكُوعِ الْإِمَامِ ؛ وَكَذَا يُكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ إِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ ، بَلْ يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْتَقِظَ ، وَلَوْ تَرَكُوا الْجَمَاعَةَ فِي الْفَرَضِ لَمْ يُصَلُّوا الْتِرَاوِيحَ جَمَاعَةً ؛ أَمَّا لَوْ صَلَّيْتُ بِجَمَاعَةٍ الْفَرَضِ ، وَكَانَ رَجُلٌ قَدْ صَلَّى الْفَرَضَ وَحْدَهُ ، فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَهَا مَعَ ذَلِكَ الْإِمَامِ . وَيُكْرَهُ تَزْيِيقُهَا أَنْ يُصَلِّيَ الْوُتْرَ وَالتَّطَوُّعَ بِجَمَاعَةٍ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ إِذَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ التَّدَاعِي بِأَنْ يَقْتَدِيَ أَرْبَعَةً بِوَاحِدٍ .

وَلَوْ شَرَعَ فِي النَّافِلَةِ أَوْ الْمَنْدُورَةِ أَوْ قَضَاءِ مَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ الْوُفْقِيَّةُ جَمَاعَةً لَا يَقْطَعُهَا ، بِخِلَافِ مَا إِذَا شَرَعَ فِي الْفَرِيضَةِ آدَاءً فَشَرَعَ الْإِمَامُ فِيهَا جَمَاعَةً فِي صَلَاةٍ ، إِنْ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ لِلأُولَى قَطَعَ قَائِمًا بِتَسْلِيمَةٍ وَاقْتَدَى ، وَإِنْ سَجَدَ لَهَا ، فَإِنْ فِي رُبَاعِيٍّ أَتَمَّ شَفْعًا وَاقْتَدَى مَا لَمْ يَسْجُدَ لِلثَّالِثَةِ ، فَإِنْ سَجَدَ

أَتَمَّ وَأَقْتَدَى مُتَنَفِّلاً إِلَّا فِي الْعَصْرِ ، وَإِنْ فِي غَيْرِ رُبَاعِي كَالْفَجْرِ وَالْمَغْرِبِ قَطَعَ
وَأَقْتَدَى مَا لَمْ يَسْجُدْ لِلثَّانِيَةِ ، فَإِنْ سَجَدَ لَهَا أَتَمَّ وَلَمْ يَقْتَدِ .

وَالشَّارِعُ فِي سُنَّةِ الظُّهْرِ وَالْجُمُعَةِ إِذَا أُقِيمَتْ أَوْ خُطِبَ الْإِمَامُ يُسَلِّمُ عَلَى
رَأْسِ الرُّكْعَتَيْنِ مَا لَمْ يُقَيَّدِ الثَّلَاثَةَ بِسَجْدَةٍ ، فَإِنْ قَيَّدَهَا بِسَجْدَةٍ يُبَيِّنُهَا أَرْبَعاً وَيُخَفِّفُ
الْقِرَاءَةَ .

وَمَنْ حَضَرَ وَكَانَ الْإِمَامُ فِي صَلَاةِ الْفَرَضِ اقْتَدَى بِهِ ، وَلَا يَشْتَغِلُ عَنْهُ بِالسُّنَّةِ
إِلَّا فِي الْفَجْرِ إِنْ أَمِنَ فَوْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَأْمَنْ تَرَكَهَا وَأَقْتَدَى بِالْإِمَامِ .

* * *

صَلَاةُ الْمُسَافِرِ

أَقَلُّ سَفَرٍ تَتَغَيَّرُ بِهِ الْأَحْكَامُ مِنْ لُزُومِ قَصْرِ الصَّلَاةِ ، وَإِبَاحَةِ الْفِطْرِ ، وَامْتِدَادِ
مُدَّةِ مَسْحِ الْخُفِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَسُقُوطِ وَجُوبِ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ وَالْأَضْحِيَةِ ،
وَحُزْمَةِ الْخُرُوجِ عَلَى الْحُرَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ؛ مَسِيرُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ لَيَالِيهَا مِنْ أَقْصَرِ
أَيَّامِ السُّنَّةِ فِي الْبِلَادِ الْمُعْتَدِلَةِ بِسَيْرٍ وَسَطٍ مَعَ الْأَسْتِرَاحَاتِ الْمَعْهُودَةِ قَرِيباً مِنْ
اُثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَاعَةً وَنِصْفَ سَاعَةٍ ؛ وَالسَّيْرُ الْوَسْطُ سَيْرُ الْإِبِلِ وَمَشْيُ الْأَقْدَامِ
فِي الْبَرِّ وَفِي الْجَبَلِ بِمَا يُنَاسِبُهُ ، وَفِي الْبَحْرِ أَعْتِدَالُ الرِّيْحِ ، لَا سَيْرُ الْبَقَرِ بِجَرٍّ
الْعَجَلَةِ وَنَحْوِهِ ، وَلَا سَيْرُ الرَّهْوَانِ^(١) وَالْبُوسْتَةِ^(٢) وَلَا الْكَرُوسَةِ

(١) الرَّهْوَانُ مِنَ الْفَارْسِيَةِ : رَاهَ بِمَعْنَى الطَّرِيقِ ، وَوَانَ بِمَعْنَى اللَّاتِقِ ، أَيِ : مَا يَلِيقُ أَنْ يَرْكَبَ فِي
الطَّرِيقِ ، وَبِالْمَقْصُودِ بِهِ : الْحِصَانُ أَوْ الْبَرْدُونُ الْفَرَسُ ، أَيِ : النَشِيطُ الَّذِي يَسِيرُ بِرَاكِبِهِ سَيْرًا
سَرِيعًا مُتَدَارِكًا نَاعِمًا لِينًا حَسَنًا .

(٢) الْبُوسْتَةُ مِنَ Post ، وَهِيَ : الْبَرِيدُ ، وَخَيْلُ الْبَرِيدِ تَكُونُ سَرِيعَةً الْعُدُو ، بَلْ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ
كَانَتْ تَصَلُّ رِسَالَةَ الْبَرِيدِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مَا يَعْدُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ عَلَى الْإِبِلِ !

وَالْبَابُورُ^(١) ، وَلَا سُرْعَةُ الرِّيحِ ، وَقَطْعُهَا مَسَافَةً يَوْمَيْنِ بِيَوْمٍ ، وَلَا بُطْءُ سَيْرِهِ ؛ فَيَقْصُرُ الْفَرْصَ الرُّبَاعِيَّ وَيُصَلِّيهِ رَكْعَتَيْنِ وَجُوبًا مِّنْ نَّوَى السَّفَرِ ، وَلَوْ كَانَ عَاصِيًا بِسَفَرِهِ ، إِذَا جَاوَزَ بُيُوتَ مُقَامِهِ وَجَاوَزَ أَيْضًا مَا اتَّصَلَ بِهِ مِنْ فَنَائِهِ أَوْ رَبَضِهِ وَهُوَ مَا حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ بُيُوتٍ وَمَسَاكِينٍ ، وَإِنْ أُنْفَصَلَ الْفَنَاءُ بِمَزْرَعَةٍ أَوْ قَدَرِ أَرْبَعِ مِثَّةٍ خَطْوَةٍ لَا يُشْتَرِطُ مُجَاوَزَتُهُ ، بِخِلَافِ الْجُمُعَةِ كَمَا يَأْتِي فَإِنَّهَا تَصِحُّ إِقَامَتُهَا فِي الْفَنَاءِ وَلَوْ مُنْفَصِلًا بِمَزَارِعٍ ، وَكَذَا لَوْ اتَّصَلَتِ الْقَرْيَةُ بِالْفَنَاءِ لَا بِالرَّبَضِ لَا يُشْتَرِطُ مُجَاوَزَتُهَا بَلْ مُجَاوَزَةُ الْفَنَاءِ مِنْ جَانِبِ خُرُوجِهِ وَإِنْ لَمْ يُجَاوِزْ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ؛ وَالْفَنَاءُ هُوَ : الْمَكَانُ الْمُعَدُّ لِمَصَالِحِ الْبَلَدِ ، كَرَكُضِ الدَّوَابِّ ، وَدَفْنِ الْمَوْتَى ، وَإِقَاءِ التُّرَابِ ؛ وَلَا يَرَالُ يَقْصُرُ حَتَّى يَدْخُلَ مَوْضِعَ مُقَامِهِ الَّذِي فَارَقَ بُيُوتَهُ ، أَوْ يَنْوِي إِقَامَةَ نِصْفِ شَهْرٍ بِمَوْضِعٍ وَاحِدٍ غَيْرِ وَطْنِهِ صَالِحٍ لِلْإِقَامَةِ مِنْ مَضَرٍ أَوْ قَرْيَةٍ أَوْ صَحْرَاءٍ دَارِ الْإِسْلَامِ لِأَهْلِ الْخِيَمِ وَبُيُوتِ الشَّعْرِ مِنَ الْأَغْرَابِ وَنَحْوِهِمْ إِنْ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَاءِ وَالْمَرْعَى مَا يَكْفِيهِمْ مُدَّتُهَا ؛ فَيَقْصُرُ إِنْ نَوَى الْإِقَامَةَ أَقَلَّ مِنْ نِصْفِ شَهْرٍ وَلَوْ بِسَاعَةٍ ، أَوْ نَوَى نِصْفَ شَهْرٍ ، لَكِنْ فِي غَيْرِ مَحَلٍّ صَالِحٍ لِلْإِقَامَةِ ، كَبَحْرِ فِي سَفِينَةٍ ، وَلَوْ أَهْلُهُ مَعَهُ ، وَلَوْ مُدَّةَ عُمْرِهِ ، أَوْ جَزِيرَةٍ لَيْسَ لَهَا أَهْلٌ يَسْكُنُونَهَا ، أَوْ نَوَى فِي صَالِحٍ لَهَا لَكِنْ فِي مَوْضِعَيْنِ مُسْتَقِلَّيْنِ كِمَضَرَيْنِ أَوْ قَرْيَتَيْنِ أَوْ مَضَرٍ وَقَرْيَةٍ لَيْسَتْ تَبْعًا لَهُ بِحَيْثُ تَجِبُ الْجُمُعَةُ عَلَى سَاكِنِهَا بِسَمَاعِ النَّدَاءِ لِلاتِّحَادِ حُكْمًا ، أَوْ لَمْ تَكُنْ تَابِعَةً إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُعَيَّنِ الْمَمِينَتُ بِأَحَدِهِمَا كَمَكَّةَ وَمِنَى ، فَلَوْ دَخَلَ الْحَاجُّ مَكَّةَ أَيَّامَ الْعَشْرِ لَمْ تَصِحَّ نِيَّتُهُ لِأَنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى مِنَى وَعَرَفَةَ فَصَارَ كَنِيَّةِ الْإِقَامَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، وَبَعْدَ عَوْدِهِ مِنْ مِنَى تَصِحُّ

(١) البابور Vopeur ، أي : البخار ، والمقصود : وسيلة النقل التي تسير بقوة البخار ، والأصل إذا أطلق هذا اللفظ أريد السفينة التي تسير بهذه القوة ، ومن ثم أطلق أيضاً على القطار ، لأنه كان يمشي بقوة البخار . ويشارك اليوم في هذا الحكم سائر المركبات الآلية من سيارة وحافلة ودراجة و... الخ .

نِيَّةُ الْإِقَامَةِ إِذَا نَوَى الْمَيِّتَ بِمَكَّةَ نِصْفَ شَهْرٍ فَأَكْثَرَ ، وَلَا يَضُرُّ خُرُوجُهُ أَثْنَاءَ ذَلِكَ إِذَا عَرَضَ لَهُ لِأَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ لَهُ التَّوَالِي إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ عَزْمِهِ الْخُرُوجُ أَوْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَقِلًّا بِرَأْيِهِ ، كَعَبْدٍ وَأَمْرَأَةٍ مَعَ سَيِّدٍ وَزَوْجٍ ، أَوْ دَخَلَ بِلَدَةً وَلَمْ يَنْوِهَا بَلَّ تَرَقَّبَ السَّفَرَ غَدًا أَوْ بَعْدَهُ وَلَوْ بَقِيَ سِنِينَ .

وَيُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ نِيَّةِ السَّفَرِ : الْأَسْتِفْلَالُ بِالْحُكْمِ ، وَالْبُلُوعُ ، وَعَدَمُ نَقْصَانِ مُدَّةِ السَّفَرِ عَنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ لَيَالِيهَا كَمَا مَرَّ ؛ فَلَا يَقْصُرُ مَنْ لَمْ يُجَاوِزْ عِمْرَانَ مُقَامِهِ لِأَنَّهُ فِي حُكْمِ الْإِقَامَةِ مَا دَامَ دَاخِلُهُ ؛ أَوْ جَاوَزَ وَكَانَ صَبِيًّا أَوْ تَابِعًا مَا لَمْ يَنْوِ مَتَبَوُّعَهُ السَّفَرَ ، كَالْمَرْأَةِ مَعَ زَوْجِهَا وَكَانَ قَدْ وَفَّاهَا مُعَجَّلَهَا ، وَالْعَبْدَ مَعَ مَوْلَاهُ وَالْعَسْكَرِيَّ مَعَ أَمِيرِهِ ؛ أَوْ نَاوِيًا دُونَ الثَّلَاثَةِ ؛ وَتُعْتَبَرُ نِيَّةُ الْإِقَامَةِ وَالسَّفَرِ مِنَ الْأَصْلِ دُونَ التَّبَعِ إِنْ عَلِمَ التَّبَعُ نِيَّةَ الْمُتَبَوِّعِ .

وَيُشْتَرَطُ لِنِيَّةِ الْإِتِمَامِ بَعْدَ تَحَقُّقِ مُدَّةِ السَّفَرِ : النِّيَّةُ ، وَالْمُدَّةُ وَأَقْلَاهَا نِصْفُ شَهْرٍ ، وَأَسْتِفْلَالُ الرَّأْيِ ، وَتَرْكُ السَّيْرِ لِمَنْ كَانَ فِي مَفَازَةٍ وَنَوَى الْإِقَامَةَ فِيمَا سَيَدْخُلُهُ مِنْ مِصْرٍ أَوْ قَرْيَةٍ ، وَاتِّحَادُ الْمَوْضِعِ ، وَصَلَاحِيَّتُهُ لِلْإِقَامَةِ .

فَلَوْ أَتَمَّ مُسَافِرٌ ، إِنْ قَعَدَ الْقَعْدَةَ الْأُولَى وَقَرَأَ فِي الْأُولَيْنِ فَقَدْ تَمَّ فَرَضُهُ ، وَلَوْ كَانَ نَوَاهَا أَرْبَعًا ، وَلَكِنَّهُ أَسَاءَ لَوْ عَامِدًا ، وَمَا زَادَ نَفْلٌ ، كَمُصَلِّيِ الْفَجْرِ أَرْبَعًا ؛ وَإِنْ لَمْ يَقْعُدْ بَطَلَ فَرَضُهُ بِطُلَانًا مَوْفُوفًا وَصَارَ الْكُلُّ نَفْلًا لِتَرْكِ الْقَعْدَةِ الْمَفْرُوضَةِ ، إِلَّا إِذَا نَوَى الْإِقَامَةَ قَبْلَ أَنْ يُقَيَّدَ الثَّلَاثَةَ بِسَجْدَةٍ ، فَإِذَا نَوَاهَا حِينَئِذٍ صَحَّتْ نِيَّتُهُ وَتَحَوَّلَ فَرَضُهُ إِلَى الْأَرْبَعِ ، وَأَمَّا إِذَا نَوَى الْإِقَامَةَ بَعْدَ أَنْ قَيَّدَ الثَّلَاثَةَ بِسَجْدَةٍ ، فَإِنْ كَانَ قَعَدَ الْقَعْدَةَ الْأُولَى فَقَدْ تَمَّ فَرَضُهُ بِالرُّكْعَتَيْنِ فَلَا يَتَحَوَّلُ وَيُضَيَّفُ إِلَيْهَا أُخْرَى ، وَلَوْ أَفْسَدَهَا لَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَقْعُدْ بَطَلَ فَرَضُهُ وَيُضْمُّ إِلَيْهَا أُخْرَى لِتَصِيرِ الْأَرْبَعِ نَافِلَةً ، وَلَوْ نَوَى الْإِقَامَةَ فِي سَجْدَةِ الثَّلَاثَةِ أَنْقَلَبَ فَرَضُهُ أَرْبَعًا سِوَاءَ قَعَدَ الْقَعْدَةَ الْأُولَى أَوْ لَا ؛ وَإِنْ اقْتَدَى مُسَافِرٌ بِمُقِيمٍ فِي الْوَقْتِ

صَحَّ وَأَتَمَّهَا أَرْبَعًا وَبَعْدَهُ لَا ، وَإِنْ أَقْتَدَى الْمُقِيمُ بِالْمُسَافِرِ فِي الْوَقْتِ وَبَعْدَهُ
صَحَّ ، فَإِذَا قَامَ الْمُقِيمُ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ الْمُسَافِرِ إِلَى الْإِتْمَامِ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَسْجُدُ
لِلسَّهْوِ لَوْ وَجَبَ عَلَيْهِ فِي إِتْمَامِ صَلَاتِهِ ، وَأَمَّا لَوْ قَامَ قَبْلَهُ فَنَوَى الْإِمَامُ الْإِقَامَةَ قَبْلَ
أَنْ يُقَيِّدَ الْمَأْمُومَ رُكْعَتَهُ بِسَجْدَةٍ رَفَضَ مَا أَتَى بِهِ وَتَابَعَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَسَدَتْ ،
وَإِنْ نَوَى [الْإِمَامُ الْإِمَامَةَ] بَعْدَهُ لَا يُتَابِعُهُ وَلَوْ تَابَعَهُ فَسَدَتْ ؛ وَنَدِبَ لِلْإِمَامِ أَنْ
يَقُولَ : أَتَمُّوا صَلَاتَكُمْ فَإِنِّي مُسَافِرٌ ؛ لِدَفْعِ تَوَهُّمِ أَنَّهُ سَهَا ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ لَهُمْ
ذَلِكَ قَبْلَ شُرُوعِهِ فِي الصَّلَاةِ ؛ وَيُشْتَرَطُ الْعِلْمُ بِحَالِ الْإِمَامِ مِنْ إِقَامَةٍ أَوْ سَفَرٍ قَبْلَ
الْفَرَاقِ أَوْ بَعْدَهُ إِذَا صَلَّى بِهِمْ رُكْعَتَيْنِ فِي مَوْضِعِ إِقَامَةٍ وَإِلَّا فَلَا ، فَلَوْ صَلَّى فِي
مِصْرٍ أَوْ قَرْيَةٍ رُكْعَتَيْنِ وَهُمْ لَا يَذَرُونَ حَالَهُ فَصَلَاتُهُمْ فَاسِدَةٌ وَإِنْ كَانُوا مُسَافِرِينَ ،
أَمَّا إِذَا صَلَّى خَارِجَ الْمِصْرِ فَلَا تَفْسُدُ ؛ وَيَأْتِي الْمُسَافِرُ بِالسَّنَنِ الرَّوَائِبِ حَالَ
النُّزُولِ وَيَزُكُّهَا حَالَ السَّيْرِ ، قِيلَ : إِلَّا سَنَةَ الْفَجْرِ ؛ وَالْمُعْتَبَرُ فِي تَغْيِيرِ الْفَرْضِ
مِنْ قِصَرٍ إِلَى إِتْمَامٍ وَبِالْعَكْسِ آخِرُ الْوَقْتِ ، فَإِنْ كَانَ فِي آخِرِهِ مُسَافِرًا وَجَبَ
رُكْعَتَانِ ، وَإِلَّا فَارْبَعٌ ، فَلَوْ صَلَّى الظُّهْرَ أَرْبَعًا ثُمَّ سَافَرَ فِي الْوَقْتِ فَصَلَّى الْعَصْرَ
رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ لِحَاجَةٍ ، فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ صَلَّاهُمَا بِلَا وُضُوءٍ صَلَّى الظُّهْرَ
رُكْعَتَيْنِ وَالْعَصْرَ أَرْبَعًا ، لِأَنَّهُ كَانَ مُسَافِرًا فِي آخِرِ وَقْتِ الظُّهْرِ وَمُقِيمًا فِي الْعَصْرِ .

الْوَطَنُ الْأَصْلِيُّ الَّذِي وُلِدَ بِهِ أَوْ تَأَهَّلَ بِهِ وَلَمْ يَنْوِ السَّفَرَ مِنْهُ قَبْلَ نِصْفِ شَهْرِ ،
أَوْ تَوَطَّنَهُ وَعَزَمَ عَلَى الْقَرَارِ بِهِ وَعَدَمَ الْإِزْتِحَالِ عَنْهُ ، يَبْطُلُ بِمِثْلِهِ لَا غَيْرَ إِذَا لَمْ
يَبْقَ لَهُ بِالْأَوَّلِ أَهْلٌ ، فَلَوْ بَقِيَ لَمْ يَبْطُلْ بَلْ يَتِمُّ فِيهِمَا بِمَجَرَّدِ الدُّخُولِ وَإِنْ لَمْ يَنْوِ
إِقَامَةً ؛ وَيَبْطُلُ وَطَنُ الْإِقَامَةِ الَّذِي نَوَى الْإِقَامَةَ فِيهِ نِصْفَ شَهْرٍ فَأَكْثَرَ ، وَكَانَ
صَالِحًا لَهَا كَمَا بَيَّنَّا بِمِثْلِهِ وَبِالْوَطَنِ الْأَصْلِيِّ وَبِإِنْشَاءِ السَّفَرِ مِنْهُ ، وَإِنْ عَادَ إِلَيْهِ ،
لَا يَعُودُ مُقِيمًا إِلَّا بِنَيْتِهَا .

صَلَاةُ الْمَرِيضِ

مَنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ كُلُّ الْقِيَامِ لِمَرَضٍ حَقِيقِيٍّ قَبْلَ الْفَرِيضَةِ وَالْوَاجِبَةِ وَسُنَّةِ الْفَجْرِ أَوْ فِيهَا ، أَوْ حُكْمِيٍّ بِأَنْ خَافَ زِيَادَتَهُ أَوْ بَطْءَ بُرْئِهِ بِقِيَامِهِ ، أَوْ دَوْرَانٍ رَأْسِهِ ، أَوْ وَجَدَ لِقِيَامِهِ أَلَمًا شَدِيدًا ، أَوْ كَانَ لَوْ قَامَ يَسْلُسُ بَوْلُهُ ، أَوْ تَعَذَّرَ الْقِيَامُ لِأَجْلِ الْأَصْيَامِ ، أَوْ خَرَجَ بَغْضُ الْوَلَدِ وَتَخَافُ خُرُوجَ الْوَقْتِ ، وَأَمَّا لَوْ خَافَ الْعَدُوَّ لَوْ صَلَّى قَائِمًا ، أَوْ كَانَ فِي خِيَمَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقِيمَ صَلْبُهُ ، أَوْ خَرَجَ لَا يَسْتَطِيعُ الصَّلَاةَ لِطِينٍ أَوْ مَطَرٍ ، وَمَنْ يَهْ أَذْنَى عِلَّةٍ فَخَافَ إِنْ نَزَلَ عَنِ الْمَحْمَلِ أَنْ يَبْقَى فِي الطَّرِيقِ ، وَكَذَا الْمَرِيضُ الرَّكْبُ ، إِلَّا إِذَا وَجَدَ مَنْ يُنْزِلُهُ صَلَّى قَاعِدًا كَيْفَ يَتَسَرَّرُ لَهُ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ مِنْ تَرْبُوعٍ وَغَيْرِهِ ، وَلَوْ مُسْتَنِدًا إِلَى وَسَادَةٍ مَثَلًا ، وَلَمْ يَلْحَقْهُ ضَرَرٌ بِالْأَسْتِنَادِ بِرُكُوعٍ وَسُجُودٍ ، وَإِنْ قَدِرَ عَلَى بَعْضِ الْقِيَامِ وَلَوْ مُتَّكِئًا عَلَى عَصَا أَوْ حَائِطٍ قَامَ بِقَدَرٍ مَا يَقْدِرُ ؛ وَإِنْ تَعَذَّرَ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ ، أَوْ السُّجُودُ فَقَطْ ، أَوْ مَيَّ وَيَجْعَلُ سُجُودَهُ أَخْفَضَ مِنْ رُكُوعِهِ لَزُومًا ؛ وَإِنْ تَعَذَّرَ الْقُعُودُ أَوْ مَيَّ مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ وَرِجْلَاهُ نَحْوَ الْقَبْلَةِ ، غَيْرَ أَنَّهُ يَنْصُبُ رُكْبَتَيْهِ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ يَسِيرًا بِوَسَادَةٍ وَنَحْوِهَا ، أَوْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ، أَوْ الْأَيْسَرِ ؛ وَإِنْ تَعَذَّرَ الْإِيمَاءُ وَكَثُرَتْ الْفَوَائِثُ بِأَنْ زَادَتْ عَلَى يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ سَقَطَ الْقَضَاءُ عَنْهُ ، وَإِنْ كَانَ يَفْهَمُ ، وَلَمْ يَوْمَ بَعَيْنِهِ وَقَلْبِهِ وَحَاجِبِهِ ؛ وَلَوْ عَرَضَ لَهُ مَرَضٌ فِي صَلَاتِهِ يُسَمُّ بِمَا قَدِرَ وَلَوْ قَاعِدًا مُؤَمِّيًا أَوْ مُسْتَلْقِيًا ، وَلَوْ صَلَّى قَاعِدًا بِرُكُوعٍ وَسُجُودٍ فَصَحَّ بَنَى ، وَلَوْ كَانَ يُصَلِّي بِالْإِيمَاءِ فَصَحَّ لَا يَبْنِي ، كَمَا لَوْ كَانَ يَوْمِيٌّ مُضْطَجِعًا ثُمَّ قَدِرَ عَلَى الْقُعُودِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فَإِنَّهُ يَسْتَأْنِفُ ؛ وَمَنْ جُنَّ أَوْ أُغْمِيَ عَلَيْهِ وَلَوْ بِفَرَعٍ مِنْ سَبْعٍ أَوْ آدَمِيٍّ يَوْمًا وَلَيْلَةً قَضَى الْخَمْسَ ، وَإِنْ زَادَ وَقْتُ صَلَاةٍ سَادِسَةٍ لَا يَقْضِي شَيْئًا مِنْهَا ؛ وَلَوْ أَفَاقَ الْمُغْمَى عَلَيْهِ فِي الْمُدَّةِ فَإِنْ لَافَقَتْهُ وَقْتُ مَعْلُومٍ ، مِثْلَ أَنْ يَخَفَ عَنْهُ الْمَرَضُ عِنْدَ الصُّبْحِ مَثَلًا ، فَيُفِيقُ قَلِيلًا ثُمَّ يَعَاوِدُهُ فَيُغْمَى عَلَيْهِ ، تُعْتَبَرُ

هَذِهِ الْإِفَاقَةُ فَيَبْطُلُ مَا قَبْلَهَا مِنْ حُكْمِ الْأَعْمَاءِ إِذَا كَانَ أَقَلَّ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ،
قَضَى ؛ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِإِفَاقَتِهِ وَقْتُ مَعْلُومٍ لَكِنَّهُ يُفِيقُ بَغْتَةً فَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْأَصْحَاءِ
ثُمَّ يُغْمَى عَلَيْهِ فَلَا عِبْرَةَ بِهَذِهِ الْإِفَاقَةِ ، فَلَا يَقْضِي ؛ وَلَوْ زَالَ عَقْلُهُ بِبَنَجٍ أَوْ خَمَرٍ أَوْ
دَوَاءٍ لَزِمَهُ الْقَضَاءُ وَإِنْ طَالَتْ ، لِأَنَّهُ بِصُنْعِ الْعِبَادِ ، كَالنَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا يُسْقِطُ
الْقَضَاءُ ؛ لَوْ أَمَكْنَ الْعَرَبِيُّ الصَّلَاةَ بِالْإِيمَاءِ بِلَا عَمَلٍ كَثِيرٍ يَلْزِمُهُ الْأَدَاءُ وَإِلَّا
لَا يَلْزِمُهُ .

أَمَرَهُ الطَّبِيبُ بِالْإِسْتِلْقَاءِ لِيَبْرَغَ الْمَاءُ مِنْ عَيْنِهِ صَلَّى بِالْإِيمَاءِ .

مَرِيضٌ تَحْتَهُ ثِيَابٌ نَجِسَةٌ ، وَكُلَّمَا بَسَطَ شَيْئًا تَنَجَّسَ مِنْ سَاعَتِهِ ، صَلَّى عَلَى
حَالِهِ ، وَكَذَا لَوْ لَمْ يَتَنَجَّسْ إِلَّا أَنَّهُ يَلْحَقُهُ ضَرَرٌ وَمَشَقَّةٌ بِتَحْرِيكِهِ .

إِذَا مَاتَ الْمَرِيضُ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الصَّلَاةِ وَلَوْ بِالْإِيمَاءِ بِرَأْسِهِ ، لَا يَجِبُ عَلَيْهِ
الْإِنْبَاءُ ، وَإِنْ قُلْتَ بِأَنْ كَانَتْ دُونَ سِتٍّ كَمَا لَوْ كَثُرَتْ ؛ وَكَذَا الصَّوْمُ إِذَا أَفْطَرَ
فِيهِ الْمُسَافِرُ أَوْ الْمَرِيضُ أَوْ الْمُرْضِعَةُ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْدَارِ الْمُرْخَصَةِ لِتَأْخِيرِ
الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ ، وَمَاتُوا قَبْلَ الْإِقَامَةِ وَالصَّحَةِ وَزَوَالِ الْعُذْرِ ، وَلَمْ يُدْرِكُوا عِدَّةَ
مِنْ أَيَّامٍ آخِرٍ لِلْقَضَاءِ ، فَلَيْسَ عَلَيْهِمُ الْوَصِيَّةُ بِشَيْءٍ ، وَلَكِنْ يَلْزَمُ عَلَى مَنْ أَفْطَرَ
فِي رَمَضَانَ وَلَوْ بِغَيْرِ عُذْرٍ ^(١) الْوَصِيَّةُ بِفِدْيَةِ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ وَبَقِيَ فِي ذِمَّتِهِ دَيْنًا عَلَيْهِ ؛
فَيُخْرِجُ عَنْهُ وَلِيُّهُ الْمُوصَى لَهُ أَوْ الْوَارِثُ لَا الْأَجَنَبِيُّ الْفُضُولِيُّ مِنْ ثُلْثِ مَا تَرَكَ
لِصَّوْمِ كُلِّ يَوْمٍ فَاتَهُ وَلِصَّلَاةِ كُلِّ وَقْتٍ فَاتَتْهُ مِنْ فُرُوضِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ حَتَّى الْوُتْرُ ؛
نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ جَيِّدٍ نَقِيٍّ مِنَ الْفَاسِدِ وَالتُّرَابِ وَالشَّعِيرِ أَحْتِيَاطًا ، وَقَدَرُهُ الْآنَ
مِنْ مِكْيَالِ هَذَا الزَّمَانِ ثَمْنُ مِدٍّ دِمَشْقِيٍّ ^(٢) الْمَعْرُوفُ بِالثَّمَنِيَّةِ تَقْرِيبًا أَوْ قِيمَتُهَا مِنْ

(١) أي : إن أدرك عدة أيام آخر ولم يقض .

(٢) المِدُّ الدِّمَشْقِيُّ المعروف في زمانه يعادل ٢,٥ كغ تقريباً .

الْجَبْدُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ، فَيَكُونُ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ سِتُّ ثَمَنِيَّاتٍ لِسِتِّ صَلَوَاتٍ ، أَيْ :
ثَلَاثَةُ أَرْبَاعٍ مُدَّ هَذَا الزَّمَانِ ، وَعَنْ كُلِّ شَهْرٍ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ مُدًّا وَنِصْفُ مُدٍّ ،
وَلِصِيَامِ كُلِّ سَنَةٍ أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ إِلَّا رُبْعَ مُدٍّ ، لِأَنَّهُ لِكُلِّ يَوْمٍ ثَمْنُ مُدٍّ ؛ وَيَجُوزُ إِعْطَاءُ
فِدْيَةِ صَلَوَاتٍ وَفِدْيَةِ صِيَامٍ لِوَاحِدٍ جُمْلَةً بِخِلَافِ كَفَّارَةِ الْيَمِينِ ؛ وَإِنْ لَمْ يَفِ الْمَالُ
الَّذِي أَوْصَى بِهِ أَلَمِيتُ عَمَّا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالصَّوْمِ ، أَوْ لَمْ يُوصِ بِشَيْءٍ
وَأَرَادَ الْوَارِثُ التَّبَرُّعَ بِمَا يَتِمُّ بِهِ مَا لَا يَفِي بِذَلِكَ عَنْ الْوَاجِبَاتِ ، يَدْفَعُ ذَلِكَ
الْمَقْدَارَ لِلْفَقِيرِ بِقَصْدِ إسْقَاطِ مَا يُرِيدُ عَنْ أَلَمِيتِ ، أَوْ يَسْتَقْرِضُ مَبْلَغًا مَعْلُومًا
فَيَسْقُطُ عَنْ أَلَمِيتِ بِقَدْرِهِ ، ثُمَّ يَهْبُهُ ذَلِكَ الْفَقِيرُ لِلْوَلِيِّ وَيَقْبِضُهُ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ
يَدْفَعُهُ الْوَلِيُّ ثَانِيًا لِلْفَقِيرِ ، فَيَسْقُطُ عَنْ أَلَمِيتِ بِقَدْرِهِ ، ثُمَّ يَهْبُهُ الْفَقِيرُ لِلْوَلِيِّ
وَيَقْبِضُهُ ثُمَّ يَدْفَعُهُ الْوَلِيُّ لِلْفَقِيرِ ، وَيَسْتَمِرُّ هَكَذَا مَرَارًا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مَا كَانَ عَلَى
أَلَمِيتِ مِنْ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَقِيَمَةٍ أَضْحِيَّةٍ وَكَفَّارَاتِ أَيْمَانٍ ، لَكِنْ لَا بُدَّ لِكَفَّارَةِ كُلِّ
يَمِينٍ مِنْ عَشْرَةِ فَقَرَاءٍ ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَدْفَعَ لِلوَاحِدِ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَنِيَّةٍ أَوْ قِيَمَتِهَا فِي
يَوْمٍ لِلنَّصْرِ عَلَى الْعَدَدِ فِيهَا ؛ وَيَدْفَعُ عَنِ الزَّكَاةِ وَلَوْ لِوَاحِدٍ ، وَعَنِ الْحَجِّ
لِلْإِحْجَاجِ ، وَعَنِ التَّوَافُلِ الَّتِي أَفْسَدَهَا وَلَمْ يَقْبِضْهَا ، وَعَنِ النَّذُورِ ،
وَالْأَضَاحِيِّ ، وَالْفِطْرَةِ ، وَالْعُشْرِ ، وَالْخَرَاجِ ، وَعَنِ الْجَنَایَةِ عَلَى الْحَرَمِ أَوْ
الْإِحْرَامِ ، وَعَنِ كَفَّارَةِ قَتْلِ خَطَا ، وَظَهَارٍ ، وَالنَّفَقَةِ الْوَاجِبَةِ وَالْكَفَّارَاتِ
الْمَالِيَّةِ ، وَالصَّدَقَةِ الْمُنْدُورَةِ ، وَالْاِعْتِكَافِ الْمُنْدُورِ عَنْ صَوْمِهِ لَا عَنِ اللَّبْثِ فِي
الْمَسْجِدِ لِكُلِّ يَوْمٍ ثَمْنُ مُدٍّ مِنْ بُرٍّ ، وَكَذَا عَنْ كُلِّ سَجْدَةٍ تِلَاوَةِ آخِنْيَاطًا ، وَعَنْ
حُقُوقِ الْعِبَادِ الْمَجْهُولَةِ أَرْبَابُهَا ، وَعَنِ الْكَفَّارَاتِ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يُخْرِجُ عَنْ
سَائِرِ الْحُقُوقِ الْمَالِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ ، ثُمَّ يُخْرِجُ تَطَوُّعًا لِكَثْرَةِ الْحَسَنَاتِ الَّتِي يُرْضِي بِهَا
الْخُصُومَ ، ثُمَّ يُخْرِجُ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ قَبِلُوا لِتَطْيِبِ نَفُوسِهِمْ عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِ
مَنَازِلِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ ؛ وَلَهَا صُورَةٌ أُخْرَى تُسْتَعْمَلُ الْآنَ تُسَمَّى بِالدَّوْرِ

الشَّرْعِيَّ^(١) ، وَهِيَ أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ صُرَّةً مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْحُلِيِّ يَسْتَوْهَبُهَا الْوَارِثُ أَوْ الْوَصِيُّ هَبَةً شَرْعِيَّةً مِنْ مَالِكِهَا الْخَاصِّ أَوْ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ ، لَا مِنْ مَالٍ مُشْتَرَكٍ وَلَا مِنْ التَّرَكَّةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ خَاصَّةً بِهِ ، وَيُذِيرُهَا عَلَى عَشْرَةِ فُقَرَاءَ لَيْسَ فِيهِمْ غَنِيٌّ وَلَا عَبْدٌ وَلَا صَبِيٌّ وَلَا مَجْنُونٌ وَلَا مَعْتُوَّةٌ وَلَا سَفِينَةٌ مَحْجُوزٌ بَعْدَ أَنْ يُحَسَبَ سِتْرُ الْمَيِّتِ وَيُطْرَحَ مِنْهُ قَدْرُ سِتْرِ الصَّغِيرِ لِلذَّكَرِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً وَلِلْأُنْثَى تِسْعَ سِنِينَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ سِتْرُهُ فَبِغَلَبَةِ الظَّنِّ ، وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ قَصْدُ إِلَى الزِّيَادَةِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ أَحْوَطُ وَلَوْ كَانَ الْمَيِّتُ مُحَافِظًا عَلَى صَلَوَاتِهِ أَحْتِيَاطًا خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ وَقَعَ خَلَلٌ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ ؛ وَمِمَّا يَلْزَمُ أَنْ يُذِيرَهَا الْوَصِيُّ أَوْ الْوَارِثُ بِنَفْسِهِ ، فَإِنْ لَمْ يُحْسِنْ ذَلِكَ يُوَكَّلُ عَالِمًا بِذَلِكَ فَاضِلًا ، وَكُلَّمَا دَفَعَهَا الْعَالِمُ لِلْفَقِيرِ يَهَبُهَا الْفَقِيرُ لِلْوَصِيِّ أَوْ لِلْوَارِثِ وَيَقْبِضُهَا مِنْهُ ثُمَّ يُسَلِّمُهَا لِلْعَالِمِ لِيَدْفَعَهَا لِلْفَقِيرِ ثُمَّ يَهَبُهَا الْفَقِيرُ لِلْوَصِيِّ أَوْ لِلْوَارِثِ ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ حَتَّى يَتِمَّ الْمَقْصُودُ مِنْ اسْتِيعَابِ مَا ذَكَرْنَاهُ ؛ وَلَوْ صَامَ الْوَارِثُ عَنِ الْمَيِّتِ أَوْ صَلَّى لَا يَجُوزُ قَضَاءُ عَمَّا عَلَى الْمَيِّتِ ، سَوَاءً كَانَ بِأَمْرِهِ أَوْ لَا ، نَعَمْ لَوْ جَعَلَ لَهُ الثَّوَابَ جَازًا ، أَمَّا لَوْ حَجَّ عَنْهُ الْوَارِثُ وَلَوْ بِغَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ يَصِحُّ ، وَلَوْ فَدَى عَنْ صَلَاتِهِ فِي مَرَضِهِ لَا يَصِحُّ بِخِلَافِ الصَّوْمِ لِلشَّيْخِ الْفَانِي الَّذِي عَجَزَ عَنِ الصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ يَفْطِرُ وَيَقْدِي لِكُلِّ يَوْمٍ ثُمْنِيَّةَ حِنْطَةٍ ؛ وَيَنْبَغِي أَنْ يَخْتَرِزَ مِنَ التَّوَكُّلِ بِالْإِسْتِيْهَابِ ، فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ ، وَيَخْتَرِزُ مِنْ إِدَارَتِهَا - أَيُّ : الصُّرَّةِ - بِغَيْرِ الْأَوْجِهَةِ الَّتِي ذَكَرْتُ ، وَمِنْ جَمْعِ الْمَالِ الْمُسْتَرَكِ لِمُسْتَوْهَبٍ مِنْ أَحَدِ الشُّرَكَاءِ بِدُونِ إِذْنِ الْبَاقِينَ ، وَمِنْ غَيْرِ الْمَالِكِ ، وَمِنْ الدَّفْعِ لِلْفَقِيرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَلِمَهَا بِيَدِهِ ، وَكَذَا حِينَ يَرُدُّهَا الْفَقِيرُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَلِّمَهَا ، أَوْ يَسْتَلِمَهَا قَبْلَ إِتْمَامِ الْكَلَامِ ، وَيَخْتَرِزُ الدَّفْعُ لِلْفَقِيرِ مِنَ الْإِسْتِفْهَامِ عِنْدَ الدَّفْعِ لَهُ ، فَلَا يَقُولُ :

(١) يبدو أنها سُيِّتَ بذلك لأنها تقوم على توكيل وكالة دَوْرِيَّةٍ للذي يدير الصُّرَّةَ ، وهي الوكالة بالاستيهاب نفسها .

قَبِلْتُ ؟ لِأَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ هَمْزَةِ الْأَسْتِفْهَامِ ، بَلْ يَقُولُ : خُذْ هَذِهِ عَنْ كَفَّارَةِ كَذَا عَنْ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ ، وَيَخْتَرِزُ عَنْ إِحْضَارِ قَاصِرٍ وَالْدَّفْعِ إِلَيْهِ ، أَوْ إِلَى مَعْتُوهِ ، أَوْ رَقِيقٍ ، أَوْ غَنِيِّ ، أَوْ كَافِرٍ ، وَعَنْ أَنْ يُدِيرَهَا أَجْنَبِيٌّ ؛ وَعَنْ مُلَاحَظَةِ الْوَصِيِّ أَوْ الْوَارِثِ عِنْدَ الدَّفْعِ لِلْفَقِيرِ الْهَزَلِ أَوْ الْحِيلَةِ ، بَلْ يَذْفَعُهَا عَازِمًا عَلَى تَمْلِيكِهَا مِنْهُ حَقِيقَةً ؛ وَتَمَامُ الْكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ مُفَصَّلًا فِي رِسَالَتِي « مِنْتُ الْجَلِيلِ » فَعَلَيْكَ بِهَا .

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْفَلَ عَنِ الْعَتَاقَةِ لِلْمَيِّتِ ، وَهِيَ : قِرَاءَةُ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ مِئَةً أَلْفٍ مَرَّةً وَذِكْرُ سَبْعِينَ أَلْفٍ مَرَّةً « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » مَعَ الْإِخْلَاصِ بِهَا لِلَّهِ تَعَالَى وَهَبَةُ ثَوَابِ ذَلِكَ لِلْمَيِّتِ .

* * *

قَضَاءُ الْفَوَائِتِ

قَضَاءُ الْفَرَضِ فَرَضٌ ، وَالْوَجِبِ وَاجِبٌ ، وَمَا يُقْضَى مِنَ السُّنَّةِ سُنَّةٌ ، وَجَمِيعُ أَوْقَاتِ الْعُمْرِ وَقْتُ لِلْقَضَاءِ إِلَّا الطُّلُوعُ وَالْأَصْفَرَارُ إِلَى الْغُرُوبِ ، وَإِنْ كَانَ الْقَضَاءُ عَلَى الْفَوْرِ إِلَّا لِعُذْرٍ .

التَّرْتِيبُ بَيْنَ الْفُرُوضِ الْخَمْسَةِ وَالْوُتْرِ آدَاءُ وَقَضَاءُ مُسْتَحَقٍّ لَزِمَ ، فَيَجِبُ أَنْ يَرْتَّبَ بَيْنَ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي دُونَ سِتِّ صَلَوَاتٍ وَبَيْنَ الْوَقْتِيَّةِ الْمُتَسِعِ وَقْتُهَا مَعَ تَذَكُّرِ الْفَائِتَةِ ، وَكَذَا بَيْنَ الْفَوَائِتِ الْقَلِيلَةِ ؛ وَيَسْقُطُ التَّرْتِيبُ بِضَيْقِ الْوَقْتِ حَقِيقَةً لَا ظَنًّا ؛ وَبِالْإِسْيَانِ ؛ وَإِذَا صَارَتِ الْفَوَائِتُ سِتًّا غَيْرَ الْوُتْرِ ، فَإِنَّهُ - أَيُّ : الْوُتْرِ - لَا يُعَدُّ مُسْقِطًا لِلتَّرْتِيبِ ، وَإِنْ لَزِمَ تَرْتِيبُهُ ؛ وَكَوْنُ الْفَوَائِتِ سِتًّا ، وَلَوْ حُكْمًا ، كَمَا إِذَا تَرَكَ فَرَضًا وَصَلَّى بَعْدَهُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ذَاكِرًا لَهُ ، فَإِنَّ الْخَمْسَ تَفْسُدُ فَسَادًا مَوْقُوفًا ، فَإِنْ قَضَى الْفَائِتَةَ قَبْلَ خُرُوجِ وَقْتِ الْخَامِسَةِ فَسَدَتْ وَصَارَتْ نَفْلًا ، وَإِنْ لَمْ يَقْضِهَا حَتَّى خَرَجَ وَقْتُ الْخَامِسَةِ مِمَّا

صَلَاةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَتْرُوكَةِ الَّتِي فَاتَتْهُ حَالَ كَوْنِهِ ذَاكِرًا لِلْمَتْرُوكَةِ صَحَّتِ الصَّلَاةُ جَمِيعُهَا ؛ وَلَمْ يَعُدِ التَّرْتِيبُ السَّاقِطُ بِعَوْدِ الْفَوَائِتِ إِلَى الْقِلَّةِ بِقَضَاءِ بَعْضِهَا ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ قَضَاءِ جَمِيعِ مَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعُودَ إِلَى التَّرْتِيبِ ، وَلَا يَعُودُ التَّرْتِيبُ أَيْضًا بِفَوْتِ صَلَاةٍ جَدِيدَةٍ بَعْدَ نِسْيَانِ سِتِّ صَلَوَاتٍ قَدِيمَةٍ فِي ذِمَّتِهِ ثُمَّ تَذَكُّرِهَا ؛ وَقَضَاءُ الْفَوَائِتِ يَجِبُ عَلَى الْفَوْرِ إِلَّا لِعُذْرِ السَّغْيِ عَلَى الْعِيَالِ وَفِي الْحَوَائِجِ ، وَقَضَاءُ الصَّوْمِ عَلَى التَّرَاخِي لَكِنْ ضَيَّقَ الْحُلُوانِيُّ ^(١) فِيهِ وَفِي سَجْدَةِ التَّلَاوَةِ خَارِجَ الصَّلَاةِ وَالنَّذْرَ الْمُطْلَقِ ؛ وَلَوْ كَثُرَتِ الْفَوَائِتُ نَوَى أَوَّلَ ظَهْرِ عَلَيْهِ أَوْ آخِرَهُ ، وَكَذَا الصَّوْمَ لَوْ مِنْ رَمَضَانَيْنِ ، أَمَا لَوْ مِنْ رَمَضَانٍ وَاحِدٍ فَيَصِحُّ وَإِنْ لَمْ يُعَيَّنِ الْقَضَاءُ عَنِ الْيَوْمِ ؛ وَيَجِبُ أَنْ لَا يَطْلُعَ غَيْرُهُ عَلَى قَضَائِهِ ، لِأَنَّ التَّأْخِيرَ مَعْصِيَةٌ فَلَا يُظْهِرُهَا ؛ وَيُعَذَّرُ مَنْ أَسْلَمَ بِدَارِ الْحَرْبِ بِجَهْلِهِ الشَّرَائِعَ ؛ وَلَا تُقْضَى سُنَّةُ الْفَجْرِ إِلَّا بِفَوْتِهَا مَعَ الْفَرَضِ إِلَى الزَّوَالِ ؛ وَقَضَى الَّتِي قَبْلَ الظُّهْرِ وَالْجُمُعَةِ فِي وَقْتِهِ قَبْلَ الرَّكَعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَهُ ، وَلَا يَكُونُ مُصَلِّيًّا جَمَاعَةً مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ لَكِنَّهُ أَدْرَكَ فَضْلَهَا وَلَوْ بِإِذْرَاكِ الشَّهَدِ ، لَكِنْ ثَوَابُهُ دُونَ الْمُدْرِكِ لِفَوَاتِ الْكَبِيرَةِ الْأُولَى ؛ وَاللَّاحِقُ كَالْمُدْرِكِ ^(٢) ؛ وَكَذَا مُدْرِكُ الثَّلَاثِ وَالشَّتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِي لَا يَكُونُ مُصَلِّيًّا بِجَمَاعَةٍ ، وَمَنْ أَدْرَكَ إِمَامَهُ رَاكِعًا فَكَبَّرَ وَوَقَّفَ حَتَّى رَفَعَ الْإِمَامُ رَأْسَهُ لَمْ يُدْرِكِ الرَّكْعَةَ ، وَإِنْ رَكَعَ قَبْلَ إِمَامِهِ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْإِمَامِ مَا تَجَوَّزُ بِهِ الصَّلَاةُ فَأَدْرَكَهُ إِمَامُهُ فِيهِ صَحَّ ، وَإِلَّا لَا .

*

*

*

(١) الحُلُوانِي هُوَ شَمْسُ الْأَثَمَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ بْنِ صَالِحِ الْبُخَارِيِّ ، أَبُو مُحَمَّدٍ (١٠٠٠ - ٤٤٨ هـ = ١٠٥٦ - ١١٠٠ م) .

(٢) اللَّاحِقُ ، هُوَ : مَنْ أَدْرَكَ أَوَّلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ وَفَاتَهُ آخِرُهَا بِسَبَبِ حَدَثٍ سَمَاوِيٍّ مِثْلًا ؛ وَالْمُدْرِكُ : مَنْ أَدْرَكَ صَلَاةَ الْإِمَامِ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ إِلَى الْإِنْتِهَاءِ ؛ وَالْمُسْبِقُ : مَنْ فَاتَهُ أَوَّلَ صَلَاةِ الْإِمَامِ وَأَدْرَكَ مَعَهَا آخِرَهَا . عَنِ الشَّيْخِ الْبُرْهَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

سُجُودُ السَّهْوِ

يَجِبُ سَجْدَتَانِ لِلْسَّهْوِ وَتَشْهَدُ وَتَسْلِمُ بَعْدَ سَلَامٍ وَاحِدٍ ، هُوَ سُنَّةٌ ، عَنْ يَمِينِهِ فَقَطْ ، إِذَا كَانَ الْوَقْتُ صَالِحًا لِأَدَاءِ تِلْكَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، بِتَرْكِ وَاجِبٍ مِنْ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ الْأَصْلِيَّةِ سَهْوًا وَإِنْ تَكَرَّرَ ، كَرُّكَوعٍ قَبْلَ قِرَاءَةِ الْوَاجِبِ ، حَتَّى لَوْ تَرَكَ جَمِيعَ وَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ سَهْوًا لَا يُلْزَمُهُ إِلَّا سَجْدَتَانِ ، وَإِنْ تَرَكَ عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ أَثِمَ وَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ وَوَجِبَ إِعَادَةُ الصَّلَاةِ لِجَبْرِ نُقْصَانِهَا ، فَإِنْ سَجَدَ قَبْلَ السَّلَامِ كَرِهَ تَزْيِيقُهَا ؛ وَيَسْقُطُ سُجُودُ السَّهْوِ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ بَعْدَ السَّلَامِ الْأَوَّلِ مِنَ الْفَجْرِ ، وَأَحْمَرَارِهَا فِي الْعَصْرِ ، وَيَسْقُطُ أَيْضًا بِوُجُودِ مَا يَمْنَعُ الْبِنَاءَ بَعْدَ السَّلَامِ ؛ وَيُلْزَمُ الْمَأْمُومُ بِسَهْوِ إِمَامِهِ إِنْ سَجَدَ لَهُ إِمَامُهُ لَا بِسَهْوِهِ ، وَيَسْجُدُ الْمَسْبُوقُ مَعَ إِمَامِهِ ثُمَّ يَقُومُ لِقَضَاءِ مَا سَبَقَ بِهِ وَلَا يُتَابَعُهُ فِي السَّلَامِ بَلْ فِي التَّشَهُّدِ ، فَإِنْ سَلَّمَ فَإِنْ كَانَ عَامِدًا فَسَدَتْ وَإِلَّا لَا ؛ وَلَا سُجُودَ عَلَيْهِ إِنْ سَلَّمَ سَهْوًا قَبْلَ الْإِمَامِ أَوْ مَعَهُ ، وَإِنْ سَلَّمَ بَعْدَهُ لَزِمَهُ لِكُونِهِ مُنْفَرِدًا حَيْثُئِذٍ ، وَلَوْ سَلَّمَ عَلَى ظَنٍّ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلَّمَ فَهُوَ سَلَامٌ عَمْدٌ يَمْنَعُ الْبِنَاءَ ، وَلَوْ سَهَا الْمَسْبُوقُ فِيمَا يَقْضِيهِ سَجَدَ لَهُ أَيْضًا ، وَمَنْ سَهَا عَنِ الْقُعُودِ الْأَوَّلِ مِنَ الْفَرَضِ وَلَوْ عَمَلِيًّا - وَهُوَ الْوُتْرُ - عَادَ إِلَيْهِ مَا لَمْ يَسْتَوِ قَائِمًا ، وَالْمُقْتَدِي كَالْمُتَنَفِّلِ يَعُودُ إِلَى الْقُعُودِ حَتْمًا وَلَوْ اسْتَتَمَّ قَائِمًا ، وَإِذَا عَادَ مِنْ سَهَا وَهُوَ إِلَى الْقِيَامِ أَقْرَبُ بِأَنْ اسْتَوِيَ النُّصْفُ الْأَسْفَلُ سَجَدَ لِلْسَّهْوِ ، وَإِنْ كَانَ إِلَى الْقُعُودِ أَقْرَبَ لَا سُجُودَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَادَ بَعْدَ مَا اسْتَتَمَّ قَائِمًا سَجَدَ ، وَلَا تَفْسُدُ صَلَاتُهُ وَلَكِنَّهُ يَكُونُ مُسِيئًا ؛ وَإِنْ سَهَا عَنِ الْقُعُودِ الْأَخِيرِ حَتَّى قَامَ إِلَى الْخَامِسَةِ فِي الرُّبَاعِيَّةِ ، أَوْ إِلَى الرَّابِعَةِ فِي الثَّلَاثِيَّةِ ، أَوْ إِلَى الثَّلَاثَةِ فِي الْفَجْرِ ، عَادَ إِلَيْهِ مَا لَمْ يَسْجُدْ لِلرُّكْعَةِ الَّتِي قَامَ إِلَيْهَا وَسَجَدَ لِلْسَّهْوِ ، فَإِنْ سَجَدَ لِلَّتِي قَامَ إِلَيْهَا صَارَ فَرَضُهُ نَفْلًا وَضَمَّ سَادِسَةً إِنْ شَاءَ وَلَوْ فِي الْعَصْرِ ، وَرَابِعَةً فِي الْفَجْرِ ، وَلَا يَسْجُدُ لِلْسَّهْوِ ؛ وَإِنْ قَعَدَ الْجُلُوسَ الْأَخِيرَ قَدَّرَ

التَّشَهُّدُ ثُمَّ قَامَ إِلَى الزَّائِدَةِ وَقَرَأَ وَرَكَعَ عَادَ لِلْجُلُوسِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ التَّشَهُّدِ فِي الصَّوْرَتَيْنِ ، فَإِنْ سَجَدَ لَمْ يَبْطُلْ فَرَضُهُ ، وَضَمَّ إِلَيْهَا أُخْرَى إِنْ شَاءَ لِتَصِيرَ الزَّائِدَتَانِ لَهُ نَافِلَةً ، وَسَجَدَ لِلسَّهْوِ فِي الصَّوْرَتَيْنِ لِتَأْخِيرِ السَّلَامِ فِي الْأُولَى وَهِيَ مَا إِذَا عَادَ وَسَلَّم ، وَتَزَكَّيَ فِي الثَّانِيَةِ ؛ وَمَنْ عَلَيْهِ سُجُودٌ سَهْوٍ لَوْ سَلَّمَ وَلَوْ لِلْقَطْعِ يَسْجُدُ مَا لَمْ يَتَحَوَّنَ عَنِ الْقِبْلَةِ أَوْ يَتَكَلَّمْ ، بِخِلَافِ مَنْ عَلَيْهِ سَجْدَةٌ صُلْبِيَّةٌ أَوْ فَرْضٌ ، فَإِنْ سَلَامُهُ لِلْقَطْعِ يُفْسِدُ الصَّلَاةَ إِذَا كَانَ مُتَذَكِّرًا لِلْسَّجْدَةِ أَوْ الْفَرْضِ .

وَلَوْ شَكَّ فِي عَدَدِ رَكَعَاتِ صَلَاتِهِ وَهُوَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ يُسَمِّيَهَا ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا عَرَضَ لَهُ الشَّكُّ ، أَوْ كَانَ الشَّكُّ غَيْرَ عَادَةٍ لَهُ ، تَبْطُلُ صَلَاتُهُ ؛ وَلَوْ شَكَّ بَعْدَ سَلَامِهِ ، أَوْ بَعْدَ قُعودِهِ قَدَرَ التَّشَهُّدِ قَبْلَ السَّلَامِ ، أَثَلَاثًا صَلَّى أَمْ أَرْبَعًا مَثَلًا ، لَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَلَا يُعْتَبَرُ ، إِلَّا أَنْ يَغْلِبَ عَلَى ظَنِّهِ التَّرْكُ ، فَيُعِينُ صَلَاتُهُ إِنْ أَتَى بِمُنَافٍ بَعْدَ السَّلَامِ ، وَإِلَّا أَتَى بِالْمَتْرُوكِ وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ ، وَإِنْ كَثُرَ الشَّكُّ بِأَنْ تَكَرَّرَ ثَانِيًا فِي عُمُرِهِ عَمِلَ بِغَالِبِ ظَنِّهِ ، فَإِنْ لَمْ يَغْلِبْ لَهُ ظَنٌّ أَخَذَ بِالْأَقْلِّ وَقَعَدَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَوَهَّمَهُ مَوْضِعَ قُعودِهِ وَلَوْ وَاجِبًا ؛ وَإِذَا شَغَلَهُ ذَلِكَ الشَّكُّ فَتَفَكَّرَ قَدَرَ آدَاءِ رُكْنٍ وَلَمْ يَشْتَغِلْ حَالَةَ الشَّكِّ بِقِرَاءَةِ وَجَبَ عَلَيْهِ سُجُودُ السَّهْوِ فِي أَخْذِ الْأَقْلِّ ، سَوَاءً تَفَكَّرَ قَدَرَ آدَاءِ رُكْنٍ أَوْ لَا ، وَفِي غَلْبَةِ الظَّنِّ إِنْ تَفَكَّرَ قَدَرَ آدَاءِ رُكْنٍ ؛ وَلَوْ أَخْبَرَهُ عَدْلٌ بِأَنَّهُ مَا صَلَّى أَرْبَعًا وَشَكَّ فِي صِدْقِهِ وَكَذَّبَهُ تُسْتَحَبُّ الْإِعَادَةُ أَحْتِيَاظًا ، وَفِي الْعَدَلَيْنِ وَجُوبًا ؛ وَلَوْ اخْتَلَفَ الْإِمَامُ وَالْقَوْمُ ، فَلَوْ الْإِمَامُ عَلَى يَقِينٍ لَمْ يُعَدَّ وَإِلَّا أَعَادَ بِقَوْلِهِمْ ، أَمَا لَوْ اخْتَلَفَ الْقَوْمُ وَالْإِمَامُ مَعَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ وَلَوْ وَاحِدًا فَيُؤْخَذُ بِقَوْلِ الْإِمَامِ ، وَلَوْ تَيَقَّنَ وَاحِدٌ بِالتَّمَامِ وَوَاحِدٌ بِالنَّقْصِ وَشَكَّ الْإِمَامُ وَالْقَوْمُ فَلَا إِعَادَةَ عَلَى الْمُتَيَقِّنِ بِالنَّقْصِ فَقَطْ ، وَلَوْ تَيَقَّنَ الْإِمَامُ بِالنَّقْصِ لَزِمَهُمُ الْإِعَادَةُ إِلَّا مَنْ تَيَقَّنَ مِنْهُمْ بِالتَّمَامِ ، وَلَوْ تَيَقَّنَ وَاحِدٌ بِالنَّقْصِ وَشَكَّ الْإِمَامُ وَالْقَوْمُ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْوَقْتِ ، فَلَا أَوْلَى أَنْ يُعِيدُوا أَحْتِيَاظًا ، وَلَزِمَتْ لَوْ الْمُخْبِرُ

بِالنَّقْصِ عَدْلَانِ ؛ شَكَّ الْإِمَامُ فَلَحَظَ إِلَى الْقَوْمِ لِيَعْلَمَ بِهِمْ ، إِنْ قَامُوا قَامَ وَإِلَّا قَعَدَ ، فَلَا بَأْسَ بِهِ ، وَلَا سَهْوَ عَلَيْهِ ؛ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ فِي الصَّلَاةِ أَنَّهُ أَحَدَثَ أَوْ لَمْ يَمْسَحْ ، ثُمَّ ظَهَرَ خِلَافُهُ ، إِنْ كَانَ أَدَّى رُكْنَآ أَسْتَأْنَفَ ، وَإِلَّا مَضَى .

* * *

سُجُودُ التَّلَاوَةِ

سَبَبُهُ التَّلَاوَةُ عَلَى التَّالِي وَالسَّامِعِ ، وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى التَّرَاخِي فِي غَيْرِ صَلَاةٍ ، وَلَكِنْ كُرِّهَ تَأْخِيرُهُ تَنْزِيهًا .

وَيَجِبُ عَلَى : مَنْ تَلَا آيَةَ سَجْدَةٍ ، وَكَانَ مُسْلِمًا ، مُكَلَّفًا ، طَاهِرًا عَنْ حَيْضٍ وَنِفَاسٍ ، وَلَيْسَ نَائِمًا وَلَا مَجْنُونًا مُطْبَقًا وَلَا صَغِيرًا لَيْسَ بِمُمَيِّزٍ وَلَا مُقْتَدِيًا ؛ وَتَجِبُ عَلَى مَنْ تَلَاهَا بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَهَمَّ أَوْ لَمْ يَفْهَمْ ؛ وَآيَاتُهَا أَرْبَعُ عَشْرَةَ آيَةٌ : الْأَعْرَافُ ، وَالرَّعْدُ ، وَالنَّحْلُ ، وَالْإِسْرَاءُ ، وَمَرْيَمُ ، وَأُولَى الْحَجِّ ، وَالْفُرْقَانُ ، وَالنَّمْلُ ، وَالْمُذَمِّجَةُ . وَص ، وَ﴿حَم﴾ السَّجْدَةُ ، وَالنَّجْمُ ، وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ ، وَ﴿اقْرَأْ﴾ ؛ وَعَلَى السَّامِعِ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدِ السَّمَاعَ ، إِلَّا الْحَائِضُ وَالنَّفْسَاءُ ، وَإِلَّا الْإِمَامَ وَالْمُقْتَدِي بِهِ ، بِالسَّمَاعِ مِنْ مُقْتَدٍ ، فَلَا تَجِبُ عَلَيْهِمْ ؛ وَيَجِبُ بِسَمَاعِ الْفَارِسِيَّةِ إِنْ فَهَمَهَا ، وَبِالْعَرَبِيَّةِ وَإِنْ لَمْ يَفْهَمْ ، لَكِنْ لَا يَجِبُ عَلَى الْعَجَمِيِّ مَا لَمْ يَعْلَمْ ، وَإِنْ لَمْ يَفْهَمْ ؛ وَعَلَى الْأَصَمِّ إِذَا تَلَا بِحَيْثُ يُسْمَعُ نَفْسَهُ لَوْ لَا الْعَارِضُ ، وَلَا يَجِبُ بِسَمَاعِهَا مِنْ مَجْنُونٍ أَوْ نَائِمٍ أَوْ صَغِيرٍ غَيْرِ مُمَيِّزٍ أَوْ طَبِيرٍ أَوْ صَدَى ، وَلَا بِالتَّهَجُّيِّ وَلَا بِالْكِتَابَةِ ؛ وَتَجِبُ بِالسَّمَاعِ مِنَ الْأَصَمِّ وَالْجُنْبِ وَالْكَافِرِ وَالْمَجْنُونِ وَالْحَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ وَالصَّغِيرِ الْمُمَيِّزِ ؛ وَيَكْفِيهِ أَنْ يَسْجُدَ عَدَدَ مَا عَلَيْهِ لِلتَّلَاوَةِ بِلا تَعْيِينٍ وَيَكُونُ مُؤَدِّيًا ؛ وَتُؤَدَّى بِرُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ فِي الصَّلَاةِ غَيْرِ رُكُوعِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِ سُجُودِهَا ، وَلَكِنْ السُّجُودُ

أَفْضَلُ ، وَيُجْزَى عَنْهَا رُكُوعُ الصَّلَاةِ إِنْ نَوَى أَدَاءَهَا فِيهِ إِذَا كَانَ عَلَى الْفَوْرِ ، بِأَنْ لَا يَفْصِلَ بَثَلَاثِ آيَاتٍ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مِنْ آخِرِ السُّورَةِ ، وَتَوَدَّى بِسُجُودِهَا عَلَى الْفَوْرِ أَيْضاً وَإِنْ لَمْ يَنْوَ ؛ وَلَوْ سَمِعَ آيَةَ السَّجْدَةِ مِنْ مُصَلٍّ فَلَمْ يَأْتَمْ بِهِ ، أَوْ أَتَمَّ بِهِ فِي رَكْعَةٍ أُخْرَى ، سَجَدَ خَارِجَ الصَّلَاةِ ؛ وَإِنْ أَتَمَّ قَبْلَ سُجُودِ إِمَامِهِ لَهَا سَجْدَةٌ مَعَهُ ، وَإِنْ أَقْتَدَى بِهِ بَعْدَ سُجُودِهَا فِي رَكْعَتِهَا صَارَ مُدْرِكاً لَهَا حُكْماً ، فَلَا يَسْجُدُهَا أَصلاً ؛ وَلَمْ تُقْضَ الصَّلَاتِيَّةُ خَارِجَهَا إِلَّا إِذَا فَسَدَتْ الصَّلَاةُ قَبْلَ سُجُودِهَا بِغَيْرِ الْحَيْضِ ، فَلَوْ بِهِ تَسْقُطُ عَنْهَا السَّجْدَةُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ بَعْدَ سُجُودِهَا وَجَبَ عَلَيْهِ قِضَاءُ الصَّلَاةِ ، وَلَا يُلْزَمُهُ إِعَادَةُ تِلْكَ السَّجْدَةِ ؛ وَلَوْ سَمِعَ الْمُصَلِّي إِمَاماً كَانَ أَوْ مُؤْتَمّاً أَوْ مُنْفَرِداً السَّجْدَةَ مِنْ لَيْسَ مَعَهُ فِي صَلَاتِهِ ، سَوَاءً كَانَ إِمَاماً غَيْرَ إِمَامِهِ أَوْ مُؤْتَمّاً بِذَلِكَ الْإِمَامِ أَوْ مُنْفَرِداً أَوْ غَيْرَ مُصَلٍّ أَصلاً لَمْ يَسْجُدْ فِيهَا بَلْ بَعْدَهَا ، وَلَوْ سَجَدَ فِيهَا لَمْ تُجْزِهِ وَإِعَادَ السُّجُودَ دُونَ الصَّلَاةِ ، إِلَّا إِذَا تَلَاهَا الْمُصَلِّي إِمَاماً أَوْ مُنْفَرِداً فَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ ، سَوَاءً تَلَاهَا قَبْلَ سَمَاعِهَا أَوْ بَعْدَهُ ، أَمَّا الْمُؤْتَمُّ فَإِنَّهُ يَسْجُدُهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَلَا يُعِيدُ الصَّلَاةَ ؛ وَإِنْ تَلَاهَا فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ فَسَجَدَ لَهَا ثُمَّ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْفَوْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْطَعَ حُكْمَ الْمَجْلِسِ فَتَلَاهَا فِيهَا سَجْدَةً أُخْرَى ، وَلَوْ لَمْ يَسْجُدْ أَوَّلًا كَفَّتُهُ الْأُخْرَى ، وَلَوْ تَلَاهَا فِي الصَّلَاةِ فَسَجَدَهَا فِيهَا ثُمَّ أَعَادَهَا بَعْدَ السَّلَامِ قَبْلَ الْكَلَامِ لَا تَجِبُ أُخْرَى ، وَإِنْ تَكَلَّمَ تَجِبُ ، وَلَوْ لَمْ يَسْجُدْ لَهَا حَتَّى سَلَّمَ ثُمَّ تَلَاهَا سَجْدَةً وَاحِدَةً وَسَقَطَتْ عَنْهُ الْأُولَى ، وَلَوْ كَرَّرَهَا فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ تَكْفِيهِ سَجْدَةً وَاحِدَةً ، وَلَوْ سَجَدَ لَهَا أَوَّلًا كَفَّتُهُ ، وَلَا يُنْدَبُ التَّكْرَارُ ، بِخِلَافِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ تَكَرُّرِ ذِكْرِهِ ، فَإِنَّهُ يَجِبُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَيُنْدَبُ بَعْدَهَا ، وَأَمَّا اسْمُهُ تَعَالَى فَإِنَّهُ يَجِبُ تَعْظِيمُهُ كُلَّمَا ذُكِرَ .

وَلَوْ تَكَرَّرَ مَجْلِسُ التَّلَاوَةِ يَتَكَرَّرُ الْوُجُوبُ ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَرَّرُ السُّجُودُ إِلَّا

بِاخْتِلَافِ الْمَتَلُوِّ وَالْمَسْمُوعِ وَالْمَجْلِسِ ، سَوَاءٌ كَانَ اخْتِلَافُ الْمَجْلِسِ : حَقِيقَةً
بِالْإِنْتِقَالِ مِنْهُ إِلَى آخَرَ بِأَكْثَرِ مِنْ خُطَوَتَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثٍ مَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَكَانَيْنِ
حُكْمُ الْوَاحِدِ ، كَالْمَسْجِدِ ، وَالْبَيْتِ ، وَالسَّفِينَةِ وَلَوْ جَارِيَةً ، وَكُلُّ مَكَانٍ يَصْحُ
فِيهِ الْإِفْتِدَاءُ ، وَالصَّخْرَاءُ بِالنِّسْبَةِ لِلتَّالِي فِي الصَّلَاةِ رَاكِبًا ، وَلَوْ لَمْ يُصَلِّ تَكَرَّرَ ،
لَأَنَّ سَيْرَهَا مُضَافٌ إِلَيْهِ بِخِلَافِ سَيْرِ السَّفِينَةِ ؛ أَوْ كَانَ اخْتِلَافُهُ حُكْمًا بِمُبَاشَرَةٍ
عَمَلٍ يُعَدُّ فِي الْعُرْفِ قِطْعًا لِمَا قَبْلَهُ ، كَمَا لَوْ تَلَا ثُمَّ أَكَلَ كَثِيرًا ، أَوْ نَامَ
مُضْطَجِعًا ، أَوْ أَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، أَوْ أَخَذَ فِي بَيْعٍ أَوْ شِرَاءٍ أَوْ نِكَاحٍ ، بِخِلَافِ
مَا إِذَا طَالَ جُلُوسُهُ ، أَوْ قِرَاءَتُهُ ، أَوْ سَبَّحَ ، أَوْ هَلَّلَ ، أَوْ أَكَلَ لُقْمَةً ، أَوْ شَرِبَ
شَرْبَةً ، أَوْ نَامَ قَاعِدًا ، أَوْ كَانَ جَالِسًا فَقَامَ ، أَوْ مَشَى خُطَوَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، أَوْ كَانَ
قَائِمًا فَقَعَدَ ، أَوْ نَازِلًا فَرَكِبَ فِي مَكَانِهِ ، فَلَا تَتَكَرَّرُ ؛ وَيَتَبَدَّلُ فِي حَقِّ الْمُسَدِّي
الَّذِي يَذْهَبُ وَيَبْدِيهِ السَّدْيُ وَيُلْقِيهِ عَلَى الْأَعْوَادِ ، لَا الَّذِي يَكُونُ جَالِسًا عَلَى
شَيْءٍ وَيُدِيرُ الدَّوَارَةَ يُلْقِي عَلَيْهَا السَّدْيُ وَلَمْ يَفْصَلْ بَيْنَ الثَّلَاثَتَيْنِ بِعَمَلٍ كَثِيرٍ مِنْ
ذَلِكَ ؛ وَيَتَبَدَّلُ بِالْإِنْتِقَالِ مِنْ غُضَنِ شَجَرَةٍ إِلَى غُضَنِ آخَرَ مِنْهَا إِذَا لَمْ يُمَكِّنِ
الْإِنْتِقَالُ إِلَّا بِالنُّزُولِ ، وَإِلَّا بِأَنْ كَانَ يُمَكِّنُهُ الْإِنْتِقَالُ بِدُونِ نَزُولٍ كَفَتْهُ وَاحِدَةً ؛
وَيَتَبَدَّلُ بِسَبَاحَةٍ فِي نَهْرٍ أَوْ حَوْضٍ كَبِيرٍ ، لَا يَتَبَدَّلُ بِسَيْرِ سَفِينَةٍ ، وَلَا بِرُكْعَةٍ
تَكَرَّرَتْ فِيهَا الثَّلَاوَةُ ، وَلَا بِرُكْعَتَيْنِ .

وَيَتَكَرَّرُ الْوُجُوبُ بِتَكَرُّارِ آيَةِ عَلَى السَّامِعِ لَهَا دُونَ التَّالِي بِتَبْدِيلِ مَجْلِسِهِ ،
وَالْحَالُ أَنَّهُ قَدْ اتَّحَدَ مَجْلِسُ التَّالِي ؛ لَا يَتَكَرَّرُ الْوُجُوبُ بِاتِّحَادِ مَجْلِسِ السَّامِعِ
وَاخْتِلَافِ مَجْلِسِ التَّالِي ، فَلَوْ كَرَّرَهَا رَاكِبًا يُصَلِّي وَغَلَامُهُ يَمْشِي أَوْ رَاكِبًا مَعَهُ ،
تَكَرَّرَ عَلَى الْغَلَامِ لِيَتَبَدَّلَ الْمَجْلِسُ فِي حَقِّهِ ، بِخِلَافِ الرَّاكِبِ ، لِأَنَّ الصَّلَاةَ
تَجْمَعُ الْمُتَفَرِّقَ ؛ إِلَّا إِذَا اقْتَدَى الْغَلَامُ بِهِ ، لِأَنَّ مَنْ تَكَرَّرَ مَجْلِسُهُ مِنْ سَامِعٍ أَوْ
تَالٍ تَكَرَّرَ الْوُجُوبُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ ؛ وَكُرْهَ تَرْكِ آيَةِ السَّجْدَةِ وَقِرَاءَةِ بَاقِي

السُّورَةِ ، وَلَا يُكْرَهُ عَكْسُهُ وَهُوَ أَنْ يَقْرَأَ آيَةَ السَّجْدَةِ مِنْ بَيْنِ السُّورَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الصَّلَاةِ ، لِكَرَاهَةِ الْاِقْتِصَارِ عَلَى آيَةٍ ، فَجَبُّ ضَمِّ آيَتَيْنِ فِيهَا ، وَيُنْدَبُ ضَمُّ آيَةٍ أَوْ آيَتَيْنِ إِلَيْهَا فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ ؛ وَنُدْبَ إِخْفَاؤِهَا عَنْ سَامِعٍ غَيْرِ مُتَهَيِّئٍ لِلسُّجُودِ ؛ وَيَنْبَغِي أَنْ يُخْفِيَهَا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ بِحَالِ السَّامِعِينَ أَنَّهُمْ غَيْرُ مُتَهَيِّئِينَ أَوْ يَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَدَاؤُهَا ؛ وَلَا تَجِبُ عَلَى مُتَشَاغِلٍ بِعَمَلٍ وَلَا يَسْمَعُهَا ؛ وَيُنْدَبُ الْقِيَامُ ثُمَّ السُّجُودُ لَهَا ، وَكَذَا التُّزُولُ لِرَاكِبٍ ، وَأَنْ لَا يَرْفَعَ السَّامِعُ رَأْسَهُ مِنْهَا قَبْلَ تَالِيهَا ، وَلَا يُؤَمِّرُ التَّالِيَّ بِالتَّقْدُمِ عَلَى السَّامِعِ ، وَلَا السَّامِعُونَ بِالْاَضْطِفَافِ ، فَيَسْجُدُونَ كَيْفَ كَانُوا ؛ وَيُسْتَحَبُّ لِلتَّالِيِّ وَالسَّامِعِ إِذَا لَمْ يُمَكِّنْهُ السُّجُودُ أَنْ يَقُولَ : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .

وَشَرِطُ لِصَحَّتِهَا شَرَائِطُ الصَّلَاةِ الْمُتَقَدِّمَةِ : مِنْ طَهَارَةِ الْحَدَثِ ، وَالْخَبَثِ ، وَسِتْرِ الْعَوْرَةِ ، وَاسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ ، وَتَحَرِّيِّهَا عِنْدَ الْأَشْتِبَاهِ ، وَالنِّيَّةِ إِلَّا التَّحْرِيمَةَ ، وَإِلَّا نِيَّةَ تَعْيِينِ أَنَّهَا سَجْدَةُ آيَةٍ كَذَا ، أَمَّا نِيَّةُ تَعْيِينِ كَوْنِهَا عَنِ التَّلَاوَةِ فَشَرَطٌ ، وَيُفْسِدُهَا مَا يُفْسِدُ الصَّلَاةَ ، إِلَّا مُحَاذَاةَ الْمَرْأَةِ .

وَرُكْنُهَا : السُّجُودُ أَوْ بَدَلُهُ ، كَرُكُوعٍ مُصَلٍّ ، وَإِيمَاءٍ مَرِيضٍ وَرَاكِبٍ سَمِعَهَا أَوْ تَلَاهَا رَاكِبًا خَارِجَ الْمِصْرِ .

وَكَيْفِيَّتُهَا أَنْ يَسْجُدَ سَجْدَةً وَاحِدَةً بَيْنَ تَكْبِيرَتَيْنِ مَسْنُونَتَيْنِ يُسْمَعُ نَفْسُهُ بِهِمَا مُنفَرِدًا وَمَنْ خَلَفَهُ إِنْ كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ ، وَأَنْ تَكُونَ بَيْنَ قِيَامَيْنِ مُسْتَحَبَّيْنِ : قِيَامَ قَبْلِ السُّجُودِ لِيَكُونَ حُرُورًا ؛ وَقِيَامَ بَعْدَ رَفْعِ رَأْسِهِ ؛ وَفِيهَا تَسْبِيحُ السُّجُودِ إِنْ كَانَتْ صَلَاتِيَّةً وَإِلَّا قَالَ مَا شَاءَ مِمَّا وَرَدَ .

وَيُكْرَهُ لِلْإِمَامِ أَنْ يَقْرَأَهَا فِي مُحَافَتِهِ لِأَنَّهُ إِنْ تَرَكَ السُّجُودَ لَهَا فَقَدْ تَرَكَ وَاجِبًا وَإِنْ سَجَدَ يَشَبِّهُ عَلَى الْمُفْتَدِينَ ؛ وَلَوْ تَلَاهَا عَلَى الْمُنْبَرِ سَجَدَ وَسَجَدَ السَّامِعُونَ لَا غَيْرُهُمْ ، بِخِلَافِهَا فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يَسْجُدُ السَّامِعُ وَغَيْرُهُ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَسَجْدَةُ الشُّكْرِ مُسْتَحَبَّةٌ ، لَكِنَّهَا تُكْرَهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ لِأَنَّ الْجَهْلَةَ يَغْتَقِدُ وَنَهَا وَاجِبَةً
أَوْ سُنَّةً ؛ وَهِيَ مِثْلُ سَجْدَةِ التَّلَاوَةِ ، وَأَنْ يُكَبِّرَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَيَسْجُدَ ، فَيَحْمَدَ اللَّهَ
تَعَالَى وَيَشْكُرَ وَيُسَبِّحَ ، ثُمَّ يُكَبِّرَ ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ بِلَا رَفْعِ يَدٍ وَلَا تَشْهَدٍ وَلَا تَسْلِيمٍ .

فَائِدَةٌ مُهِمَّةٌ لِدَفْعِ كُلِّ نَازِلَةٍ مُلِمَّةٍ : مَنْ قَرَأَ آيَةَ السَّجْدَةِ كُلَّهَا فِي مَجْلِسٍ
وَسَجَدَ لِكُلِّ مِنْهَا كَفَاءُ اللَّهِ مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاةٍ وَآخِرَتِهِ ، وَيَقْرُؤَهَا وَلَاءً ، ثُمَّ
يَسْجُدُ ، أَوْ يَسْجُدُ لِكُلِّ بَعْدَ قِرَاءَتِهَا ، وَهُوَ غَيْرُ مَكْرُوهٍ .

* * *

صَلَاةُ الْجُمُعَةِ

هِيَ فَرَضٌ عَيْنٌ يَكْفُرُ جَاحِدُهَا ، وَهِيَ فَرَضٌ عَلَى مَنْ اجْتَمَعَ فِيهِ أَحَدَ عَشَرَ
شَرْطًا : ١ - الْإِقَامَةُ بِمَضْرٍ أَوْ رَبَضِهِ أَوْ فَنَائِهِ وَلَوْ مُنْفَصِلًا بِمَزَارِعَ ، لَا عَلَى أَهْلِ
الْقَرْيِ وَلَوْ سَمِعُوا النِّدَاءَ ؛ ٢ - وَالصَّحَّةُ مِنْ مَرَضٍ لَا يُمَكِّنُهُ مَعَهُ الْخُرُوجُ بِنَفْسِهِ
أَوْ يَشْتَدُّ مَرَضُهُ أَوْ يَمْتَدُّ ، وَمِثْلُهُ مَنْ يَعُولُهُ إِنْ بَقِيَ الْمَرِيضُ ضَائِعًا بِخُرُوجِهِ ،
وَالشَّيْخُ الْفَانِي ؛ ٣ - وَالْحُرِّيَّةُ ، فَلَا تَجِبُ عَلَى رَقِيقٍ وَلَوْ أَذِنَ لَهُ مَوْلَاهُ خَيْرَ ،
أَمَّا بِلَا إِذْنٍ فَيَحِلُّ إِنْ عَلِمَ رِضَاهُ أَوْ رَأَاهُ فَسَكَتَ ، وَكَذَا إِذَا كَانَ يُمَسِّكُ دَابَّتَهُ عِنْدَ
الْجَامِعِ وَلَا يُخَلُّ بِحَقِّهِ فِي الْإِمْسَاكِ لَهُ ذَلِكَ ؛ ٤ - وَالذُّكُورَةُ الْمُحَقَّقَةُ فَلَا تَجِبُ
عَلَى خُنْثَى مُشْكِلٍ ؛ ٥ - وَالْبُلُوغُ ؛ ٦ - وَالْعَقْلُ ؛ ٧ - وَوُجُودُ الْبَصَرِ ، فَتَجِبُ
عَلَى الْأَعْوَرِ وَعَلَى ضَعِيفِ الْبَصَرِ ، وَلَا تَجِبُ عَلَى الْأَعْمَى ، وَإِنْ قَدِرَ عَلَى قَائِدٍ
مُتَبَرِّعٍ أَوْ بِأَجْرَةٍ ، وَافْتَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِوُجُوبِهَا عَلَى مَنْ كَانَ أَعْمَى وَكَانَ فِي
الْمَسْجِدِ مُتَطَهِّرًا وَأَقْنِمَتْ لِانْتِفَاءِ الْحَرَجِ ، وَاسْتَظْهَرَ سَيِّدِي الْوَالِدُ وَجُوبَهَا عَلَيْهِ
إِذَا كَانَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَيَعْرِفُ الطَّرِيقَ بِلَا قَائِدٍ وَلَا كُفْلَةٍ وَلَا مَشَقَّةٍ ،
كَالْمَرِيضِ الْقَادِرِ عَلَى الْخُرُوجِ بِنَفْسِهِ وَلَا يَلْحَقُهُ مَشَقَّةٌ ؛ ٨ - وَالْقُدْرَةُ عَلَى

الْمَشْيِ ، فَلَا تَجِبُ عَلَى مُقْعِدٍ وَإِنْ وَجَدَ حَامِلًا اتِّفَاقًا ؛ ٩ - وَعَدَمُ حَبْسٍ ، فَلَا تَجِبُ عَلَى مَنْ حُبِسَ ظُلْمًا ، كَمَذْيُونٍ مُعْسِرٍ فَلَوْ مُوسِرًا قَادِرًا عَلَى الْأَدَاءِ حَالًا وَجَبَتْ ، ١٠ - وَعَدَمُ خَوْفٍ مِنْ لِصٍّ وَنَحْوِهِ ، وَمِثْلُهُ الْمَذْيُونُ الْمُفْلِسُ ، ١١ - وَعَدَمُ مَطَرٍ شَدِيدٍ وَوَحْلٍ ، وَثَلَجٍ ، وَبَرْدٍ كَذَلِكَ .

وَقَاقِدُ هَذِهِ الشُّرُوطِ أَوْ بَعْضُهَا إِنْ اخْتَارَ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ وَصَلَّاهَا وَهُوَ بَالِغٌ عَاقِلٌ وَقَعَتْ فَرْضًا عَنِ الْوَقْتِ ، وَهِيَ أَفْضَلُ ، إِلَّا لِلْمَرْأَةِ ، إِلَّا إِذَا كَانَ بَيْتُهَا لَصِيقَ جِدَارِ الْمَسْجِدِ بِلَا مَانِعٍ مِنْ صَحَّةِ الْاِقْتِدَاءِ فَتَكُونُ أَفْضَلُ لَهَا أَيْضًا ؛ وَيَصْلُحُ لِلْإِمَامَةِ فِيهَا مَنْ صَلَحَ لِغَيْرِ الْجُمُعَةِ إِمَامًا لِلرِّجَالِ ، فَجَارَتْ لِمُسَافِرٍ وَعَبْدٍ وَمَرِيضٍ ، وَتَتَعَقَّدُ الْجُمُعَةُ بِحُضُورِهِمْ .

وَيُشْتَرَطُ لِصِحَّتِهَا سَبْعَةُ أَشْيَاءَ : ١ - الْمِضْرُ أَوْ فَنَائُهُ ؛ وَالْمِضْرُ كُلُّ مَوْضِعٍ كَبِيرٍ فِيهِ سِكَكٌ وَأَسْوَاقٌ وَلَهُ رَسَاتِيقٌ وَلَوْ قَدَرِ مَنَى ، فَإِنَّ فِيهَا ثَلَاثَ سِكَكٍ ، وَلَهُ أَمِيرٌ يَقْدِرُ عَلَى إِنْصَافِ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ ، وَقَاضٍ يَقْدِرُ عَلَى إِقَامَةِ الْحُدُودِ بِشَرْطِ كَوْنِهِمَا مُقِيمَيْنِ ، وَيَكْفِي كَوْنُ أَحَدِهِمَا مُفْتِيًا حَتَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ أَحَدُهُمَا مُفْتِيًا اشْتَرَطَ الْمُفْتِيُ ؛ وَالْفَنَاءُ مَا أُعِدَّ لِأَجْلِ مَصَالِحِ الْمِضْرِ مِنْ دَفْنِ الْمَوْتَى وَحَوَائِجِ الْمِضْرِ كَرَكْضِ الْخَيْلِ وَالذَّوَابِّ وَجَمْعِ الْعَسَاكِرِ وَالْخُرُوجِ لِلرَّمِي بِالْبُنْدُقِ (الْبَارُودَةِ) وَاخْتِيَارِ الْمَدَافِعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَتَّصِلْ بِالْمِضْرِ ، وَلَوْ فَصِّلَ بِمَزَارِعَ ، وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِكِبَرِ الْمِضْرِ وَصِغَرِهِ ، وَلَوْ زَادَ بُعْدُهُ عَلَى فَرَسَخٍ ؛ ٢ - وَالسُّلْطَانُ أَوْ مَأْمُورُهُ ، وَلِلْخَطِيبِ الْمُقَرَّرِ مِنْ جِهَةِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ أَوْ نَائِبِهِ أَنْ يَسْتَنْبِ فِي الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ أَوْ أَحَدِهِمَا بِلَا صَرِيحٍ إِذِنْ ، وَلَوْ بِلَا ضَرُورَةٍ ، وَإِنْ كَانَ حَاضِرًا ، إِلَّا إِذَا اسْتَخْلَفَ لِلصَّلَاةِ فَقَطْ لَسَقِيَ حَدَثٌ قَبْلَ شُرُوعِهِ فِيهَا بَعْدَ الْخُطْبَةِ فَيُشْتَرَطُ كَوْنُ الْخَلِيفَةِ قَدْ شَهِدَ الْخُطْبَةَ أَوْ بَعْضَهَا مَعَ أَهْلِيَّتِهِ لِلاِقْتِدَاءِ بِهِ ، وَتُؤَدَّى فِي مِضْرٍ وَاحِدٍ وَلَوْ صَغِيرًا بِمَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ ؛

٣ - وَوَقْتُ الظُّهْرِ ، فَلَا تَصِحُّ قَبْلَهُ ، وَتَبْطُلُ بِخُرُوجِهِ ؛ ٤ - وَالْخُطْبَةُ بِقَصْدِهَا ، وَلَوْ بِالْفَارِسِيَّةِ ، فِي الْوَقْتِ ؛ ٥ - وَكَوْنُهَا قَبْلَهَا بِلَا فَاصِلٍ كَثِيرٍ بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ تَتَعَقَّدُ الْجُمُعَةَ بِهِمْ ، وَهُمْ الذُّكُورُ الْبَالِغُونَ الْعَاقِلُونَ وَلَوْ كَانُوا مَعْدُورِينَ بِسَفَرٍ أَوْ مَرَضٍ وَلَوْ كَانُوا صُمًّا أَوْ نِيَامًا ؛ وَكَوْنُهَا جَهْرًا بِحَيْثُ يَسْمَعُهَا مَنْ كَانَ عِنْدَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهِ مَانِعٌ ، وَكَفَتْ تَحْمِيدَةً أَوْ تَهْلِيلَةً أَوْ تَسْبِيحَةً لِلْخُطْبَةِ الْمَفْرُوضَةِ بَيْنَيْهَا مَعَ الْكَرَاهَةِ ، فَلَوْ حَمِدَ لِعَطَاسِهِ أَوْ سَبَّحَ تَعَجُّبًا لَمْ يَنْبَغِ عَنْهَا .

وَيُسْنُ خُطْبَتَانِ خَفِيفَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا شَرْطٌ ، وَتُكْرَهُ زِيَادَتُهُمَا عَلَى قَدْرِ سُورَةٍ مِنْ طَوَالِ الْمُفْصَلِ^(١) ، يَفْصِلُ بِجَلْسَةٍ بَيْنَهُمَا بِقَدْرِ ثَلَاثِ آيَاتٍ ، وَتَارِكُهَا مُسِيءٌ ؛ وَيُسْنُ الْأَذَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قِيَامُهُ وَالسَّيْفُ بِسَارِهِ مُتَكِنًا عَلَيْهِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ فُتِحَتْ عَنْوَةٌ ، وَبِدُونِهِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ فُتِحَتْ صُلْحًا ، وَيَبْدَأُ بِالتَّعَوُّذِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ الْأُولَى سِرًّا ، ثُمَّ يَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُثْنِي عَلَيْهِ ، وَيَأْتِي بِالشَّهَادَتَيْنِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْعِظَةِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْقِرَاءَةِ وَلَوْ آيَةً ، وَيَجْهَرُ فِي الثَّانِيَةِ لَا كَالأُولَى ، وَيَدْعُو لِلْمُسْلِمِينَ فِيهَا مَكَانَ الْوَعْظِ ، وَلِلْإِسْلَامِ وَأَمْرَائِهِ بِالصَّلَاحِ وَالنَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَقِرَاءَةُ آيَةٍ فِيهَا وَذِكْرُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْعَمَمِينَ ؛ وَيُكْرَهُ تَكْلُمُهُ فِيهَا إِلَّا لِأَمْرِ بِمَعْرُوفٍ ، وَيُكْرَهُ الْأَلْتِفَاتُ يَمِينًا وَيَسَارًا كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْخُطَبَاءِ عِنْدَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَمِنْ أَلْسِنَةٍ جُلُوسُهُ فِي بَيْتِ الْخُطَابَةِ إِنْ كَانَ ، وَيُسْنُ الْقِيَامُ لَهَا ؛ ٦ - وَالْجَمَاعَةُ ، وَأَقْلَاهَا ثَلَاثَةُ رِجَالٍ سِوَى الْإِمَامِ ، وَلَوْ غَيْرُ الثَّلَاثَةِ

(١) طَوَالِ الْمُفْصَلِ : كسورة الحجرات والفتح ، وأواسط الْمُفْصَلِ كسورة الليل والضحى ، وقصار الْمُفْصَلِ من سورة الضحى إلى آخر القرآن ؛ والمُفْصَلُ يَبْدَأُ من سورة ق أو الحجرات أو الفتح إلى آخر القرآن ، أو من سورة الجاثية أو سورة محمد أو سورة ق كما اختاره الإمام النووي رحمه الله ، أو من سورة الصافات أو سورة الصف أو سورة الملك أو سورة الفتح أو سورة الأعلى أو سورة الضحى على أقوال ؛ وسبب التسمية كثرة الفصول بين سورة أو لقلة المنسوخ فيه .

الَّذِينَ حَضَرُوا الْخُطْبَةَ ، أَوْ عَبِيدًا ، أَوْ مُسَافِرِينَ ، أَوْ مَرْضَى ، لَا النِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ وَلَوْ مَعَ رَجُلَيْنِ ؛ وَالشَّرْطُ بَقَاؤُهُمْ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَسْجُدَ ، فَإِنْ نَفَرُوا بَعْدَ شُرُوعِهِمْ بَعْدَ سُجُودِهِ أَتَمَّهَا وَحْدَهُ جُمُعَةً ، وَكَذَا لَوْ نَفَرُوا وَعَادُوا وَأَذْرَكُوهُ رَاحِعًا ، أَوْ نَفَرُوا بَعْدَ الْخُطْبَةِ وَصَلَّى بِآخَرِينَ أَتَمَّهَا جُمُعَةً وَلَوْ وَحْدَهُ فِيمَا إِذَا لَمْ يَعُودُوا أَوْ لَمْ يَأْتِ غَيْرُهُمْ ، وَإِنْ نَفَرُوا قَبْلَ سُجُودِهِ بَطَلَتْ وَيَسْتَقْبِلُ الظُّهْرَ ؛ ٧- وَالْإِذْنُ الْعَامُّ مِنَ الْإِمَامِ أَوْ مِنْ مُقِيمِهَا بِأَنْ تُفْتَحَ أَبْوَابُ الْجَامِعِ وَيُؤَدَّنَ لِلنَّاسِ ؛ وَمَنْ أَذْرَكَهَا فِي التَّشَهُّدِ أَوْ فِي سُجُودِ سَهْوٍ لَوْ سَجَدَهُ الْإِمَامُ وَلَوْ فِي تَشَهُّدِهِ يُتِمُّهَا جُمُعَةً كَمَا فِي الْعِيدِ ، وَإِنْ كَانَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنْ لَا يَسْجُدَ لِلْسَهْوِ فِي الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ ، لَكِنَّهُ لَوْ سَجَدَ جَازَ وَفَعَلَ خِلَافَ الْأَوَّلَى ؛ وَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ فَلَا صَلَاةَ وَلَا كَلَامَ إِلَى تَمَامِ صَلَاتِهِ خَلَا صَلَاةَ فَائِتَةٍ لَمْ يَسْقُطِ التَّرْتِيبُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْوَقْتِيَّةِ ، وَكُلُّ مَا حُرِّمَ فِي الصَّلَاةِ حُرِّمَ فِي الْخُطْبَةِ بِلَا فَرْقٍ بَيْنَ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ ، لَا بَيْنَ مُؤَدِّنٍ وَمُرْقٍ ، سِوَى الْأَذَانِ بَيْنَ يَدَيِ الْخُطِيبِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ ، حَتَّى وَلَا الدُّعَاءُ وَالتَّأْمِينُ إِلَّا فِي نَفْسِهِ كَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ؛ وَفَرَضُ السَّغْيِ إِلَى الصَّلَاةِ وَتَرْكُ الْبَيْعِ بِالْأَذَانِ الْأَوَّلِ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُصَلِّيَ غَيْرُ الْخُطِيبِ فَإِنْ فَعَلَ بِأَنْ خَطَبَ صَبِيٌّ بِإِذْنِ السُّلْطَانِ وَصَلَّى بِالْبُلْغِ بِإِذْنِهِ أَيْضًا أَوْ بِإِذْنِ الصَّبِيِّ الْمَأْذُونِ جَازَ ؛ وَكُرِهَ الْخُرُوجُ مِنَ الْمِصْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِمَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ بَعْدَ الزَّوَالِ لَا قَبْلَهُ مَا لَمْ يُصَلِّ ، إِلَّا لِمُرِيدٍ سَفَرٍ تَقَوُّتُهُ رِفْقَتُهُ لَوْ صَلَّاهَا وَلَا يُمَكِّنُهُ الذَّهَابُ وَحْدَهُ ، وَالْفَرَوِيُّ إِذَا دَخَلَ الْمِصْرَ وَمَكَثَ إِلَى وَقْتِهَا تَلَزَّمَهُ وَإِلَّا لَا .

* * *

صَلَاةُ الْعِيدَيْنِ

تَجِبُ صَلَاتُهُمَا عَلَى مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ بِشَرَائِطِهَا الْمُتَقَدِّمَةِ سِوَى الْخُطْبَةِ ، فَإِنَّهَا سُنَّةٌ بَعْدَهَا ؛ وَنُدِبَ يَوْمَ الْفِطْرِ أَكْلُهُ حُلُوءًا وَتَرًّا ، وَالْأَحْسَنُ تَمَرًا

إِنْ وَجَدَ ، وَاسْتِيَاكُهُ ، وَاعْتِسَالُهُ ، وَتَطْيِيبُهُ ، وَلُبْسُهُ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ وَلَوْ غَيْرَ أَبْيَضٍ ،
ثُمَّ خُرُوجُهُ مَاشِيًا إِلَى الْمُصَلَّى ، وَأَدَاءُ فِطْرَتِهِ فِي طَرِيقِهِ ، وَلَا يُكَبِّرُ فِي طَرِيقِهِ
جَهْرًا ، وَيُظْهِرُ الْبَشَاشَةَ وَالْفَرَحَ وَكَثْرَةَ الصَّدَقَةِ حَسَبَ الطَّاقَةِ ، وَسُرْعَةَ الْإِنْتِبَاهِ
مِنَ النَّوْمِ أَوَّلَ الْوَقْتِ أَوْ قَبْلَهُ ، وَالْمُسَارَعَةَ إِلَى الْمُصَلَّى ، وَصَلَاةُ الصُّبْحِ أَوَّلًا
فِي مَسْجِدِ حَيْهِ ، وَيَرْجِعُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ ؛ وَوَقْتُهَا مِنْ أَرْتِفَاعِ الشَّمْسِ عَنِ الْأُفُقِ
قَدَرُ رُمْحٍ : اثْنَا عَشَرَ شِبْرًا ^(١) ، بِأَنْ تَبْيَضَ وَتَحِلَّ النَّافِلَةُ إِلَى اسْتَوَائِهَا ، فَلَوْ
زَالَتِ الشَّمْسُ وَهُوَ فِي اثْنَانِ فَسَدَتْ وَصَارَتْ نَفْلًا كَمَا فِي الْجُمُعَةِ إِذَا دَخَلَ
وَقْتُ الْعِصْرِ فِيهَا ؛ وَكَيْفِيَّةُ صَلَاتِهَا أَنْ يُنَوِّيَ صَلَاةَ الْعِيدِ بِقَلْبِهِ وَجُوبًا وَبِلِسَانِهِ
اسْتِحْبَابًا ، ثُمَّ يُكَبِّرُ لِلتَّحْرِيمَةِ ، ثُمَّ يَقْرَأُ الشَّاءَ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ وَجُوبًا تَكْبِيرَاتِ الزَّوَائِدِ
ثَلَاثًا ، يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي كُلِّ مِنْهَا وَيُرْسِلُهُمَا سَاكِتًا بِقَدْرِ تَكْبِيرَةِ الْقَوْمِ ، ثُمَّ يَتَعَوَّذُ
الْإِمَامُ ، ثُمَّ يُسَمِّي سِرًّا ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ ، ثُمَّ سُورَةَ ، وَنُدْبَ أَنْ تَكُونَ ﴿سَجَّ
أَسْمَرَيْكَ الْأَعْلَى﴾ ثُمَّ يَرْكَعُ ، فَإِذَا قَامَ إِلَى الثَّانِيَةِ ابْتَدَأَ بِالْبَسْمَلَةِ ، ثُمَّ بِالْفَاتِحَةِ ،
ثُمَّ بِالسُّورَةِ ، وَنُدْبَ أَنْ تَكُونَ سُورَةُ : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَدْنِيَّةِ﴾ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ
الْإِمَامُ وَالْقَوْمُ تَكْبِيرَاتِ الزَّوَائِدِ ثَلَاثًا ، وَيَرْفَعُ الْإِمَامُ وَالْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ فِيهَا كَمَا فِي
الْأُولَى ، وَهَذَا أَوَّلَى مِنْ تَقْدِيمِ تَكْبِيرَاتِ الزَّوَائِدِ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى الْقِرَاءَةِ ،
فَإِنْ قَدَّمَ التَّكْبِيرَاتِ عَلَى الْقِرَاءَةِ جَازَ ؛ وَلَوْ أَدْرَكَ الْإِمَامُ فِي الْقِيَامِ بَعْدَمَا كَبَّرَ كَبَّرَ
فِي الْحَالِ وَإِنْ كَانَ شَرَعَ الْإِمَامُ فِي الْقِرَاءَةِ ، وَلَوْ سَبَقَ بِرُكْعَةٍ وَقَامَ إِلَى قَضَائِهَا
يَقْرَأُ ثُمَّ يُكَبِّرُ ؛ وَيَخْطُبُ بَعْدَهَا خُطْبَتَيْنِ هُمَا سُنَّةٌ بِجَلْسَةٍ بَيْنَهُمَا قَدَرُ ثَلَاثِ آيَاتٍ
يُعَلِّمُهُمْ فِيهَا أَحْكَامَ صَدَقَةِ الْفِطْرِ ، وَيَبْدَأُ بِالتَّكْبِيرِ فِيهَا ، يَسْتَفْتِحُ الْأُولَى بِتِسْعِ
تَكْبِيرَاتٍ مُتَتَابِعَاتٍ وَالثَّانِيَةَ بِسَبْعِ ، وَيُكَبِّرُ قَبْلَ نَزْوِلِهِ مِنَ الْمِنْبَرِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ

(١) يُقَدَّرُ قَدَرُ الرُّمَحِ زَمَنًا بِعِشْرِينَ دَقِيقَةً ، وَالبعض يُقَدِّرُهُ بِعِشْرٍ دَقَائِقَ .

تَكْبِيرَةً ، وَإِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ لَا يَجْلِسُ فِي أَوَّلِ الْخُطْبَةِ لِعَدَمِ الْأَذَانِ ، وَلَا يُصَلِّيَهَا وَحْدَهُ إِنْ فَاتَتْهُ جَمَاعَتُهَا وَلَوْ بِالْإِفْسَادِ ، لَكِنْ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُصَلِّيَ الضُّحَى أَرْبَعًا ، وَتُؤَدَّى بِمَضْرِبٍ بِمَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ اتِّفَاقًا ، وَتُؤَخَّرُ بِعُذْرِ كَمَطَرٍ ، وَمَا إِذَا لَمْ يَخْرُجِ الْإِمَامُ ، وَمَا إِذَا غَمَّ الْهَلَالُ فَشَهِدُوا بِهِ بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ إِلَى الزَّوَالِ مِنْ الْعَدِّ فَقَطْ ؛ وَأَحْكَامُ الْأَضْحَى كَالْفَطْرِ صِفَةً وَشُرُوطًا وَوَقْتًا وَمَنْدُوبًا ، لَكِنَّهُ فِي الْأَضْحَى يُؤَخَّرُ الْأَكْلَ عَنِ الصَّلَاةِ اسْتِحْبَابًا وَإِنْ لَمْ يُضَحَّ ، وَيُكَبَّرُ فِي الطَّرِيقِ جَهْرًا وَفِي الْمَصَلَّى ، وَيَعْلَمُ الْأَضْحَى تَكْبِيرَ التَّشْرِيقِ فِي الْخُطْبَةِ وَتُؤَخَّرُ بِعُذْرِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .

وَيَجِبُ تَكْبِيرُ التَّشْرِيقِ مِنْ بَعْدِ فَجْرِ عَرَفَةَ مَرَّةً فَوْزَ كُلِّ فَرَضٍ عَلَى كُلِّ مَنْ صَلَّاهُ وَلَوْ مُنْفَرِدًا أَوْ مُسَافِرًا أَوْ قُرُوبًا أَوْ أَمْرًا إِلَى عَصْرِ الْيَوْمِ الْخَامِسِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَلَا بَأْسَ بِالتَّكْبِيرِ عَقِبَ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ ، وَصِفَةُ التَّكْبِيرِ أَنْ يَقُولَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ؛ وَيَأْتِي بِهِ الْمُؤْتَمُّ وَإِنْ تَرَكَهُ إِمَامُهُ ، وَالْمَسْبُوقُ يُكَبِّرُ عَقِبَ الْقَضَاءِ .

* * *

صَلَاةُ الْجَنَازَةِ

الصَّلَاةُ عَلَى الْمَيِّتِ فَرَضٌ كِفَايَةٌ ، إِذَا قَامَ بِهِ الْبَعْضُ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِينَ ، وَلَوْ وَاحِدًا ، كَكَفْنِهِ ، وَدَفْنِهِ ، وَتَجْهِيْزِهِ ؛ وَسَبَبُ وَجُوبِهَا الْمَيِّتُ الْمُسْلِمُ ، وَوَقْتُهَا وَقْتُ حُضُورِهِ ، وَلِذَا قُدِّمَتْ عَلَى سُنَّةِ الْمَغْرِبِ ، وَيُفْسِدُهَا مَا أَفْسَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا الْمُحَادَاةَ ، وَتُكْرَهُ فِي الْأَوْقَاتِ الْمَكْرُوهَةِ ، وَيَصِحُّ الِاسْتِخْلَافُ فِيهَا لَوْ أَحْدَثَ الْإِمَامُ .

وَشُرُوطُ وَجُوبِهَا شُرُوطُ بَقِيَّةِ الصَّلَوَاتِ مِنَ الْقُدْرَةِ وَالْعَقْلِ وَالْبُلُوغِ وَالْإِسْلَامِ وَالطَّهَارَةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالْحُكْمِيَّةِ وَاسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ وَسِتْرِ الْعَوْرَةِ مَعَ زِيَادَةِ الْعِلْمِ بِمَوْتِهِ .

وَشُرُوطُ صِحَّتِهَا : ١ - إِسْلَامُ الْمَيِّتِ وَلَوْ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ لِأَحَدِ آبَائِهِ أَوْ لِلدَّارِ أَوْ لِلسَّابِقِ ؛ ٢ - وَطَهَارَتُهُ مَا لَمْ يَهْلُ عَلَيْهِ التُّرَابُ ، فَيُصَلَّى عَلَى قَبْرِهِ بِلَا غَسْلِ قَبْلَ أَنْ يَنْفَسَخَ ، وَلَوْ صَلَّيَ عَلَيْهِ أَوَّلًا بِلَا غَسْلِ ، أَمَّا لَوْ دُفِنَ بِلَا غَسْلِ وَلَمْ يَهْلُ عَلَيْهِ التُّرَابُ فَإِنَّهُ يُخْرَجُ وَيُغَسَّلُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ ؛ ٣ - وَطَهَارَتُهُ مِنْ نَجَاسَةٍ غَيْرِ النَّجَاسَةِ الْخَارِجَةِ مِنْهُ ، أَمَّا هِيَ فَإِنْ كَانَتْ قَبْلَ أَنْ يُكْفَنَ غُسِّلَ وَبَعْدَهُ لَا ؛ ٤ - وَكَذَا طَهَارَةُ كَفَنِهِ ؛ ٥ - وَطَهَارَةُ مَكَانِهِ ؛ ٦ - وَسِتْرُ الْعَوْرَةِ ؛ ٧ - وَحُضُورُهُ أَوْ حُضُورُ أَكْثَرِهِ ؛ ٨ - وَوَضْعُهُ أَمَامَ الْمُصَلِّي عَلَى الْأَرْضِ ، فَلَا تَصِحُّ عَلَى غَائِبٍ ، وَمَحْمُولٍ عَلَى نَحْوِ دَابَّةٍ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ ، وَمَوْضُوعٍ خَلْفَهُ ؛ ٩ - وَمُحَازَاةُ الْإِمَامِ إِلَى جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْمَيِّتِ ؛ ١٠ - وَالنِّيَّةُ ، وَكَيْفِيَّتُهَا : أُصَلِّيَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ دَاعِيًا لِهَذَا الْمَيِّتِ .

وَأَرْكَانُهَا : ١ - التَّكْبِيرَاتُ الْأَرْبَعُ ، فَأَلَاوَلَى رُكْنٌ أَيْضًا ، وَلِذَا لَمْ يَجْزِ بِنَاءُ أُخْرَى عَلَيْهَا ؛ ٢ - وَالْقِيَامُ ، فَلَمْ تَجْزِ قَاعِدًا وَلَا رَاكِبًا بِلَا عُذْرٍ ؛ ٣ - وَالِدُّعَاءُ ، لِكَيْتُ يَتَحَمَّلَهُ الْإِمَامُ عَنِ الْمُقْتَدِي حَالَةَ الْعُذْرِ كَالْمَسْبُوقِ يَأْتِي بِالتَّكْبِيرَاتِ مُتَتَابِعَةً بِغَيْرِ دُعَاءٍ ، خَوْفَ رَفْعِ الْجَنَازَةِ عَلَى الْأَعْنَاقِ ، فَلَوْ رُفِعَتْ بِالْأَيْدِي وَلَمْ تُوَضَّعْ عَلَى الْأَعْنَاقِ لَا يَقْطَعُ التَّكْبِيرُ ، أَمَّا لَوْ كَانَتْ عَلَى الْأَيْدِي ابْتِدَاءً فَإِنَّهَا لَا تَصِحُّ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ كَمَا ذَكَرْنَا .

وَسُنَنُهَا : ١ - قِيَامُ الْإِمَامِ بِحِذَاءِ صَدْرِ الْمَيِّتِ ؛ ٢ - وَالنَّوَاءُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى ، وَجَارَتْ قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ بِقُضْدِهِ ؛ ٣ - وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كَمَا فِي التَّشْهِيدِ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الثَّانِيَةِ ؛ ٤ - وَالِدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ ، وَلَا يَتَعَيَّنُ لَهُ شَيْءٌ سِوَى كَوْنِهِ بِأُمُورٍ الْآخِرَةِ ، وَإِنْ دَعَا بِالْمَأْثُورِ فَهُوَ أَحْسَنُ ، وَيُسَلِّمُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ

الرَّابِعَةَ مِنْ غَيْرِ دُعَاءٍ ، وَإِنْ قَالَ قَبْلَهُ : « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » فَهُوَ حَسَنٌ ، وَيَتَوَيَّ بِالتَّسْلِيمَتَيْنِ الْمَيِّتَ مَعَ الْقَوْمِ ، وَيُسَرُّ بِهِمَا ، وَيَجْهَرُ بِالتَّكْبِيرِ ، وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي غَيْرِ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى ، وَلَا قِرَاءَةَ وَلَا تَشَهُدَ فِيهَا ، وَأَفْضَلُ صُفُوفِهَا آخِرُهَا ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُصَفَّ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ حَتَّى لَوْ كَانُوا سَبْعَةً ، يَتَقَدَّمُ أَحَدُهُمْ لِلْإِمَامَةِ وَيَقِفُ وَرَاءَهُ ثَلَاثَةٌ ثُمَّ اثْنَانِ ثُمَّ وَاحِدٌ ، وَلَوْ كَبَّرَ إِمَامُهُ خَمْسًا لَمْ يُتْبَعْ ، فَيَمْكُثُ الْمُؤْتَمُّ حَتَّى يُسَلِّمَ مَعَهُ إِذَا سَلَّمَ ، وَلَا يَسْتَغْفِرُ فِيهَا لِصَبِيٍّ وَمَجْنُونٍ أَصْلَبِيٍّ بَلْ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا ، وَاجْعَلْهُ لَنَا أَجْرًا وَذُخْرًا وَاجْعَلْهُ لَنَا شَافِعًا مُشَفَّعًا » ، وَالْمَسْبُوقُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ حَاضِرًا تَكْبِيرَ الْإِمَامِ يَنْتَظِرُ تَكْبِيرَتَهُ لِيُكَبِّرَ مَعَهُ كَمَا لَا يَنْتَظِرُ الْحَاضِرُ حَالَ التَّخْرِيمَةِ ، فَلَوْ جَاءَ بَعْدَ تَكْبِيرَةِ الْإِمَامِ الرَّابِعَةَ يُكَبِّرُ فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ قَضَى ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ، كَالْحَاضِرِ الَّذِي حَضَرَ التَّكْبِيرَاتِ وَتَأَخَّرَ عَنِ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى كَبَّرَ الْإِمَامُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ قَبْلَ السَّلَامِ ، وَيَقْدُمُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ ، ثُمَّ نَائِبُهُ ، ثُمَّ الْقَاضِي ، ثُمَّ الْمُنْدُوبُ تَقْدِيمُ إِمَامِ الْحَيِّ ، أَيْ : الْمَسْجِدِ الْخَاصِّ بِالْمَحَلَّةِ ، إِنْ فَضَلَ الْوَلِيَّ ، ثُمَّ الْوَلِيُّ الذَّكَرُ الْبَالِغُ الْعَاقِلُ ، وَلِمَنْ لَهُ حَقُّ التَّقَدُّمِ أَنْ يَأْذَنَ لِغَيْرِهِ إِلَّا إِنْ كَانَ هُنَاكَ مَنْ يُسَاوِيهِ فَلَهُ الْمَنْعُ ، فَإِنْ صَلَّى غَيْرُهُ بِلاَ إِذْنِهِ وَلَمْ يَقْتَدِ بِهِ أَعَادَهَا إِنْ شَاءَ ، وَلَا يُعِيدُ مَعَ مَنْ لَهُ حَقُّ التَّقَدُّمِ مَنْ صَلَّى مَعَ غَيْرِهِ ، كَمَا لَا يُصَلِّي أَحَدٌ عَلَيْهَا بَعْدَهُ وَإِنْ صَلَّى وَحْدَهُ ، وَمَنْ لَهُ حَقُّ التَّقَدُّمِ فِيهَا أَحَقُّ مِمَّنْ أَوْصَى لَهُ أَلْمَيْتُ لِإِطْلَانِ الْوَصِيَّةِ بِهَا وَبِأَنْ يُغَسَّلَهُ أَوْ يُكَفَّنَهُ فُلَانٌ ، أَوْ بِأَنْ يُكَفَّنَ فِي ثَوْبٍ كَذَا أَوْ يُدْفَنَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا ؛ وَتُكْرَهُ الصَّلَاةُ عَلَى الْمَيِّتِ فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ هُوَ فِيهِ أَوْ خَارِجَهُ وَبَعْضُ النَّاسِ أَوْ كُلُّهُمْ فِيهِ كَرَاهَةً تَنْزِيهِهِ بِلاَ عُذْرٍ مَطْرٍ وَاعْتِكَافِ الْوَلِيِّ وَنَحْوِهِ مِمَّنْ لَهُ حَقُّ التَّقَدُّمِ وَلِغَيْرِهِ الصَّلَاةُ مَعَهُ تَبَعًا لَهُ ، وَتُكْرَهُ فِي الشَّارِعِ وَأَرَاظِي النَّاسِ .

وَمَنْ أَسْتَهْلَ بِأَنْ وَجِدَ مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى حَيَاتِهِ الْمُسْتَقَرَّةِ مِنْ بُكَاءٍ أَوْ تَحْرِيكِ
عُضْوٍ بَعْدَ خُرُوجِ أَكْثَرِهِ غُسْلٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَبَرِثُ وَيُورَثُ وَيُسَمَّى ، وَتُقْبَلُ
شَهَادَةُ الْقَابِلَةِ أَوْ الْأُمِّ عَلَى الْأَسْتِهْلَالِ فِي حَقِّ الْغُسْلِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَتْ
عَدْلَةً ، وَإِلَّا يَسْتَهْلُ غُسْلَ وَسْمِي وَأُدْرَجَ فِي خِرْقَةٍ وَدُفِنَ وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ .

وَلَا يُصَلَّى عَلَى بَاغٍ وَقَاطِعٍ طَرِيقٍ إِذَا قُتِلَ حَالَ الْمُحَارَبَةِ ، وَلَا عَلَى قَاتِلٍ
بِالْخُنْقِ غِيْلَةً إِذَا تَكَرَّرَ مِنْهُ ، وَلَا عَلَى مُكَابِرٍ يَفُفُّ فِي مَحَلٍّ مِنَ الْمِصْرِ يَتَعَرَّضُ
لِمَعْصُومٍ^(١) لَيْلًا وَلَوْ لَمْ يَحْمِلِ السَّلَاحَ ، وَلَا عَلَى عَصِيْبَةٍ يَقْتُلُونَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا^(٢) بَغْيًا بَغِيرَ حَقٍّ وَإِنْ غُسِّلُوا ، وَقَاتِلَ نَفْسِهِ عَمْدًا يُغَسَّلُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ ، وَلَا
يُصَلَّى عَلَى قَاتِلِ أَحَدِ آبَائِهِ عَمْدًا ؛ وَلَا يَقُومُ مَنْ فِي الْمُصَلَّى لَهَا إِذَا رَأَاهَا قَبْلَ
وَضْعِهَا ، وَلَا مَنْ مَرَّتْ عَلَيْهِ ؛ وَنُدِبَ الْمَشْيُ خَلْفَهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ خَلْفَهَا نِسَاءٌ
يَخْتَلِطُ بِهِنَّ أَوْ نَائِحَةٌ لَا يُمَكِّنُ زَجْرُهَا وَمَنْعُهَا ، فَيَمْشِي أَمَامَهَا ، وَالْأُولَى أَنْ
لَا يَمْشِي عَنْ يَمِينِهَا وَيَسَارِهَا وَلَا يَتَبَاعَدَ عَنْهَا بِحَيْثُ يُعَدُّ مَاشِيًا وَحْدَهُ فَإِنَّهُ مَكْرُوهٌ
تَنْزِيهًا ، كَمَا يُكْرَهُ لَوْ تَقَدَّمَ الْكُلُّ وَتَرَكُوها خَلْفَهُمْ لَيْسَ مَعَهَا أَحَدٌ ، أَوْ رَكِبَ
أَمَامَهَا لَا خَلْفَهَا ، وَلَكِنْ الْمَشْيُ أَفْضَلُ ؛ وَيُكْرَهُ فِيهَا رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ أَوْ
الْقِرَاءَةِ أَوْ الْإِنْشَادِ وَالْغِنَاءِ ، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ نَفْسِهِ ، وَيُكْرَهُ
الْجُلُوسُ قَبْلَ وَضْعِهَا عَنْ أَغْنَاكِ الرِّجَالِ ؛ وَمَنْ مَاتَ فِي سَفِينَةٍ وَكَانَ الْبُرُّ بَعِيدًا
وَخِيفَ الضَّرَرُ بِهِ غُسْلٌ وَكُفِّنَ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَأُلْقِيَ فِي الْبَحْرِ ؛ وَيُكْرَهُ نَقْلُهُ لِيُدْفَنَ
أَكْثَرُ مَنْ مِثْلَيْنِ ، وَلَا يَجُوزُ نَقْلُهُ بَعْدَ دَفْنِهِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ مَغْصُوبَةً أَوْ أُخِذَتْ
بِالسُّفْعَةِ وَيُخَيَّرَ الْمَالِكُ بَيْنَ إِخْرَاجِهِ وَمُسَاوَاتِهِ بِالْأَرْضِ لِيُزَرَغَ فَوْقَهُ ، كَمَا جَازَ
زَرْعُهُ وَالْبِنَاءُ عَلَيْهِ إِذَا بَلَى وَصَارَ تُرَابًا ، وَلَوْ كَانَتْ غَيْرَ مَغْصُوبَةٍ ، وَإِنْ دُفِنَ فِي

(١) أي : لمعصوم الدم .

(٢) كذا الأصل ، والأصوب أن يقال : « يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » .

قَبْرِ حُفِرَ لِغَيْرِهِ بِأَرْضٍ لَيْسَتْ مَمْلُوكَةً لِأَحَدٍ ضَمِنَ الدَّافِنُ قِيَمَةَ الْحَفْرِ وَلَا يُخْرِجُ مِنْهُ ؛ وَيُنْبَشُ لِمَتَاعٍ سَقَطَ فِيهِ وَلِكَفْنٍ مَغْصُوبٍ وَمَالٍ مَعَ الْمَيِّتِ وَلَوْ دِرْهَمًا ، وَلَا يُنْبَشُ بِوَضْعِهِ لِغَيْرِ الْقَبْلَةِ أَوْ عَلَى يَسَارِهِ . وَتُكْرَهُ الضِّيَافَةُ مِنْ أَهْلِ الْمَيِّتِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ لِلْفُقَرَاءِ فَحَسَنٌ ، أَمَّا اتِّخَاذُ الطَّعَامِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ لِأَجْلِ الْأَكْلِ فَمَكْرُوهٌ ، لَا سِيَّمَا وَالْجُلُوسُ عَلَى فَرْشِ الْإِيْتَامِ ؛ وَأَخْذُ الْأُجْرَةِ عَلَى الذِّكْرِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَهُوَ حَرَامٌ ؛ وَكُرِهَ الْقُعُودُ عَلَى الْقُبُورِ لِغَيْرِ قِرَاءَةِ أَوْ تَسْبِيحٍ ، وَوَطْؤُهَا بِالْأَقْدَامِ إِذَا لَمْ يَقْرَأْ أَوْ يَدْعُ لِأَصْحَابِهَا أَوْ يُسَبِّحَ حَالَ مَشْيِهِ عَلَيْهَا .

حَامِلٌ مَاتَتْ وَوَلَدَهَا حَيٌّ يُشَقُّ بَطْنُهَا وَيُخْرِجُ وَلَدَهَا .

تُكْرَهُ التَّغْزِيَةُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا لِنَايِبٍ ، أَوْ لِمَنْ لَمْ يَذَرِ وَلَوْ حَاضِرًا ، وَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَزَى مَرَّةً أَنْ يُعْزِيَ ثَانِيًا ، وَتُكْرَهُ عِنْدَ الْقَبْرِ وَفِي مَسْجِدٍ وَعِنْدَ بَابِ الدَّارِ إِذَا جُلِسَ لِأَجْلِهَا ، وَيَقُولُ فِي التَّغْزِيَةِ : « عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكَ ، وَأَحْسَنَ عَزَاءَكَ ، وَغَفَرَ لِمَيِّتِكَ » .

* * *

أَحْكَامُ الصَّوْمِ

هُوَ إِمْسَاكٌ عَنِ الْمُفْطَرَاتِ الْآتِيَةِ حَقِيقَةً أَوْ حُكْمًا ، كَمَنْ أَكَلَ نَاسِيًا فَإِنَّهُ مُنْسِكٌ حُكْمًا ، نَهَارًا مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ الْبَصَاقِ إِلَى الْغُرُوبِ مِنْ مُسْلِمٍ خَالٍ عَنْ حَبِصٍ أَوْ نِفَاسٍ مَعَ النَّيَّةِ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِالْوُجُوبِ وَلَمْ يَكُنْ بِدَارِ الْإِسْلَامِ ، وَحُكْمُهُ الْأُخْرَوِيُّ نَيْلُ الثَّوَابِ ، وَحُكْمُهُ الدُّنْيَوِيُّ سَقُوطُ الْوَاجِبِ إِنْ كَانَ صَوْمًا لَازِمًا ؛ وَسَبَبُ وَجُوبِ رَمَضَانَ شُهُودُ جُزْءٍ مِنْهُ يُمَكِّنُ إِنْشَاءَ الصَّوْمِ فِيهِ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ ، حَتَّى لَوْ أَفَاقَ الْمَجْنُونُ فِي لَيْلَةٍ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ أَوْ وَسَطِهِ ثُمَّ جُنَّ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ وَمَضَى الشَّهْرُ وَهُوَ مَجْنُونٌ أَوْ أَفَاقَ فِيهِمَا بَعْدَ الزَّوَالِ مِنْ يَوْمٍ مِنْهُ ثُمَّ اسْتَغْرَقَ بِقَيْتِهِ لَا قَضَاءَ

عَلَيْهِ ، وَكُلُّ يَوْمٍ مِنْهُ سَبَبٌ لِأَدَائِهِ ، وَسَبَبُ صَوْمِ الْمُنْذُورِ الْتَذَرُ وَالْكَفَّارَاتِ
 أَسْبَابُهَا مِنَ الْحَنْثِ وَالْقَتْلِ ؛ وَصَوْمُ رَمَضَانَ فَرَضُ عَيْنِ آدَاءٍ وَقَضَاءٍ عَلَى مَنْ
 اجْتَمَعَ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ : ١ - الْإِسْلَامُ ، ٢ - وَالْعَقْلُ ، ٣ - وَالْبُلُوغُ ،
 ٤ - وَالْعِلْمُ بِالْوُجُوبِ لِمَنْ أَسْلَمَ بِدَارِ الْحَرْبِ أَوْ الْكُونِ بِدَارِ الْإِسْلَامِ وَإِنْ لَمْ
 يَعْلَمْ ؛ وَيُسْتَرْطُ لَوُجُوبِ آدَائِهِ : الصَّحَّةُ مِنْ مَرَضٍ وَحَيْضٍ وَنَفَاسٍ ، وَالْإِقَامَةُ ؛
 وَيُسْتَرْطُ لِصِحَّةِ آدَائِهِ : النَّيَّةُ ، وَالْخُلُوعُ عَمَّا يُنَافِيهِ مِنْ حَيْضٍ وَنَفَاسٍ وَعَمَّا
 يُفْسِدُهُ ، وَلَا يُسْتَرْطُ الْخُلُوعُ عَنِ الْجَنَابَةِ وَإِنْ أَثِمَ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ .

وَهُوَ أَقْسَامُ ثَمَانِيَّةٌ : ١ - فَرَضُ مُعَيَّنٍ كَصَوْمِ رَمَضَانَ آدَاءً ؛ ٢ - وَغَيْرُ مُعَيَّنٍ
 كَصَوْمِهِ قَضَاءً ؛ ٣ - وَوَاجِبٌ مُعَيَّنٌ كَالْتَذَرِ الْمُعَيَّنِ ؛ ٤ - وَغَيْرُ مُعَيَّنٍ كَالْتَذَرِ
 الْمُطْلَقِ وَالْكَفَّارَاتِ ، وَهُمَا أَعْلَى نَوْعِي الْوَاجِبِ الَّذِي يَفُوتُ الْجَوَازُ بِفَوْتِهِ ،
 وَقَضَاءُ مَا أَفْسَدَهُ مِنْ نَفْلِ ؛ ٥ - وَنَفْلٌ مَسْنُونٌ كَصَوْمِ عَاشُورَاءَ مَعَ التَّاسِعِ ؛
 ٦ - وَمَنْدُوبٌ كَأَيَّامِ الْبَيْضِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَهِيَ : الثَّلَاثُ عَشَرَ وَالرَّابِعُ عَشَرَ
 وَالْخَامِسُ عَشَرَ ، وَصَوْمُ الْأَثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، وَصَوْمُ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ ، وَكُلُّ
 صَوْمٍ ثَبَتَ طَلَبُهُ وَالْوَعْدُ عَلَيْهِ بِالثَّوَابِ بِالسَّنَةِ الشَّرِيفَةِ ، كَصَوْمِ دَاوُدَ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَهُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ
 وَأَحَبُّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَمَّا النَّفْلُ ، فَهُوَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَثْبُتْ كَرَاهَتُهُ وَلَا
 تَخْصِيصُهُ بِوَقْتٍ ، كَالصَّوْمِ فِي بَقِيَّةِ الْأَشْهُرِ ؛ ٧ - وَمَكْرُوهٌ تَنْزِيهًا كَصَوْمِ
 عَاشُورَاءَ مُفْرَدًا عَنِ التَّاسِعِ أَوْ عَنِ الْحَادِي عَشَرَ ، وَسَبَبٌ وَخَدُهُ ، وَصَوْمُ دَهْرٍ ،
 وَإِنْ أَفْطَرَ الْأَيَّامَ الْمُنْهِيَّةَ وَصَوْمَ صَمْتٍ وَوَصَالٍ ؛ ٨ - وَمَكْرُوهٌ تَحْرِيمًا كَالْعِيدَيْنِ
 وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَصَوْمِ يَوْمِ الْأَشْكِ إِذَا جَزَمَ بِنَيْتِهِ عَنْ رَمَضَانَ .

فَيَصِحُّ آدَاءُ صَوْمِ رَمَضَانَ ، وَالتَّذَرُ الْمُعَيَّنُ زَمَانُهُ ، وَالتَّنْفُلُ بِنَيْتِهِ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى
 مَا قَبْلَ نِصْفِ النَّهَارِ الشَّرْعِيِّ ، وَهُوَ مِنْ اسْتِطَارَةِ الصَّوْمِ فِي أَفْقِ الْمَشْرِقِ إِلَى

غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَنِصْفِ النَّهَارِ إِلَى الصُّخُورَةِ الْكُبْرَى ، فَلَوْ نَوَى الصَّوْمَ قَبْلَ الزَّوَالِ بِسَاعَةٍ فَلَكَيْتَهُ وَهِيَ خَمْسَ عَشْرَةَ دَرَجَةً فِي مِصْرَ وَالشَّامِ^(١) ، صَحَّتْ نِيَّتُهُ إِذَا نَوَى أَنَّهُ صَائِمٌ مِنْ أَوَّلِهِ ، أَمَا لَوْ نَوَى قَبْلَ الزَّوَالِ أَنَّهُ صَائِمٌ مِنْ حِينَ نَوَى لَا مِنْ أَوَّلِهِ لَا يَكُونُ صَائِمًا ، وَلَوْ نَوَى قَبْلَ الْغُرُوبِ أَوْ عِنْدَهُ لَا يَصِحُّ ، وَإِنْ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ جَازَ ؛ وَيَصِحُّ كُلُّ مِنْ آدَاءِ رَمَضَانَ وَالنَّذْرِ الْمُعَيَّنِ وَالنَّفْلِ بِمُطْلَقِ النِّيَّةِ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِوَصْفِ الْفَرْضِ أَوْ الْوَاجِبِ أَوْ السُّنَّةِ ، وَبِنِيَّةِ النَّفْلِ وَلَوْ كَانَ مُسَافِرًا أَوْ مَرِيضًا ، وَيَحْتَاجُ صَوْمُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ إِلَى نِيَّةٍ وَقِيَامُهُ لِلشُّحُورِ بِقَصْدِهِ نِيَّةٌ .

وَيُشْتَرَطُ لِلْبَاقِي مِنْ أَنْوَاعِ الصَّيَامِ ، وَهُوَ : قَضَاءُ رَمَضَانَ ، وَالنَّذْرُ الْمُطْلَقُ ، وَقَضَاءُ مَا أَفْسَدَهُ مِنْ نَفْلِ ، وَقَضَاءُ النَّذْرِ الْمُعَيَّنِ ، وَالْكَفَّارَاتُ كَكَفَّارَةِ الْيَمِينِ وَالظَّهَارِ وَالْقَتْلِ وَالْإِفْطَارِ فِي رَمَضَانَ ، وَجَزَاءُ الصَّيْدِ وَالْحَلْقِ وَالْمُتَعَةِ تَبَيَّنَتْ النِّيَّةُ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ نِيَّةُ مُقَارِنَةِ لِطُلُوعِ الْفَجْرِ وَتَعْيِينُ الْمُنَوِيِّ بِهَا ، فَلَوْ نَوَى تِلْكَ الصِّيَامَاتِ نَهَارًا كَانَ تَطَوُّعًا ؛ وَالنِّيَّةُ جَزْمُ الْقَلْبِ عَلَى مَا يُرِيدُ الْإِتْيَانُ بِهِ مِنَ الصَّوْمِ ، وَأَسْتَحَبَّ الْمَشَايخُ التَّلَفُّظَ بِهَا ، وَيُشْتَرَطُ فِي النِّيَّةِ : ١ - الْبَقَاءُ عَلَيْهَا ، فَلَوْ رَجَعَ عَمَّا نَوَى لَيْلًا لَمْ يَصِرْ صَائِمًا ، وَلَوْ أَفْطَرَ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِلَّا الْقَضَاءُ فِي رَمَضَانَ وَالْمُنْذُورِ ، وَلَوْ عَادَ إِلَى تَجْدِيدِ النِّيَّةِ فِي وَقْتِهَا صَحَّ ؛ وَيُشْتَرَطُ فِي النِّيَّةِ ٢ - أَنْ يَعْلَمَ بِقَلْبِهِ أَنَّهُ يَصُومُ ، وَفِيمَا يُشْتَرَطُ لَهُ التَّعْيِينُ أَنْ يَعْلَمَ بِقَلْبِهِ أَيَّ صَوْمٍ يَصُومُهُ ، وَلَا تَبْطُلُ بِالْمَشِئَةِ ، وَنِيَّةُ الصَّوْمِ فِي الصَّلَاةِ صَحِيحَةٌ وَلَا تُفْسِدُهَا بِلَا تَلَفُّظٍ ، وَلَوْ نَوَى الْقَضَاءَ نَهَارًا صَارَ نَفْلًا فَيَقْضِيهِ لَوْ أَفْسَدَهُ ، أَمَا لَوْ ظَنَّ أَنَّ عَلَيْهِ قَضَاءَ يَوْمٍ فَشَرَعَ فِيهِ بِشُرُوطِهِ ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّ لَا صَوْمَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ إِتِمَامُهُ ، فَلَوْ أَفْسَدَهُ فَوْرًا لَا قَضَاءَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ الْأَفْضَلُ

(١) يقسم اليوم إلى ٣٦٠ درجة ، وكل من الليل والنهار إلى ١٨٠ درجة ، وذلك عند تساويهما .
وبالتالي الساعة الفلكية المقصودة هي واحد من ٢٤ جزء من اليوم . أي : الساعة التي نوقت بها اليوم ، والذي يشار إليها بالتوقيت الزوالي .

إِتِمَامُهُ ، بِخِلَافِ مَا لَوْ مَضَى فِيهِ بَعْدَ عِلْمِهِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ مُتَزِمًا فَلَا يَجُوزُ قَطْعُهُ ، فَلَوْ قَطَعَهُ لَزِمَهُ قِصَاؤُهُ ، وَأَمَّا مَنْ نَوَى الْقَضَاءَ بَعْدَ الْفَجْرِ فَإِنَّ مَا نَوَاهُ عَلَيْهِ ، وَصَحَّ شُرُوعُهُ ، فَلَوْ قَطَعَهُ لَزِمَهُ قِصَاؤُهُ .

وَلَا يُصَامُ يَوْمُ الشَّكِّ إِلَّا نَفْلًا ، وَهُوَ مَا يَلِي التَّاسِعَ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ ، وَيُكْرَهُ غَيْرُهُ مِنْ فَرْضٍ أَوْ وَاجِبٍ بَيْنَهُ مُتَعَيِّنَةٌ أَوْ مُتَرَدِّدَةٌ ، وَكَذَا إِطْلَاقُ النَّيَّةِ ، فَلَوْ لَوَاجِبٍ آخَرَ كُرِهَ تَنْزِيهَا ، وَلَوْ جَزَمَ كَوْنُهُ عَنْ رَمَضَانَ فَتَحْرِيماً ، فَإِنْ ظَهَرَ أَنَّهُ مِنْ شَعْبَانَ أَجْزَأَهُ عَمَّا نَوَى ، وَإِنْ ظَهَرَ أَنَّهُ مِنْ رَمَضَانَ يُجْزِيهِ وَلَوْ مُقِيمًا ، وَإِنْ رَدَّدَ فِيهِ بَيْنَ صِيَامٍ وَفِطْرٍ لَا يَكُونُ صَائِمًا ، وَإِنْ رَدَّدَ فِيهِ بِأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَمَضَانَ فَعَنَّهُ وَإِلَّا فَعَنْ وَاجِبٍ آخَرَ يَكُونُ صَائِمًا وَيُكْرَهُ تَنْزِيهَا كَمَا لَوْ تَرَدَّدَ فِيهِ بَيْنَ رَمَضَانَ إِنْ كَانَ وَإِلَّا فَنَفْلٌ ، فَإِنْ ظَهَرَ رَمَضَانِيَّتُهُ فَعَنَّهُ وَإِلَّا فَنَفْلٌ فِيهِمَا - أَيُّ : نَيْتُهُ الْوَاجِبُ وَالنَّفْلُ - ، وَهُوَ غَيْرُ مَضْمُونٍ بِالْقَضَاءِ لَوْ أَفْسَدَهُ فِي الصُّورَتَيْنِ ، وَكُرِهَ تَنْزِيهَا صَوْمُ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ مِنْ آخِرِ شَعْبَانَ عَلَى ظَنٍّ أَنَّ ذَلِكَ اخْتِيَاطٌ ، لَا مَا فَوْقَهُمَا ، وَلَا مَا إِذَا وَافَقَ صَوْمًا كَانَ يَصْرُمُهُ ؛ وَيَأْمُرُ الْمُفْتِي وَالْقَاضِي الْعَامَّةُ بِالْإِنْتِظَارِ بِلَا نِيَّةٍ صَوْمٍ فِي أَيْدِيهِ يَوْمِ الشَّكِّ ، ثُمَّ بِالْإِفْطَارِ بَعْدَ الزَّوَالِ وَلَمْ يَتَبَيَّنِ الْحَالُ ؛ وَيَصُومُ نَذْبًا الْمُفْتِي وَالْقَاضِي سِرًّا وَمَنْ كَانَ مِنَ الْخَوَاصِّ وَهُوَ كُلُّ مَنْ عَلِمَ كَيْفِيَّةَ صَوْمِ يَوْمِ الشَّكِّ وَإِلَّا فَهُوَ مِنَ الْعَوَامِّ ، وَلَوْ أَكَلَ الْمُتَنَظِّرُ بِلَا نِيَّةٍ فِي يَوْمِ الشَّكِّ ، نَاسِيًا تَلَوُّمَهُ وَانْتِظَارَهُ ، قَبْلَ النَّيَّةِ ، وَظَهَرَتْ رَمَضَانِيَّةُ الْيَوْمِ ، ثُمَّ نَوَى يَصِحُّ صَوْمُهُ وَيَكُونُ كَأَكْلِهِ بَعْدَ النَّيَّةِ ؛ وَلَوْ وَقَعَ الشَّكُّ فِي أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ عَرَفَةَ أَوْ يَوْمُ النَّحْرِ فَلَا فَضْلَ فِيهِ الصَّوْمُ .

وَمَنْ رَأَى هِلَالَ رَمَضَانَ أَوْ الْفِطْرَ وَخَدَهُ ، وَلَوْ الرَّائِي السُّلْطَانُ أَوْ نَائِبُهُ ، وَرَدَّ قَوْلُهُ ، لَزِمَهُ الصِّيَامُ وَلَا يَجُوزُ لَهُ الْفِطْرُ بِتَقْيُنِهِ هِلَالَ شَوَّالٍ بِرُؤْيِيهِ مُنْفَرِدًا ، وَلَوْ صَامَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ، وَإِنْ أَفْطَرَ فِي الْوَقْتَيْنِ قَضَى وَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ كَانَ فِطْرُهُ قَبْلَ مَا رَدَّهُ الْقَاضِي ؛ وَإِذَا كَانَ بِالسَّمَاءِ عِلَّةٌ مِنْ غَيْمٍ أَوْ غُبَارٍ أَوْ ضَبَابٍ قَبْلَ

خَبَرٌ وَاحِدٌ عَدْلٍ أَوْ مَسْتُورٍ وَلَوْ شَهِدَ عَلَى شَهَادَةٍ وَاحِدٍ مِثْلِهِ ، وَلَوْ كَانَ أَنْثَى أَوْ رَقِيقًا أَوْ مَحْدُودًا فِي قَذْفٍ وَتَابَ لِرَمَضَانَ ، وَلَا يُشْتَرَطُ لَفْظُ الشَّهَادَةِ وَلَا الدَّعْوَى وَلَا حُكْمٌ وَلَا مَجْلِسُ قَضَاءٍ ، لِأَنَّهُ خَبَرٌ لَا شَهَادَةٌ وَلَوْ لَمْ يَبَيِّنْ كَيْفِيَّةَ الرُّؤْيَا ، أَمَّا الْفَاسِقُ فَلَا يُقْبَلُ إِخْبَارُهُ إِلَّا فِي طَهَارَةِ الْمَاءِ وَنَجَاسَتِهِ وَنَحْوِهِ ؛ وَشُرِطَ لِهِلَالِ الْفِطْرِ إِذَا كَانَ بِالسَّمَاءِ عِلَّةٌ ، الشَّهَادَةُ مِنْ حُرَّيْنِ مُكَلَّفَيْنِ مُسْلِمَيْنِ غَيْرِ مَحْدُودَيْنِ فِي قَذْفٍ ، أَوْ حُرَّ وَحُرَّتَيْنِ بِلَا أَشْطِرَاطٍ تَقْدُمُ دَعْوَى عَلَى الشَّهَادَةِ ، وَلَوْ كَانُوا بِبَلَدَةٍ لَا حَاكِمَ فِيهَا صَامُوا بِقَوْلِ ثِقَةٍ أَفْتِرَاضًا مَعَ الْعِلَّةِ ، وَأَفْطَرُوا بِإِخْبَارِ عَدْلَيْنِ مَعَ الْعِلَّةِ وَجُوبًا لِعَدَمِ وَجُودِ حَاكِمٍ يَشْهَدُ عِنْدَهُ ؛ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ بِالسَّمَاءِ عِلَّةٌ فَلَا بُدَّ لِرَمَضَانَ مِنْ جَمْعٍ عَظِيمٍ يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ صِدْقُهُمْ وَمَقْدَارُ الْجَمْعِ الْعَظِيمِ مُفَوَّضٌ لِرَأْيِ الْإِمَامِ ، وَإِذَا تَمَّ الْعَدَدُ بِشَهَادَةِ فَرْدٍ وَلَمْ يَزَلْ هِلَالُ الْفِطْرِ وَالسَّمَاءُ مُصْحِيَّةً لَا يَحِلُّ الْفِطْرُ ، وَيُعَزَّرُ ذَلِكَ الشَّاهِدُ لظُهُورِ كَذِبِهِ وَإِنْ بِشَهَادَةِ عَدْلَيْنِ اخْتَلَفَ التَّرْجِيحُ ، وَلَا خِلَافَ فِي حِلِّ الْفِطْرِ إِذَا كَانَ بِالسَّمَاءِ عِلَّةٌ ، وَلَوْ ثَبَتَ رَمَضَانُ بِشَهَادَةِ الْفَرْدِ ؛ وَهِلَالُ الْأَضْحَى كَالْفِطْرِ ، فَلَا يَنْبُتُ بِالْغَيْمِ إِلَّا بِرَجُلَيْنِ أَوْ رَجُلٍ وَأَمْرَاتَيْنِ ، وَفِي الصَّخْرِ لَا بُدَّ مِنْ زِيَادَةِ الْعَدَدِ ، وَيُشْتَرَطُ لِبَقِيَّةِ الْأَهْلِ شَهَادَةُ رَجُلَيْنِ حُرَّيْنِ عَدْلَيْنِ ، أَوْ حُرٍّ وَحُرَّتَيْنِ غَيْرِ مَحْدُودَيْنِ فِي قَذْفٍ كَمَا فِي سَائِرِ الْأَحْكَامِ ، سَوَاءً كَانَ صَخَوًا أَوْ غَيْمًا ، وَلَوْ شَهِدَا أَنَّهُ شَهِدَ عِنْدَ قَاضِيٍ مُضِرٍّ كَذَا بِرُؤْيَا الْهِلَالِ بِلَيْلَةٍ كَذَا وَقَضَى الْقَاضِيُ بِهِ وَوَجَدَ اسْتِجْمَاعَ شَرَائِطِ الدَّعْوَى قَضَى الْقَاضِيُ بِشَهَادَتَيْهِمَا ، وَإِذَا اسْتَفَاضَ الْخَبَرُ فِي الْبَلَدَةِ مِنْ جَمَاعَاتٍ مُتَبَعِدِينَ كُلُّ مِنْهُمْ يُخْبِرُ عَنْ أَهْلِ بَلَدَةٍ كَذَا أَنَّهُمْ صَامُوا عَنْ رُؤْيَا لِرَمَضَانٍ ؛ وَإِذَا ثَبَتَ الْهِلَالُ فِي بَلَدَةٍ لَزِمَ سَائِرُ النَّاسِ ، وَالْعِبْرَةُ لِلْأَسْبَقِ إِلَّا فِي عَرَفَةِ لِلْحَاجِّ ، وَإِلَّا فِي الْأَضْحَى وَلَوْ لَغِيرِ الْحُجَّاجِ كَمَا اسْتَظْهَرَهُ سَيِّدِي الْوَالِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَا عِبْرَةَ بِرُؤْيَا الْهِلَالِ نَهَارًا سَوَاءً كَانَ قَبْلَ الزَّوَالِ أَوْ بَعْدَهُ وَهُوَ لِلَّيْلَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ .

بَيَانُ مَا يُفْسِدُ الصَّوْمَ مِنْ غَيْرِ كَفَّارَةٍ ، وَمَا يُفْسِدُهُ وَتَجِبُ فِيهِ الْكَفَّارَةُ ، وَمَا لَا يُفْسِدُهُ وَغَيْرُ ذَلِكَ

أَمَّا مَا لَا يُفْسِدُهُ ، فَهُوَ مَا إِذَا أَكَلَ الصَّائِمُ أَوْ شَرِبَ أَوْ جَامَعَ نَاسِيًا ، وَإِنْ كَانَ لِلنَّاسِي قُدْرَةٌ عَلَى الصَّرْمِ يُذَكِّرُهُ بِهِ مَنْ رَأَاهُ يَأْكُلُ وَكُرِهَ تَحْرِيمًا عَدَمُ تَذْكِيرِهِ كَمَا يُكْرَهُ عَدَمُ إِيقَاطِ النَّائِمِ لِلصَّلَاةِ إِذَا خَشِيَ فَوْتَهَا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ فَلَا وَلِيَّ عَدَمُ تَذْكِيرِهِ ، وَلَوْ ذَكَرَ الصَّائِمُ فَلَمْ يَتَذَكَّرْ يَلْزُمُهُ الْقَضَاءُ لَا الْكَفَّارَةُ ، أَوْ أَنْزَلَ بَنَظِيرَ وَلَوْ إِلَى فَرْجِهَا مَرَارًا ، أَوْ يَفْكِرَ ، وَإِنْ أَدَامَ النَّظَرَ وَالْفِكَرَ حَتَّى أَنْزَلَ قَصْدًا ، فَلَا يُفْسِدُ وَإِنْ حَرَّمَ ؛ أَوْ آذَنَ أَوْ أَكْتَحَلَ وَلَوْ وَجَدَ طَعْمَهُ فِي حَلْقِهِ أَوْ لَوْنَهُ فِي نَخَامَتِهِ أَوْ بُزَاقِهِ ، وَلَا يُكْرَهُ لَهُ ذَلِكَ ، أَوْ اغْتَسَلَ فِي مَاءٍ فَوَجَدَ بَرْدَهُ فِي بَاطِنِهِ ، أَوْ أَدْخَلَ أَصْبُعَهُ فِي أَسْتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ فِي فَرْجِهَا ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُبْتَلَةً بِالْمَاءِ أَوْ الدَّهْنِ ، أَوْ ابْتَلَعَ عِنَبًا مَرْبُوطًا بِخَيْطٍ ثُمَّ أَخْرَجَهُ لَا يُفْطِرُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ ، أَوْ نَوَى الْفِطْرَ نَهَارًا وَلَمْ يُفْطِرْ ، أَوْ دَخَلَ حَلْقَهُ غُبَارًا وَلَوْ غُبَارَ الطَّاحُونِ ، أَوْ ذُبَابٌ ، أَوْ دُخَانٌ ، وَلَوْ عُودًا أَوْ عَنَبَرًا بِلَا صُنْعِهِ وَلَوْ ذَاكِرًا لِصَوْمِهِ ، أَوْ وَجَدَ أَثَرَ الْأَدْوِيَةِ فِي حَلْقِهِ ، أَوْ بَقِيَ بَلَلٌ فِيهِ بَعْدَ الْمَضْمَضَةِ وَابْتَلَعَهُ مَعَ الرَّيْقِ ، فَإِنَّهُ لَا يُفْسِدُ أَيْضًا ، لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَبْصُقَ مَرَّةً بَعْدَ مَجِّ الْمَاءِ قَبْلَ ابْتِلَاعِ رَيْقِهِ ، أَوْ دَخَلَ عَرَقُهُ أَوْ دُمُوعُهُ فَمَهُ وَهُوَ قَلِيلٌ ، كَقَطْرَةٍ أَوْ قَطْرَتَيْنِ لَا يُفْسِدُ ؛ أَمَّا لَوْ كَثُرَ حَتَّى وَجَدَ مُلُوحَتَهُ فِي جَمِيعِ فَمِهِ وَابْتَلَعَهُ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ صَوْمُهُ ؛ أَوْ أَصْبَحَ جُنُبًا وَلَوْ اسْتَمَرَ أَيَّامًا بِالْجَنَابَةِ وَإِنْ حَرَّمَ لِتَأْخِيرِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، أَوْ صَبَّ فِي إِحْلِيلِهِ مَاءٌ أَوْ دُهْنًا ، وَأَمَّا فِي قُبْلِهَا فَمُفْسِدٌ لَأَنَّهُ كَالْحُقْنَةِ ، أَوْ أَدْخَلَ قُطْنَةً فِي ذَكَرِهِ وَلَوْ غَابَتْ وَإِنْ فِي قُبْلِهَا وَلَمْ تُغَيَّبْهَا لَا تُفْطِرُ إِلَّا إِذَا غَيَّبَهَا ، أَوْ كَانَتْ مُبْتَلَةً فَيُفْسِدُ صَوْمُهَا لَا صَوْمُهُ ، وَلَوْ فِي الدُّبْرِ يُفْسِدُ صَوْمُهَا إِنْ غَابَتْ أَوْ كَانَتْ مُبْتَلَةً وَإِنْ لَمْ تَغِبْ ، أَوْ اغْتَسَلَ فَدَخَلَ الْمَاءُ فِي أُذُنِهِ فَإِنَّهُ لَا يُفْسِدُ ، أَوْ

حَكَ دَاخِلَ أُذُنِهِ بِعُودٍ كَالْخِلَالِ مَثَلًا فَخَرَجَ عَلَيْهِ وَسَخَّ مِمَّا فِي الصَّمَاخِ ، ثُمَّ
أَدْخَلَهُ مِرَارًا إِلَى أُذُنِهِ ، أَوْ نَزَلَ [مِنْ] أَنْفِهِ مُخَاطٌ وَلَوْ لِرَأْسِ أَنْفِهِ ، فَاسْتَشَمَّهُ
عَمْدًا فَدَخَلَ حَلْقَهُ لَا يَفْسُدُ ، كَمَا لَوْ تَرَطَّبَ شَفَتَاهُ بِالْبُرَاقِ عِنْدَ الْكَلَامِ وَنَحْوِهِ
وَأَبْتَلَعَهُ ، أَوْ سَالَ رِيْقُهُ إِلَى ذَقْنِهِ كَالْخَيْطِ وَلَمْ يَنْقَطِعْ ، فَجَذَبَهُ وَلَوْ عَمْدًا ، وَكَذَا
لَوْ أَبْتَلَعَ الْبَلْغَمَ بَعْدَمَا تَخَلَّصَ بِالتَّنْحِيحِ مِنْ حَلْقِهِ إِلَى فَمِهِ لَا يُفْطِرُ ؛ أَوْ ذَرَعَهُ
الْقَيْءُ وَعَادَ بِغَيْرِ صُنْعِهِ وَلَوْ مَلَأَ فَمَهُ ، أَوْ اسْتَقَاءَ أَقْلَ مِنْ مَلءٍ فِيهِ وَلَوْ أَعَادَهُ ، أَوْ
أَكَلَ مَا بَيْنَ أَسْنَانِهِ وَكَانَ دُونَ الْحِمَصَةِ ، أَوْ مَضَغَ مِثْلَ سِمْسِمَةٍ مِنْ خَارِجِ فَمِهِ
فَتَلَاثَتْ وَلَمْ يَجِدْ لَهَا طَعْمًا فِي حَلْقِهِ ، أَوْ خَرَجَ الدَّمُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ وَغَلَبَهُ
الْبُصَاقُ وَلَمْ يَجِدْ طَعْمَهُ ، أَوْ اسْتَنْجَى بِالْمَاءِ فَلَا يَفْسُدُ إِلَّا إِذَا بَالِغَ فِيهِ حَتَّى بَلَغَ
مَوْضِعَ الْمُحَقَنَةِ وَهَذَا قَلَمًا يَكُونُ ، أَوْ نَزَعَ الْمُجَامِعُ نَاسِيًا فِي الْحَالِ عِنْدَ ذِكْرِهِ
وَكَذَا عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَإِنْ أَمْنَى بَعْدَ النَّزْعِ لِأَنَّهُ كَالِاخْتِلَامِ فَإِنَّهُ لَا يَفْسُدُ ، وَلَوْ
مَكَثَ وَلَمْ يَتَحَرَّكَ فِي مَسْأَلَتِي التَّذَكُّرِ وَالطُّلُوعِ قَضَى فَقَطْ ، وَإِنْ حَرَّكَ نَفْسَهُ قَضَى
وَكَفَّرَ إِنْ أَمْنَى فِي مَسْأَلَةِ الطُّلُوعِ وَقَضَى فَقَطْ فِي مَسْأَلَةِ النَّسْيَانِ ، وَلَوْ نَزَعَ ثُمَّ
أَوَّلَجَ قَضَى وَكَفَّرَ فِي مَسْأَلَةِ الطُّلُوعِ وَقَضَى فَقَطْ فِي مَسْأَلَةِ التَّذَكُّرِ ، أَوْ رَمَى
الْلُقْمَةَ مِنْ فِيهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ أَوْ طُلُوعِ الْفَجْرِ لَا يُفْطِرُ ، وَلَوْ أَبْتَلَعَهَا إِنْ قَبْلَ إِخْرَاجِهَا
قَضَى وَكَفَّرَ ، وَبَعْدَ إِخْرَاجِهَا وَلَمْ تَكُنْ حَارَّةً بَلْ كَانَتْ بَارِدَةً لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ بَلْ
الْقَضَاءُ فَقَطْ إِنْ كَانَ مِمَّنْ يِعَافُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ حَارَّةً وَكَانَ مِمَّنْ لَا يِعَافُ ذَلِكَ
فَالْكَفَّارَةُ أَيْضًا ؛ أَوْ جَامَعَ فِيمَا دُونَ الْفَرْجِ وَلَمْ يُنْزِلْ أَمَّا لَوْ أَنْزَلَ قَضَى فَقَطْ ،
كَعَمَلِ الْمَرَاتَيْنِ سِحَاقًا بِالْفَرْجَيْنِ وَإِنْ حَرَّمَ ، وَكَأَلَا سَتَمْنَاءَ بِالْكَفِّ أَوْ بَيْنَ فَخْذَيْهِ
فَإِنَّهُ يَفْسُدُ فَقَطْ إِنْ أَنْزَلَ ، وَيَحْرُمُ إِنْ لَتِهَيْجَ الشَّهْوَةِ وَاسْتَجْلَاهَا ، إِلَّا إِنْ كَانَ
لِتَسْكِينِ الشَّهْوَةِ الْمُفْرِطَةِ الشَّاعِلَةِ لِلْقَلْبِ الَّتِي يَخَافُ ضَرَرَهَا إِنْ كَانَ أَغْرَبَ
لَا زَوْجَةَ لَهُ وَلَا أُمَّةَ ، أَوْ كَانَ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهَا لِعُذْرِ ، أَوْ

أَدْخَلَ ذَكَرَهُ فِيْ بَهِيْمَةٍ أَوْ مَيْتَةٍ مِنْ غَيْرِ إِنْزَالٍ ، أَمَّا بِهِ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَإِنْ حُرِّمَ فِعْلُ ذَلِكَ ، أَوْ مَسَّ فَرْجَ بَهِيْمَةٍ فَأَنْزَلَ فَإِنَّهُ لَا يَفْسُدُ بِخِلَافِ مَسِّ فَرْجِ امْرَأَةٍ أَوْ تَقْبِيلِهَا فَإِنَّهُ يَفْسُدُ بِالْإِنْزَالِ ، أَوْ أَنْزَلَ بِمَسِّ زَوْجَتِهِ لَهُ لَا يَفْسُدُ إِلَّا إِذَا تَكَلَّفَ لَهُ ؛ أَوْ ذَاقَ شَيْئًا بِفَمِهِ أَوْ مَضَغَهُ فَإِنَّهُ لَا يَفْطُرُ وَإِنْ كُرِهَ تَنْزِيهَا إِلَّا لِعُذْرِ ، كَكُونِ سَيِّدِهَا أَوْ زَوْجِهَا سَيِّئِ الْخُلُقِ فَذَاقَتْ ، أَوْ خَافَ الْغُبْنَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ شِرَائِهِ ، أَوْ لَا تَجِدُ مَنْ يَمْضِغُ لَوْلَدِهَا الطَّعَامَ مِنْ حَائِضٍ أَوْ نَفْسَاءَ مِمَّنْ لَا يَصُومُ ، وَلَمْ تَجِدْ طَبِيخًا .

وَأَمَّا مَا يَفْسُدُ الصَّوْمَ وَلَا تَجِبُ بِهِ الْكَفَّارَةُ بَلِ الْقَضَاءُ فَقَطْ ، فَهُوَ مَا إِذَا أَفْطَرَ خَطَأً بِسَبْقِ مَاءِ الْمَضْمَضَةِ ، أَوْ شَرِبَ نَائِمًا ، أَوْ تَسَحَّرَ ، أَوْ جَامَعَ عَلَى ظَنِّ عَدَمِ الْفَجْرِ ، أَوْ أَفْطَرَ مُكْرَهًا وَلَوْ بِالْجِمَاعِ ، فَإِنَّهُ يَفْسُدُ صَوْمُهُ وَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ بَلِ الْقَضَاءُ فَقَطْ ، وَهَذَا كُلُّهُ إِذَا كَانَ ذَاكِرًا لَهُ ، وَالْمُكْرَهُ وَالنَّائِمَ كَالْمُخْطِئِ ، وَذَاهِبِ الْعَقْلِ كَذَلِكَ يَفْسُدُ صَوْمُهُمْ إِذَا أَفْطَرُوا ، بِخِلَافِ النَّاسِي فَإِنَّهُ لَا يَفْسُدُ صَوْمُهُ بِالنَّسْيَانِ ؛ وَالنَّائِمُ وَالْمَجْنُونُ لَمْ تُؤْكَلْ ذَبِيحَتُهُ بِخِلَافِ مَنْ نَسِيَ التَّسْمِيَةَ ؛ أَوْ صَبَّ فِي حَلْقِهِ شَيْءٌ ، أَوْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ أَوْ جَامَعَ نَاسِيًا ، أَوْ اخْتَلَمَ أَوْ أَنْزَلَ بِنَظَرٍ ، أَوْ ذَرَعَهُ الْقَنِيءُ فَظَنَّ أَنَّهُ أَفْطَرَ فَأَفْطَرَ عَامِدًا ، وَلَوْ بِالْجِمَاعِ أَوْ الطَّعَامِ ، فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ ؛ وَلَوْ عَلِمَ عَدَمَ فِطْرِهِ لَزِمَتْهُ الْكَفَّارَةُ إِلَّا فِي مَسْأَلَةِ الْأَكْلِ وَالْجِمَاعِ وَالشُّرْبِ فَلَا كَفَّارَةَ ، سِوَاءِ عَلِمَ عَدَمَ فِطْرِهِ أَوْ لَا ؛ أَوْ ذَرَعَهُ الْقَنِيءُ وَخَرَجَ وَكَانَ مِلءًا فِيهِ وَاعَادَهُ أَوْ قَدَرَ حِمَصَةً مِنْهُ فَأَكْثَرَ ، أَفْطَرَ وَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ ؛ وَإِنْ اسْتِيقَاءَ عَامِدًا مُتَذَكِّرًا لِصَوْمِهِ مِلءًا فِيهِ فَسَدَ اعَادَهُ أَوْ لَا ، أَوْ اخْتَقَنَ ، أَوْ اسْتَعْطَفَ فِي أَنْفِهِ شَيْئًا ، أَوْ أَفْطَرَ فِي أُذُنِهِ دُهْنًا ، أَوْ دَاوَى جَائِفَةً ، لَوْ أَمَةً ^(١) فَوَصَلَ الدَّوَاءُ حَقِيقَةً

(١) الجائفة : الطعنة التي تبلغ الجوف ، والتي تخالط الجوف ، والتي تنفذ أيضاً ؛ والمقصود الجرح العميق الواصل إلى الجوف في البطن ؛ أمّا الأمّة ، فهي : الشجّة التي تبلغ أمّ الدماغ حتّى يتعلّق بينها وبين الدماغ جلد رقيق .

إِلَى جَوْفِهِ وَدِمَاعِهِ ، أَوْ أُبْتَلَعَ حَصَاةً وَنَحْوَهَا مِمَّا لَا يَأْكُلُهُ الْإِنْسَانُ أَوْ يَعَافُهُ
وَيَسْتَقْدِرُهُ وَكَانَ مُتَذَكِّرًا ، فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ لَا الْكَفَّارَةُ فِي ذَلِكَ ، أَمَّا مَنْ
لَا يَعَافُ مَا تَعَافَاهُ النَّاسُ وَلَا يَسْتَقْدِرُهُ ، فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ بِأَكْلِهِ ، أَوْ أَكَلَ أَرْزَأَتِيَا ،
أَوْ عَجِينًا ، أَوْ دَقِيقًا ، أَوْ مِلْحًا كَثِيرًا دَفْعَةً وَاحِدَةً ، أَوْ طِينًا غَيْرَ أَرْمِينِي^(١) - أَيِ :
قُرْصًا مَخْتُومًا - وَلَمْ يَغْتَذِ أَكْلَهُ ، أَوْ وَرَقًا ، أَوْ سَفَرَجَلًا لَمْ يُذْرَكَ وَلَمْ يُطْبَخْ وَلَمْ
يُمَلَّخْ ، أَوْ جَوْزَةً رَطْبَةً ، أَوْ حديدًا ، أَوْ تُرَابًا وَنَحْوَهُ ، وَجِبَ الْقَضَاءُ
لَا الْكَفَّارَةُ ، أَوْ لَمْ يَنْوِ فِي رَمَضَانَ كُلِّهِ صَوْمًا وَلَا فِطْرًا مَعَ الْإِنْسَاكِ ؛ أَوْ أَصْبَحَ
غَيْرَ نَاوٍ لِلصَّوْمِ فَأَكَلَ عَمْدًا ، أَوْ أَصْبَحَ مُسَافِرًا وَكَانَ قَدْ نَوَى الصَّوْمَ لَيْلًا فَتَوَى
الْإِقَامَةَ ثُمَّ أَكَلَ ، أَوْ مُسَافِرًا بَعْدَمَا أَصْبَحَ مُقِيمًا فَأَكَلَ فِي حَالَةِ السَّفَرِ ، أَوْ دَخَلَ
حَلَقَهُ مَطَرٌ أَوْ ثَلَجٌ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ قَضْدٍ وَلَمْ يَتَلَعَهُ بِصُنْعِهِ وَلَوْ قَطْرَةً ، أَوْ أَدْخَلَ
حَلَقَهُ دُخَانًا بِصُنْعِهِ وَلَا يُسْتَلَذُّ وَلَا يُتَنَفَّعُ بِهِ قَضَى فَقَطْ ، فَلَوْ بِهِ نَفْعٌ أَوْ لَذَّةٌ قَضَى
وَكَفَّرَ إِنْ ذَاكِرًا ؛ أَوْ أُغْمِيَ عَلَيْهِ وَلَوْ جَمِيعَ الشَّهْرِ فَإِنَّهُ يَقْضِي إِلَّا الْيَوْمَ الَّذِي
حَصَلَ فِيهِ الْإِغْمَاءُ أَوْ حَدَثَ فِي لَيْلَتِهِ ، إِلَّا إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَنْوِهِ ، أَوْ جُنَّ غَيْرَ مُمْتَدِّ
جَمِيعَ الشَّهْرِ ، فَإِنَّهُ يَقْضِي مَا مَضَى سِوَاءَ كَانَ الْجُنُونُ أَصْلًا أَوْ عَارِضًا بَعْدَ
الْبُلُوغِ ، فَإِنْ اسْتَوْعَبَ لِجَمِيعِ مَا يُمَكِّنُ إِنْشَاءَ الصَّوْمِ فِيهِ بِأَنْ أَفَاقَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا
بَعْدَ فَوَاتِ وَقْتِ النِّيَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَقْضِي ؛ أَوْ وَطِئَ امْرَأَةً مَيْتَةً أَوْ صَغِيرَةً لَا تُشْتَهَى ،
أَوْ بِهَيْمَةً ، أَوْ فَخَذَ ، أَوْ بَطْنَ ، أَوْ قَبْلَ ، وَلَوْ فَاحِشَةً بِأَنْ يَمْضَغَ شَفَتَيْهَا ، أَوْ
لَمَسَ آدَمِيًّا فَأَنْزَلَ فِي الْكُلِّ قَضَى فَقَطْ ، أَوْ أَفْسَدَ صَوْمَ غَيْرِ رَمَضَانَ قَضَى فَقَطْ ،
أَوْ وَطِئَتْ وَهِيَ نَائِمَةٌ قَضَتْ فَقَطْ ، أَمَّا الْوَاطِئُ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَالْكَفَّارَةُ لَوْ

(١) الطين الأرميني يُجْلَبُ مِنْ أَرْمِينِيَّةَ ، يَفِيدُ فِي عِلَاجِ بَعْضِ الْأَمْرَاضِ ، إِمَّا بِأَخْذِهِ عَنْ طَرِيقِ
الْجِهَازِ الْهَضْمِيِّ ، وَإِمَّا عَنْ طَرِيقِ اسْتِعْمَالِهِ بِالذَّهْنِ وَالْفَرْكِ وَالدَّلَكِ ؛ وَالْمَقْصُودُ هُنَا مَا يُمَاطِلُ
فِي زَمْنِنَا الْمَضْغُوطَةَ أَوْ الْحَبَّةَ الَّتِي تُؤْخَذُ لِلشِّفَاءِ .

ذَاكِرًا ، أَوْ تَسَحَّرَ أَوْ جَامَعَ شَاكًّا فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ وَهُوَ طَالِعٌ ، أَوْ أَفْطَرَ بِغَلَبَةِ ظَنِّهِ بِالْغُرُوبِ وَكَانَتْ الشَّمْسُ بَاقِيَةً ، قَضَى فَقَطْ ، وَلَوْ لَمْ يَتَبَيَّنِ الْحَالُ لَمْ يَقْضِ ، وَلَوْ شَهِدَ ائْتَانِ عَلَى الْغُرُوبِ وَآخِرَانِ عَلَى عَدَمِهِ فَأَفْطَرَ فَظَهَرَ عَدَمُهُ قَضَى فَقَطْ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ قَضَى وَكَفَّرَ ، وَيَجُوزُ الْفِطْرُ بِغَلَبَةِ الظَّنِّ ، وَالْمَدْفَعُ الْآنَ يُفِيدُ غَلَبَةَ الظَّنِّ^(١) ؛ وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا انْتَفَى فِيهِ الْكُفَّارَةُ مَحَلُّهُ مَا إِذَا لَمْ يَقَعْ مِنْهُ ذَلِكَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى لِأَجْلِ قَصْدِ الْمَعْصِيَةِ ، فَإِنْ فَعَلَهُ وَجَبَتْ زَجْرًا لَهُ ؛ وَيَجِبُ الْإِمْسَاكُ بِقِيَّةِ الْيَوْمِ عَلَى مَنْ فَسَدَ صَوْمُهُ ، كَمُسَافِرٍ قَدِمَ بَعْدَ أَنْ أَكَلَ ، وَمَجْنُونٍ أَفَاقَ فِي بَعْضِ الْيَوْمِ بَعْدَ الْأَكْلِ أَوْ فَوَاتِ وَقْتِ النَّيَّةِ ، أَوْ تَسَحَّرَ شَاكًّا فِي الطُّلُوعِ ، وَعَلَى مَنْ أَفْطَرَ خَطَأً أَوْ عَمْدًا أَوْ مُكْرَهًا أَوْ يَوْمَ الشَّكِّ ثُمَّ ظَهَرَتْ رَمَضَانِيَّتُهُ ، وَعَلَى حَائِضٍ وَنَفْسَاءٍ طَهَّرَتَا بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَعَلَى صَبِيٍّ بَلَغَ وَكَافِرٍ أَسْلَمَ بَعْدَ الطُّلُوعِ وَإِنْ أَفْطَرَا ؛ وَلَوْ نَوَى الصَّبِيُّ الَّذِي بَلَغَ قَبْلَ نِصْفِ النَّهَارِ كَانَ نَفْلًا ، أَمَّا الْكَافِرُ الَّذِي أَسْلَمَ فَلَوْ نَوَى فِي وَقْتِهَا لَا يَصِحُّ أَصْلًا ، وَلَوْ نَوَى الْمُسَافِرُ وَالْمَجْنُونُ وَالْمَرِيضُ قَبْلَ نِصْفِ النَّهَارِ صَحَّ عَنِ الْفَرْضِ ، وَلَوْ نَوَتْ الْحَائِضُ وَالنَّفْسَاءُ قَبْلَ نِصْفِ النَّهَارِ إِذَا طَهَّرَتَا فِيهِ لَمْ يَصِحَّ أَصْلًا ، وَعَلَى مَنْ ذَكَرَ الْقَضَاءُ إِلَّا الصَّبِيَّ وَالْكَافِرَ ؛ وَيَأْمُرُ الْوَلِيُّ الصَّبِيَّ بِالصَّوْمِ إِذَا أَطَاقَهُ ، وَيُضْرِبُهُ عَلَى تَرْكِهِ إِذَا بَلَغَ عَشْرًا كَالصَّلَاةِ بِيَدٍ لَا بَعْصًا وَلَا يُجَاوِزُ الثَّلَاثَ ، وَإِذَا فَسَدَ صَوْمُهُ لَا يَقْضَى لِأَنَّهُ يُلْحَقُهُ فِي ذَلِكَ مَشَقَّةٌ بِخِلَافِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يُؤْمَرُ بِالْإِعَادَةِ .

(١) ومثله الآن جميع وسائل الإعلام من المذياع والرائي والجداول الفلكية والبرامج الحاسوبية وأمثالها ؛ لكن الشك يكون في التأكد من تعيين التوقيت الذي بحسبه يتم الإعلان والتبليغ ، فلا يكفي أن يستمع إلى أذان المغرب مثلاً من المذياع ، بل يجب عليه التأكد من المحطة المذيعه حسب توقيت أية مدينة ترفع الأذان ، وهكذا .

وَأَمَّا مَا يَفْسُدُ بِهِ الصَّوْمُ وَتَجِبُ بِهِ الْكَفَّارَةُ [مَعَ الْقَضَاءِ] فَهُوَ مَا إِذَا فَعَلَ الصَّائِمُ الْمُكَلَّفُ شَيْئًا مِنْهَا عَمْدًا لَا مُكْرَهًا وَلَا مُضْطَرًّا وَلَمْ يَطْرَأْ مُبِيحٌ لِلْفِطْرِ ، كَحَيْضٍ وَمَرَضٍ بغيرِ صُنْعِهِ وَنَوَى لَيْلًا لِرَمَةِ الْقَضَاءِ وَالْكَفَّارَةِ ، وَهِيَ : إِذَا جَامَعَ الْمُكَلَّفُ أَدَمِيًّا مُشْتَهَى فِي نَهَارِ رَمَضَانَ أَدَاءً ، أَوْ جُمُوعَ وَغَابَتِ الْحَشْفَةُ فِي أَحَدِ السَّبِيلَيْنِ أُنْزَلَ أَوْ لَا قَضَى وَكَفَّرَ ، أَوْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ مَا فِيهِ صَلَاحٌ بَدَنِهِ وَكَانَ يُؤْكَلُ عَادَةً عَلَى قَصْدِ التَّغْذِي أَوْ التَّدَاوِي أَوْ التَّلَذُّذِ ، وَاللَّحْمُ النَّيِّئُ وَلَوْ مِنْ مَيْتَةٍ تَجِبُ بِهِ الْكَفَّارَةُ لِأَنَّهُ يُقْصَدُ بِهِ التَّغْذِي وَصَلَاحُ الْبَدَنِ بِخِلَافِ اللَّقْمَةِ إِذَا أَخْرَجَهَا بَارِدَةً وَأَعَادَهَا ، وَبِخِلَافِ الْعَجِينِ ، وَبِخِلَافِ مَا إِذَا دَوَّدَ اللَّحْمُ ، فَإِنَّهُ لَا كَفَّارَةَ فِيهِ ، أَوْ أَتْلَعَ مَطَرًا دَخَلَ فِيهِ وَهُوَ ذَاكِرٌ لَصَوْمِهِ ، أَوْ رَيَّقَ حَبِيْبَهُ لَا غَيْرِهِ ، أَوْ أَكَلَ الشَّحْمَ ، أَوْ قَدِيدَ اللَّحْمِ أَوْ حِنْطَةً وَلَوْ قَضَمًا فَيُكْفَرُ ، إِلَّا أَنْ يَمْضَغَ سِمْسِمَةً أَوْ قَدَرَهَا مِنْ جَنْسٍ مَا يُوجِبُ الْكَفَّارَةَ فَتَلَاشَتْ بِالْمَضْغِ وَلَمْ يَجِدْ لَهَا طَعْمًا فَلَا كَفَّارَةَ بَلْ وَلَا فَسَادَ صَوْمٍ كَمَا قَدَّمْنَا ، أَوْ أَتْلَعَ حَبَّةَ حِنْطَةٍ أَوْ سِمْسِمَةً وَنَحْوَهَا مِنْ خَارِجٍ فِيهِ ، أَوْ أَكَلَ طِينًا أَرْمِيًّا (الْقُرْصُ الْمَخْتُومُ) وَإِنْ لَمْ يَعْتَدِ أَكْلَهُ ، وَغَيْرَ الْأَرْمِيِّ كَالطَّفَلِ ^(١) وَالتَّرَابَةِ الْحَلِيَّةِ - الْمُسَمَّاةِ بِالْكَيْلُونِ ^(٢) - وَالتُّرَابِ إِنْ أَعْتَادَ أَكْلَهُ وَجَبَتْ الْكَفَّارَةُ لَا عَلَى مَنْ لَمْ يَعْتَدِ ، أَوْ أَكَلَ قَلِيلَ مِلْحٍ ؛ أَوْ أَكَلَهُ عَمْدًا بَعْدَ

(١) الطَّفَلُ : طين يستعمل بالحمامات لتنظيف الجسم وبخاصة الشعر ، ومنه أنواع لإزالة الشعر .

(٢) الترابية الحلبية : ويقال لها : البيلون ، اشتهرت حلب بصنع أكواز صغيرة من الطين ، غالباً يجلب من قرية كشتعار شمالي حلب ، ويعطر بعطر الورد ؛ ويستعمل عادة بأن يُطْلَى الرأس به في الحمام فيمتص المواد الدهنية منه ويزيل قشرته ، وقد يُطْلَى به البدن فيطريه ويزيل حرارته ، ويتعطر من خلال عطر الورد الذي به ، وقد يطلون به النسيج الملوث بالدهن فيمتص دهنه أما الكيلون ، أو ماء كولون أو كولونيا ، فهو العطر المنسوب إلى مدينة Köln في ألمانيا ، والذي أصبح علماً على العطر المستورد من أوربة .

غَيْبَةٍ أَوْ بَعْدَ حِجَامَةٍ أَوْ بَعْدَ مَسٍّ أَوْ قُبْلَةً بِشَهْوَةٍ أَوْ بَعْدَ مُضَاجَعَةٍ وَمُبَاشَرَةٍ فَاحِشَةٍ مِنْ غَيْرِ إِنْزَالٍ أَوْ بَعْدَ دَهْنٍ شَارِبٍ ، ظَانًّا أَنَّهُ أَفْطَرَ بِذَلِكَ ، قَضَى وَكَفَّرَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لِأَنَّهُ ظَنُّ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ إِلَّا إِذَا أَفْتَاهُ فَقِيهٌ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ أَفْطَرَ بِهِذِهِ الْأَشْيَاءَ ، أَوْ سَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ : « أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ » [أَبُو دَاوُدَ ، رَقْمُ : ٢٣٦٧ ؛ ابْنُ مَاجَهَ ، رَقْمُ : ١٦٨٠ ؛ «مُسْنَدُ أَحْمَدَ» ، رَقْمُ : ١٦٦٦٣] وَلَمْ يَعْرِفْ تَأْوِيلَهُ ، وَإِنْ عَرَفَ تَأْوِيلَهُ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ ، وَتَجِبُ الْكَفَّارَةُ عَلَى مَنْ طَاوَعَتْ مُكْرَهَا عَلَى وَطْئِهَا بِاخْتِيَارِهَا .

وَالْكَفَّارَةُ إِعْتِاقُ رَقَبَةٍ وَلَوْ كَانَتْ غَيْرَ مُؤَمِّنَةٍ ذَكَرًا كَانَتْ أَوْ أُنْثَى صَغِيرَةً أَوْ كَبِيرَةً ، وَشَرْطُهَا عَدَمُ فَوَاتِ مَنَفَعَةِ الْبَطْشِ وَالْمَشْيِ وَالْكَلَامِ وَالنَّظَرِ وَالْعَقْلِ كَمَا فِي الظُّهَارِ ؛ فَإِنْ عَجَزَ عَنِ الْعِتْقِ وَلَمْ يَجِدْ صَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ لَيْسَ فِيهَا يَوْمٌ عِيدٌ وَلَا أَيَّامٌ تَشْرِيقٍ ، فَلَوْ أَفْطَرَ فِي أَثْنَائِهَا ، وَلَوْ يُعْذِرُ ، اسْتَأْنَفَ ، لَا لَوْ جَامَعَ لَيْلًا ؛ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الصَّوْمَ أَطْعَمَ سِتِينَ مِسْكِينًا يُغَدِّيهِمْ وَيُعَشِّيهِمْ غَدَاءً وَعَشَاءً مُشْبَعَيْنِ ، أَوْ غَدَاءَيْنِ ، أَوْ عَشَاءَيْنِ ، أَوْ عَشَاءً وَسَحُورًا مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ وَلَوْ بِلَا إِدَامٍ ، أَمَّا الشَّعِيرُ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ إِدَامٍ ، وَلَوْ أَطْعَمَ فَقِيرًا وَاحِدًا سِتِينَ يَوْمًا أَجْرَاهُ ؛ وَيُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَكْلَتَانِ مُشْبَعَتَانِ وَأَنْ لَا يَكُونَ أَحَدُهُمْ شَبَعَانِ ، وَلَوْ أُعْطِيَ لِكُلِّ وَاحِدٍ ثُمْنِيَّةٌ حِنْطَةٍ أَوْ دَقِيقَةٍ كَفَاهُ ، أَوْ أَخَذَ وَاحِدٌ كُلَّ يَوْمٍ ثُمْنِيَّةَ سِتِينَ يَوْمًا جَازَ ، وَلَوْ دَفَعَ الثُّمَيْنَةَ جَازَ ، وَكَفَتْ كَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ عَنْ جَمَاعٍ وَأَكْلُ مُتَعَدِّدٍ فِي أَيَّامٍ وَلَمْ يَتَخَلَّلْهُ تَكْفِيرٌ ، وَلَوْ مِنْ رَمَضَانَيْنِ ، فَإِنْ تَخَلَّلَ التَّكْفِيرُ لَا تَكْفِي كَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ ؛ وَتَسْقُطُ الْكَفَّارَةُ بِطُرُوقٍ حَيْضٍ أَوْ نِفَاسٍ أَوْ مَرَضٍ مُبِيحٍ لِلْفِطْرِ فِي يَوْمٍ الْإِفْسَادِ ، فَلَوْ كَانَ الْمَرَضُ بِفِعْلِ نَفْسِهِ لَا يُسْقِطُهَا ، وَلَا تَسْقُطُ عَنْ سُورَةِ كُرْهَا بَعْدَ لُزُومِهَا عَلَيْهِ .

وَكُرْهِهَ لِلصَّائِمِ مَضْغُ عِلْكَ أَبْيَضٍ مَمْضُوعٍ مُلْتَمِّمٍ وَإِلَّا فَيُفْطَرُ ، وَكُرْهِهَ

لِلْمُفْطِرِينَ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا فِي الْخُلُوةِ بِعُذْرِ كِبَاخِرٍ فِيهِ ، وَكُرْهَ قُبْلَةِ فَاحِشَةٍ
بِمَضْغِ الشَّفَتَيْنِ وَإِنْ أَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ كَالْمُبَاشَرَةِ الْفَاحِشَةِ ، أَمَّا التَّقْبِيلُ غَيْرُ
الْفَاحِشِ وَالْمَسُّ وَالْمُعَانَقَةُ فَتُكْرَهُ إِنْ لَمْ يَأْمَنْ لَا إِنْ أَمِنَ ، وَيُكْرَهُ جَمْعُ الرِّيقِ فِي
الْفَمِ ثُمَّ اتِّبَاعُهُ ، وَكُلُّ مَا ظَنَّ أَنَّهُ يُضَعِّفُهُ كَالْفَضْدِ وَالْحِجَامَةِ وَدُخُولِ الْحَمَامِ فِي
الصَّيْفِ .

لَا يُكْرَهُ دَهْنُ الشَّارِبِ وَالْكُحْلُ وَالْحِجَامَةُ الَّتِي لَا تُضَعِّفُهُ ، وَلَا شَمُّ رَائِحَةِ
الْمِسْكِ وَالْوَرْدِ وَنَحْوِهِ مِمَّا لَا يَكُونُ جَوْهَرًا مُتَّصِلًا كَالدُّخَانِ ، وَلَا يُكْرَهُ السَّوَاكُ
آخِرَ النَّهَارِ بَلْ هُوَ سُنَّةٌ كَأَوَّلِهِ وَلَوْ كَانَ رَطْبًا أَوْ مَبْلُولًا بِالْمَاءِ ، وَلَا الْمَضْمَضَةُ ،
وَلَا الْأَسْنِشَاقُ لِغَيْرِ وُضُوءٍ ، وَلَا الْأَغْتِسَالُ ، وَلَا التَّلَفُّفُ بِثَوْبٍ مُبْتَلٍ لِلتَّبَرُّدِ .

وَيُسْتَحَبُّ لَهُ السَّحُورُ وَأَنْ لَا يُكْثِرَ مِنْهُ إِلَّا لِأَصْحَابِ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ ،
وَيُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُهُ مَا لَمْ يَشْكُ فِي بَقَاءِ اللَّيْلِ ، وَتَعْجِيلُ الْفِطْرِ إِلَّا فِي يَوْمِ غَيْمٍ ؛
وَمَنْ كَانَ عَلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ لَا يُفْطِرُ مَا لَمْ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عِنْدَهُ وَلَا أَهْلُ الْبَلَدَةِ
الْفِطْرُ إِنْ غَرَبَتْ عِنْدَهُمْ قُبْلَهُ ، وَكَذَا الْعَبْرَةُ فِي الطُّلُوعِ فِي حَقِّ صَلَاةِ الْفَجْرِ أَوْ
السَّحُورِ ؛ وَلِمَنْ خَافَ زِيَادَةَ الْمَرَضِ أَوْ بُطْءَ الْبُرْءِ ، أَوْ صَحِيحِ خَافَ الْمَرَضَ ،
أَوْ مُسَافِرٍ سَفَرًا شَرْعِيًّا وَلَوْ بِمَعْصِيَةٍ ، أَوْ مُرْضِعٍ أَوْ حَامِلٍ خَافَتْ عَلَى نَفْسِهَا أَوْ
وَلَدِهَا نَسَبًا كَانَ أَوْ رِضَاعًا ، الْفِطْرُ يَوْمَ الْعُذْرِ إِلَّا السَّفَرَ فَإِنَّهُ لَا يُبْنَحُ الْفِطْرُ يَوْمَهُ
كَمَا يَأْتِي ؛ وَالْخَوْفُ الْمُعْتَبَرُ لِإِبَاحَةِ الْفِطْرِ مَا كَانَ بِغَلَبَةِ الظَّنِّ بِأَمَارَةٍ أَوْ تَجَرِبَةٍ
وَلَوْ كَانَتْ مِنْ غَيْرِ الْمَرِيضِ عِنْدَ اتِّحَادِ الْمَرَضِ أَوْ بِإِخْبَارِ طَبِيبٍ حَاقِظٍ مُسْلِمٍ
مُسْتَوْرٍ ؛ وَلِمَنْ حَصَلَ لَهُ عَطَشٌ شَدِيدٌ ، أَوْ جُوعٌ مُفْرِطٌ يَخَافُ مِنْهُ الْهَلَاكَ أَوْ
نَقْصَانَ الْعَقْلِ أَوْ ذَهَابَ بَعْضِ الْحَوَاسِّ ، وَكَانَ ذَلِكَ لَا بِإِنْعَابِ نَفْسِهِ ، الْفِطْرُ ،
وَلِلْمُسَافِرِ الْفِطْرُ ، وَصَوْمُهُ أَفْضَلُ إِنْ لَمْ يَضُرَّهُ وَلَمْ تَكُنْ عَامَّةُ رِفْقَتِهِ مُفْطِرِينَ وَلَا
مُشْتَرِكِينَ فِي النِّفْقَةِ ، فَإِنْ كَانُوا مُشْتَرِكِينَ أَوْ مُفْطِرِينَ أَوْ أَكْثَرُهُمْ فَلَا أَفْضَلَ فِطْرُهُ

مُؤَافَقَةً لِلْجَمَاعَةِ ؛ وَقَضَوْا مَا قَدَرُوا بِلَا فِدْيَةٍ وَبِلَا تَتَابُعٍ ، وَلَوْ جَاءَ رَمَضَانُ الثَّانِي قَدَّمَ الْأَدَاءَ عَلَى الْقَضَاءِ وَلَا فِدْيَةَ ، فَإِنْ مَاتُوا فِي الْعُذْرِ فَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْوَصِيَّةُ بِالْفِدْيَةِ ، وَلَوْ مَاتُوا بَعْدَ زَوَالِ الْعُذْرِ وَجَبَتْ بِقَدْرِ إِذْرَاقِهِمْ ، وَفَدَى عَنْهُمْ وَارِثُهُمْ أَوْ الْوَصِيُّ كَالْفِطْرَةِ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَى قَضَاءِ الصَّوْمِ وَفَوْتِهِ بِالْمَوْتِ بِوَصِيَّةٍ مِنَ الثَّلَاثِ ، وَإِنْ لَمْ يُوصِ وَتَبَرَّعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ جَازَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَدَّمْنَا الْكَلَامَ عَلَيْهِ مُسْتَوْفَى فِي صَلَاةِ الْمَرِيضِ فَلَا تَنْسَهُ ؛ وَلِلشَّيْخِ الْفَانِي الَّذِي كُلُّ يَوْمٍ فِي نَقْصٍ إِلَى أَنْ يَمُوتَ ، وَالْعَاجِزِ عَنِ الصَّوْمِ عَجْزاً مُسْتَمِراً وَالْمَرِيضِ الْيَاسِرِ مِنَ الصُّحَّةِ وَالْعَاجِزِ عَنِ الصَّوْمِ ، الْفِطْرُ ، وَيَفْدِي وَجُوباً لِكُلِّ يَوْمٍ ثَمَنُ مُدٍّ دِمَشْقِيٍّ^(١) مِنَ الْبُرِّ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ أَوْ آخِرِهِ لَوْ مُوسِراً ، وَإِلَّا فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ الْعَظِيمَ ، كَمَنْ نَذَرَ صَوْمَ الْأَبَدِ فَضَعَفَ عَنْهُ لاشتِغَالِهِ بِالْمَعِيشَةِ ، أَوْ نَذَرَ صَوْماً مُعَيَّناً فَلَمْ يَصُمْهُ حَتَّى صَارَ فَانِياً ، فَإِنَّهُ يُفِطِرُ وَيَفْدِي ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْفِدْيَةِ لِعُسْرَتِهِ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيَسْتَقِيلُهُ ؛ وَلَا تَجُوزُ الْفِدْيَةُ إِلَّا عَنْ صَوْمٍ هُوَ أَصْلُ بِنَفْسِهِ لَا بَدَلٌ عَنْ غَيْرِهِ كَرَمَضَانَ وَقَضَائِهِ ، وَالنَّذْرُ كَمَا سَمِعْتَ ، حَتَّى لَوْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ كَفَّارَةٌ يَمِينٍ أَوْ قَتْلٍ أَوْ ظَهَارٍ أَوْ إِفْطَارٍ فَلَمْ يَجِدْ مَا يُكْفِّرُ بِهِ مِنْ عِتْقٍ وَإِطْعَامٍ وَكِسْوَةٍ ، وَهُوَ شَيْخٌ فَانٍ ، أَوْ لَمْ يَصُمْ حَالَ قُدْرَتِهِ عَلَى الصَّوْمِ حَتَّى صَارَ فَانِياً لَا تَجُوزُ لَهُ الْفِدْيَةُ ، لِأَنَّ الصَّوْمَ هُنَا بَدَلٌ عَنْ غَيْرِهِ وَهُوَ التَّكْفِيرُ بِالْمَالِ ؛ وَلَا يُفِطِرُ الشَّارِعُ فِي نَفْلِ بِلَا عُذْرِ إِلَّا فِي رِوَايَةٍ ، وَالضِّيَافَةُ عُذْرٌ لِلضَّيْفِ وَالْمُضَيَّفِ إِنْ كَانَ صَاحِبُهَا مِمَّنْ لَا يَرْضَى بِمُجَرَّدِ حُضُورِهِ وَيَتَأَذَّى بِتَرْكِ الْإِفْطَارِ ، أَوْ كَانَ الضَّيْفُ لَا يَرْضَى إِلَّا بِأَكْلِهِ مَعَهُ وَيَتَأَذَّى بِتَقْدِيمِ الطَّعَامِ إِلَيْهِ وَخَدُّهُ إِنْ وَثِقَ مِنْ نَفْسِهِ بِالْقَضَاءِ ، وَلَوْ حَلَفَ بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ إِنْ لَمْ يُفِطِرْ أَفْطَرَ نَذْباً ، وَلَوْ قَضَاءً إِنْ وَثِقَ مِنْ نَفْسِهِ بِالْقَضَاءِ وَكَانَ قَبْلَ نِصْفِ النَّهَارِ ، أَمَّا بَعْدُهُ فَلَا ، إِلَّا لِأَحَدِ آبَائِهِ إِلَى

(١) أي : نصف صاع ، ويعادل اليوم ٥, ٢ كغ تقريباً .

الْعَصْرِ ؛ وَإِذَا أَفْطَرَ الْمُتَطَوُّعُ كَانَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ إِلَّا إِذَا شَرَعَ مُتَطَوِّعًا فِي الْعِيدَيْنِ
وَأَيَّامِ الشَّرِيقِ فَلَا يَلْزِمُهُ قَضَاؤُهَا بِإِفْسَادِهَا ، أَمَّا لَوْ نَذَرَ صَوْمَهَا صَحَّ وَأَفْطَرَ
وَقَضَاهَا وَجُوبًا ، وَإِنْ صَامَهَا خَرَجَ عَنْ عَهْدَةِ النَّذْرِ مَعَ الْحُرْمَةِ كَمَا يَأْتِي ، وَإِذَا
فَسَدَ التَّطَوُّعُ وَلَوْ بِعُرُوضٍ حَيْضٍ وَجَبَ قَضَاؤُهُ ؛ وَلَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ نَفْلًا إِلَّا بِإِذْنِ
الزَّوْجِ إِلَّا عِنْدَ عَدَمِ الضَّرَرِ بِهِ بِأَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ مُسَافِرًا أَوْ مُحْرِمًا بِحُجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ وَلَمْ
يُهْزِلْهَا الصَّوْمُ فِي الْمُدَّةِ ، وَلَوْ فَطَرَهَا وَجَبَ الْقَضَاءُ بِإِذْنِهِ أَوْ بَعْدَ الْبَيِّنَاتِ ، وَكَذَا
لَا يَتَنَقَّلُ الْعَبْدُ وَالْأَمَةُ وَالْمُدَبِّرُ وَالْمُدَبِّرَةُ وَأُمُّ الْوَلَدِ بِلَا إِذْنِ السَّيِّدِ وَإِنْ لَمْ يَتَضَرَّرْ
حَتَّى فِي الْحُجِّ تَطَوُّعًا بِلَا إِذْنِهِ ، وَلَهُ أَنْ يُحَلِّلَهُمْ ، وَكَذَا فِي الصَّلَاةِ النَّافِلَةِ ؛ وَلَوْ
نَوَى مُسَافِرَ الْفِطْرِ فَأَقَامَ وَنَوَى الصَّوْمَ فِي وَفْتِهَا صَحَّ وَعَلَيْهِ الصَّوْمُ ، كَمَا يَجِبُ
عَلَى مُقِيمٍ إِنْ تِمَامَ يَوْمٍ مِنْهُ سَافَرَ فِيهِ وَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ لَوْ أَفْطَرَ فِيهِمَا إِلَّا إِذَا دَخَلَ مِصْرَهُ
لِشَيْءٍ نَسِيَهُ فَأَفْطَرَ فَإِنَّهُ يُكْفَرُ ، وَلَوْ أَرَادَ دُخُولَ مِصْرِهِ أَوْ مِصْرٍ آخَرَ يَنْوِي فِيهِ الْإِقَامَةَ
يُكْرَهُ لَهُ أَنْ يُفْطَرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَإِنْ كَانَ مُسَافِرًا فِي أَوَّلِهِ ، وَإِنْ كَانَ أَكْبَرَ رَأْيِهِ أَنَّهُ
لَا يَتَفَقَّحُ دُخُولُهُ الْمِصْرَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ فَلَا بَأْسَ بِالْفِطْرِ فِيهِ ، وَلَوْ نَوَى الصَّائِمُ
بَعْدَ الْفَجْرِ الْفِطْرَ لَمْ يَكُنْ مُفْطِرًا ، كَمَا لَوْ نَوَى التَّكْلِمَ فِي صَلَاتِهِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ .

* * *

أَحْكَامُ النَّذْرِ

أَعْلَمَ أَنَّ النَّذَرَ قُرْبَةٌ مَشْرُوعَةٌ ، وَهُوَ مِنْ عَمَلِ اللِّسَانِ ، يَلْزِمُ النَّاذِرَ وَلَوْ لَمْ
يَقْصِدْهُ كَمَا لَوْ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ كَلَامًا فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ النَّذَرُ لَزِمَهُ ، وَكَذَا لَوْ أَرَادَ
أَنْ يَقُولَ : اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ صَوْمٌ يَوْمَ ، فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ صَوْمٌ شَهْرٍ ، كَانَ عَلَيْهِ
صَوْمٌ شَهْرٍ ، لِأَنَّ هَذَا النَّذَرَ كَالْحِجْدِ مِثْلَ الطَّلَاقِ ، وَلَا مَدْخَلَ فِيهِ لِقَضَاءٍ قَاضٍ
لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْحُكْمِ ، فَلَا يُجْبِرُهُ الْقَاضِي عَلَى الْوَفَاءِ بِنَذْرِهِ عَنْ رَقَبَةٍ فِي

مِلْكِهِ ، بَلْ يُوفِي بِهِ وَإِلَّا يَأْتُمْ بِالْتَّرَكِ .

وَشَرَطُ صِحَّتِهِ : ١ - أَنْ لَا يَكُونَ مَعْصِيَةً لِدَاثِهِ ، كَشُرْبِ الْحَمْرِ ، أَوْ لَيْسَ فِيهِ جِهَةٌ الْقُرْبَةِ ، فَصَحَّ نَذْرُ صَوْمِ يَوْمِ النَّخْرِ لِأَنَّهُ مَعْصِيَةٌ لِّغَيْرِهِ ، وَيَجِبُ الْوَفَاءُ بِصَوْمِ يَوْمِ غَيْرِهِ ، وَإِذَا نَذَرَ رَكَعَتَيْنِ بِلَا وُضُوءٍ أَوْ بِلَا قِرَاءَةِ لَزِمَتْهُ بُوْضُوءٌ وَقِرَاءَةٌ ، وَإِذَا أَصَافَ النَّذْرَ إِلَى الْمَعَاصِي ، كَقَوْلِهِ : اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَقْتُلَ فُلَانًا ، كَانَ يَمِينًا وَلَزِمَتْهُ الْكُفَّارَةُ بِالْحِنْثِ ؛ ٢ - وَأَنْ لَا يَكُونَ وَاجِبًا عَلَيْهِ فِي الْحَالِ ، كَأَنْ نَذَرَ صَوْمًا أَوْ صَلَاةً وَجَبَتْ عَلَيْهِ ، وَلَا فِي الْمَالِ ، كَصَوْمٍ وَصَلَاةٍ سَيَجِبَانِ عَلَيْهِ ؛ ٣ - وَأَنْ يَكُونَ مِنْ جَنْسِهِ فَرَضٌ بِأَصْلِهِ عَلَى التَّعْيِينِ ، كَالصَّلَاةِ وَالْحَجِّ وَغَيْرِهِمَا ، أَوْ وَاجِبٌ ، فَلَا يَلْزِمُ النَّاذِرُ مَا لَيْسَ مِنْ جَنْسِهِ فَرَضٌ وَلَا وَاجِبٌ ، كَعِيَادَةِ مَرِيضٍ وَتَشْيِيعِ جَنَازَةٍ وَدُخُولِ مَسْجِدٍ وَلَوْ مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ أَوْ الْأَقْصَى أَوْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ؛ ٤ - وَأَنْ يَكُونَ عِبَادَةٌ مَقْصُودَةٌ لِدَاثِهَا لَا لِغَيْرِهَا ، كَالْوُضُوءِ وَالْأَغْتِسَالِ وَدُخُولِ الْمَسْجِدِ وَمَسِّ الْمُصْحَفِ وَالْأَذَانِ وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَتَكْفِينِ أَلْمِيَّتِ وَتَشْيِيعِ الْجَنَازَةِ وَبِنَاءِ الرِّبَاطَاتِ وَالْمَسَاجِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ قُرْبَاتٍ وَطَاعَاتٍ إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ مَقْصُودَةٍ ؛ ٥ - وَأَنْ لَا يَكُونَ مَا أَلْتَزَمَهُ أَكْثَرُ مِمَّا يَمْلِكُهُ أَوْ مُلْكًا لِّغَيْرِهِ ، فَلَوْ نَذَرَ أَلْتَصَدَّقَ بِأَلْفٍ وَلَا يَمْلِكُ إِلَّا مِئَةً لَزِمَهُ أَلْمِئَةُ فَقَطْ ، أَوْ قَالَ : اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يُهْدِيَ هَذِهِ الشَّاةَ وَهِيَ مِلْكٌ لِّلْغَيْرِ ، لَا يَصِحُّ النَّذْرُ ، بِخِلَافِ قَوْلِهِ : لِأَهْدِيَنَّ ، وَلَوْ نَوَى الْيَمِينَ كَانَ يَمِينًا ؛ ٦ - وَأَنْ لَا يَكُونَ مُسْتَحِيلَ الْكُونِ ، فَلَوْ نَذَرَ صَوْمَ أَمْسٍ أَوْ أَعْتِكَافَهُ لَمْ يَصِحَّ نَذْرُهُ ، كَمَا لَوْ نَذَرَتْ صَوْمَ أَيَّامٍ حَيْضِهَا ، فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ أَيْضًا ، فَمَنْ نَذَرَ نَذْرًا مُطْلَقًا غَيْرَ مُعَلَّقٍ بِشَرَطٍ كَلَّلَهُ عَلَى صَوْمِ سَنَةٍ مَثَلًا ، أَوْ مُعَلَّقًا بِشَرَطٍ ، وَوُجِدَ الشَّرَطُ ، كَأِنْ شَفَى اللَّهُ تَعَالَى مَرِيضِي ، وَشَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، لَزِمَ النَّاذِرُ الْوَفَاءَ بِهِ ، كَصَوْمٍ وَصَلَاةٍ وَصَدَقَةٍ وَوَقْفٍ وَأَعْتِكَافٍ وَإِعْتِاقِ رَقَبَةٍ وَحَجٍّ وَلَوْ مَا شِئًا ، وَالْمُعَلَّقُ عَلَى شَرَطٍ يُرِيدُهُ

يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ إِنْ وَجَدَ ، كَأَن شَفَى اللَّهُ تَعَالَى مَرِيضِي أَوْ قَدِمَ غَائِبِي لِأَصْلَيْنِ
أَلْفَ رَكْعَةٍ مَثَلًا ، وَشُفِي الْمَرِيضُ ، أَوْ قَدِمَ الْغَائِبُ لَزِمَهُ عَيْنُ مَا نَذَرَ ، أَمَّا
الْمُعَلَّقُ عَلَى شَرْطٍ لَا يُرِيدُهُ ، كَأَن كَلَّمْتُ زَيْدًا ، أَوْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ ، فَعَلَيَّ صَوْمُ
سَنَةٍ ، وَكَلَّمْتُ زَيْدًا أَوْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ وَفِي بَنْدَرِهِ أَوْ كَفَّرَ لِيَمِينِهِ فَهُوَ مُخَيَّرٌ ؛ وَاعْلَمْ
أَنَّ صِنْعَةَ النَّذْرِ تَحْتَمِلُ الْيَمِينَ ، فَلَوْ نَذَرَ الصَّوْمَ مَثَلًا وَلَمْ يَتَوَّ بِهَ شَيْئًا ، أَوْ نَوَى
النَّذَرَ فَقَطْ ، أَوْ نَوَى النَّذَرَ وَنَوَى أَنْ لَا يَكُونَ يَمِينًا كَانَ نَذْرًا فَقَطْ ، وَإِنْ نَوَى
الْيَمِينَ وَأَنْ لَا يَكُونَ نَذْرًا كَانَ يَمِينًا فَقَطْ وَعَلَيْهِ كَفَّارَةٌ إِنْ أَفْطَرَ ، وَإِنْ نَوَاهُمَا ، أَوْ
نَوَى الْيَمِينَ بِلَا نَفْيِ النَّذْرِ كَانَ نَذْرًا وَيَمِينًا ، حَتَّى لَوْ أَفْطَرَ يَجِبُ الْقَضَاءُ لِلنَّذْرِ
وَالْكَفَّارَةُ لِلْيَمِينِ ، وَلَوْ قَالَ : عَلَيَّ نَذْرٌ ، وَلَمْ يَرِذْ عَلَيْهِ وَلَا نِيَّةَ لَهُ فَعَلَيْهِ كَفَّارَةٌ
يَمِينٍ ، أَمَّا لَوْ نَوَى صِيَامًا بِلَا عَدَدٍ لَزِمَهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَلَوْ صَدَقَهُ فِاطِمَةُ عَشْرَةَ
مَسَاكِينَ كَالْفِطْرَةِ ، وَأَمَّا لَوْ نَوَى شَيْئًا مُعَيَّنًا مِنْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ صِيَامِ أَيَّامٍ مُعَيَّنَةٍ
فَعَلَيْهِ مَا نَوَى ؛ وَإِنْ عَلَّقَ النَّذَرَ بِشَرْطٍ لَا يُجْزِيهِ عَنْهُ مَا فَعَلَهُ قَبْلَ وُجُودِ الشَّرْطِ ؛
وَلَوْ نَذَرَ صَوْمَ شَهْرٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ مُتَتَابِعًا فَصَامَهُ وَأَفْطَرَ يَوْمًا وَلَوْ مِنَ الْأَيَّامِ الْمَنْهِيَةِ
أَسْتَقْبَلَ ؛ لَا يَسْتَقْبَلُ فِي نَذْرِ شَهْرٍ مُعَيَّنٍ وَلَكِنْ يَقْضِي الْيَوْمَ فَقَطْ ؛ وَالنَّذْرُ مِنْ
أَعْتِكَافٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ صَلَاةٍ أَوْ صِيَامٍ أَوْ غَيْرِهَا إِذَا كَانَ غَيْرَ مُعَلَّقٍ ، وَلَوْ مُعَيَّنًا بِرَمَانٍ
أَوْ مَكَانٍ أَوْ دِرْهَمٍ أَوْ دِينَارٍ أَوْ فَقِيرٍ ، لَا يَخْتَصُّ بِوَاحِدٍ مِنْهَا ، لِأَنَّ التَّعْيِينَ لَيْسَ لَهُ
قُرْبَةٌ مَقْصُودَةٌ حَتَّى يُلْزَمَ بِالنَّذْرِ ، فَلَوْ نَذَرَ التَّصَدَّقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِمَكَّةَ بِهَذَا الدَّرْهَمِ
عَلَى فُلَانٍ ، فَخَالَفَ فِي بَعْضِهَا أَوْ كُلِّهَا جَارَ ؛ وَكَذَا لَوْ عَجَّلَ قَبْلَهُ ، فَلَوْ عَيَّنَ
شَهْرًا لِلْأَعْتِكَافِ أَوْ لِلصَّوْمِ فَعَجَّلَ قَبْلَهُ عَنْهُ صَحَّ ، وَكَذَا لَوْ نَذَرَ أَنْ يَحُجَّ سَنَةَ
كَذَا ، فَحَجَّ سَنَةً قَبْلَهَا صَحَّ ؛ وَكَمَا لَا يَتَعَيَّنُ الْفَقِيرُ ، لَا يَتَعَيَّنُ عَدَدُهُ ، فَلَوْ
قَالَ : إِنْ زَوَّجْتُ بِنْتِي فَأَلْفُ دِرْهَمٍ مِنْ مَالِي صَدَقَةٌ ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ دِرْهَمٍ ؛ فَزَوَّجَ
وَدَفَعَ أَلْفًا إِلَى مِسْكِينٍ جُمْلَةً جَارَ ؛ وَكَذَا لَا يَتَعَيَّنُ مَا يَشْتَرِي بِهِ ، فَلَوْ نَذَرَ أَنْ

يَتَصَدَّقَ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ مِنَ الْخُبْزِ ، فَتَصَدَّقَ بِغَيْرِهِ جَازَ إِنْ سَاوَى الْعَشْرَةَ ،
كَتَصَدَّقَهُ بِثَمَنِهِ ؛ وَيُسْتَنْبَى مِنْ تَعْيِينِ الدَّرْهِمِ وَالْدِّينَارِ مَا لَوْ عَيَّنَ التَّصَدَّقُ بِدَرَاهِمٍ
أَوْ دَنَانِيرٍ فَهَلَكَتْ ، فَإِنَّهُ يَسْقُطُ النَّذْرُ ، وَمِنْ تَعْيِينِ الْفَقِيرِ مَا لَوْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ
أَنْ أُطْعِمَ هَذَا الْمُسْكِينَ شَيْئًا سَمَاءً ، وَلَمْ يُعَيِّنْهُ ، فَلَا بُدَّ أَنْ يُعْطِيَهِ لِلَّذِي سَمَاءً ،
وَمِنْ تَعْيِينِ [الزَّمَانِ وَ] الْمَكَانِ مَا لَوْ نَذَرَ أَضْحِيَّةً غَيْرَ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِ تَلْزُمُهُ
الْأَضْحِيَّةُ الْوَاجِبَةُ وَالْمَنْدُورَةُ أَيَّامَ النَّحْرِ ، وَمَا لَوْ نَذَرَ هَدْيَ شَاةٍ لِلْحَرَمِ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ
ذَبْحُهَا فِي الْحَرَمِ وَالتَّصَدَّقَ بِهَا هُنَاكَ ، فَلَوْ تَصَدَّقَ بِهَا فِي غَيْرِهِ لَمْ يَأْتِ بِمَا نَذَرَ ،
بِخِلَافِ مَا لَوْ نَذَرَ ذَبْحَ شَاةٍ فِي وَقْتٍ كَذَا يَلْغُو ذِكْرَ الْوَقْتِ ، وَبِخِلَافِ مَا لَوْ نَذَرَ
التَّصَدَّقَ بِدَرْهِمٍ فِي مَكَّةَ فَيَلْغُو وَلَهُ التَّصَدَّقُ بِهِ فِي أَيِّ بَلَدٍ أَرَادَ ، وَلَوْ أَمَرَ رَجُلًا
وَقَالَ : تَصَدَّقْ بِهَذَا الْمَالِ عَلَى مَسَاكِينِ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَتَصَدَّقَ عَلَى مَسَاكِينِ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ ، لَمْ يَجُزْ ، وَكَانَ ضَامِنًا لِمُخَالَفَتِهِ الْأَمْرِ ، وَلَوْ أَوْصَى لِفُقَرَاءِ أَهْلِ
الْكُوفَةِ بِكَذَا ، فَأَعْطَى الْوَصِيَّ فَقَرَاءَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ جَازَ ؛ وَأَمَّا إِذَا كَانَ النَّذْرُ مُعْلَقًا
فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ تَعَجِيلُهُ قَبْلَ وُجُودِ الشَّرْطِ ، أَمَّا تَأْخِيرُهُ وَتَبْدِيلُ الْمَكَانِ وَالْدَّرْهِمِ
وَالْفَقِيرِ فَيَصِحُّ كَمَا فِي غَيْرِ الْمُعْلَقِ ؛ وَلَوْ قَالَ مَرِيضٌ : اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَصُومَ شَهْرًا ،
فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِحَّ ، لَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ صَحَّ وَلَوْ يَوْمًا وَلَمْ يَصُمْهُ لَزِمَهُ الْوَصِيَّةُ
بِجَمِيعِهِ ، وَلَوْ صَامَ مَا أَدْرَكَهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِنصَاءُ بِالْبَاقِي ، وَلَوْ قَالَ : اللَّهُ عَلَيَّ
أَنْ أَذْبَحَ جَزُورًا وَاتَّصَدَّقَ بِلَحْمِهِ ، فَذَبَحَ مَكَانَهُ سَنَعَ شَيْءٍ جَازَ ؛ وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّذْرَ
الَّذِي يَقَعُ لِلْأَمْوَاتِ مِنْ أَكْثَرِ الْعَوَامِّ وَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالشَّمْعِ وَالزَّيْتِ
وَنَحْوِهَا إِلَى ضَرَائِحِ الْأَوْلِيَاءِ الْكَرَامِ تَقَرُّبًا إِلَيْهِمْ ، كَأَنْ يَقُولَ : يَا سَيِّدِي فَلَانُ !
إِنْ رُدَّ غَائِبِي ، أَوْ عُوْفِي مَرِيضِي ، أَوْ قَضَيْتَ حَاجَتِي ، فَلَكَ مِنَ الذَّهَبِ أَوْ
الْفِضَّةِ أَوْ مِنَ الشَّمْعِ أَوْ الزَّيْتِ كَذَا ؛ فَهُوَ بَاطِلٌ وَحَرَامٌ ، لِأَنَّهُ نَذْرٌ لِلْمَخْلُوقِ وَهُوَ
لَا يَجُوزُ ، لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ ، وَالْعِبَادَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى لَا لِلْمَخْلُوقِ ، وَلِأَنَّ
الْمَنْدُورَ لَهُ مِثٌ ، وَالْمِثُّ لَا يَمْلِكُ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي الْأُمُورِ ، وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي

الْأُمُورِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ؛ إِلَّا أَنْ يَقُولَ : يَا اللَّهُ ! إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ إِنْ شَفَيْتَ مَرِيضِي أَوْ رَدَدْتَ غَائِبِي أَوْ قَضَيْتَ حَاجَتِي أَنْ أُطْعِمَ الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ بَابَ سَيِّدِنَا يَحْيَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَوْ بَابَ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ قُدَّسَ سِرُّهُ ، أَوْ أَشْتَرِي حُضْرًا لِمَسْجِدِهِمْ ، أَوْ زَيْنًا لَوْقُودِهَا ، أَوْ ذَرَاهِمَ لِمَنْ يَقُومُ بِشَعَائِرِهَا ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ نَفْعٌ لِلْفُقَرَاءِ ، وَالنَّذْرُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ إِنَّمَا هُوَ مَحَلٌّ لَصَرْفِ النَّذْرِ لِمُسْتَحَقِّهِ الْفَاطِنِينَ بِرِبَاطِهِ أَوْ مَسْجِدِهِ ، فَيَجُوزُ بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُصْرَفَ ذَلِكَ لِعَيْنِي ، وَيَجُوزُ أَنْ يُصْرَفَ لِغَيْرِهِمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ إِذَا قَصَدَ النَّاذِرُ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيُقْطَعَ النَّظَرُ فِي النَّذْرِ عَنِ الشَّيْخِ ؛ وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْمَنْذُورُ مِمَّا يَصِحُّ بِهِ النَّذْرُ ، كَالصَّدَقَةِ بِالذَّرَاهِمِ وَنَحْوِهَا ؛ أَمَّا لَوْ نَذَرَ زَيْنًا لِإِيقَادِ قِنْدِيلٍ فَوْقَ ضَرِيحِ الشَّيْخِ أَوْ فِي الْمَنَارَةِ ، أَوْ نَذَرَ قِرَاءَةَ الْمُؤَلَّدِ فِي الْمَنَارَةِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ ، وَلَوْ وَصَلَ بِنَذْرِهِ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، بَطَلَ النَّذْرُ ؛ الْاِسْتِثْنَاءُ ^(١) يُبْطِلُ الْيَمِينَ وَالْاِعْتَاقَ وَالْطَّلَاقَ وَالْإِفْرَارَ وَكُلَّ مَا تَعَلَّقَ بِالْقَوْلِ ، عِبَادَةٌ كَانَ أَوْ مُعَامَلَةً ، إِذَا كَانَ بِصِغَةِ الْإِخْبَارِ ، أَمَّا إِذَا كَانَ بِالْأَمْرِ أَوْ النَّهْيِ ، كَلَا تَبْعَ لِفُلَانٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَوْ أَعْتَقَ عَبْدِي بَعْدَ مَوْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَبَعَّ عَبْدِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَمْ يَصَحَّ الْاِسْتِثْنَاءُ ، وَلِلْمَأْمُورِ أَنْ يَبِينَهُ ، بِخِلَافِ الْمُتَعَلِّقِ بِالْقَلْبِ ، كَالنِّيَّةِ ، فَإِنَّهَا لَا تَبْطُلُ كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي الصَّوْمِ .

* * *

أَحْكَامُ الْاِعْتِكَافِ

هُوَ الْإِقَامَةُ بِنَيْتِهِ فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ ، وَهُوَ : مَا لَهُ إِمَامٌ وَمُؤَدِّنٌ أَدْبِتَ فِيهِ الْخَمْسُ أَوْ لَا ، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى : يَصِحُّ فِي كُلِّ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْاِسْتِثْنَاءُ » .

مَسْجِدٍ ؛ وَصُحِّحَ ؛ وَأَمَّا الْجَامِعُ ، فَيَصِحُّ فِيهِ اتِّفَاقًا وَإِنْ لَمْ يُصَلُّوا فِيهِ الصَّلَوَاتِ كُلَّهَا ؛ وَلِلْمَرْأَةِ الْأَعْتِكَافُ فِي مَسْجِدِ بَيْتِهَا ، وَهُوَ مَحَلٌّ عَيْنَتُهُ لِصَلَاتِهَا الْمَفْرُوضَةِ وَالنَّافِلَةِ ، وَهُوَ الَّذِي يَنْدُبُ لَهَا ، وَلِكُلِّ أَحَدٍ مِنَ الرِّجَالِ اتِّخَاذُهُ لِصَلَاةِ النَّافِلَةِ ، أَمَّا الْفَرِيضَةُ وَالْأَعْتِكَافُ فَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ الْأَعْتِكَافُ بِإِذْنِ الزَّوْجِ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَطَّأَهَا إِذَا أَذِنَ لَهَا ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ الرُّجُوعُ بَعْدَ الْإِذْنِ ، بِخِلَافِهِ فِي الْأَمَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ يُكْرَهُ لَهُ الرُّجُوعُ بَعْدَ الْإِذْنِ لَهَا ؛ وَيُكْرَهُ أَعْتِكَافُ الْمَرْأَةِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَلَا يَصِحُّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ صَلَاتِهَا مِنْ بَيْتِهَا كَمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَسْجِدُ بَيْتٍ ، قَالَ سَيِّدِي الْوَالِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَيَنْبَغِي أَنَّهُ لَوْ أَعَدَّتْهُ لِلصَّلَاةِ عِنْدَ إِرَادَةِ الْأَعْتِكَافِ أَنْ يَصِحَّ ، وَلَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا إِذَا أَعْتَكَفَتْ فِيهِ .

وَيُشْتَرَطُ لِحِلِّهِ الطَّهَارَةُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ ، وَحَقِيقَةُ الْأَعْتِكَافِ الْمَكْتُبُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَيُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الْمُنْدُورِ النَّيَّةُ مِنْ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ طَاهِرٍ مِنْ حَيْضٍ وَنِفَاسٍ ، وَيُشْتَرَطُ لِحِلِّهِ الطَّهَارَةُ مِنَ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ وَالْجَنَابَةِ .

وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ : ١ - وَاجِبٌ بِاللَّذْرِ بِلِسَانِهِ ، فَلَا يَكْفِي لِإِنجَابِهِ النَّيَّةُ ، وَيَكُونُ الْمُنْدُورُ مُعَلَّقًا أَوْ مُنْجَزًا ؛ ٢ - وَسُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ كِفَايَةً فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ ؛ ٣ - وَمُسْتَحَبٌّ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَزْمِنَةِ . وَأَقْلُهُ نَفْلًا مَدَّةً يَسِيرَةً وَلَوْ كَانَ مَارًا فِي الْمَسْجِدِ ، وَلَوْ لَيْلًا ، وَهُوَ حَيْلَةٌ مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَ مِنْ بَابٍ آخَرَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى لَا يَجْعَلَهُ طَرِيقًا ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ ، وَالصَّوْمُ شَرْطٌ لِصِحَّةِ الْمُنْدُورِ لَا لِصِحَّةِ الْمُسْتَحَبِّ .

وَحَرَّمَ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَعْتِكَافًا وَاجِبًا الْخُرُوجُ مِنْ مُعْتَكِفِهِ وَلَوْ مَسْجِدَ الْبَيْتِ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ ، إِلَّا لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ ، كَالْبَوْلِ وَالْعَائِطِ ، وَغُسْلٍ لَوْ أَحْتَلَمَ وَلَا يُمَكِّنُهُ الْأَغْتِسَالُ فِي الْمَسْجِدِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَمْكُثُ بَعْدَ فَرَاعِهِ مِنَ الطَّهْوَرِ ، أَوْ حَاجَةٍ شَرْعِيَّةٍ ، كَجُمُعَةٍ ، فَيَخْرُجُ فِي وَقْتٍ يُمَكِّنُهُ إِذْرَاكُهَا مَعَ إِذْرَاكِ سُنَّتِهَا ثُمَّ

يَعُودُ ، وَإِنْ مَكَثَ أَكْثَرَ أَوْ أَتَمَّ اعْتِكَافَهُ فِي الْجَامِعِ صَحَّ وَكُرِهَ تَنْزِيلُهَا ، وَأَذَانٌ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُؤَذِّنًا ، وَلَوْ بَابُ الْمَنَارَةِ خَارِجَ الْمَسْجِدِ ، أَوْ حَاجَةٌ ضَرُورِيَّةٌ كَأَنهَادِ الْمَسْجِدِ ، وَإِخْرَاجِ ظَالِمٍ كُرْهًا ، وَخَوْفٍ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ مَتَاعِهِ مِنَ الْمُكَابِرِينَ فَيَدْخُلُ مَسْجِدًا غَيْرَهُ ، فَإِنْ خَرَجَ حِصَّةً مِنَ الزَّمَنِ بِلاَ عُذْرٍ ، وَلَوْ نَاسِيًا ، فَسَدَ الْوَاجِبُ وَأَنْتَهَى غَيْرُهُ فَيَقْضِيهِ ، إِلَّا إِذَا أَفْسَدَهُ بِالرَّدَّةِ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؛ وَإِنْ خَرَجَ بِعُذْرٍ يَغْلِبُ وَقُوعُهُ مِنَ الْأَعْذَارِ الْمَارَّةِ مِنْ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ أَوْ الْحَاجَةِ الشَّرْعِيَّةِ أَوْ الضَّرُورِيَّةِ لَا يَفْسُدُ ، وَأَمَّا مَا لَا يَغْلِبُ وَقُوعُهُ كَإِنْجَاءِ غَرِيقٍ وَأَنهَادِ مَسْجِدٍ وَتَفَرُّقِ أَهْلِهِ وَانْقِطَاعِ الْجَمَاعَةِ مِنْهُ أَوْ جِهَادٍ عَمَّ نَفِيرُهُ فَمُسْقِطٌ لِلِإِثْمِ لَا لِلْبُطْلَانِ ، وَأَكُلَ الْمُعْتَكِفِ وَشُرْبُهُ وَنَوْمُهُ وَعَقْدُهُ الْبَيْعَ لِمَا يَحْتَاجُهُ لِنَفْسِهِ أَوْ عِيَالِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ ، وَكُرِهَ إِخْضَارُ الْمَيْعِ ؛ وَيَبْطُلُ بِاللَّوْطِ وَلَوْ خَارِجَ الْمَسْجِدِ لَيْلًا ، وَبِالْإِنْزَالِ بِدَوَاعِيهِ عَامِدًا أَوْ نَاسِيًا ، وَبِالرَّدَّةِ وَلَكِنْ لَا يَقْضِيهِ ، وَبِالْإِعْمَاءِ وَالْجُنُونِ إِنْ دَامَا وَقْتًا يَقُوعُهُ صَوْمٌ بِسَبَبِ عَدَمِ إِمْكَانِ النَّيَّةِ ، وَيَقْضِيهِ فِي الْإِعْمَاءِ كَالْجُنُونِ ؛ وَلَزِمَهُ اللَّيَالِي بِنَذْرِهِ بِلِسَانِهِ اعْتِكَافُ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَةٍ وَإِنْ لَمْ يَشْتَرِطِ التَّتَابُعَ ، كَعَكْسِهِ ، وَهُوَ مَا لَوْ نَذَرَ اعْتِكَافَ اللَّيَالِي ، فَتَلَزَمَهُ الْأَيَّامُ ، فَلَوْ نَوَى بِالْأَيَّامِ النَّهْرَ خَاصَّةً ، صَحَّتْ نِيَّتُهُ ، فَتَلَزَمَهُ الْأَيَّامُ بِغَيْرِ لَيْلٍ وَلَهُ خِيَارُ التَّفَرِيقِ فَلَا يَلْزَمُهُ التَّتَابُعُ إِلَّا بِالشَّرْطِ ، وَإِنْ نَوَى بِهَا اللَّيَالِي لَا تَصِحُّ نِيَّتُهُ بَلْ يَلْزَمُهُ كِلَاهُمَا ، كَمَا لَوْ نَوَى اعْتِكَافَ شَهْرٍ وَنَوَى النَّهْرَ خَاصَّةً أَوْ اللَّيَالِي خَاصَّةً ، فَإِنَّهُ لَا تَصِحُّ نِيَّتُهُ إِلَّا أَنْ يَسْتَشْنِيَ اللَّيَالِي فَيَخْتَصُّ بِالنَّهْرِ ، وَلَوْ اسْتَشْنَى الْأَيَّامَ صَحَّ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ نَذَرَ اعْتِكَافَ شَهْرٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ لَزِمَهُ اعْتِكَافُ شَهْرٍ ، أَيْ شَهْرٍ كَانَ ، مُتَتَابِعًا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا نَذَرَ صَوْمَ شَهْرٍ وَلَمْ يَذْكُرِ التَّتَابُعَ وَلَا نَوَاهُ ، فَإِنَّهُ يُخَيَّرُ إِنْ شَاءَ فَرَّقَ وَإِنْ شَاءَ تَابَعَ .

أَحْكَامُ الْإِيمَانِ

هَزُلُ الْيَمِينِ وَجِدُّهُ سَوَاءٌ كَالنَّذْرِ ، وَهُوَ مِنْ أَفْعَالِ اللِّسَانِ ، وَالْيَمِينُ عِبَارَةٌ عَنْ عَقْدٍ قَوِيٍّ بِهِ عَزَمُ الْحَالِفِ عَلَى الْفِعْلِ أَوْ التَّزَكُّ ، كَقَوْلِهِ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلَنَّ كَذَا ، أَوْ : لَا أَفْعَلُ كَذَا ، وَدَخَلَ التَّعْلِيْقُ فَإِنَّهُ يَمِينٌ شَرْعًا ؛ فَأَلْفَعْلُ كَقَوْلِهِ : إِنْ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ فَرَوْجَتُهُ طَالِقٌ ، وَالتَّزَكُّ : إِنْ دَخَلَ الدَّارَ ؛ فَلَوْ حَلَفَ : لَا يَخْلِفُ ، حَنْتَ بِطَلَاكِ وَعَتَاكِ ، إِلَّا فِي مَسَائِلَ ذَكَرَهَا فِي « الْأَشْبَاهِ » ؛ وَشَرَطُ أَنْعِقَادِهَا وَبَقَائِهَا : الْإِسْلَامُ وَالتَّكْلِيفُ ، فَلَوْ حَلَفَ مُسْلِمًا ثُمَّ أَرْتَدَّ ثُمَّ أَسْلَمَ ثُمَّ حَنْتَ فَلَا كَفَّارَةَ ، لِأَنَّهُ لَا كَفَّارَةَ بِيَمِينِ كَافِرٍ إِذْ لَا يَمِينَ لَهُ ، أَمَّا تَحْلِيفُ الْقَاضِي لَهُ فَصُورِيٌّ رَجَاءُ التَّنُكُّولِ ، لِأَنَّهُ فِي نَفْسِهِ يَعْتَقِدُ تَعْظِيمَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَحُرْمَةَ الْيَمِينِ بِهِ كَاذِبًا ، وَكَمَا لَا يَمِينَ لَهُ لَا يَلْزَمُهُ شَيْءٌ فِي نَذْرِ هُوَ قُرْبَةٌ ؛ وَيُشْتَرَطُ : ١ - خُلُوقُهَا عَنِ الْإِسْتِثْنَاءِ بِنَحْوِ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَوْ : إِلَّا أَنْ يَبْدُوَ لِي غَيْرُ هَذَا ، أَوْ : إِلَّا أَنْ أَرَى أَوْ أَحِبَّ ؛ ٢ - وَيُشْتَرَطُ عَدَمُ الْفَاصِلِ مِنْ سُكُوتٍ وَنَحْوِهِ بَيْنَ الْحَلْفِ وَالْمُخْلُوفِ عَلَيْهِ ، فَلَوْ أَخَذَهُ الْوَالِي وَقَالَ : قُلْ بِاللَّهِ ، فَقَالَ مِثْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : لَتَأْتِيَنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ مِثْلُهُ ، فَلَمْ يَأْتِ لَا يَحْنُثُ ، لِأَنَّهُ بِالْحِكَايَةِ وَالسُّكُوتِ صَارَ فَاصِلًا بَيْنَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَلْفِهِ ، وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ : عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ وَعَهْدُ الرَّسُولِ لَا أَفْعَلُ كَذَا ، لَا يَصِحُّ ، لِأَنَّ عَهْدَ الرَّسُولِ صَارَ فَاصِلًا ، لِأَنَّهُ لَيْسَ قَسَمًا بِخِلَافِ عَهْدِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ ٣ - وَيُشْتَرَطُ إِمْكَانُ الْبَرِّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ لِأَنْعِقَادِ الْيَمِينِ وَبَقَائِهَا وَلَوْ بِطَلَاكِ ، فَلَوْ حَلَفَ لِيَقْضِيَنَّ دَيْنَهُ غَدًا فَقَضَاهُ الْيَوْمَ لَمْ يَحْنُثْ ، وَلَوْ حَلَفَ لَيُوفِيَنَّهُ حَقَّهُ غَدًا ، فَمَاتَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ الْعَدِّ بَطَلَتْ الْيَمِينُ ، بِخِلَافِ مَا لَوْ أَطْلَقَ وَلَمْ يَقُلْ : غَدًا ؛ فَلَوْ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَشْرَبَنَّ مَاءَ هَذَا الْكُوزِ الْيَوْمَ ، وَلَا مَاءَ فِيهِ ، أَوْ كَانَ فِيهِ مَاءٌ وَصُبَّ وَلَوْ بِفِعْلِهِ فِي يَوْمِهِ قَبْلَ اللَّيْلِ ، أَوْ أَطْلَقَ يَمِينَهُ عَنِ الْوَقْتِ وَلَا مَاءَ فِيهِ لَا يَحْنُثُ ، سَوَاءٌ عَلِمَ أَنَّ فِيهِ مَاءً وَقَتَ الْحَلْفِ

أَوْ لَا ، لِعَدَمِ إِمْكَانِ الْبَرِّ ، وَإِنْ أَطْلَقَ وَكَانَ فِيهِ مَاءٌ فَصَبَّ حَتَّى لَوْ جُوبَ الْبَرِّ فِي الْمُطْلَقَةِ فِي الْحَالِ وَقَدْ فَاتَ بِصَبِّهِ ، أَمَّا الْمُؤَقَّتَةُ فَفِي آخِرِ الْوَقْتِ ، وَلِهَذَا الشَّرْطُ فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ .

وَحُكْمُهَا : الْبُرُّ أَصْلًا وَالْكَفَّارَةُ خَلْفًا إِذَا كَانَتْ بِاللَّهِ تَعَالَى أَوْ بِذَرِ كَمَا مَرَّ ، وَيَجِبُ الْبُرُّ فِيمَا إِذَا حَلَفَ عَلَى طَاعَةٍ ، وَيَحْرُمُ فِيمَا إِذَا حَلَفَ عَلَى مَعْصِيَةٍ ، وَيُتَدَبَّرُ فِيمَا إِذَا كَانَ عَدَمُ الْمَحْلُوفِ عَلَيْهِ جَائِزًا ، وَرُكْنُهَا الَّلَفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيهَا .

وَيَحْرُمُ الْحَلِفُ بِغَيْرِهِ تَعَالَى ، كَقَوْلِهِ : لَعَمْرُكَ ، وَحَيَاتِكَ وَنَحْوِ ذَلِكَ إِنْ أَعْتَقَدَ وَجُوبَ الْبَرِّ ، بِحَيْثُ لَوْ حَثَّ أَثِمٌ ، بَلْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَائِنَا : أَخَافُ عَلَى مَنْ قَالَ : بِحَيَاتِي وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ رَأْسِكَ أَنَّهُ يَكْفُرُ ، أَيْ : إِنْ أَعْتَقَدَ وَجُوبَ الْبَرِّ فِيهِ يَكْفُرُ ، وَيَجِبُ أَنْ يُحَثَّ نَفْسَهُ ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَعْتَقِدْهُ يَمِينًا وَلَمْ يَعْتَقِدْ بِهِ التَّعْظِيمَ وَلَا الْإِثْمَ بِالْحِنْثِ وَلَا وَجُوبَ الْبَرِّ وَقَصَدَ بِهِ وَبِأَمْثَالِهِ ذَكَرَ صُورَةَ الْقَسَمِ لِتَأْكِيدِ مَضْمُونِ الْكَلَامِ وَتَرْوِيجِهِ فَقَطْ ، لِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ سَائِرِ الْمُؤَكَّدَاتِ وَأَسْلَمُ مِنَ التَّأْكِيدِ بِالْقَسَمِ بِاللَّهِ تَعَالَى لَوْ جُوبَ الْبَرِّ بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ قَصْدُهُ الْيَمِينَ الشَّرْعِيَّ وَلَا تَشْبِيهِهُ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ فِي التَّعْظِيمِ ، وَذَكَرَ صُورَةَ الْقَسَمِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ لَا بَأْسَ بِهِ ، وَلِهَذَا شَاعَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ : كَيْفَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ أَفْلَحَ وَآيِهِ » [مسلم ، رقم : ١١] فَهَذَا جَرَى عَلَى رَسْمِ اللَّغَةِ ، وَكَذَا إِطْلَاقُ الْقَسَمِ عَلَى أَمْثَالِهِ .

وَالْيَمِينَ بِاللَّهِ : ١ - غَمُوسٌ إِنْ حَلَفَ عَلَى كَذِبِ عَمْدًا ، كَوَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ كَذَا ، عَالِمًا بِفِعْلِهِ ، أَوْ كَوَاللَّهِ مَا لَهْ عَلَيَّ أَلْفٌ ، عَالِمًا بِخِلَافِهِ ، وَوَاللَّهِ إِنَّهُ زَيْدٌ ، عَالِمًا بِأَنَّهُ غَيْرُهُ ؛ وَيَأْتِي بِهَا لِأَنَّهَا كَبِيرَةٌ ، وَإِنْ لَمْ يَقْتَضِ بِهَا حَقٌّ مُسْلِمٌ ، وَآيٌ مَفْسَدَةٍ أَعْظَمُ مِنْ هَتِكِ حُرْمَةِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ ! ، فَتَلَزَمُ التَّوْبَةُ إِذَا لَا كَفَّارَةَ فِي

الْغُمُوسِ ؛ ٢ - وَثَانِيهَا لَعْنُو لَا مُوَاحِدَةً فِيهَا إِلَّا فِي طَلَاقٍ وَعَتَاقٍ وَنَذَرٍ ، وَهِيَ حَلْفُهُ كَاذِبًا عَلَى أَمْرٍ يَظُنُّ نَفْسَهُ صَادِقًا فِي مَاضٍ أَوْ حَالٍ وَيُرْجَى عَفْوُهُ ؛ ٣ - وَثَالِثُهَا مُنْعَقِدَةٌ عَلَى آتٍ يُمَكِّنُهُ ، وَفِيهِ فَقَطُّ الْكَفَّارَةُ إِنْ حِنْثَ ، وَلَوْ الْحَالِفَ مُكْرَهَا أَوْ مُخْطِئًا ، كَمَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : أَسْقِنِي الْمَاءَ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُ الْمَاءَ ، أَوْ ذَاهِلًا أَوْ سَاهِيًا أَوْ نَاسِيًا فِي الْيَمِينِ أَوْ الْحِنْثِ ، بِأَنْ حَلَفَ أَنْ لَا يَخْلِفَ ثُمَّ نَسِيَ وَحَلَفَ ، كَفَرَ مَرَّتَيْنِ ، مَرَّةً لِحِنْثِهِ وَأُخْرَى إِذَا فَعَلَ الْمَحْلُوفَ عَلَيْهِ ؛ وَبِأَنْ فَعَلَ الْمَحْلُوفَ عَلَيْهِ مُكْرَهَا أَوْ نَاسِيًا ؛ فَلَوْ لَمْ يَفْعَلْهُ ، كَمَا لَوْ حَلَفَ أَنْ لَا يَشْرَبَ فَضَبَّ الْمَاءَ فِي حَلْفِهِ مُكْرَهَا ، فَلَا حِنْثَ عَلَيْهِ ، وَكَذَا يَخْنَثُ لَوْ فَعَلَهُ وَهُوَ مُغْمَى عَلَيْهِ أَوْ مَجْنُونٌ فَيَكْفُرُ بِالْحِنْثِ ، أَمَا لَوْ حَلَفَ وَهُوَ كَذَلِكَ (أَيُّ : مُغْمَى عَلَيْهِ أَوْ مَجْنُونٌ) فَلَا يَلْزُمُهُ شَيْءٌ لِعَدَمِ شَرْطِ الصَّحَّةِ .

وَالْقَسَمُ بِاللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ بِأَسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ ، كَالرَّحْمَنِ ، وَالرَّحِيمِ ، وَالْحَلِيمِ ، وَالْعَلِيمِ ، وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، وَالْغَالِبِ ، وَلَوْ لَمْ يُتَعَارَفِ الْحَلِفُ بِهِ ، وَلَوْ كَانَ مُشْتَرَكًا ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الثَّبُوتِ ، نَعَمْ لَوْ نَوَى بِحَلْفِهِ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَرَكَةِ غَيْرِ الْيَمِينِ دِينَ دِيَانَةٍ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ؛ أَوْ بِصِفَةٍ يُخْلِفُ بِهَا عُرْفًا مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى ، كَعِزَّةِ اللَّهِ ، وَجَلَالِهِ ، وَكِبَرِيَّائِهِ ، وَكَلَامِهِ ، وَالْقُرْآنِ ، وَمَلَكُوتِهِ ، وَجَبَرُوتِهِ ، وَعَظَمَتِهِ ، وَقُدْرَتِهِ ، وَرَحْمَتِهِ ؛ وَالْعُصْبِ وَالرَّضَا فَمَا تُعُورَفُ الْحَلِفُ بِهِ فَيَمِينٌ ، وَمَا لَا فَلَا .

لَا يُقْسَمُ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، كَالنَّبِيِّ ، وَالْكَعْبَةِ ، وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ ، وَالْعَرْشِ ، وَالْكَرْسِيِّ ، وَالْمَلَائِكَةِ ، وَالسَّمَوَاتِ ، وَالْأَرْضِ ، وَالْأَوْلِيَاءِ ، وَدِينِ الْإِسْلَامِ ، وَحُدُودِ اللَّهِ ، وَشَرِيعَتِهِ ، وَإِنْ تُعُورَفُ الْحَلِفُ بِهَا بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَا بِالْمُضْحَفِ وَإِنْ تُعُورَفُ أَيْضًا ، إِلَّا إِذَا أَقْسَمَ بِمَا فِي الْمُضْحَفِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ وَلَوْ قَالَ : وَحَقَّ اللَّهُ تَعَالَى ، أَوْ بِحَقِّ اللَّهِ ، أَوْ بِحَقِّ الْمُضْحَفِ ، أَوْ

وَحَقُّ كَلَامِ اللَّهِ ؛ فَلَيْسَ يَمِينٌ ، لِأَنَّ حَقَّهُ تَعْظِيمُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ ، وَذَلِكَ صِفَةُ الْعَبْدِ ؛ وَلَوْ قَالَ : إِنْ فَعَلْتُ كَذَا فَأَنَا بَرِيءٌ مِنَ اللَّهِ ، أَوْ الْقُرْآنِ ، أَوْ مِمَّا فِي الْمُضْصَحَفِ ، أَوْ الْقِبْلَةِ ؛ فَيَمِينٌ ، لَا لَوْ قَالَ : فَأَنَا بَرِيءٌ مِنَ الْمُضْصَحَفِ ؛ وَلَوْ كَرَّرَ صِنْعَةَ الْبَرَاءَةِ فَأَيَّمَانٌ بَعْدَهَا إِذَا اتَّحَدَتْ اتَّحَدَتْ ؛ فَلَوْ قَالَ : إِنْ فَعَلْتُ كَذَا فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْكُتُبِ الْأَرْبَعَةِ فَهُوَ يَمِينٌ وَاحِدَةٌ ، وَكَذَا هُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَالزُّمُورِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَلَوْ قَالَ : بَرِيءٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَبَرِيءٌ مِنَ التَّوْرَةِ ، وَبَرِيءٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ ، وَبَرِيءٌ مِنَ الزُّمُورِ ، فَهُوَ أَرْبَعَةُ أَيَّمَانٍ ؛ وَوَاللَّهُ وَاللَّهُ ، أَوْ اللَّهُ وَالرَّحْمَنُ ، يَمِينَانِ ، وَبَلَا عَظْفٍ وَاحِدَةٌ ؛ هُوَ بَرِيءٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرِيءٌ مِنْ رَسُولِهِ ، يَمِينَانِ ، وَبَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ ، أَوْ النَّبِيِّ ، أَوْ الْقِبْلَةِ ، أَوْ رَمَضَانَ ، أَوْ الصَّلَاةِ ، أَوْ يَعْبُدُ الصَّلِيبَ يَمِينٌ ؛ لِأَنَّهُ كُفْرٌ ، وَتَعْلِيْقُ الْكُفْرِ بِالشَّرْطِ يَمِينٌ ؛ وَإِنْ اعْتَقَدَ الْكُفْرَ بِهِ يَكْفُرُ ، وَإِلَّا يَكْفُرُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ هُوَ حَرَامٌ حُرْمَةً مُؤَبَّدَةً بِحَيْثُ لَا تَسْقُطُ حُرْمَتُهُ بِحَالٍ كَالْكُفْرِ وَأَشْبَاهِهِ ، فَاسْتِحْلَالُهُ مُعْلَقًا بِالشَّرْطِ يَكُونُ يَمِينًا ، وَمَا تَسْقُطُ حُرْمَتُهُ بِحَالٍ ، كَالْمَيْتَةِ وَالْخَمْرِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ فَلَا يَكُونُ يَمِينًا ؛ وَتَتَعَدَّدُ الْكُفَّارَةُ لِتَعَدُّدِ الْيَمِينِ ، لَكِنْ نَقَلَ سَيِّدِي الْوَالِدُ عَنِ الْمَقْدِسِيِّ أَنَّ كُفَّارَاتِ الْأَيَّمَانِ إِذَا كَثُرَتْ تَدَاخَلَتْ ، وَيَخْرُجُ بِالْكُفَّارَةِ الْوَاحِدَةِ عَنْ عَهْدَةِ الْجَمِيعِ ، وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ ، وَأَخْتَارَهُ صَاحِبُ « الْأَصْلِ » ؛ وَلَا يُقَسَّمُ بِصِفَةٍ لَمْ يُتَعَارَفِ الْحَلْفُ بِهَا مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى ، كَعِلْمِهِ وَرِضَاهُ وَغَضَبِهِ وَسَخَطِهِ وَعَذَابِهِ وَسُبْحَانِ اللَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ أَمَّا لَوْ اُعْتَادَهُ النَّاسُ وَتَعَارَفُوهُ فَيَمِينٌ ، وَأَمَّا « اللَّهُ الْوَكِيلُ » فَيَمِينٌ لِتَعَارُفِ النَّاسِ فِي زَمَانِنَا ، كَتَعَارُفِهِمْ « وَرَحْمَةُ أَيْكَ » فَإِنَّهُ يَمِينٌ ، أَيْ : وَرَحْمَةُ اللَّهِ لِأَيْنِكَ ؛ وَالْقَسَمُ يَقُولُهُ : لَعَنُ اللَّهُ ، أَيْ : بَقَاؤُهُ ، وَعَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقِهِ ، وَأَقْسَمُ ، أَوْ أَخْلِفُ ، وَعَزَمْتُ ، وَالَيْتُ ، وَحَلَفْتُ ، وَإِنْ لَمْ يَقُلْ : بِاللَّهِ ، إِذَا عَلَّقَهُ بِمُقَسَمٍ عَلَيْهِ ، أَمَّا قَوْلُهُ : عَلَيَّ نَذْرٌ ، فَإِنَّمَا يَكُونُ يَمِينًا

إِذَا لَمْ يَنْوِ بِهِ قُرْبَةً ، فَإِنْ نَوَى بِلَفْظِ النَّذْرِ قُرْبَةً لَزِمَتْهُ الْكُفَّارَةُ كَمَا مَرَّ ؛ وَعَلَيَّ يَمِينٌ ، أَوْ عَهْدٌ ، وَإِنْ لَمْ يُضِفْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِذَا عَلَّقَهُ بِمَحْلُوفٍ عَلَيْهِ ، حَتَّى يَكُونَ يَمِينًا مُنْعَقِدَةً ، وَإِنْ قَالَ : عَلَيَّ يَمِينٌ ، فَيَمِينٌ ، إِذَا قَالَهُ عَلَى وَجْهِ الْإِنْشَاءِ لَا الْإِخْبَارِ وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ ، فَيُوجِبُ الْكُفَّارَةَ ؛ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَغَا ؛ وَالْقَسَمُ أَيْضًا يَقُولُهُ : إِنْ فَعَلَ كَذَا فَهُوَ يَهُودِيٌّ ، أَوْ نَصْرَانِيٌّ ، أَوْ فَاشْهَدُوا عَلَيْهِ بِالنَّصْرَانِيَّةِ ، أَوْ شَرِيكَ لِلْكُفَّارِ ، أَوْ كَافِرٌ ؛ فَتَلَزَمَتْهُ الْكُفَّارَةُ بِحِنْثِهِ لَوْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، أَمَّا الْمَاضِي كَانَ كَانَ فَعَلَ كَذَا عَالِمًا بِخِلَافِهِ (أَمَّا إِذَا كَانَ ظَانًّا فَإِنَّهُ لَغَوْ) فَعُمُوسٌ ، وَلَمْ يَكْفُرْ سِوَاءَ عَلَّقِهِ بِمَاضٍ أَوْ آتٍ ، إِنْ كَانَ فِي اعْتِقَادِهِ أَنَّهُ يَمِينٌ ، وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا وَفِي اعْتِقَادِهِ أَنَّهُ يَكْفُرُ فِي الْحَلْفِ بِالْعُمُوسِ وَبِمُبَاشَرَةِ الشَّرْطِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ يَكْفُرُ فِيهِمَا فِي الْعُمُوسِ فِي الْحَالِ ، وَفِي الْمُنْعَقِدَةِ عِنْدَ مُبَاشَرَةِ الشَّرْطِ لِرِضَاهُ بِالْكَفْرِ ؛ وَلَوْ قَالَ : يَعْلَمُ اللَّهُ ، أَوْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ فَعَلَ كَذَا ، أَوْ لَمْ يَفْعَلْ كَذَا ، كَاذِبًا ، صَحَّحَ الْأَكْثَرُ أَنَّهُ كَفَرَ ، لِأَنَّهُ نَسَبَ خِلَافَ الْوَاقِعِ إِلَى عِلْمِهِ تَعَالَى ، وَعَلَى كُلِّ فَهُوَ مَعْصِيَةٌ تَجِبُ التَّوْبَةُ مِنْهَا ؛ وَقَوْلُهُ : إِنْ فَعَلْتُ كَذَا فَصِيَامُهُ وَصَلَاتُهُ لِهَذَا الْكَافِرِ ، لَيْسَ بِيَمِينٍ ، وَعَلَيْهِ الِاسْتِغْفَارُ ، وَقِيلَ : هَذَا إِذَا نَوَى الثَّوَابَ ، وَإِنْ نَوَى الْقُرْبَةَ وَالْعِبَادَةَ فَيَمِينٌ ؛ وَقَوْلُهُ : وَبِحُرْمَةِ اللَّهِ ، وَبِحُرْمَةِ شَهِدَ اللَّهُ ، أَوْ شَهِرَ اللَّهُ ، وَبِحُرْمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَبِحَقِّ الرَّسُولِ ، أَوْ الْإِيمَانِ ، أَوْ الصَّلَاةِ لَيْسَ بِيَمِينٍ ؛ وَقَوْلُهُ : وَعَذَابُ اللَّهِ ، وَثَوَابِهِ ، وَرِضَاهُ وَلَعْنَةُ اللَّهِ ، وَأَمَانَتِهِ ، وَنَوَى بِالْأَمَانَةِ الْعِبَادَاتِ ، وَإِنْ فَعَلَهُ فَعَلَيْهِ غَضَبُهُ ، أَوْ سَخَطُهُ ، أَوْ لَعْنَةُ اللَّهِ ، أَوْ هُوَ زَانٍ ، أَوْ سَارِقٌ ، أَوْ شَارِبُ خَمْرٍ ، أَوْ آكِلُ رِبَا لَا يَكُونُ قَسَمًا ؛ وَحُرُوفُ الْقَسَمِ : الْوَاوُ ، وَالْبَاءُ ، وَالتَّاءُ ، نَحْوُ : وَاللَّهُ ، وَبِاللَّهِ ، وَتَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا ، وَمِنْهُ : اللَّهُ ؛ وَكَفَّارَتُهُ : تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ، أَوْ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينٍ ، أَوْ كَسْوَتُهُمْ بِمَا يَصْلَحُ لِلْأَوْسَاطِ وَتُتَفَعُّ بِهِ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ بِسِتْرِ أَكْثَرِ بَدَنِهِ ،

كَالْمَلَأَةِ ، أَوْ الْجُبَّةِ ، أَوْ الْقَمِيصِ ، أَوْ الْقَبَاءِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ جَدِيدًا ، وَلَا بُدَّ
لِلْمَرَأَةِ مِنْ خِمَارٍ مَعَ الثَّوْبِ ، وَلَا يَكْفِي السَّرَاوِيلُ إِلَّا بِاعْتِبَارِ قِيَمَةِ الْإِطْعَامِ ؛
وَإِذَا غَدَى مِسْكِينًا وَعَشَى غَيْرُهُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ لَمْ يُجْزِهِ ، وَلَوْ غَدَى مِسْكِينًا وَأَعْطَاهُ
قِيَمَةَ الْعَشَاءِ أَجْزَاهُ ، وَإِذَا أَطْعَمَ مِسْكِينًا عَشْرَةَ أَيَّامٍ كُلَّ يَوْمٍ غَدَاءً وَعَشَاءً أَجْزَاهُ ،
وَلَوْ دَفَعَ لَهُ قِيَمَةَ الطَّعَامِ كَذَلِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حَتَّى اسْتَوْفَى الْعَشْرَةَ كَفَاهُ ؛ وَإِنْ عَجَزَ
عَنْهَا كُلُّهَا وَقَتَّ الْأَدَاءَ ، لَا وَقَتَّ الْحِنْثَ ، صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَاءً ، وَشُرِطَ
اسْتِمْرَارُ الْعَجْزِ إِلَى الْفَرَاغِ مِنَ الصَّوْمِ ؛ وَيَبْتَطِلُ بِالْحَيْضِ بِخِلَافِ كَفَّارَةِ الْفِطْرِ ،
فَلَوْ صَامَ الْمُعْسِرُ يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ قَبْلَ فَرَاغِهِ وَلَوْ بِسَاعَةٍ أَيْسَرَ لَا يَجُوزُ لَهُ الصَّوْمُ
وَيَسْتَأْنِفُ بِالْمَالِ ، وَلَكِنْ الْأَفْضَلُ إِكْمَالُ صَوْمِهِ ، فَإِنْ أَفْطَرَ لَا قَضَاءَ عَلَيْهِ ؛ وَلَوْ
نَسِيَ كَيْفَ حَلَفَ ، بِاللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ بِطَلَاقٍ ، أَوْ بِصَوْمٍ ؛ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ
يَتَذَكَّرَ ؛ وَلَمْ يَجْزِ التَّكْفِيرُ وَلَوْ بِالْمَالِ قَبْلَ حِنْثٍ ، وَلَا يَسْتَرِدُّهُ مِنَ الْفَقِيرِ لَوْ قُوِّعَ
صَدَقَةً ؛ وَمَصْرِفُ الْكُفَّارَاتِ مَصْرِفُ الزَّكَاةِ الْآتِي بَيَانُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ؛ وَمَنْ
حَلَفَ عَلَى مَعْصِيَةٍ ، كَعَدَمِ الْكَلَامِ مَعَ أَبِيهِ ، أَوْ قَتْلِ فَلَانٍ الْيَوْمَ ، وَجَبَ الْحِنْثُ
وَالْتَّكْفِيرُ ، لِأَنَّهُ أَهْوَنُ الْأَمْرَيْنِ ؛ كَحَلْفِهِ لِيُصَلِّيَنَّ الظُّهْرَ الْيَوْمَ ، فَإِنْ بَرَّهَ فَرَضٌ ،
وَلَوْ حَلَفَ عَلَى تَرْكِ وَطْءِ زَوْجَتِهِ شَهْرًا أَوْ نَحْوَهُ فَحِنْثُهُ أَوْلَى ، وَلَوْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ
مِنْ هَذَا الْخُبْزِ مَثَلًا فَبَرُّهُ أَوْلَى ، وَلَوْ حَلَفَ لَا أَكُلُ الْبَصَلِ الْيَوْمَ فَبَرُّهُ أَوْلَى ، وَآيَةُ
﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ [٥ سورة المائدة / الآية : ٨٩] تُفِيدُ وَجُوبَهُ ؛ وَمَنْ حَرَّمَ عَلَى
نَفْسِهِ شَيْئًا وَلَوْ حَرَامًا ، أَوْ مَلَكَ غَيْرِهِ ، كَقَوْلِهِ : الْخَمْرُ ، أَوْ مَالُ فَلَانٍ عَلَيَّ
حَرَامٌ ، فَيَمِينُ إِنْ أَرَادَ الْإِنْشَاءَ ، وَإِنْ أَرَادَ الْإِخْبَارَ أَوْ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا لَا تَجِبُ
الْكُفَّارَةُ ، فَإِنْ فَعَلَ الَّذِي حَرَّمَهُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَكْلٍ أَوْ نَفَقَةٍ كَفَّرَ لِيَمِينِهِ ، وَلَوْ وَهَبَ
مَا جَعَلَهُ حَرَامًا أَوْ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَحِنْثَ ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّحْرِيمِ حُرْمَةً الِاسْتِمْتَاعِ ؛
وَتَحْرِيمُ الْحَلَالِ يَمِينٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُهَا لِزَوْجِهَا : أَنْتَ عَلَيَّ حَرَامٌ ، أَوْ حَرَّمْتُكَ عَلَى
نَفْسِي ، فَلَوْ طَاوَعْتُهُ فِي الْجِمَاعِ أَوْ أَكْرَهَهَا كَفَّرَتْ ، وَلَوْ قَالَ لِقَوْمٍ : كَلَامُكُمْ

عَلَيَّ حَرَامٌ ، أَوْ كَلَامُ الْفُقَرَاءِ أَوْ أَهْلِ بَغْدَادَ أَوْ أَكُلُ هَذَا الرَّغِيفِ عَلَيَّ حَرَامٌ ،
 حَنْتٌ بِالْبَعْضِ ؛ وَفِي : لَا أَكُلُكُمْ ، أَوْ لَا أَكُلُهُ لَمْ يَحْنَتْ إِلَّا بِكَلَامِ كُلِّ الْقَوْمِ
 الْمُخَاطَبِينَ وَأَكُلُ كُلِّ الرَّغِيفِ ، فَلَا يَحْنَتْ بِكَلَامِ بَعْضِهِمْ وَلَا يَأْكُلُ لُقْمَةً ، وَهَذَا
 كُلُّهُ إِذَا كَانَ عَلَى مُعَيَّنٍ ، وَيُمْكِنُ أَكُلُهُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ ، كَالرَّغِيفِ ، أَمَّا إِذَا لَمْ
 يُمْكِنُ أَكُلُهُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ فَيَحْنَتْ بِأَكُلِ بَعْضِهِ ؛ أَوْ قَالَ : كَلَامُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ
 عَلَيْهِ حَرَامٌ ، وَكَذَا كَلَامُ أَهْلِ بَغْدَادَ ، أَوْ وَاللَّهِ لَا أَكُلُ فُلَانًا وَفُلَانًا ، لَا يَحْنَتْ
 مَا لَمْ يَكُلْمَهُمَا ، إِلَّا أَنْ يَتَوَيَّ كَلَامَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، فَيَحْنَتْ بِكَلَامِ أَحَدِهِمَا ،
 وَهَذَا إِذَا لَمْ يَذْكُرْ « لَا » بَعْدَ الْعَاطِفِ (هُوَ الْوَاوُ) . فَلَوْ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ لَا يَذُوقُ
 طَعَامًا وَلَا شَرَابًا فَذَاقَ أَحَدَهُمَا طَلَقَتْ ، وَلَوْ حَلَفَ لَا يَذُوقُ طَعَامًا وَشَرَابًا فَذَاقَ
 أَحَدَهُمَا لَا يَحْنَتْ ، وَإِذَا كَرَّرَ « لَا » فَإِنَّهُ يَصِيرُ يَمِينِينَ ، فَلَوْ قَالَ : لَا أَكُلُكُمْ
 الْيَوْمَ وَلَا غَدًا وَلَا بَعْدَ غَدٍ فَهِيَ أَيْمَانٌ ثَلَاثَةٌ ، وَإِنْ لَمْ يُكَرِّرِ النَّفْيَ فَهِيَ يَمِينٌ
 وَاحِدَةٌ ، حَتَّى لَوْ كَلَّمَهُ لَيْلًا يَحْنَتْ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ : ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَلَوْ حَلَفَ لَا يُكَلِّمُ
 إِخْوَةَ فُلَانٍ وَلَهُ أَخٌ وَاحِدٌ وَهُوَ عَالِمٌ بِهِ يَحْنَتْ إِذَا كَلَّمَهُ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الْأَخَ
 وَاحِدًا لَا يَحْنَتْ ؛ وَلَوْ قَالَ لِامْرَأَتِهِ : أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ ، تَبَيَّنَ الْمُخَاطَبَةُ
 لَا غَيْرَهَا ، وَإِنْ قَالَ : كُلُّ جِلٍّ عَلَيْهِ حَرَامٌ ، يَعُمُّ الزَّوْجَاتِ الْأَرْبَعَ ، وَفِي أَمْرَاتِهِ
 حَرَامٌ أَوْ طَالِقٌ يَقَعُ عَلَى وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ، وَفِي : حَلَالُ اللَّهِ أَوْ حَلَالُ الْمُسْلِمِينَ يَعُمُّ
 الْكُلَّ ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ امْرَأَةٌ كَانَ يَمِينًا ، وَإِنْ كَانَ لَهُ امْرَأَةٌ وَقَتَ الْيَمِينِ فَمَاتَتْ
 قَبْلَ الشَّرْطِ أَوْ بَانَتْ لَا إِلَى عِدَّةٍ ثُمَّ بَاشَرَ الشَّرْطَ لَا تَلْزَمُهُ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ ، لِأَنَّ
 يَمِينَهُ أَنْصَرَفَتْ إِلَى الطَّلَاقِ وَقَتَ وُجُودِهَا ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ امْرَأَةٌ وَقَتَ الْيَمِينِ
 فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً ثُمَّ بَاشَرَ الشَّرْطَ لَا تَطْلُقُ ، وَالْكَلَامُ عَلَى الْأَيْمَانِ مَبْسُوطٌ فِي كُتُبِ
 الْفِقْهِ .

الزَّكَاةُ

هِيَ تَمْلِكُ جُزْءَ مَالٍ عَيْنَهُ الشَّارِعُ ، وَهُوَ رُبْعُ عَشْرِ نِصَابٍ حَوْلِيٍّ مِنْ مُسْلِمٍ
فَقِيرٍ مَعَ قَطْعِ الْمُنْفَعَةِ عَنِ الْمَمْلَكِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ لِهَلَاكِ تَعَالَى ، فَلَا يَدْفَعُ لِأَصْلِهِ وَإِنْ
عَلَا وَفَرَعِهِ وَإِنْ سَفَلَ ، وَكَذَا لَا يَدْفَعُ لِزَوْجَتِهِ وَلَا تَدْفَعُ لِزَوْجِهَا ، وَلَا لِعَبْدِهِ
وَمُكَاتَبِهِ ؛ وَشَرَطُ اقْتِرَاضِهَا : عَقْلٌ ، وَبُلُوغٌ ، وَإِسْلَامٌ ، وَحُرِّيَّةٌ ، وَالْعِلْمُ
بِالْاِقْتِرَاضِ ، وَلَوْ حُكْمًا كَكُونِهِ فِي دَارِنَا ؛ وَسَبَبُهُ مُلْكُ نِصَابٍ حَوْلِيٍّ تَامٌ فَارِغٌ
عَنْ دَيْنٍ لَهُ مُطَالِبٌ مِنْ جِهَةِ الْعِبَادِ ، سَوَاءٌ كَانَ اللَّهُ ، كَزَكَاةٍ وَخَرَاجٍ ، أَوْ لِلْعَبْدِ ،
وَلَوْ كِفَالَةً ، أَوْ مُوَجَّلًا وَلَوْ صَدَاقَ زَوْجَتِهِ الْمُوَجَّلِ ، وَنَفَقَةَ لَزِمَتِهِ بِقَضَاءٍ أَوْ
رِضَاءٍ ، بِخِلَافِ دَيْنٍ نَذَرٍ وَكَفَّارَةٍ وَحَجٍّ لِعَدَمِ الْمُطَالِبِ ، وَفَارِغٍ عَنْ حَاجَتِهِ
الْأَصْلِيَّةِ ، نَامٍ وَلَوْ تَقْدِيرًا ؛ فَلَا زَكَاةَ عَلَى مُكَاتَبٍ وَلَا عَلَى سَيِّدِهِ لِعَدَمِ الْمُلْكِ
الَّتَامِ ، وَلَا فِي مَرْهُونٍ بَعْدَ قَبْضِهِ لَا عَلَى الْمُرْتَهِنِ وَلَا عَلَى الرَّاهِنِ سَوَاءً كَانَ
دَرَاهِمَ أَوْ سَائِمَةً ، وَلَا عَلَى مَذْيُونٍ لِلْعَبْدِ بِقَدْرِ دَيْنِهِ فَيَزَكِّي الزَّائِدُ إِنْ بَلَغَ نِصَابًا ،
وَعُرُوضُ الدِّينِ الْمُسْتَغْرِقِ فِي أَثْنَاءِ الْحَوْلِ كَالْهَلَاكِ وَمِثْلُهُ الْمُنْقِصُ لِلنِّصَابِ ،
وَلَا فِي ثِيَابِ الْبَدَنِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهَا وَأَثَاثِ الْمَنْزِلِ وَدُورِ السُّكْنَى وَنَحْوِهَا ، وَكَذَا
الْكُتُبُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِأَهْلِهَا إِذَا لَمْ تُنَوِّ لِلتَّجَارَةِ ، غَيْرَ أَنَّ الْأَهْلَ لَهُ أَخْذُ الزَّكَاةِ وَإِنْ
سَاوَتْ نِصَابًا ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِمَّا لَا يَخْتِاجُ إِلَى مُطَالَعَتِهَا وَمُرَاجَعَتِهَا أَوْ تَزِيدَ عَلَى
نُسْخَةٍ مِنْهَا ، وَكَذَلِكَ آثَاتُ الْمُخْتَرَفِينَ إِلَّا مَا يَبْقَى أَثَرُ عَيْنِهِ ، كَالْعَفْصِ لِدَبْعِ
الْجِلْدِ فَيُنْفِى الزَّكَاةَ إِذَا حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ وَبَلَغَ نِصَابًا ، بِخِلَافِ مَا لَا يَبْقَى كَصَابُونٍ
يُسَاوِي نِصَابًا وَإِنْ حَالَ الْحَوْلُ وَلَمْ يَنْوِ بِهَا التَّجَارَةَ بَلْ أَمْسَكَهَا لِحِرْفَتِهِ ، وَالْفَقِيرُ
لَا يَكُونُ غَنِيًّا بِكُتُبِهِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهَا إِلَّا فِي دَيْنِ الْعِبَادِ فَتَبَاغُ لَهُ ، وَلَا فِي مَالٍ مَفْقُودٍ
وَجَدَهُ بَعْدَ سِنِينَ ، وَسَاقِطٍ فِي بَحْرِ اسْتِخْرَاجِهِ بَعْدَهَا ، وَمَغْصُوبٍ لَا بَيِّنَةً عَلَيْهِ ،
وَلَا فِي مَدْفُونٍ بِرِيَّةٍ نَسِيَ مَكَانَهُ ثُمَّ تَذَكَّرَهُ ، وَكَذَا لَا تَجِبُ فِي وَدِيعَةٍ نَسِيَهَا عِنْدَ

غَيْرِ مَعَارِفِهِ ، فَلَوْ عِنْدَ مَعَارِفِهِ تَجِبُ الزَّكَاةُ كَالْمَدْفُونِ فِي حِزْرِ كَدَارِهِ أَوْ دَارِ غَيْرِهِ ، وَاخْتَلَفَ فِي الْمَدْفُونِ فِي كَرَمٍ وَأَرْضٍ مَمْلُوكَةٍ ، وَلَا فِي دِينٍ كَانَ جَحْدَهُ الْمَدْيُونُ سِنِينَ وَلَا بَيِّنَةً لَهُ ثُمَّ صَارَتْ لَهُ بَأَن أَقَرَّ بَعْدَهَا عِنْدَ قَوْمٍ ، وَلَا فِي مَالٍ أُخِذَ مُصَادَرَةً ثُمَّ وَصَلَ إِلَيْهِ بَعْدَ سِنِينَ ، وَلَوْ كَانَ الدَّيْنُ عَلَى مُقَرَّرٍ مَلِيٍّ أَوْ مُعْسِرٍ أَوْ مُفْلِسٍ أَوْ عَلَى جَاحِدٍ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَوَصَلَ إِلَى مُلْكِهِ لَزِمَ زَكَاةُ مَا مَضَى ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّيُونَ عِنْدَ الْإِمَامِ ثَلَاثَةٌ : قَوِيٌّ ، وَمُتَوَسِّطٌ ، وَضَعِيفٌ ؛ فَتَجِبُ زَكَاتُهَا إِذَا تَمَّ الدَّيْنُ نَصَابًا بِنَفْسِهِ أَوْ بِمَا عِنْدَهُ مِمَّا يَتِمُّ بِهِ النَّصَابُ وَحَالَ الْحَوْلُ وَلَوْ قَبْلَ قَبْضِهِ فِي الْقَوِيِّ وَالْمُتَوَسِّطِ ، وَبَعْدَهُ فِي الضَّعِيفِ ، لَكِنْ لَا فَوْرًا ، بَلْ عِنْدَ قَبْضِ أَرْبَعِينَ ذَرْهَمًا مِنَ الدَّيْنِ الْقَوِيِّ كَقَرْضٍ وَبَدَلِ مَالٍ تِجَارَةٍ ، فَكُلَّمَا قَبَضَ أَرْبَعِينَ ذَرْهَمًا يَلْزَمُهُ ذَرْهَمٌ ، وَاسْتَظْهَرَ سَيِّدِي الْوَالِدُ أَنَّ مِنَ الْقَرْضِ مَالُ الْمُرْصَدِ وَلَوْ بِأَقْطَاعٍ مِنْ أَجْرَةِ الدَّارِ تَجِبُ زَكَاتُهُ لِمَا مَضَى مِنَ السِّنِينَ عِنْدَ قَبْضِهِ أَوْ عِنْدَ أَقْطَاعِ شَيْءٍ مِنْهُ فَبَقْدَرِهِ ؛ وَعِنْدَ قَبْضِ مِثَتَيْنِ مِنْ بَدَلِ مَالِ التَّجَارَةِ لِغَيْرِهَا وَهُوَ الْمُتَوَسِّطُ ، كَثَمَنِ عَبِيدِ خِدْمَةٍ وَنَحْوِهَا مِمَّا هُوَ مُشْغُولٌ بِحَوَائِجِهِ الْأَصْلِيَّةِ كَطَعَامٍ وَشَرَابٍ وَإِمْلَاكِ^(١) ، وَمِثْلُهُ مَا لَوْ وَرِثَ دَيْنًا عَلَى رَجُلٍ أَوْ أُوصِيَ لَهُ بِدَيْنٍ ، وَلَا يُعْتَبَرُ مَا مَضَى مِنَ الْحَوْلِ قَبْلَ الْقَبْضِ ؛ وَعِنْدَ قَبْضِ مِثَتَيْنِ مَعَ حَوْلَانِ الْحَوْلُ بَعْدَ الْقَبْضِ مِنْ دَيْنٍ ضَعِيفٍ ، وَهُوَ بَدَلُ غَيْرِ مَالٍ ، كَمَهْرٍ ، وَدِيَّةٍ ، وَبَدَلِ كِتَابَةٍ ، وَخُلْعٍ ، إِلَّا إِذَا كَانَ عِنْدَهُ مَا يَضُمُّ الدَّيْنِ الضَّعِيفَ أَوْ الْقَوِيَّ أَوْ الْمُتَوَسِّطَ إِلَى الْمَقْبُوضِ ، فَهُوَ كَالْفَائِدَةِ ، فَيَضُمُّ إِلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ جَنْسِهِ .

وَسَبَبُ وَجُوبِ أَدَائِهَا تَوَجُّهُ الْخِطَابِ (وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ [٢ سورة البقرة/ الآية : ٤٣]) وَشَرْطُهُ (أَيُّ : شَرْطُ أَفْتِرَاضِ أَدَائِهَا) : ١ - تَمَامُ النَّصَابِ فِي طَرَفِي الْحَوْلِ فِي مُلْكِهِ ، ٢ - وَثَمَنِيَّةُ الْمَالِ كَالدَّرَاهِمِ وَالْدَّنَانِيرِ

لِتَعْيِنَهَا لِلتَّجَارَةِ بِأَصْلِ الْخِلْقَةِ كَيْفَمَا أَمْسَكَهُمَا ، ٣ - أَوْ نِيَّةُ التَّجَارَةِ فِي الْعُرُوضِ صَرِيحاً أَوْ دِلَالَةً ؛ فَالْصَّرِيحُ : لَا بُدَّ مِنْ مُقَارَنَتِهِ النِّيَّةِ لِعَقْدِ التَّجَارَةِ ، وَهُوَ كَسْبُ الْمَالِ بِالْمَالِ بِعَقْدِ إِجَارَةٍ ، بِأَنْ آجَرَ دَارَهُ الَّتِي لَيْسَتْ لِلتَّجَارَةِ بِعُرُوضِ التَّجَارَةِ نَاوِيّاً بِهَا التَّجَارَةِ ، وَلَوْ نَوَى التَّجَارَةَ بَعْدَ الْعَقْدِ أَوْ اشْتَرَى شَيْئاً لِلْقُنْيَةِ نَاوِيّاً أَنَّهُ إِنْ وَجَدَ رِبْحاً بَاعَهُ لَا زَكَاةَ عَلَيْهِ ؛ وَالْدِّلَالَةُ : بِأَنْ يَشْتَرِيَ عَيْناً بِعَرَضِ التَّجَارَةِ أَوْ يُؤَاجِرَ دَارَهُ الَّتِي لِلتَّجَارَةِ بِعَرَضٍ فَتَصِيرَ لِلتَّجَارَةِ بِلَا نِيَّةٍ صَرِيحاً .

وَلَا زَكَاةَ فِي الْإِلَالِيِّ وَالْجَوَاهِرِ وَإِنْ سَاوَتْ أُلُوفاً إِلَّا أَنْ تَكُونَ لِلتَّجَارَةِ .

وَشَرُطُ صِحَّةِ أَدَائِهَا نِيَّةٌ مُقَارِنَةٌ لَهُ وَلَوْ حُكْماً ، أَوْ بِعَزْلِ مَا وَجَبَ كُلُّهُ أَوْ بَعْضُهُ أَوْ تَصَدُّقٍ بِكُلِّهِ ، وَلَا يَخْرُجُ عَنِ الْعَهْدَةِ بِالْعَزْلِ لَوْ ضَاعَتْ بَلْ بِالْأَدَاءِ لِلْفُقَرَاءِ ، وَلَوْ دَفَعَ بِلَا نِيَّةٍ ثُمَّ نَوَى وَالْمَالُ قَائِمٌ فِي يَدِ الْفَقِيرِ ، أَوْ نَوَى عِنْدَ الدَّفْعِ لِلْوَكِيلِ ، ثُمَّ دَفَعَهَا الْوَكِيلُ بِلَا نِيَّةٍ جَازَ ، وَلَوْ سَمَّاهَا هِبَةً أَوْ قَرْضاً تُجْزِئُهُ ، وَلَوْ نَوَى الزَّكَاةَ وَالتَّطَوُّعَ وَقَعَ عَنْهَا ؛ وَلَيْسَ لِلْفَقِيرِ أَخْذُهَا بِلَا عِلْمِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي قَرَابَتِهِ أَوْ قَبِيلَتِهِ أَوْ جُوعٌ مِنْهُ فَيُضْمَنُ حُكْماً لَا دِيَانَةً ، وَلَوْ دَفَعَهَا لِذِمِّي لِيَدْفَعَهَا لِلْفُقَرَاءِ جَازَ لِأَنَّ الْمُعْتَبَرَ نِيَّةُ الْأَمْرِ ، وَكَذَا لَوْ قَالَ : هَذَا عَنْ تَطَوُّعٍ ، ثُمَّ نَوَاهُ عَنِ الزَّكَاةِ قَبْلَ دَفْعِ الْوَكِيلِ صَحَّ ؛ وَلَوْ خَلَطَ زَكَاةَ مُوَكَّلِيهِ ضَمِنَ وَكَانَ مُتَبَرِّعاً إِلَّا إِذَا وَكَّلَهُ الْفُقَرَاءُ بِالْقَبْضِ ، أَوْ وَجَدَ إِذْنٌ ، أَوْ أَجَازَ الْمَالِكَانِ قَبْلَ الدَّفْعِ إِلَى الْفَقِيرِ ، أَوْ وَجَدَتْ دِلَالَةٌ الْإِذْنَ بِالْخَلْطِ كَمَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِالْإِذْنِ مِنْ أَرْبَابِ الْحِنْطَةِ بِخَلْطِ ثَمَنِ الْغَلَّاتِ ، وَمِنْهُ مَا يَجْمَعُهُ بَعْضُ النَّاسِ لِفَقِيرٍ عَاجِزٍ لِلْعُرْفِ بِذَلِكَ عَادَةً ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ عِلْمِ الْمَالِكِ بِهَذَا الْعُرْفِ لِيَكُونَ إِذْنًا مِنْهُ دِلَالَةً ، لِلْوَكِيلِ أَنْ يَدْفَعَ لَوَلَدِهِ الْفَقِيرِ إِذَا لَمْ يَأْمُرْهُ بِالْدَّفْعِ إِلَى مُعَيَّنٍ ، وَإِذَا كَانَ وَلَدُهُ صَغِيرًا فَلَا بُدَّ مِنْ كَوْنِهِ هُوَ فَقِيرًا أَيْضاً ، وَيَدْفَعُ إِلَى زَوْجَتِهِ الْفَقِيرَةِ أَيْضاً لَا لِنَفْسِهِ إِلَّا إِذَا قَالَ لَهُ رُبُّهَا : ضَعَهَا حَيْثُ شِئْتَ ؛ وَالزَّكَاةُ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ بِالْأَدْلَالِ الْقَطْعِيَّةِ ، وَأَدَاؤُهَا

الْمُقْتَرَضُ وَاجِبٌ عَلَى الْفَوْرِ ، فَلَا يُؤَخَّرُ إِلَى الْعَامِ الْقَابِلِ ، فَإِذَا لَمْ يُؤَدَّ حَتَّى مَضَى حَوْلَانِ فَقَدْ أَسَاءَ وَأَثَمَ .

مَنْ مَلَكَ أَمْوَالًا غَيْرَ طَيِّبَةٍ أَوْ غَضِبَ أَمْوَالًا وَخَلَطَهَا مَلَكَهَا بِالْخُلْطِ وَبِصَيْرِ ضَامِنًا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سِوَاهَا نِصَابٌ فَلَا زَكَاةَ عَلَيْهِ فِيهَا وَإِنْ بَلَغَتْ نِصَابًا ، لِأَنَّهُ مَذْيُونٌ ، وَمَالُ الْمَذْيُونِ لَا يَنْعَقِدُ سَبَبًا لِرُجُوبِ الزَّكَاةِ ، إِلَّا إِذَا أَبْرَاهُ الْمَعْصُوبُ مِنْهُمْ أَوْ صَالَحَهُمْ عَنْهَا فَتَجِبُ .

لَوْ نَوَى فِي الْمَالِ الْخَبِيثِ الَّذِي وَجِبَ التَّصَدُّقُ بِهِ لِجَهْلِ أَرْبَابِهِ أَنْ يَقَعَ عَنِ الزَّكَاةِ وَقَعَ عَنْهَا ، لَكِنْ لَوْ رَجَا الثَّوَابَ بِالتَّصَدُّقِ بِمَالٍ حَرَامٍ قَطْعِي الْحُزْمَةِ يَكْفُرُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْفَقِيرُ بِذَلِكَ فَدَعَا لَهُ وَأَمَّنَ الْمُعْطِي كَفَرًا جَمِيعًا ، لَوْ عَجَلَ ذُو نِصَابٍ زَكَاتَهُ لِسِتِينَ صَحَّ .

نِصَابُ الذَّهَبِ عِشْرُونَ مِثْقَالًا^(١) وَالْفِضَّةُ مِثْنَا دِرْهَمٍ^(٢) ، وَالذَّرْهَمُ أَرْبَعَةُ عَشَرَ قِيرَاطًا ، وَالْقِيرَاطُ خَمْسُ شَعِيرَاتٍ ، فَيَكُونُ الذَّرْهَمُ الشَّرْعِيُّ سَبْعِينَ شَعِيرَةً ، وَالْمِثْقَالُ مِثَّةُ شَعِيرَةٍ ، وَالْمُعْتَبَرُ وَزْنُهُمَا أَدَاءً وَوُجُوبًا لَا قِيَمَتُهُمَا ، وَاللَّازِمُ مَضْرُوبُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَعْمُولُهُمَا مِنْ نَحْوِ حِلْيَةٍ سَيْفٍ أَوْ مِنْطَقَةٍ وَنَحْوِهِمَا ، أَوْ حِلْيٍ سِوَاهُ كَانَ مُبَاحَ الْأَسْتِعْمَالِ أَوْ لَا ، وَلَوْ لِلتَّجْمُلِ ، لِأَنَّهُمَا خُلِقَا أَثْمَانًا ؛ وَفِي عَرْضِ تِجَارَةٍ قِيَمَتُهُ نِصَابٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ رُبْعُ عَشْرِ ، وَفِي كُلِّ خُمْسٍ (بِضْمِّ الْخَاءِ) بِحِسَابِهِ ، فَفِي كُلِّ أَرْبَعَةٍ مِثْقِيلٍ قِيرَاطَانِ^(٣) ، وَمَا بَيْنَ

(١) المِثْقَالُ : عِلْمٌ عَلَى وَزْنِ الذَّهَبِ ، وَالدِينَارُ عِلْمٌ عَلَى الْعِمْلَةِ الذَّهَبِيَّةِ ، وَإِلَّا يُضَافُ كَلِمَةُ « الذَّهَبِيَّةُ » ، فَيَقَالُ لِلْيَرَّةِ إِنْ كَانَتْ مِنَ الذَّهَبِ : اللَّيْرَةُ الذَّهَبِيَّةُ وَكَذَلِكَ الْجَنِيَّةُ إِنْ كَانَ مِنَ ذَهَبٍ يَقَالُ لَهُ : الْجَنِيَّةُ الذَّهَبِيَّةُ .

(٢) الدِّرْهَمُ : عِلْمٌ عَلَى الْعِمْلَةِ الْفِضِّيَّةِ ، فإِطْلَاقُهُ يَعْنِي أَنَّهُ مِنْ فِضَّةٍ .

(٣) القِيرَاطُ : أَصْلُهُ أَنَّهُ وَزْنٌ وَتَقْدِيرٌ يُونَانِي قَدِيمٌ ، ضَمَّنَ النِّظَامُ الَّذِي يَعْتَمِدُ الرِّقْمَ ٢٤ أَصْلًا أَوْ الرِّقْمَ ١٢ ، أَيِ الْإِثْنَاءِ عَشْرِي .

الْخُمْسِ إِلَى الْخُمْسِ عَفْوٌ ، أَي : مَا زَادَ عَلَى النَّصَابِ عَفْوٌ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ خُمْسَ نَصَابٍ ، ثُمَّ كُلُّ مَا زَادَ عَلَى الْخُمْسِ عَفْوٌ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ خُمْسًا آخَرَ ؛ وَغَالِبُ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ ، فَتَجِبُ زَكَاتُهُمَا لَا زَكَاةُ الْعُرُوضِ وَإِنْ أَعَدَّهَا لِلتَّجَارَةِ ، وَمَا غَلَبَ غِشُّهُ يُقَوِّمُ كَالْعُرُوضِ وَيُسْتَرَطُّ النَّيَّةُ كَمَا قَدَّمْنَا بَيَانَهَا ، إِلَّا إِذَا كَانَ يَخْلُصُ مِنْهُ مَا يَبْلُغُ نَصَابًا ، أَوْ كَانَ ثَمَنًا رَائِجًا كَالْبَشْلِكِ^(١) ، تَجِبُ زَكَاتُهُ سِوَاءِ نَوِي التَّجَارَةِ أَوْ لَا ، وَتَجِبُ الزَّكَاةُ فِي الْغِشِّ الْمُسَاوِي إِنْ بَلَغَتْ فِضَّتُهُ أَوْ ذَهَبُهُ نَصَابًا وَلَوْ مِنْ غَيْرِ نَيَّةِ التَّجَارَةِ ، وَالْفُلُوسُ^(٢) (كَالْخُمُسَاتِ) التَّحَاسِ إِنْ كَانَتْ أَثْمَانًا رَائِجَةً أَوْ سِلْعًا لِلتَّجَارَةِ تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي قِيَمَتِهَا وَإِلَّا لَا ، وَقِيَمَةُ الْعُرُوضِ لِلتَّجَارَةِ تُضْمُ إِلَى الثَّمَنِ^(٣) إِذَا لَمْ يَبْلُغْ نَصَابًا ، وَالذَّهَبُ إِلَى الْفِضَّةِ

(١) البَشْلِكُ ، لفظة تركية تعني : المَخْمَسُ ، أو ذو الخمسة ، أو الخماسي ؛ وهو عَلَمٌ على خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ مِنَ الْعَمَلَةِ التُّرْكِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ رَائِجَةً فِي عَصْرِ الْمُؤَلَّفِ ، يُقَابِلُهَا الْفَلْطَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ الْفَرَنْكُ مِنَ الْلِيرَةِ ، وَالْفَلْطَةُ الْإِنْكَلِيزِيَّةُ الشَّلْنُ مِنَ الْجِنِيهِ ؛ وَيُقَابِلُهَا كَذَلِكَ لَفْظُ « الْخُمُسَاتِ » الْآتِي بَعْدُ ؛ وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ كُلِّ هَؤُلَاءِ ، أَنَّ الْبَشْلِكَ وَغَيْرَهُ مِنْ هَذِهِ النُّقُودِ الَّتِي تَكُونُ ذَاتَ قِيَمَةٍ قَلِيلَةٍ نِسْبَةً لِأَصُولِهَا ، حَيْثُ يَدْخُلُ فِي تَرْكِيبِهَا الْمَعْدِنِي وَصِيَاعُهَا مَعَادِنٌ أُخْرَى غَيْرَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، أَنَّهُ تَجِبُ فِيهَا الزَّكَاةُ ، وَالْآنَ فِي عَصْرِنَا الْوَحْدَاتُ النُّقْدِيَّةُ الْأَسَاسِيَّةُ تَكَادُ تَكُونُ خَالِيَةً مِنَ الذَّنْبِ وَالْفِضَّةِ ، بَلْ هِيَ خَالِيَةٌ مِنْهُمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعَمَلَاتِ ، بَلْ صَارَتْ وَرَقِيَّةٌ تَكَادُ تَكُونُ بِدُونِ تَغْطِيَةٍ ذَهَبِيَّةٍ أَوْ فِضِّيَّةٍ ؛ وَبِالتَّالِي يُتَعَامَلُ مَعَهَا عَلَى مَا تُثَمِّلُهُ مِنْ هَذِهِ الْقِيَمَةِ ، وَعَلَيْهِ فَتَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَيْهَا وَلَوْ لَمْ تَكُنْ ذَاتَهَا مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ بَلْ كَانَتْ مِنْ مَعَادِنٍ أُخْرَى ، أَوْ مِنْ وَرَقٍ ؛ وَبِمَعْنَى آخَرَ : تَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَى كُلِّ مَا هُوَ ثَمَنٌ رَائِجٌ كَالذَّهَبِ أَوْ الْفِضَّةِ .

(٢) الْفُلُوسُ ، جَمْعُ فَلْسٍ ، وَهُوَ عَلَمٌ عَلَى قِطْعَةٍ مِنَ النُّقْدِ الْمَعْدِنِيِّ ، أَي : يَكُونُ فِي تَرْكِيبِهِ نِسْبَةً مُخْتَلِفَةً مِنَ الْمَعَادِنِ غَيْرِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَفِي عَصْرِنَا يُعَبَّرُ عَنِ الْعَمَلَةِ الْمَعْدِنِيَّةِ بِالْفُلُوسِ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَلِزُّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَإِنْ كَانَتْ أَثْمَانًا ؛ وَكَذَاكَ الْفَلْسُ فِي عَصْرِنَا هُوَ جُزْءٌ مِنْ أَلْفٍ مِنَ الدِّينَارِ فِي أَغْلَبِ عَمَلَاتِ الْبُلْدَانِ الَّتِي تَعْتَمِدُ لَفْظَ الدِّينَارِ .

(٣) أَي : إِلَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .

قِيَمَةٌ^(١) ، وَتَسْقُطُ الزَّكَاةُ عَنْ مُوْهَبٍ لَهُ فِي نِصَابٍ مَرْجُوعٍ فِيهِ بَعْدَ الْحَوْلِ سِوَاءٍ رَجَعَ بِقَضَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَلَا زَكَاةَ عَلَى الْوَاهِبِ أَيْضًا .

وَمَضْرُفُهَا : ١ - فَقِيرٌ ، وَهُوَ : مَنْ لَا يَمْلِكُ نِصَابًا نَامِيًا أَوْ قَدَرَ نِصَابٍ مُسْتَعْرِقٍ فِي الْحَاجَةِ ، وَلَوْ بَلَغَ الْوَفَاءُ ، كَدَارِ السُّكْنَى وَعَبْدِ الْخِدْمَةِ وَثِيَابِ الْبَذَلَةِ وَالْآتِ الْحِزْفَةِ وَكُتِبَ الْعِلْمُ لِلْمُحْتَاجِ إِلَيْهَا تَذَرُّبًا أَوْ حِفْظًا وَتَصَحِيحًا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَعْرِقًا بِالْحَاجَةِ حَرُمَ عَلَيْهِ أَخْذُ الزَّكَاةِ وَأَوْجَبَ غَيْرَهَا مِنْ صَدَقَةِ الْفِطْرِ وَالْأُضْحِيَّةِ وَنَفَقَةِ الْقَرِيبِ الْمَحْرَمِ ؛ ٢ - وَمِسْكِينٌ وَهُوَ : مَنْ لَا شَيْءَ لَهُ ، فَيَحْتَاجُ إِلَى الْمَسْأَلَةِ لِقُوْتِهِ وَمَا يُوَارِي بَدَنَهُ ، وَيَحِلُّ لَهُ ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَى الْكَسْبِ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ ، وَيَحِلُّ صَرْفُ الزَّكَاةِ لِمَنْ لَا تَحِلُّ لَهُ الْمَسْأَلَةُ بَعْدَ كَوْنِهِ فَقِيرًا ؛ ٣ - وَعَامِلٌ ، فَيُعْطَى بِقَدْرِ عَمَلِهِ مَا يَكْفِيهِ وَأَعْوَانُهُ بِالْوَسْطِ ، لَكِنْ لَا يُرَادُ عَلَى نِصْفِ مَا يَقْبُضُهُ ؛ ٤ - وَمُكَاتَبٌ لِغَيْرِ هَاشِمِيٍّ وَإِنْ مَلَكَ نِصَابًا زَائِدًا عَلَى بَدَلِ الْكِتَابَةِ ، وَلَوْ عَجَزَ حَلَّ لِمَوْلَاهُ وَلَوْ غَنِيًّا كَفَقِيرٍ اسْتَعْنَى وَفَضَلَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِمَّا أَخَذَهُ حَالَةَ الْفَقْرِ وَكَذَا ابْنُ السَّبِيلِ إِذَا وَصَلَ لِمَالِهِ ؛ ٥ - وَمَدْيُونٌ لَا يَمْلِكُ نِصَابًا فَاضِلًا عَنْ دَيْنِهِ ، وَالْدَّفْعُ إِلَيْهِ أَوْلَى مِنَ الدَّفْعِ لِلْفَقِيرِ الْغَنِيِّ الْمَدْيُونِ ؛ ٦ - وَمُنْقَطِعُ الْغُرَاةِ الَّذِينَ عَجَزُوا عَنِ الْحُقُوقِ بِجَيْشِ الْإِسْلَامِ لِفَقْرِهِمْ بِهَلَاكِ النَّفَقَةِ أَوْ الدَّابَّةِ أَوْ غَيْرِهِمَا ؛ ٧ - وَابْنُ السَّبِيلِ أَيُّ : الْمُسَافِرِ ، وَهُوَ : مَنْ لَهُ مَالٌ لَا مَعَهُ ، سِوَاءِ كَانَ هُوَ فِي غَيْرِ وَطَنِ أَوْ فِي وَطَنِهِ وَلَهُ دِيُونٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهَا ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ أَكْثَرَ مِنْ حَاجَتِهِ .

يَصْرِفُ الْمَزْكِيُّ إِلَى كُلِّهِمْ أَوْ إِلَى بَعْضِهِمْ وَلَوْ وَاحِدًا مِنْ أَيِّ صِنْفٍ كَانَ تَمْلِيكًا لَا إِبَاحَةً ، فَلَا يَكْفِي فِيهَا الْإِطْعَامُ إِلَّا أَنْ يُمْلِكَهُ إِثَابُهُ نَاقِيًا بِهِ الزَّكَاةُ .

(١) ويعتبر أجزاء كل منهما بالقياس إلى نصابه ، فمن ملك عشرة مثاقيل ومئة درهم فهو غني تجب عليه الزكاة .

لَا يَصْرِفُ الْمُزَكِّي زَكَاتَهُ إِلَى بِنَاءِ مَسْجِدٍ وَبِنَاءِ الْقَنَاطِرِ وَالسَّقَايَاتِ وَإِصْلَاحِ
الطُرُقَاتِ وَكَزَيِ الْأَنْهَارِ (تَعْزِيلُهَا) وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَكَفْنِ مَيِّتٍ وَقَضَاءِ دَيْنِهِ وَكُلِّ
مَا لَا تَمْلِكُ فِيهِ ، أَمَّا دَيْنُ الْحَيِّ فَيَجُوزُ عَنِ الزَّكَاةِ لَوْ بِأَمْرِهِ ؛ وَلَا إِلَى نَمْنِ
مَا يَعْتَقُ ؛ وَلَا إِلَى مَنْ بَيْنَهُمَا وَلَادٌ ، كَالْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ وَلَوْ مِنَ الرَّنَى ؛ وَلَا إِلَى
مَنْ نَفَاهُ ؛ وَلَا إِلَى مَنْ بَيْنَهُمَا زَوْجِيَّةٌ وَلَوْ مُطْلَقَةً ثَلَاثًا فِي الْعِدَّةِ ؛ وَلَا إِلَى مَمْلُوكٍ
الْمُزَكِّي ، وَلَا إِلَى مَمْلُوكٍ مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ قَرَابَةُ وَلَادٍ أَوْ زَوْجِيَّةٍ ؛ وَلَا إِلَى غَنِيِّ
يَمْلِكُ قَدْرَ نِصَابٍ فَارِغٍ عَنْ حَاجَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ مِنْ أَيِّ مَالٍ كَانَ سِوَى الْمُكَاتَبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَالْعَامِلِ ، وَلَوْ جَمَعَ رَجُلٌ لِفُقَرَاءِ زَكَاةً مِنْ جَمَاعَةٍ فَإِنَّهَا تَجُوزُ لَهُمْ وَلَوْ
صَارُوا بِهَا أَغْنِيَاءَ ، وَجَهَازُ الْمَرْأَةِ مَا كَانَ مِنْهُ أَثَاثُ الْمَنْزِلِ وَثِيَابُ الْبَدَنِ وَأَوَانِي
الْأَسْتِعْمَالِ مِمَّا لَا بُدَّ لَأَمْنَالِهَا مِنْهُ فَهُوَ مِنَ الْحَوَائِجِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ
مِنَ الْحِلْيِ وَالْأَوَانِي وَالْأَمْتَعَةِ الَّتِي يَقْصِدُ بِهَا الزَّيْنَةُ إِذَا بَلَغَ نِصَابًا تَصِيرُ بِهِ غَنِيَّةً ،
وَأُخْتَلِفَ فِيهَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْحِلْيِ غَيْرِ النِّقْدَيْنِ كَالْجَوَاهِرِ وَاللَّائِي الَّتِي
تَلْبَسُهَا فِي الْأَعْيَادِ وَتَتَزَيَّنُ بِهَا لِلزَّوْجِ ، هَلْ هُوَ مِنَ الْحَوَائِجِ الْأَصْلِيَّةِ ؟ أَمَّا مَنْ
يَمْلِكُ أُلُوفًا ، قِيَمَةَ سِلَاحِهِ وَفَرَسِهِ وَخَدَمِهِ الَّذِينَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُمْ وَدَارِهِ وَلَوْ كَبِيرَةً
زَائِدَةً عَلَى حَاجَتِهِ ، وَحَوَانِيَّتٍ وَدُورٍ لِلْغَلَّةِ لَا تَكْفِيهِ غَلَّتُهَا فَهُوَ فَقِيرٌ يَحِلُّ لَهُ أَخْذُ
الْصَّدَقَةِ ؛ وَلَا إِلَى مَمْلُوكٍ غَنِيٍّ وَلَوْ مُدْبِرًا أَوْ أُمٍّ وَلَدٍ غَيْرِ الْمُكَاتَبِ ، وَلَا إِلَى
طِفْلِهِ ، بِخِلَافِ وَلَدِهِ ^(١) الْكَبِيرِ وَأَبْنِهِ وَأَمْرَأَتِهِ وَبَنَتِهِ ذَاتِ الزَّوْجِ وَطِفْلِ الْغَنِيَّةِ
الْفُقَرَاءِ فَيَجُوزُ ؛ وَلَا إِلَى بَنِي هَاشِمٍ إِلَّا مَنْ أَبْطَلَ النَّصَّ قَرَابَتَهُ وَهُمْ : بَنُو لَهَبٍ ،
فَتَحِلُّ لِمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ ، كَمَا تَحِلُّ لِبَنِي الْمُطَّلِبِ ، وَلَا إِلَى أَرْقَائِهِمْ وَعَتَقَائِهِمْ ،
وَجَازَتْ أَلْتَطَوُّعَاتُ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَغَلَّةُ الْأَوْقَافِ لَهُمْ إِنْ كَانَ سَمَاهُمْ الْوَاقِفُ ؛
وَلَا إِلَى ذِمِّيٍّ ، وَجَازَ دَفْعُ غَيْرِهَا وَغَيْرِ الْعُشْرِ إِلَيْهِ ، وَلَوْ وَاجِبًا ، كَنْدَرٍ وَكَفَّارَةٍ

وَفِطْرَةٌ ، وَأَمَّا الْحَرْبِيُّ وَلَوْ مُسْتَأْمِنًا فَجَمِيعُ الصَّدَقَاتِ لَا تَجُوزُ لَهُ .

دَفَعَ بِتَحَرُّ لِمَنْ يَظُنُّهُ مَصْرَفًا فَبَانَ أَنَّهُ عَبْدُهُ أَوْ مُكَاتَبُهُ أَوْ حَرْبِيُّ وَلَوْ مُسْتَأْمِنًا
أَعَادَهَا ، وَإِنْ بَانَ غِنَاهُ أَوْ كَوْنُهُ ذِمِّيًّا ، أَوْ أَنَّهُ أَبُوهُ ، أَوْ ابْنُهُ ، أَوْ أَمْرَأَتُهُ ، أَوْ
هَاشِمِيٌّ لَا يُعْبَدُ ؛ وَلَوْ دَفَعَ بِلَا تَحَرُّ وَلَا شَكَّ لَمْ يَجْزِ إِنْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ غَيْرُ مَصْرَفٍ ،
فَلَوْ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ شَيْءٌ فَهُوَ عَلَى الْجَوَازِ ، وَلَوْ تَحَرَّى فَدَفَعَ لِمَنْ ظَنَّهُ غَيْرَ مَصْرَفٍ أَوْ
شَكَّ وَلَمْ يَتَحَرَّ لَمْ يَجْزِ حَتَّى يَظْهَرَ أَنَّهُ مَصْرَفٌ فَيَجْزِيهِ ، وَلَوْ كَانَ الْمَدْفُوعُ إِلَيْهِ
جَالِسًا فِي صَفِّ الْفُقَرَاءِ يَصْنَعُ صُنْعَهُمْ أَوْ كَانَ عَلَيْهِ زِيَّتُهُمْ أَوْ سَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ كَانَتْ
هَذِهِ الْأَسْبَابُ بِمَنْزِلَةِ التَّحَرِّيِّ ، حَتَّى لَوْ ظَهَرَ غِنَاهُ لَمْ يُعْبَدْ ، وَلَا يَسْتَرِدُّ الْمُعْطِي
مِنَ الْآخِذِ لَوْ ظَهَرَ أَنَّهُ عَبْدٌ أَوْ حَرْبِيُّ ، وَفِي الْهَاشِمِيِّ رَوَايَتَانِ ، وَلَا يَسْتَرِدُّ فِي
الْوَلَدِ وَالْغَنِيِّ وَفِي الْحِلِّ لَهُ خِلَافٌ ، وَإِذَا لَمْ يَطْبُقْ قِيلَ : يَتَصَدَّقُ ، وَقِيلَ : يَرُدُّ
عَلَى الْمُعْطِي ؛ وَكُرِهَ إِعْطَاءُ فَقِيرٍ نَصَابًا أَوْ أَكْثَرَ إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَدْفُوعُ إِلَيْهِ مَذْيُونًا
أَوْ صَاحِبَ عِيَالٍ ، بِحَيْثُ لَوْ فَرَّقَهُ عَلَيْهِمْ لَا يَخْصُصُ كُلًّا نَصَابٌ ؛ وَكُرِهَ نَقْلُهَا مِنْ
بَلَدٍ أَلْمَالُ فِيهِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، إِلَّا إِلَى قَرَابَةٍ أَوْ أَحْوَجَ أَوْ أَصْلَحَ أَوْ أَوْرَعَ أَوْ أَنْفَعَ
لِلْمُسْلِمِينَ أَوْ إِلَى طَالِبِ عِلْمٍ أَوْ إِلَى الزُّهَادِ أَوْ كَانَتْ مُعْجَلَةً قَبْلَ الْحَوْلِ ، وَلَا
يَحِلُّ أَنْ يَسْأَلَ شَيْئًا مِنَ الْقُوتِ مَنْ لَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ بِالْفِعْلِ أَوْ الْقُوَّةُ ، كَالصَّحِيحِ
الْمُكْتَسِبِ ، وَيَأْتُمُّ مُعْطِيهِ إِنْ عَلِمَ بِحَالِهِ وَلَوْ سَأَلَ لِلْكِسْوَةِ أَوْ أُجْرَةِ الْمَسْكَنِ
وَمَرَمَةِ أَلْبِنَتِ الصَّرُورِيَّةِ أَوْ لِاشْتِغَالِهِ عَنِ الْكَسْبِ بِالْجِهَادِ جَازَ لَوْ مُحْتَاجًا ؛ دَفَعَ
الزَّكَاةَ إِلَى صَبِيَّانِ أَقَارِبِهِ الْعُقَلَاءِ بِرَسْمِ عَيْنٍ ، أَوْ إِلَى مُبَشِّرٍ ، أَوْ مُهْدِيٍّ بَاكُورَةٍ
(الْثَمَرَةُ الَّتِي تُذْرِكُ أَوَّلًا) لَا تَسَاوِي شَيْئًا ، أَوْ إِلَى الْمُسَحَّرِ ، أَوْ إِلَى الْخَادِمِ
الَّذِي أَتَى بِالْهَدِيَّةِ جَازَ ، وَلَوْ دَفَعَهَا الْمُعَلِّمُ لِخَلِيفَتِهِ إِنْ كَانَ بِحَيْثُ يَعْمَلُ لَهُ لَوْ لَمْ
يُعْطِهِ صَحٌّ وَإِلَّا لَا ؛ وَلَوْ وَضَعَهَا عَلَى كَفِّهِ فَانْتَهَبَهَا الْفُقَرَاءُ بِرِضَاهُ وَتَوَلَّى عِنْدَ
الْعَزْلِ أَوْ بَعْدَ الْإِنْتِهَابِ وَالْمَالُ قَائِمٌ بِيَدِ الْفُقَرَاءِ جَازَ ، وَلَوْ سَقَطَ مَالٌ فَرَفَعَهُ فَقِيرٌ
فَرَضِيَ الْمَالِكُ بِهِ وَالْمَالُ قَائِمٌ جَازَ إِنْ كَانَ يَعْرِفُ شَخْصَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ

شَخْصُهُ بِأَنْ جَاءَ إِلَى مَوْضِعِ الْمَالِ فَلَمْ يَجِدْهُ وَأَخْبَرَهُ أَحَدٌ بِأَنَّهُ رَفَعَهُ فَقِيرٌ لَا يَعْرِفُهُ
وَرَضِيَ الْمَالِكُ بِذَلِكَ لَمْ يَصَحَّ .

تُسْتَحَبُّ الصَّدَقَةُ بِفَاضِلٍ عَنْ كِفَايَتِهِ وَكِفَايَةِ مَنْ يَمُونُهُ ، وَإِنْ تَصَدَّقَ بِمَا
يُنْقُصُ مُؤَنَةَ مَنْ يَمُونُهُ أَثِمَ ، وَمَنْ أَرَادَ التَّصَدَّقَ بِمَالِهِ كُلِّهِ وَهُوَ يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ
حُسْنَ التَّوَكُّلِ وَالصَّبْرِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَلَهُ ذَلِكَ وَإِلَّا فَلَا يَجُوزُ ، وَيُكْرَهُ لِمَنْ لَا صَبْرَ
لَهُ عَلَى الضُّبْقِ أَنْ يُنْقِصَ نَفَقَةَ نَفْسِهِ عَنِ الْكِفَايَةِ التَّامَّةِ .

الْأَفْضَلُ لِمَنْ يَتَصَدَّقُ نَفْلًا أَنْ يَتَوَيَّ لَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤِمِّنَاتِ ، لِأَنَّهَا
تَصِلُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ .

* * *

صَدَقَةُ الْفِطْرِ

تَجِبُ مُوسَعًا فِي الْعُمَرِ عَلَى كُلِّ حُرٍّ مُسْلِمٍ وَلَوْ صَغِيرًا أَوْ مَجْنُونًا مَالِكًا
لِنَصَابٍ وَلَوْ غَيْرَ تَامٍّ فَاضِلٍ عَنْ حَاجَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ كَدَيْنِهِ وَحَوَائِجِ عِيَالِهِ وَمَا لَا بُدَّ لَهُ
مِنْهُ ، وَلَا تَسْقُطُ بِهِلَاكِ الْمَالِ بَعْدَ الْوُجُوبِ كَالْحَجِّ كَمَا يَأْتِي ، بِخِلَافِ الزَّكَاةِ
كَمَا مَرَّ ، فَيُخْرِجُ عَنْ نَفْسِهِ وَطِفْلِهِ الْفَقِيرَ وَالْكَبِيرَ الْفَقِيرَ الْمَجْنُونِ ، وَالْجَدُّ
كَالْأَبِ عِنْدَ فَقْدِهِ ، وَعَنْ عَبْدِهِ لِلْخِدْمَةِ وَمُدَبَّرِهِ وَأُمِّ وَلَدِهِ وَلَوْ كَانَ عَبْدُهُ كَافِرًا ،
لَا عَنْ زَوْجَتِهِ وَلَوْلَدِهِ الْكَبِيرِ الْعَاقِلِ ، وَلَوْ أَدَّى عَنْهُمَا بِلَا إِذْنٍ أَجْزَأَ لَوْ فِي عِيَالِهِ ،
وَلَا عَنْ عَبْدِهِ الْأَبْقَى إِلَّا بَعْدَ عَوْدِهِ فَيَجِبُ لِمَا مَضَى ، وَلَا عَنْ مَكَاتِبِهِ ، وَلَا تَجِبُ
عَلَيْهِ أَيْضًا ، وَلَا عَنْ عَبِيدٍ مُشْتَرَكَةٍ ؛ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ أَوْ دَقِيقَةٍ أَوْ سَوِيْقَةٍ ، أَوْ
صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ شَعِيرٍ أَوْ زَبِيبٍ وَلَوْ رَدِيئًا ، وَمَا لَمْ يُنَصَّرْ عَلَيْهِ كَذَرَةٍ وَخُبْزٍ يُعْتَبَرُ
فِيهِ الْقِيَمَةُ ، وَالصَّاعُ مَا يَسَعُ أَلْفًا وَأَرْبَعِينَ ذِرْهَمًا مِنْ مَاشٍ أَوْ عَدَسٍ ، وَقُدِّرَ فِي
هَذَا الزَّمَانِ أَحْتِيَاطًا بِرُبْعِ مُدٍّ دِمَشْقِيٍّ فَيَكُونُ مِنَ الْحِنْطَةِ ثُمْنُ مُدٍّ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ

بِالْثُّمْنِيَّةِ تَقْرِيبًا^(١) ، وَدَفْعُ الْقِيَمَةِ مِنَ الدَّرَاهِمِ أَفْضَلُ مِنْ دَفْعِ الْعَيْنِ فِي حَالِ السَّعَةِ ؛
بَطُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي مِنْ يَوْمِ الْفِطْرِ ، فَمَنْ مَاتَ قَبْلَهُ أَوْ وُلِدَ بَعْدَهُ أَوْ أَسْلَمَ لَا تَجِبُ
عَلَيْهِ ، وَكَذَا لَوْ أَفْتَقَرَ قَبْلَهُ أَوْ أَيْسَرَ بَعْدَهُ ، وَيُسْتَحَبُّ إِخْرَاجُهَا قَبْلَ الْخُرُوجِ إِلَى
الْمُصَلَّى بَعْدَ طُلُوعِ فَجْرِ الْفِطْرِ ، وَصَحَّ آدَاؤُهَا إِذَا قَدَّمَهُ عَلَى يَوْمِ الْفِطْرِ أَوَّاخِرَهُ^(٢) ،
وَجَازَ دَفْعُ كُلِّ شَخْصٍ فِطْرَتَهُ إِلَى مِسْكِينٍ أَوْ مَسَاكِينٍ ، كَمَا جَازَ دَفْعُ صَدَقَةِ
جَمَاعَةٍ إِلَى مِسْكِينٍ وَاحِدٍ ، وَصَدَقَةُ الْفِطْرِ كَالزَّكَاةِ فِي الْمَصَارِفِ إِلَّا الْعَامِلَ الْغَنِيِّ
فَلَا تُدْفَعُ إِلَيْهِ ، وَإِلَّا الذَّمُّ فَيَجُوزُ الدَّفْعُ إِلَيْهِ ، خِلَافًا لِأَبِي يُوسُفَ فِي الذَّمِّ .

* * *

[الْأُضْحِيَّةُ]

الْأُضْحِيَّةُ هِيَ اسْمٌ لِحَيَوَانٍ مَخْصُوصٍ يُذْبَحُ بِنِيَّةِ الْقُرْبَةِ فِي وَقْتٍ
مَخْصُوصٍ ، وَشَرَائِطُ وَجُوبِهَا : ١ - الْإِسْلَامُ ، ٢ - وَالْحُرِّيَّةُ ، ٣ - وَالْإِقَامَةُ ،
٤ - وَالْعَقْلُ ، ٥ - وَالْبُلُوغُ ، ٦ - وَالْيَسَارُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ وَجُوبُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ
لَا الذِّكُورَةُ فَتَجِبُ عَلَى الْأُنْثَى ، وَالْمُعْتَبَرُ وَجُودُ هَذِهِ الشَّرَائِطِ آخِرَ الْوَقْتِ وَإِنْ
لَمْ تَكُنْ فِي أَوَّلِهِ ؛ وَسَبَبُهَا : الْوَقْتُ ، وَهُوَ أَيَّامُ النَّحْرِ ؛ وَرُكْنُهَا : ذَبْحُ مَا يَجُوزُ
ذَبْحُهُ مِنَ النَّعَمِ لَا غَيْرَ ؛ وَحُكْمُهَا : الْخُرُوجُ عَنْ عَهْدَةِ الْوَاجِبِ فِي الدُّنْيَا
وَالْوُصُولُ إِلَى الثَّوَابِ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْعُقُوبَى مَعَ صِحَّةِ النِّيَّةِ ؛ فَتَجِبُ
الْأُضْحِيَّةُ ، أَيْ : إِزَاقَةُ الدَّمِّ مِنَ النَّعَمِ ، عَلَى حُرِّ مُسْلِمٍ مُقِيمٍ مُؤَسِّرٍ عَنْ نَفْسِهِ
لَا عَنْ طِفْلِهِ (بِخِلَافِ الْفِطْرَةِ) شَاةً أَوْ سُبُعَ بَدَنَةٍ (هِيَ : الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ) مِنْ فَجْرِ يَوْمِ
التَّحْرِ إِلَى آخِرِ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ ؛ وَصَحَّ اشْتِرَاكُ سِتَّةٍ فِي بَدَنَةِ شَرِيثٍ لِأُضْحِيَّةٍ مَعَ

(١) أي : ٢، ٥ كغ تقريباً .

(٢) أي : أواخر شهر رمضان ، أما إن أخره فيكون قضاءً .

غَنِيَّ شَرَاهَا لِأُضْحِيَّةٍ ، وَإِذَا أَرَادُوا قِسْمَتَهَا قَسَمُوهَا وَزَنًا لَا جُزَافًا ، إِلَّا إِذَا ضَمَّ مَعَهُ مِنَ الْأَكَارِعِ (الْمَقَادِمِ) أَوْ الْجِلْدِ صَرَفًا لِلْجِنْسِ لِخِلَافِ الْجِنْسِ ، فَلَوْ كَانَ أَحَدُهُمْ نَصْرَانِيًّا أَوْ مُرِيدًا لِلْحَمِّ لَمْ يَجْزُ ذَلِكَ ، وَشُرِطَ لِمَنْ كَانَ فِي الْمَصْرِ تَقْدِيمُ أَسْبَقِ صَلَاةٍ عِنْدَ عَلَيْهَا ، وَلَوْ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ، وَلَوْ لَمْ يُصَلِّهَا ، أَمَّا الْقَرَوِيُّ فَمِنْ وَقْتِ الْفَجْرِ ، وَالْمُتَعَبِّرُ مَكَانُ الْأُضْحِيَّةِ لَا مَكَانُ مَنْ عَلَيْهِ ، فَلَوْ كَانَتْ فِي الْقَرْيَةِ وَالْمُضْحَى فِي الْمَصْرِ جَازَتْ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، وَفِي الْعَكْسِ لَمْ تَجْزُ ؛ تَبَيَّنَ أَنَّ الْإِمَامَ صَلَّى بِغَيْرِ طَهَارَةٍ تُعَادُ الصَّلَاةُ قَبْلَ تَفَرُّقِ الْجَمَاعَةِ دُونَ الْأُضْحِيَّةِ ، كَمَا لَوْ شَهِدُوا عِنْدَ الْإِمَامِ أَنَّهُ يَوْمُ الْعِيدِ وَصَلُّوا ثُمَّ ضَخُّوا ، ثُمَّ بَانَ أَنَّهُ يَوْمُ عَرَفَةَ أَجْزَأْنَهُمُ الصَّلَاةُ وَالتَّضَحُّيَةُ ، وَكُرِهَ تَنْزِيهَا الذَّبْحُ لَيْلًا ، أَيْ : لَيْلَةَ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ ، أَمَّا اللَّيْلَةُ الْأُولَى وَالرَّابِعَةُ فَلَا تَصِحُّ فِيهِمَا التَّضَحُّيَةُ أَضْلًا ؛ وَصَحَّ الْجَذْعُ مِنَ الضَّانِّ لَا مِنَ الْمَعْزِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَهُوَ مَا تَمَّ لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ فَأَكْثَرَ إِنْ كَانَ بِحَيْثُ لَوْ خُلِطَ بِالثَّنَائِي لَا يُمَكِّنُ التَّمْيِيزُ مِنْ بُعْدٍ ، فَلَوْ كَانَ صَغِيرُ الْجَثَّةِ لَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْ يَسِمَ لَهُ سَنَةٌ وَيَطْعَنَ فِي الثَّانِيَةِ ، وَصَحَّ الشَّيْءُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْجَامُوسِ وَالشَّاءِ وَالْمَعْزِ ، وَالشَّيْءُ ابْنُ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ ، وَحَوْلَيْنِ مِنَ الْبَقَرِ وَالْجَامُوسِ ، وَحَوْلٍ مِنَ الشَّاءِ وَالْمَعْزِ .

وَلَدَتْ الْأُضْحِيَّةُ وَلَدًا قَبْلَ الذَّبْحِ يُتَصَدَّقُ بِهِ ، فَلَوْ خَرَجَ مِنْ بَطْنِهَا حَيًّا يُفْعَلُ بِهِ مَا يُفْعَلُ بِالْأُفٍّ ، فَإِنْ لَمْ يَذْبَحْهُ حَتَّى مَضَتْ أَيَّامُ النَّحْرِ يُتَصَدَّقُ بِهِ حَيًّا ، فَإِنْ ضَاعَ أَوْ ذَبَحَهُ وَأَكَلَهُ يُتَصَدَّقُ بِقِيَمَتِهِ ، فَإِنْ بَقِيَ عِنْدَهُ وَذَبَحَهُ لِلْعَامِ الْقَابِلِ أُضْحِيَّةٌ لَا يَجُوزُ ، وَعَلَيْهِ أُخْرَى لِعَامِهِ الَّذِي ضَحَّى ، وَيَتَصَدَّقُ بِهِ مَذْبُوحًا مَعَ قِيَمَةِ مَا نَقَصَ بِالذَّبْحِ ؛ وَيُضَحَّى بِالْبَنِيِّ لَا قَرْنَ لَهَا خِلْقَةً وَبِالْبَنِيِّ ذَهَبَ قَرْنُهَا بِالْكَسْرِ أَوْ غَيْرِهِ مَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَى رُؤُوسِ الْعِظَامِ ، فَإِنْ بَلَغَ لَمْ يَجْزُ ، وَيُضَحَّى بِالْمَجْنُونَةِ أَلْسَمِيَّةٍ إِذَا لَمْ يَمْنَعْهَا مِنَ الرَّغْيِ ، وَإِنْ مَنَعَهَا أَوْ كَانَتْ مَهْرُولَةً لَا ، وَبِالْجَزْبَاءِ

السَّمِينَةَ فَلَوْ مَهْزُولَةً لَمْ يَجُزْ ، وَبِالْمَجْذُوبِ الْعَاجِزِ عَنِ الْجَمَاعِ ، وَالَّتِي بِهَا
سُعَالٌ ، وَالْعَاجِزَةِ عَنِ الْوِلَادَةِ لِكِبَرِ سِنَّهَا ، وَالَّتِي لَهَا كَيٌّْ ، وَالَّتِي ذَهَبَ ثُلُثُ
لِسَانِهَا ، وَمَشْقُوقَةُ الْأُذُنِ ، وَالْحَوْلَاءُ ، وَالَّتِي جُرَّ صُوفُهَا ، وَكُلُّ مَا ذُكِرَ هَا هُنَا
وَصَحَّ فَإِنَّهُ يَصِحُّ لَكِنْ مَعَ الْكَرَاهَةِ ، إِذَا الْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ سَلِيمًا مِنَ الْعُيُوبِ
الظَّاهِرَةِ ؛ لَا يَجُوزُ بِالْعَمِيَاءِ ، وَالْعَوْرَاءِ ، وَالْمَهْزُولَةِ الَّتِي لَا مُخَّ فِي عِظَامِهَا ،
وَالْعَرَجَاءِ الَّتِي لَا تَمْشِي بِرِجْلِهَا الْعَرَجَاءِ إِلَى الْمَذْبَحِ إِنَّمَا تَمْشِي بِثَلَاثِ قَوَائِمٍ
حَتَّى لَوْ كَانَتْ تَضَعُ الرَّابِعَةَ عَلَى الْأَرْضِ وَتَسْتَعِينُ بِهَا جَارَ ، وَلَا بِالْمَرِيضَةِ الْبَيِّنِ
مَرَضُهَا ، وَلَا مَقْطُوعِ أَكْثَرِ الْأُذُنِ أَوْ الذَّنْبِ أَوْ الْأَلْيَةِ ، أَوْ الَّتِي ذَهَبَ أَكْثَرُ نُورِ
عَيْنِهَا ، وَيُعْرَفُ ذَلِكَ بِشِدَّةِ الْمَعِينَةِ بَعْدَ أَنْ لَا تُعْلَفَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ يَقْرُبُ إِلَيْهَا
أَلْعَلَفُ قَلِيلًا قَلِيلًا ، فَإِذَا رَأَتْهُ مِنْ مَوْضِعٍ أُعْلِمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ تُشَدُّ الصَّحِيحَةُ ،
وَقُرْبَ إِلَيْهَا أَلْعَلَفُ كَذَلِكَ فَإِذَا رَأَتْهُ مِنْ مَكَانٍ أُعْلِمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى تَفَاوُتِ
مَا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ كَانَ ثُلُثًا فَالذَّاهِبُ هُوَ الثُّلُثُ ، وَإِنْ كَانَ نِصْفًا فَالنِّصْفُ ، وَلَا
بِفَاقِدَةِ الْأَسْنَانِ أَوْ أَكْثَرِهَا ، وَلَا بِالَّتِي لَا أُذُنَ لَهَا خِلْقَةً أَوْ مَقْطُوعَتَهَا ، فَلَوْ لَهَا
أُذُنٌ صَغِيرَةٌ خِلْقَةً أَجْزَأَتْ ، وَلَا مَقْطُوعَةٌ حُلْمَتِي ثَدْيِهَا أَوْ يَابِسَتِهَا ، وَلَوْ وَاحِدَةً
فِي الشَّاةِ وَالْمَعِزِّ ، أَمَّا الْوَاحِدَةُ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ فَلَا تَمْنَعُ ، وَلَا مَقْطُوعَةٌ
الْأَنْفِ ، وَلَا الَّتِي ذَهَبَ لَبْنُهَا مِنْ عِلَّةٍ ، وَلَا الَّتِي لَا أَلْيَةَ لَهَا خِلْقَةً ، أَمَّا إِذَا كَانَ
لَهَا أَلْيَةٌ صَغِيرَةٌ مِثْلُ الذَّنْبِ خِلْقَةً فَيَجُوزُ ، وَلَا بِالْخُنْثَى ، وَلَا الَّتِي تَأْكُلُ الْعَذِرَةَ
وَلَا تَأْكُلُ غَيْرَهَا قَبْلَ حَبْسِهَا ، فَإِنْ كَانَتْ إِبِلًا ثُمَّ سَكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّى يَطْيَبَ
لَحْمُهَا ، وَالْبَقَرُ عَشْرِينَ ، وَالْغَنَمُ عَشْرَةً ؛ وَلَوْ اشْتَرَاهَا سَلِيمَةً ثُمَّ تَعَيَّثَ بِعَيْبٍ
مَانِعٍ كَالْمَوَانِعِ الَّتِي مَرَّتْ فَعَلَيْهِ إِقَامَةُ غَيْرِهَا مُقَامَهَا إِنْ كَانَ غَنِيًّا ، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا
أَجْزَأُهُ ذَلِكَ ، وَكَذَا لَوْ كَانَتْ مَعِيْبَةً وَفَتَ الشَّرَاءِ وَبَقِيَ الْعَيْبُ ، فَإِنْ زَالَ أَجْزَأَتْ
الْغَنَى أَيْضًا ، وَلَا يَضُرُّ تَعَيُّثُهَا مِنْ أَضْطِرَابِهَا عِنْدَ الذَّبْحِ ، وَكَذَا لَوْ تَعَيَّثَ أَوْ

أَنْفَلْتِ ثُمَّ أَخَذْتَ مِنْ فَوْرِهَا ، وَالْأَخْتِيَّاطُ أَنْ تُجْمَعَ الْخُرُوقُ فِي أَدْنَى الْأُضْحِيَّةِ^(١) ؛ وَيَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ الْأُضْحِيَّةِ وَيُؤْكَلُ غَنِيًّا وَيُدَّخَرُ ، وَنُدِبَ أَنْ لَا يَنْقُصَ التَّصَدُّقُ عَنِ الثُّلُثِ ، وَلَوْ حَسَرَ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ جَازٍ ، وَنُدِبَ تَرْكُ التَّصَدُّقِ لِذِي عِيَالٍ غَيْرِ مُوسِعِ الْحَالِ تَوْسِعَةً عَلَيْهِمْ ؛ وَلَا يَأْكُلُ مِنَ الْمُنْدُورَةِ ابْتِدَاءً ، وَلَا مِنَ الَّتِي وَجَبَ التَّصَدُّقُ بِعَيْنِهَا بَعْدَ أَيَّامِ النَّحْرِ ، وَلَا مِنَ الَّتِي ضَحَّى بِهَا عَنِ الْمَيِّتِ بِأَمْرِهِ ، وَلَا مِنَ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْفَقِيرِ بِالشَّرَاءِ ، وَلَا مِنَ الَّذِي وَلَدَتْهُ الْأُضْحِيَّةُ ، وَلَا مِنَ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ سَبْعَةِ نَوَى بَعْضُهُمْ بِحَصَّتِهِ الْقَضَاءِ عَنِ الْمَاضِي ، بَلْ سَبِيلُ هَذِهِ كُلِّهَا التَّصَدُّقُ عَلَى الْفَقِيرِ ؛ وَنُدِبَ أَنْ يَذْبَحَ بِيَدِهِ إِنْ عَلِمَ ذَلِكَ وَإِلَّا يَعْلَمُهُ شَهِدَهَا بِنَفْسِهِ وَيَأْمُرُ غَيْرَهُ بِالذَّبْحِ ، وَكُرِهَ ذَبْحُ الْكِتَابِيِّ لَهَا بِأَمْرِ صَاحِبِهَا وَلَوْ ذَبَحَ جَازٍ ، وَأَمَّا الْمَجُوسِيُّ فَيَحْرُمُ ؛ وَيَتَصَدَّقُ بِجِلْدِهَا أَوْ يَعْمَلُ مِنْهُ نَحْوَ غُرْبَالٍ وَجَرَابٍ وَقُرْبَةِ وَسُفْرَةٍ وَدَلْوٍ ، أَوْ يُبَدِّلُهُ بِمَا يُنْتَفَعُ بِهِ بَاقِيًا لَا بِمُسْتَهْلِكٍ كَخَلٍّ وَلَحْمٍ وَنَحْوِهِ كَدَرَاهِمَ ، فَإِنْ بَيْعَ اللَّحْمُ وَالْجِلْدُ بِالْمُسْتَهْلِكِ أَوْ بِدَرَاهِمَ تَصَدَّقَ بِثَمَنِهِ أَوْ بِالْأَدْرَاهِمِ ، وَيُكْرَهُ لَهُ ذَلِكَ ، فَإِنْ أَجَرَ الْغُرْبَالَ أَوْ الْجَرَابَ أَوْ الْقُرْبَةَ أَوْ السُّفْرَةَ أَوْ الدَّلْوَ لَمْ يَجُزْ وَعَلَيْهِ التَّصَدُّقُ بِالْأَجْرَةِ ، وَلَا يُعْطَى أَجْرُ الْجَرَارِ مِنْهَا ، وَكُرِهَ جَزُّ صُوفِهَا قَبْلَ الذَّبْحِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ بِخِلَافِ مَا بَعْدَهُ ؛ وَلَوْ غَلِطَ اثْنَانِ وَذَبَحَ كُلُّ شَاةٍ صَاحِبِهِ عَنْ نَفْسِهِ صَحَّ ، فَتَقَعُ كُلُّ أُضْحِيَّةٍ عَنْ مَالِكِهَا ، وَيَأْخُذُ كُلُّ مِنْهُمَا مَسْلُوخَتَهُ وَيَتَحَالَانِ إِنْ كَانَا قَدْ أَكَلَا ثُمَّ عَلِمَا وَإِنْ تَشَاحَا ضَمِنَ كُلُّ لِمُصَاحِبِهِ قِيَمَةَ لَحْمِهِ وَتَصَدَّقَ بِهَا ، وَكَذَا لَوْ تَعَمَّدَ وَذَبَحَهَا عَنْ نَفْسِهِ فَالْمَالِكُ بِالْخِيَارِ إِنْ ضَمَّنَهُ وَقَعَتْ عَنِ الذَّابِحِ وَإِلَّا فَعَنِ الْمَالِكِ ، وَأَمَّا لَوْ ذَبَحَهَا عَنِ الْمَالِكِ فَتَقَعُ عَنِ الْمَالِكِ ، وَهَذَا كُلُّهُ فِي شَاةٍ أُعِدَّتْ لِلْأُضْحِيَّةِ ، أَمَّا غَيْرُهَا بِأَنْ ذَبَحَ شَاةَ الْغَضَبِ يَصِحُّ إِنْ ضَمَّنَهُ قِيَمَتَهَا حَيَّةً وَيَأْتُمُّ ، وَإِنْ أَخَذَهَا

(١) أي : يقدر أنها لو اجتمعت كانت تزيد على الثلث فلا تجزىء .

صَاحِبِهَا مَذْبُوحَةً وَضَمَنَهُ التَّقْصَانُ لَا تَجُوزُ عَنْهُمَا ؛ وَإِنْ ضَحَّى شَاةَ الْوَدِيعَةِ أَوْ
الْعَارِيَّةِ أَوْ الْإِجَارَةِ أَوْ الْمُرْتَهَنُ أَوْ الْمُسْتَبْضِعُ أَوْ الْوَكِيلُ بِشِرَاءِ الشَّاةِ أَوْ الْوَكِيلُ
بِحِفْظِ مَالِهِ ، إِذَا ضَحَّى بِشَاةٍ مُوَكَّلِهِ وَالزَّوْجُ أَوْ الزَّوْجَةُ ، إِذَا ضَحَّى بِشَاةٍ صَاحِبِهِ
بِلَا إِذْنِهِ لَا يَصِحُّ ذَلِكَ .

* * *

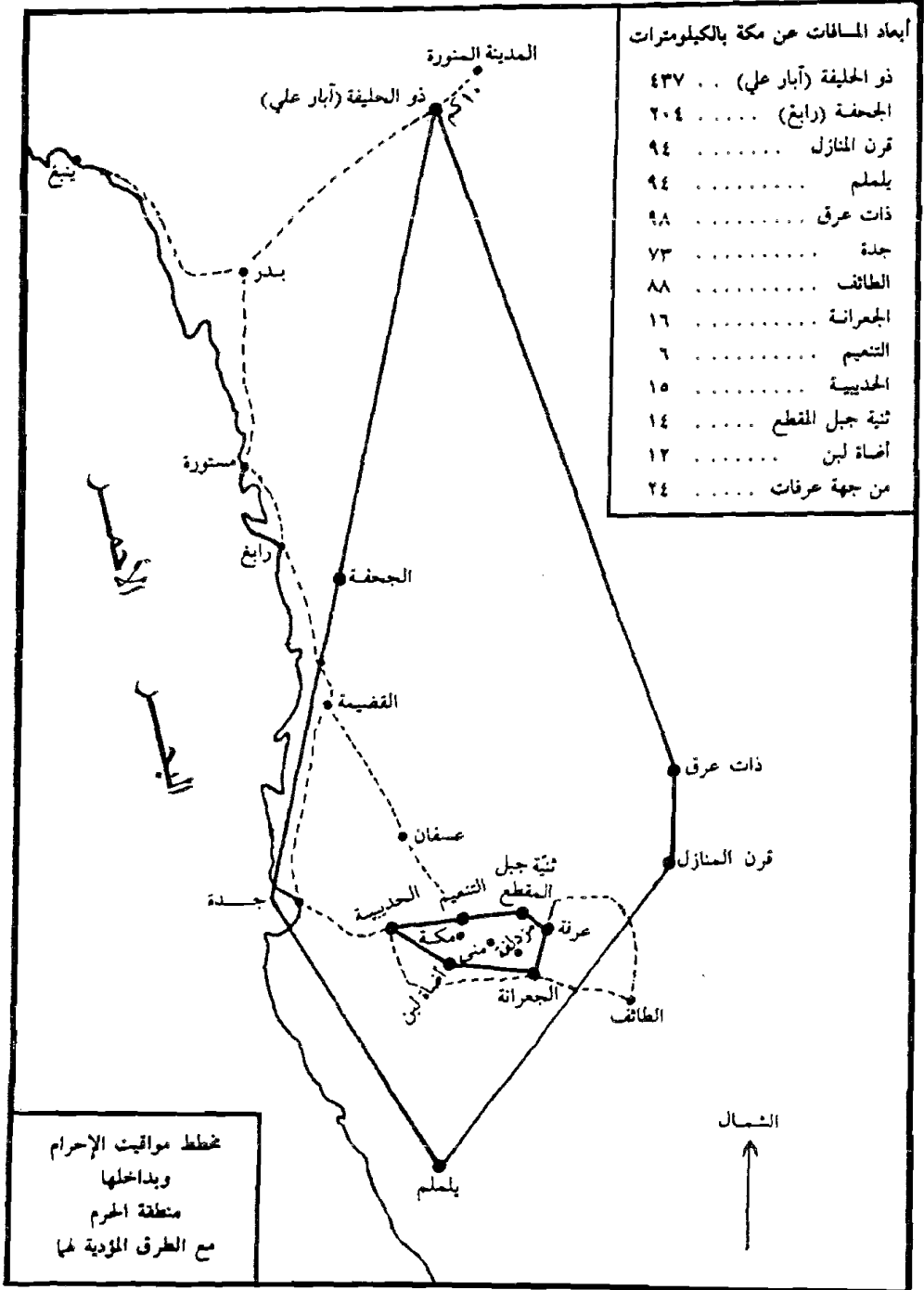
أَحْكَامُ الْحَجِّ

فَرَضَ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً عَلَى الْفَوْرِ ، عَلَى مُسْلِمٍ ، حُرٍّ ، مُكَلَّفٍ ، صَحِيحٍ
الْبَدَنِ عَنِ الْآفَاتِ الْمَانِعَةِ عَنِ الْقِيَامِ بِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ فِي السَّفَرِ ، بِصِيرٍ ، غَيْرِ
مَحْبُوسٍ ظُلْمًا ، وَغَيْرِ خَائِفٍ مِنْ سُلْطَانٍ يَمْنَعُ مِنْهُ ، ذِي زَادٍ وَرَاحِلَةٍ تَلْتَقُ بِحَالِهِ
فَضْلًا عَمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ كَمَا مَرَّ فِي الزَّكَاةِ ، وَفَضْلًا عَنْ نَفَقَةِ عِيَالِهِ إِلَى حِينِ عَوْدِهِ ،
مَعَ أَمْنِ الطَّرِيقِ بِغَلَبَةِ السَّلَامَةِ ، وَمَعَ زَوْجٍ أَوْ مَحْرَمٍ مَأْمُونٍ بَالِغٍ عَاقِلٍ ،
وَالْمُرَاهِقُ كَبَالِغٍ ، غَيْرِ مَجْرُوسٍ وَغَيْرِ فَاسِقٍ لَا يُبَالِي ، لَامْرَأَةٍ وَلَوْ عَجُوزًا فِي
سَفَرٍ ، وَمَعَ عَدَمِ عِدَّةٍ عَلَيْهَا آيَةٌ عِدَّةٍ كَانَتْ ، وَالْمُعْتَبِرُ لَوْ جُوبِ الْعِدَّةُ الْمَانِعَةُ مِنْ
سَفَرِهَا وَقْتُ خُرُوجِ أَهْلِ بَلَدِهَا ، وَكَذَا سَائِرُ الشُّرُوطِ ، وَيُسْتَرْطُ أَنْ تَكُونَ قَادِرَةً
عَلَى نَفَقَتِهَا وَنَفَقَةِ الْمَحْرَمِ ؛ وَإِمْكَانُ السَّيْرِ وَهُوَ أَنْ يَبْقَى وَقْتُ يُمْكِنُهُ الذَّهَابُ فِيهِ
إِلَى الْحَجِّ عَلَى السَّيْرِ الْمُعْتَادِ ، فَإِنْ أَسْتَحَاجَ إِلَى أَنْ يَقْطَعَ كُلَّ يَوْمٍ أَوْ فِي بَعْضِ
الْأَيَّامِ أَكْثَرَ مِنْ مَرْحَلَةٍ لَا يَجِبُ الْحَجُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ، وَأَنْ يَتِمَّكَنَ مِنْ آدَاءِ
الْمَكْتُوباتِ فِي أَوْقَاتِهَا ؛ وَالصَّغِيرُ الْعَاقِلُ يُحْرَمُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَغَيْرُ الْعَاقِلِ وَالْبَالِغُ
الْمَجْنُونُ يُحْرَمُ عَنْهُمَا وَلِيَّهُمَا ، فَلَوْ بَلَغَ الصَّبِيُّ ، أَوْ أَفَاقَ الْمَجْنُونُ ، أَوْ أَسْلَمَ
الْكَافِرُ ، أَوْ أُعْتِقَ عَبْدٌ أَحْرَمَ قَبْلَ الْوُقُوفِ وَوَقْتُ الْحَجِّ بَاقٍ ، فَمَضَى كُلُّ عَلَى
إِحْرَامِهِ ، لَمْ يَسْقُطْ فَرَضُهُمْ لِانْعِقَادِهِ نَفْلًا ؛ فَلَوْ جَدَّدَ الصَّبِيُّ الْإِحْرَامَ قَبْلَ وَقُوفِهِ

بِعَرَفَةَ ، أَوِ الْمَجْنُونُ ، أَوِ الْكَافِرُ الَّذِي أَسْلَمَ يُجْزِيهِمْ عَنْ حِجَّةِ الْإِسْلَامِ .

وَفَرَائِضُهُ : ١ - الْإِحْرَامُ ، وَهُوَ النِّيَّةُ وَالتَّلْبِيَةُ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهَا ، أَيْ : مَقَامَ التَّلْبِيَةِ ، مِنْ الذِّكْرِ مِنْ غَيْرِ فَاصِلٍ أَجْنَبِيٍّ بَيْنَهُمَا ، أَوْ تَقْلِيدُ الْبَدَنَةِ مَعَ السَّوْقِ ؛ وَهُوَ شَرْطُ ابْتِدَاءِ كِتْحَرِيمَةِ الصَّلَاةِ ، حَتَّى صَحَّ تَقْدِيمُهُ عَلَى أَشْهُرِ الْحَجِّ وَإِنْ كُرِهَ ، وَلَهُ حُكْمُ الرُّكْنِ أَنْتِهَاءً حَتَّى لَمْ يَجُزْ لِفَائِتِ الْحَجِّ اسْتِدَامَتُهُ لِيَقْضِيَ بِهِ مِنْ قَابِلٍ ، وَلَوْ أَحْرَمَ ثُمَّ أَرْتَدَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى بَطْلُ إِحْرَامِهِ ، وَإِلَّا فَالرَّدُّ لَا يُبْطِلُ الشَّرْطَ الْحَقِيقِيَّ كَالطَّهَّارَةِ لِلصَّلَاةِ ، وَأَمَّا تَجَرُّدُ الرَّجُلِ مِنْ ثِيَابِهِ الْمَخِيطَةِ حَالِ الْإِحْرَامِ إِلَى أَنْ يَتَحَلَّلَ مِنْ إِحْرَامِهِ بِالْحَلْقِ يَوْمَ النَّحْرِ ، فَهُوَ مِنْ وَاجِبَاتِ الْإِحْرَامِ لَا كَمَا يَفْهَمُهُ الْعَوَامُّ ؛ وَلَوْ أُغْمِيَ عَلَى قَاصِدِ الْحَجِّ عِنْدَ الْمِيقَاتِ فَتَوَى عَنْهُ الْإِحْرَامَ أَحَدًا وَلَبَّى ، وَكَذَا عَنِ النَّائِمِ الْمَرِيضِ يَصِيرُ مُحْرِمًا ، فَإِذَا أُنْتَبَهَ أَوْ أَفَاقَ وَآتَى بِأَفْعَالِ الْحَجِّ جَازًا ، وَلَوْ بَقِيَ الْإِغْمَاءُ أَكْتَفَى بِمُبَاشَرَتِهِ بِنَفْسِهِ ، أَيْ : الَّذِي أَحْرَمَ عَنْهُ مَعَ النِّيَّةِ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْضِرُوهُ بِنَفْسِهِ مَشَاهِدَ الْوُقُوفِ وَالطَّوَافِ وَنَحْوِهِمَا ، وَلَوْ أُغْمِيَ عَلَيْهِ بَعْدَ إِحْرَامِهِ بِنَفْسِهِ طَيْفَ بِهِ الْمَنَاسِكُ ، أَيْ : أَخْضَرَ الْمَشَاهِدَ مِنْ وَقُوفٍ وَطَوَافٍ وَنَحْوِهَا بِشَرْطِ النِّيَّةِ أَيْضًا ؛ ٢ - وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ مِنْ زَوَالِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى قُبُلِ طُلُوعِ فَجْرِ النَّحْرِ ؛ ٣ - وَمُعْظَمُ طَوَافِ الزِّيَارَةِ ، وَنِيَّةُ الطَّوَافِ ، وَالتَّرْتِيبُ بَيْنَ الْفَرَائِضِ : الْإِحْرَامُ ، ثُمَّ الْوُقُوفُ ، ثُمَّ الطَّوَافُ ، وَادَاءُ كُلِّ فَرْضٍ فِي وَقْتِهِ . فَالْوُقُوفُ قَدْ عَلِمْتَهُ ، وَالطَّوَافُ بَعْدَهُ إِلَى آخِرِ الْعُمْرِ ، وَمَكَانُهُ : مِنْ أَرْضِ عَرَفَاتٍ لِلْوُقُوفِ ، وَنَفْسُ الْمَسْجِدِ لِلطَّوَافِ ؛ وَالْحَقُّ بِهَا : تَرْكُ الْجَمَاعِ قَبْلَ الْوُقُوفِ ؛ وَوَاجِبَاتُهُ الْحَقِيقِيَّةُ : الْوُقُوفُ بِمُزْدَلِفَةَ وَلَوْ سَاعَةً بَعْدَ فَجْرِ يَوْمِ النَّحْرِ ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَرَمِي الْجِمَارِ ، وَالْحَلْقُ أَوْ التَّقْصِيرُ قَدَرِ أُنْمَلَةٍ مِنْ رُبْعِ جَمِيعِ شَعْرِ الرَّأْسِ ، وَطَوَافُ الصَّدْرِ ، أَيْ : الْوَدَاعِ ، لِلْأَفَاقِيِّ فَقَطْ ، وَهُوَ غَيْرُ الْمَكِّيِّ ،

مواقيت الإحرام



وَلِغَيْرِ الْحَائِضِ ، أَمَّا هِيَ فَيَسْقُطُ عَنْهَا ؛ وَأَمَّا الْوَاجِبَاتُ لَهُ بِوَاسِطَةِ كَوَاجِبَاتِ
الطَّوَافِ وَنَحْوِهِ فَهِيَ : إِنْشَاءُ الْأَحْرَامِ مِنَ الْمِيقَاتِ لَا بَعْدَهُ ، فَلَوْ قَبْلَهُ فَهُوَ
أَفْضَلُ ، وَمَدُّ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ إِلَى الْغُرُوبِ إِنْ وَقَفَ نَهَارًا ، أَمَّا إِذَا وَقَفَ لَيْلًا
فَلَا ، بَلْ يَكْفِي سَاعَةً ، لَكِنَّهُ يَكُونُ تَارِكًا وَاجِبَ الْوُقُوفِ نَهَارًا إِلَى الْغُرُوبِ ،
وَالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ جُزْءًا مِنَ اللَّيْلِ ، وَالْبِدَايَةُ بِالطَّوَافِ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ،
وَالْتِيَامُ فِي الطَّوَافِ وَهُوَ أَخَذُ الطَّائِفِ عَنْ يَمِينِ نَفْسِهِ وَجَعْلُهُ الْبَيْتَ عَنْ يَسَارِهِ ،
وَالْمَشْيُ فِيهِ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ عُذْرٌ ، وَالطَّهَارَةُ فِيهِ مِنَ الْحَدَثَيْنِ ، وَسِتْرُ الْعَوْرَةِ فِيهِ ،
وَبِكْشَفِ رُبْعِ عَضْوٍ فَأَكْثَرَ كَمَا فِي الصَّلَاةِ يَجِبُ الدَّمُ إِنْ لَمْ يَعُدْ ، وَهَذَا فِي
الْوَاجِبِ ، وَإِلَّا تَجِبِ الصَّدَقَةُ ، وَبَدَاءَةُ السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مِنَ الصَّفَا ،
وَالْمَشْيُ فِي السَّعْيِ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ عُذْرٌ ، وَذَنْبُ الشَّاةِ لِلْقَارِنِ وَالْمُتَمَتِّعِ ، وَصَلَاةُ
رَكَعَتَيْنِ لِكُلِّ أُسْبُوعٍ مِنْ أَيِّ طَوَافٍ كَانَ ، وَالتَّرْتِيبُ بَيْنَ الرَّمْيِ وَالْحَلْقِ ، لَكِنْ
الْمُفْرَدَ لَا ذَنْبَ عَلَيْهِ ، أَمَّا الْقَارِنُ وَالْمُتَمَتِّعُ فَيَرْتَّبُ أَوَّلًا الرَّمْيَ ثُمَّ الذَّبْحَ ثُمَّ الْحَلْقَ
ثُمَّ الطَّوَافَ ، لَكِنْ لَوْ طَافَ قَبْلَ الذَّبْحِ أَوْ الرَّمْيِ أَوْ الْحَلْقِ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِلَّا
الْكِرَاهَةُ ، لِأَنَّ الطَّوَافَ لَا يَلْزَمُ تَرْتِيبُهُ ، وَفَعَلَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ
النَّحْرِ ، وَكَوْنُ الطَّوَافِ وَرَاءَ الْحِطِيمِ ، وَكَوْنُ السَّعْيِ بَعْدَ طَوَافِ مُعْتَدٍّ بِهِ ، وَهُوَ
أَنْ يَكُونَ أَرْبَعَةَ أَشْوَاطٍ فَأَكْثَرَ ، وَتَوَقُّيْتُ الْحَلْقَ بِالْحَرَمِ وَلَوْ فِي غَيْرِ مَنْى ، وَكَوْنُهُ
أَيَّامَ النَّحْرِ لِلْحَاجِّ لَا لِلْمُعْتَمِرِ ، وَتَرْكُ الْمَخْطُورِ الْغَيْرِ الْمُفْسِدِ كَالْجِمَاعِ بَعْدَ
الْوُقُوفِ وَلُبْسِ الْمَخِيطِ وَتَغْطِيَةِ الرَّأْسِ وَالْوَجْهِ وَمُتَابَعَةِ الْإِمَامِ فِي الْإِفَاضَةِ
وَالْإِمَامِ الْآنَ خَلِيفَتُهُ وَهُوَ قَاضِي مَكَّةَ خَطِيبُ الْمَوْقِفِ ، وَتَأْخِيرُ الْمَغْرِبِ
وَالْعِشَاءِ إِلَى الْمُرْدَلِفَةِ ، وَالْإِثْنَانِ بِمَا زَادَ عَلَى الْأَكْثَرِ فِي طَوَافِ الزِّيَارَةِ ، قِيلَ :
وَيَبْتَدِئُ جُزْءًا مِنَ اللَّيْلِ فِيهَا ، وَعَدَمُ تَأْخِيرِ رَمْيِ كُلِّ يَوْمٍ إِلَى ثَانِيهِ ، وَرَمْيِ الْقَارِنِ
وَالْمُتَمَتِّعِ قَبْلَ الذَّبْحِ ، وَالْهَدْيُ عَلَيْهِمَا وَذَنْبُهُمَا قَبْلَ الْحَلْقِ ، وَفِي أَيَّامِ النَّحْرِ ،

قِيلَ : وَطَوَافِ الْقُدُومِ^(١) ؛ وَكُلُّ مَا يَجِبُ بِتَرْكِهِ دَمٌ فَهُوَ وَاجِبٌ ، فَهَذِهِ وَاجِبَاتُهَا وَغَيْرُهَا سُنَنٌ وَآدَابٌ ؛ وَأَشْهُرُهُ : شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ ، وَهِيَ الْمَوَاقِيتُ الرَّمَائِيَّةُ .

وَالْعُمْرَةُ فِي الْعُمْرِ مَرَّةٌ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ ، وَهِيَ : إِحْرَامٌ وَطَوَافٌ وَسَعْيٌ وَحَلَقٌ أَوْ تَقْصِيرٌ ، فَلِلْإِحْرَامِ شَرْطٌ ، وَمُعْظَمُ الطَّوَافِ رُكْنٌ ، وَأَقْلُ أَسْوَاطِ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ وَالْحَلَقِ أَوْ التَّقْصِيرِ وَاجِبَاتٌ ، وَجَازَتْ فِي كُلِّ السَّنَةِ ، وَنُدِبَتْ فِي رَمَضَانَ إِذَا أَفْرَدَهَا ، وَكُرِهَتْ تَحْرِيمًا يَوْمَ عَرَفَةَ وَأَرْبَعَةَ بَعْدَهَا ، وَفِي أَشْهُرِ الْحَجِّ لِمَنْ يُرِيدُ الْحَجَّ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَلِمَنْ أَقَامَ بِهَا قَبْلَ أَشْهُرِهِ وَمَنْ فِي دَاخِلِ الْمِيقَاتِ .

وَالْمَوَاقِيتُ الْمَكَانِيَّةُ مَشْهُورَةٌ وَمَعْرُوفَةٌ فِي مَحَالِّهَا^(٢) ، لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ قَصْدُ دُخُولِ مَكَّةَ - أَيْ : الْحَرَمِ - وَلَوْ لِتِجَارَةٍ وَنَحْوِهَا إِلَّا مُحَرِّمًا ، وَقَدْ كَانَتْ الْجُحْفَةُ الَّتِي هِيَ الْيَوْمَ مِيقَاتُ أَهْلِ مِصْرَ وَالْمَغْرِبِ مِيقَاتًا لِأَهْلِ الشَّامِ أَيْضًا ، فَلَمَّا اعْتَادَ أَهْلُ الشَّامِ الْمُرُورَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ صَارَ مِيقَاتُهُمْ مِيقَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ ذُو الْحُلَيْفَةِ الْمَعْرُوفُ الْآنَ بِأَبَارِ عَلِيٍّ عِنْدَ مَسْجِدِ الشَّجَرَةِ عَلَى قُرْبِ خَمْسَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، فَالْأَفْضَلُ لِلشَّامِيِّ الْمَارِّ بِذِي الْحُلَيْفَةِ وَلِلْمَدَنِيِّ وَمَنْ مَرَّ عَلَى الْمَدِينَةِ ، الْإِحْرَامُ مِنْهَا وَإِنْ لَمْ يَلْزَمْ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا يَلْزَمُهُ مِنَ الْمَكَانِ الْمُسَامِتِ

(١) طواف القدوم سنة عند جمهور الحنفية .

(٢) المواقيت المكانية هي :

١ - ذُو الْحُلَيْفَةِ (أَبَارِ عَلِيٍّ) : مِيقَاتُ مَنْ تَوَجَّهَ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

٢ - الْجُحْفَةُ (رَابِعٌ) : مِيقَاتُ الْمُتَوَجِّهِينَ مِنَ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ .

٣ - قَرْنُ الْمَنَازِلِ أَوْ قَرْنُ الثَّعَالِبِ : مِيقَاتُ الْمُتَوَجِّهِينَ مِنْ نَجْدِ الْحِجَازِ وَنَجْدِ الْيَمَنِ .

٤ - يَلْمَلَمٌ أَوْ الْكَلَمُ : مِيقَاتُ الْمُتَوَجِّهِينَ مِنْ نَهْمَةِ الْيَمَنِ .

٥ - ذَاتُ عَرَقٍ : مِيقَاتُ الْمُتَوَجِّهِينَ مِنَ الْمَشْرِقِ ، كَأِيرَانَ وَالْعِرَاقَ ، وَالْأَفْضَلُ فِي حَقِّ

أَهْلِ الْعِرَاقِ وَالْمَشْرِقِ أَنْ يُحْرِمُوا مِنَ الْعَقِيقِ ، وَهُوَ وَادٍ بِقَرَبِ ذَاتِ عَرَقٍ أَبْعَدَ مِنْهَا .

لِلْجُحْفَةِ وَهُوَ رَابِعٌ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْبَحْرِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُحْرَمَ إِذَا حَادَى آخِرَ
 الْمَوَاقِيتِ ، وَذَلِكَ بِالتَّحَرِّيِّ وَالْاجْتِهَادِ ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَجْتَهِدَ ، فَإِنْ لَمْ يُحَازِ
 الْمَوَاقِيتَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَحَرِّيَ مَقْدَارَ مَرَحَلَتَيْنِ عَنْ مَكَّةَ وَيُحْرَمَ ، وَحَرَمَ تَأْخِيرُ
 الْإِحْرَامِ عَنْهَا كُلِّهَا لَا فَاقِيٍّ (مَنْ كَانَ خَارِجًا عَنِ الْمَوَاقِيتِ) قَصَدَ دُخُولَ الْحَرَمِ
 وَلَوْ لِحَاجَةٍ ، لَا يَحْرُمُ تَقْدِيمُ الْإِحْرَامِ عَلَيْهَا ، بَلْ هُوَ الْأَفْضَلُ ، وَلَوْ مِنْ بَلَدِهِ إِذَا
 كَانَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ وَأَمِنْ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ ، وَأَمَّا
 إِذَا لَمْ يَأْمَنْ عَلَى نَفْسِهِ ذَلِكَ فَأِحْرَامُهُ مِنَ الْمِيقَاتِ أَفْضَلُ بَلْ تَأْخِيرُهُ إِلَى آخِرِ
 الْمَوَاقِيتِ كَرَابِغٍ أَفْضَلُ ، هَذَا كُلُّهُ إِذَا مَرَّ عَلَى الْمِيقَاتِ وَكَانَ قَاصِدًا الْحَرَمَ ، أَمَّا
 إِذَا قَصَدَ مَوْضِعًا بَيْنَ الْمِيقَاتِ وَالْحَرَمِ ، كَخُلَيْصٍ وَجُدَّةَ وَكَانَ هَذَا الْقَصْدُ عِنْدَ
 الْمُجَاوِزَةِ لِلْمِيقَاتِ قَصْدًا أَوَّلِيًّا لِبَيْعٍ أَوْ شِرَاءٍ ، وَأَنَّهُ بَعْدَ فَرَاغِهِ يَدْخُلُ مَكَّةَ ، حَلَّ
 لَهُ مُجَاوِزَتُهُ بِلاَ إِحْرَامٍ ، فَإِذَا حَلَّ بِجُدَّةَ أَوْ خُلَيْصٍ مَثَلًا التَّحَقَّقَ بِأَهْلِهَا ، فَلَهُ دُخُولُ
 مَكَّةَ بِلاَ إِحْرَامٍ مَا لَمْ يُرِدْ نُسْكًَا لِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ، أَمَّا إِذَا أَرَادَهُ فَيَجِبُ عَلَيْهِ الْإِحْرَامُ
 قَبْلَ دُخُولِهِ أَرْضَ الْحَرَمِ ، وَحَلَّ لِكُلِّ مَنْ وَجَدَ فِي دَاخِلِ الْمَوَاقِيتِ دُخُولَ مَكَّةَ ،
 أَيُّ : أَرْضَ الْحَرَمِ غَيْرَ مُحْرِمٍ مَا لَمْ يُرِدْ نُسْكًَا ، وَمِيقَاتُهُ الْحِلُّ الَّذِي بَيْنَ
 الْمَوَاقِيتِ وَالْحَرَمِ ، وَمَنْ كَانَ دَاخِلَ الْحَرَمِ فَمِيقَاتُهُ لِلْحَجِّ الْحَرَمُ ، وَلِلْعُمْرَةِ
 الْحِلُّ ، وَأَفْضَلُهُ التَّنَعُّيمُ ، وَهُوَ أَقْرَبُ مَوْضِعٍ مِنْ مَكَّةَ عِنْدَ مَسْجِدِ عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ، وَيُعْرَفُ الْآنَ^(١) عِنْدَ الْعَوَامِّ بِالْعُمْرَةِ الْجَدِيدَةِ .

وَالْحَجُّ أَقْسَامُ ثَلَاثَةٌ :

الْأَوَّلُ : الْحَجُّ مُفْرِدًا ، كَالصَّلَاةِ مُنْفَرِدًا ، وَهُوَ أَنْ يَنْوِيَ الْحَجَّ وَحْدَهُ .

وَالثَّانِي : الْحَجُّ مُتَمَتِّعًا ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ مُفْرِدًا كَالصَّلَاةِ مُقْتَدِيًا

(١) أي : في زمن المؤلف ، أمَّا الْآنَ فِي زَمَنَّا فَلَمْ يَعُدْ هَذَا الْاسْمُ مُسْتَعْمَلًا .

بِالْإِمَام ، فَإِنَّهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْمُتَفَرِّدِ ، وَهُوَ : أَنْ يَتَوَيَّ الْعُمْرَةَ وَحْدَهَا ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ طَافَ وَسَعَى وَتَحَلَّلَ بِالْحَلَقِ أَوْ التَّقْصِيرِ ، ثُمَّ يُحْرِمُ بِالْحَجِّ عِنْدَ خُرُوجِهِ لِعَرَفَةَ يَوْمَ الثَّامِنِ مِنْ [ذِي] الْحِجَّةِ .

وَالثَّلَاثُ : الْحَجُّ قَارِنًا ، وَهُوَ أَنْ يُحْرِمَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ مَعًا ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ الْحَجِّ مُفْرَدًا وَمِنْ الْحَجِّ مُتَمَتِّعًا ، كَالصَّلَاةِ إِمَامًا لِلْقَوْمِ الْمُقْتَدِينَ بِهِ ، فَإِنَّهَا أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ مُفْرَدًا وَمِنْ الصَّلَاةِ مُقْتَدِيًا .

وَكَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَهَا تَحْرِيمَةٌ لَا يَصِحُّ الشُّرُوعُ فِيهَا إِلَّا بِالتَّحْرِيمَةِ ، فَكَذَلِكَ الْحَجُّ لَهُ إِحْرَامٌ ، لَا يَصِحُّ الشُّرُوعُ فِيهِ إِلَّا بَعْدَ الْإِحْرَامِ بِهِ ، وَكََمَا أَنَّ التَّحْرِيمَةَ لِلصَّلَاةِ كِنَايَةٌ عَنْ نِيَّةِ الصَّلَاةِ بِالْقَلْبِ وَالْإِثْنَانِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِاللِّسَانِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْمُصَلِّي : اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، فَكَذَلِكَ الْإِحْرَامُ هُوَ نِيَّةُ الْحَجِّ بِالْقَلْبِ وَالْإِثْنَانِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِاللِّسَانِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ » ؛ وَكََمَا أَنَّ التَّحْرِيمَةَ فِي الصَّلَاةِ لَا يَكْفِي فِيهَا مُجَرَّدُ النِّيَّةِ بِالْقَلْبِ مَا لَمْ يُكَبَّرْ بِلِسَانِهِ ، فَكَذَلِكَ الْإِحْرَامُ بِالْحَجِّ لَا يَكْفِي فِيهِ النِّيَّةُ بِالْقَلْبِ مَا لَمْ يُلَبَّ بِلِسَانِهِ ، أَوْ يُقْلَدُ بَدَنَةً مَعَ النِّيَّةِ وَيُسَوِّفُهَا وَيَتَوَجَّهَ مَعَهَا أَوْ يُذَرِّكُهَا ، وَالسَّوْقُ إِنْ بَعَثَ بِهَا وَلَمْ يَتَوَجَّهَ مَعَهَا إِلَّا فِي بَدَنَةِ الْمُتَمَتِّعِ وَالْقِرَانِ ، فَلَوْ قَلَدَ هَذِيهْ وَلَمْ يَسُقْ أَوْ سَاقَ وَلَمْ يَتَوَجَّهَ مَعَهُ ثُمَّ تَوَجَّهَ بَعْدَ ذَلِكَ يُرِيدُ التُّسُكَ ، فَإِنْ كَانَتْ الْبَدَنَةُ لِغَيْرِ الْمُتَمَتِّعِ وَالْقِرَانِ لَا يَصِيرُ مُحْرِمًا حَتَّى يَلْحَقَهَا ، فَإِذَا أَدْرَكَهَا وَسَاقَهَا صَارَ مُحْرِمًا .

وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْرِمَ مِنَ الْمَيْقَاتِ أَوْ قَبْلَهُ فَإِنَّهُ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَخْلُقَ شَعْرَهُ إِنْ اعْتَادَهُ وَإِلَّا سَرَّحَهُ ؛ وَأَنْ يَقْصَّ شَارِبَهُ وَيُقْلِمَ أَظْفَارَهُ ، وَيَخْلُقَ إِبْطِيهْ وَعَانَتَهُ ، وَيُجَامِعَ حَلِيلَتَهُ إِنْ كَانَتْ ، وَيَتَجَرَّدَ عَنْ لُبْسِ الْمَخِيطِ ، وَيَكْشِفَ رَأْسَهُ ، وَيَنْزِعَ خُفَّيْهِ وَجُورَبِيهِ ، وَيَغْتَسِلَ إِنْ تيسَّرَ لَهُ وَإِلَّا فَلْيَتَوَضَّأْ ، فَإِنْ عَجَزَ عَنْهُمَا تيمَّمَ

لِصَلَاةِ الْإِحْرَامِ وَيَتَنَظَّفُ ؛ وَيَلْبَسُ الرَّجُلُ إِذَا رَأَى يَسْتُرُ بِهِ عَوْرَتَهُ ، وَرِدَاءَ عَلَى مَنْكِبَيْهِ جَدِيدَيْنِ أَوْ غَسِيلَيْنِ أَبْيَضَيْنِ أَوْ أَيَّ لَوْنٍ كَانَ ، وَالْجَدِيدُ الْأَبْيَضُ أَفْضَلُ ؛ فَيَضَعُ الْإِزَارَ فَوْقَ سُرْتِهِ مَشْدُودًا مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ وَيَشُدُّ عَلَيْهِ إِنْ أَحَبَّ هِمِيَانًا أَوْ مِنْطَقَةً (أَيَّ : كَمَرًا) مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ أَلْهَمِيَانٍ وَلَا إِدْخَالَ شَوْكَةِ إِبْرِيمَ الْكَمَرِ فِي جِلْدَتَيْهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُبَاحٌ لِلْمُحْرِمِ بِلَا كَرَاهَةٍ ؛ وَيَضَعُ الرِّدَاءَ عَلَى كَتِفَيْهِ ، فَإِنْ عَقَدَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَدْخَلَ شَوْكَةَ إِبْرِيمَ الْكَمَرِ فِي الْجِلْدَةِ كُرَّةً ، وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ؛ وَيَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَزَرَ وَيَرْتَدِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ اثْنَيْنِ بِلَا كَرَاهَةٍ ، وَالْمَرْأَةُ تَلْبَسُ الْمَخِيْطَ حَالَ الْإِحْرَامِ ؛ وَيَحْرُمُ عَلَيْهَا التَّجَرُّدُ كَالرَّجُلِ إِلَّا أَنَّهَا تَرْبِطُ شَيْئًا مِثْلَ الْمَرْوَحَةِ عَلَى رَأْسِهَا ، وَتَسْدِلُ فَوْقَهُ سَاتِرًا لِيُوجِّهَهَا كِبَالًا يُلَامِسَ وَجْهَهَا ؛ وَيُسَرِّحُ رَأْسَهُ وَلَحِيَّتَهُ ، وَالْمَرْأَةُ شَعْرَهَا ؛ وَالْأَذْهَانُ وَالْطَّيْئُ لِلشَّعْرِ وَالْبَدَنُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَبْقَى لَهُ لَوْنٌ ظَاهِرٌ بَعْدَ الشَّرُوعِ فِي الْإِحْرَامِ ؛ وَهَذَا التَّجَرُّدُ وَاجِبٌ عَلَى الرَّجُلِ مِنْ وَاجِبَاتِ الْإِحْرَامِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ حَرَامٌ عَلَى الْمَرْأَةِ وَلَيْسَ بِشَرْطٍ لِصِحَّةِ الْإِحْرَامِ وَلَا حَقِيقَةً الْإِحْرَامِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ ، فَإِذَا نَوَى وَلَبَّى وَهُوَ لَا يَسُ الْمَخِيْطَ صَحَّ إِحْرَامُهُ ، وَكُرَّةً بِلَا عُذْرِ شَرْعِيٍّ ؛ فَإِذَا مَضَى عَلَيْهِ يَوْمٌ كَامِلٌ فَأَكْثَرُ وَهُوَ لَا يَسُ الْمَخِيْطَ بَعْدَ الْإِحْرَامِ أَوْ لَيْلَةً كَامِلَةً بَعْدَ عُذْرِ شَرْعِيٍّ لَزِمَهُ دَمٌ ، وَيَأْتُمُّ ؛ وَلَوْ كَانَ مَا ذَكَرَ بِعُذْرِ شَرْعِيٍّ لَا إِنْمَ عَلَيْهِ ، وَيَتَخَيَّرُ بَيْنَ الذَّبْحِ أَوْ التَّصَدُّقِ بِثَلَاثَةِ أَصْعٍ ، أَيْ : مُدٌّ دِمَشْقِيٍّ إِلَّا رُبْعَ مُدٍّ تَقْرِيْبًا ، مِنْ حِنْطَةٍ عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينِ^(١) ، أَوْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؛ ثُمَّ بَعْدَ لُبْسِ الْإِزَارِ وَالرِّدَاءِ يُصَلِّيَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَتُوبُ إِلَيْهِ تَوْبَةً نَصُوحًا مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ ، ثُمَّ يَنْوِي الْإِحْرَامَ بِالْحَجِّ بِقَلْبِهِ مُصَمِّمًا عَلَى ذَلِكَ ، وَيَقُولُ بِلِسَانِهِ وَهُوَ مُصَمِّمٌ عَلَى ذَلِكَ بِقَلْبِهِ : « اَللّٰهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ فَيَسِّرْهُ لِي وَتَقَبَّلْهُ

(١) قال الشيخ محمد سعيد البرهاني رحمه الله : يعطي كل مسكين نصف صاع ، أي : قدر صدقة الفطر ، وزن كيلوين وربيع من القمح تقريباً ، أو قيمة ذلك . اهـ . بل المشهور اليوم هو ما يعادل وزن ٢,٥ كغ تقريباً .

مِنِّي ، نَوَيْتُ الْحَجَّ وَأَحْرَمْتُ بِهِ لِلَّهِ تَعَالَى مُخْلِصًا ، لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ ، يُكْرَرُهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى رِضْوَانَهُ وَالْجَنَّةَ ، وَيَسْتَعِينُ بِهِ مِنَ النَّارِ وَيُكْثِرُ مِنْهَا كُلَّمَا صَلَّى أَوْ عَلَا شَرَفًا أَوْ هَبَطَ وَاِدْيَا أَوْ لَقِيَ رُكْبًا ، وَيَبَالِسُ حَارِ وَعَقِبِ الصَّلَاةِ وَفِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَمِنَى وَعَرَفَاتَ ، وَيُكْرَرُهَا فِي كُلِّ مَرَّةٍ ثَلَاثًا ، وَلَا يَقْطَعُهَا بِكَلَامٍ إِلَّا رَدَّ السَّلَامَ ، وَيُكْرَهُ لِيُغَيِّرَهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ فِي خِلَالِهَا ؛ وَيُسْتَحَبُّ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ لِلرَّجُلِ ؛ وَلَا تَرْفَعُ الْمَرْأَةُ صَوْتَهَا ، بَلْ تَقْتَصِرُ عَلَى إِسْمَاعِ نَفْسِهَا .

وَإِذَا كَانَ حَاجُّهُ عَنِ الْغَيْرِ يَنْوِيهِ عَنْهُ وَيَذْكُرُ اسْمَهُ فِي التَّلْبِيَةِ ، وَالْحَاجُّ عَنِ الْغَيْرِ إِنْ كَانَ حَاجَّ حِجَّةَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ لَهُ مِنَ الْحَجِّ عَنْ نَفْسِهِ مُتَنَفِّلًا ، إِلَّا أَنْ مَنْ لَمْ يَحُجَّ عَنْ نَفْسِهِ يُكْرَهُ لَهُ أَنْ يَحُجَّ عَنِ الْغَيْرِ قَبْلَ حَجِّهِ عَنْ نَفْسِهِ ؛ وَلَا يَجُوزُ الْحُجُّ عَنِ الْغَيْرِ إِلَّا عَنِ الْمَمِيَّتِ أَوْ الْعَاجِزِ الَّذِي أَمْتَدَّ عَجْزُهُ إِلَى الْمَوْتِ ، حَتَّى لَوْ قَدَّرَ بَطْلَ الْحَجِّ عَنْهُ .

فَإِذَا أَحْرَمَ كَمَا ذَكَرْنَا فَالْوَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِيَ الْجَمَاعَ ، وَذِكْرَهُ بِحَضْرَةِ النِّسَاءِ ، وَيَتَّقِيَ الْخُرُوجَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْجِدَالَ مَعَ الرُّفَقَاءِ وَالْخَدَمِ وَالْمُكَارِبِينَ ، وَقَتْلَ صَيْدِ الْبَرِّ لَا الْبَحْرِ ، وَيَتَّقِيَ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ وَالذَّلَالََةَ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ بِهِ الْمَذْلُولُ ، وَالْإِعَانَةَ عَلَيْهِ كإِعَارَةِ سَكِينٍ وَمُنَاوَلَةَ رُمَحٍ وَسَوْطٍ ، وَيَتَّقِيَ قَتْلَ الْقَمْلَةِ وَرَمْيَهَا وَدَفْعَهَا لِغَيْرِهِ وَالْأَمْرَ بِقَتْلِهَا وَالْإِشَارَةَ إِلَيْهَا إِنْ قَتَلَهَا الْمُشَارُ إِلَيْهِ وَالْقَاءَ ثَوْبِهِ فِي الشَّمْسِ وَغَسْلَهُ لِهَلَاكِهَا ، وَلُبْسَ الْمَخِيطِ وَلُبْسَ الْخُفِّ بَلْ كُلِّ شَيْءٍ يُغْطِي مَعْقَدَ الشَّرَاكِ وَهُوَ الْمَفْصَلُ الَّذِي فِي وَسْطِ وَجْهِ الْقَدَمِ ، بَلْ

يَلْبَسُ الْبَابُوجَ^(١) الَّذِي لَا يَسْتُرُ مَعْقِدَ الشَّرَاكِ أَوْ الصَّرْمَايَةَ^(٢) أَوْ الْكُنْدَرَةَ^(٣) الَّتِي تُشَدُّ فِي الرَّجْلِ ، لَكِنْ لَا يَشُدُّهَا مِنَ الْعَقَبِ بِحَيْثُ تَسْتُرُهُ بَلْ يَتْنِي كَعْبَهَا وَيَجْعَلُهُ تَحْتَ الْعَقَبِ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ قَطْعِهِ وَإِنْلَافِهِ ؛ لَا يَتَّقِي الْأَسْتِحْمَامَ وَالْأَسْتَظْلَالَ بَيْتٍ وَمَحْمَلٍ وَشَمْسِيَّةٍ ، وَلَوْ مِنْ حَرِيرٍ لَمْ تُصَبَّ رَأْسُهُ أَوْ وَجْهُهُ ، فَلَوْ أَصَابَ أَحَدُهُمَا كُرْهٌ ، وَلَا يَتَّقِي خِتَانًا وَلَا فُضْدًا وَلَا حِجَامَةً وَلَا قَلْعَ ضِرْسٍ ، وَلَا حَكَّ رَأْسِهِ وَبَدَنِهِ لَكِنْ يَرْفُقُ إِنْ خَافَ سُقُوطَ شَعْرَةٍ أَوْ قَمْلَةٍ ، فَإِنَّ فِي الْوَاحِدَةِ^(٤) يَتَصَدَّقُ بِنَحْوِ تَمْرَةٍ أَوْ كَسْرَةِ خُبْزٍ ، وَفِي الثَّلَاثِ كَفٌّ مِنْ طَعَامٍ وَفِيمَا زَادَ عَلَى الثَّلَاثِ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ .

فَإِذَا وَصَلَ إِلَى التَّنْعِيمِ فَلْيَزِدِ التَّبَجِيلَ وَالتَّعْظِيمَ وَتَبَرَّكَ بِمَسْجِدِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا الَّذِي هُوَ مِيقَاتُ الْعُمْرَةِ لِمَنْ بِمَكَّةَ وَأَمَامَهُ بَنَحُو خَمْسِينَ ذِرَاعًا عَضَادَتَانِ كَبِيرَتَانِ ، إِشَارَةُ الْأُولَى حَدُّ أَرْضِ الْحَرَمِ ، وَالثَّانِيَةِ أَرْضُ الْحِجْلِ ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا وَدَخَلَ أَرْضَ الْحَرَمِ فَعَلَيْهِ بِيْرِيَادَةُ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَالِدُّعَاءُ بِقَضَاءِ الْحَاجَاتِ وَالْأَسْتِغْفَارِ وَالتَّلْبِيَةِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُحْتَارِ ؛ وَيُسْرُ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ بَعْدَ الْاِغْتِسَالِ الْمَسْنُونِ إِنْ تَيْسَّرَ وَإِلَّا تَوَضَّأَ ،

(١) البابوج أو البابوش ، لفظة فارسية ، تعني : ما يلبس بالرجل من مثل : مداسٍ وحذاءٍ وخُفٍّ ، مركبة من كلمتين : با ، بمعنى : رجل ، قَدَمٌ ؛ وبوش ، بمعنى : غطاء ، كساء . والمقصود هنا : مداسٍ وحذاءٍ لا يغطي العقب من القدم ولا يحيط بكامل القدم وعلى قَدْرِهَا ، وإنما يَبْقَى الْعَقَبُ مَكْشُوفًا .

(٢) الصرماية ، أو الصرماية ، لفظة فارسية ، تعني : رأس المال ، البضاعة ، العلم ، المعرفة ؛ أمَّا هُنَا ، فالمقصود : الحذاء البلدي المتخذ من الجلد وليس له كعب ، وتكون غالباً حمراء أو سوداء ، من الفارسية : جَرْمٌ ، أي : الجلد .

(٣) الكندرة أو القوندرة ، لفظة يونانية الأصل ، تستعمل لدى الأتراك للدلالة على الحذاء الإفرنجي ، وهو الحذاء المشدود على قالب ومخيط على نعل من الجلد ، وله كعب .

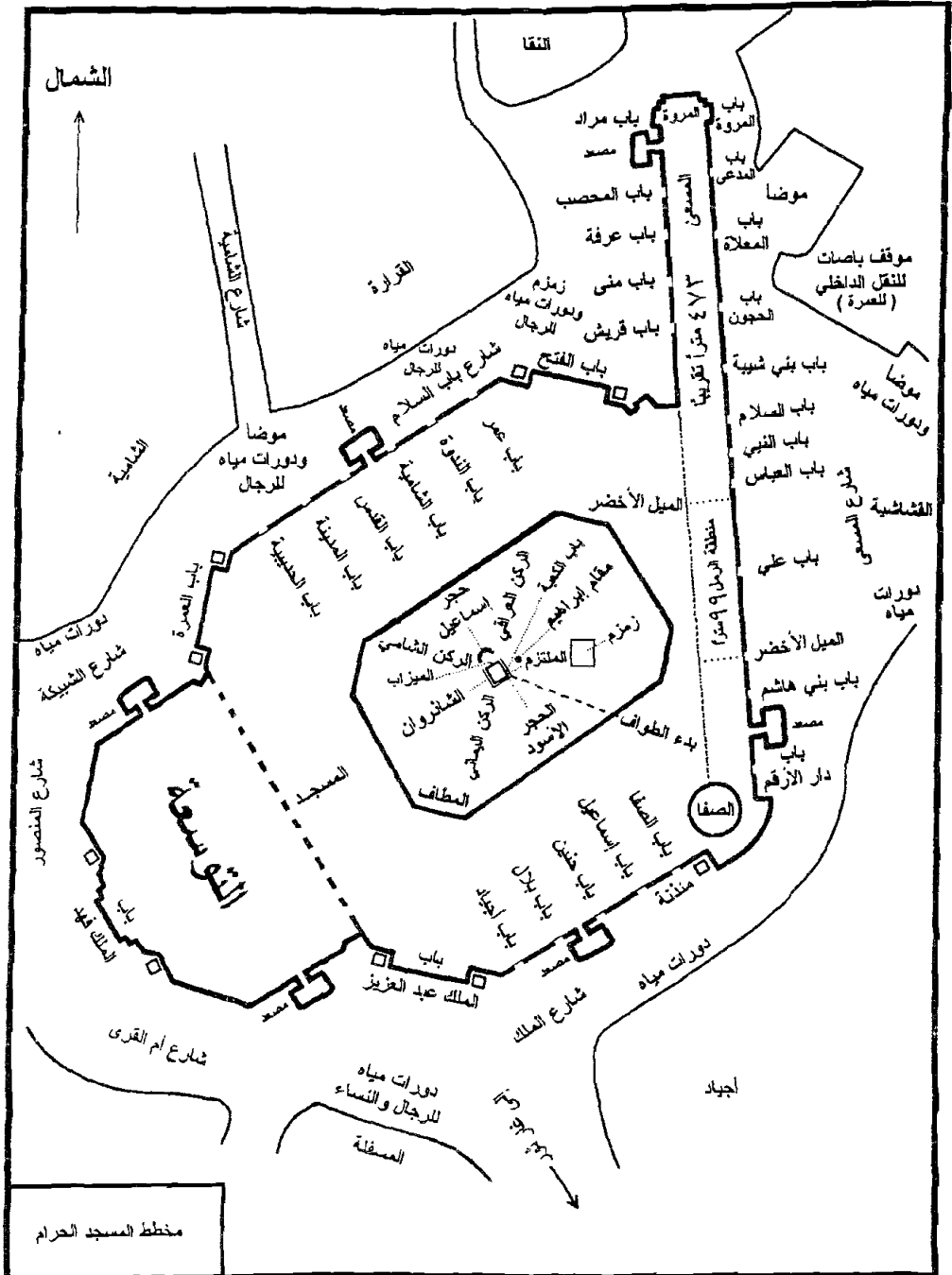
(٤) أي : من الشعر .

مِنْ طَرِيقِ ثَنِيَّةِ كَدَاءٍ أَقْتَدَاءَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، وَهِيَ الَّتِي يَنْزِلُ مِنْهَا إِلَى الطَّرِيقِ الَّذِي بَيْنَ مَقْبَرَتَيْ مَكَّةَ ، وَطَرِيقِهَا بَعْدَ الدُّخُولِ فِي أَرْضِ الْحَرَمِ مِنْ أَمَامِ مَسْجِدِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا الْمَذْكُورِ بِنِصْفِ سَاعَةٍ عَلَى الْيَسَارِ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ بَطْلَعَةُ مُرْتَفَعَةٍ ، وَعَلَى هَذَيْنِ الْجَنْبَيْنِ عَصَادَتَانِ بَيضَاءَتَانِ لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ مِنْ بَيْنَهُمَا هُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي يُسَرُّ الدُّخُولُ مِنْهُ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ كَمَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، وَفِي هَذَا الزَّمَانِ غَالِبُ النَّاسِ تَرَكُوا هَذِهِ السُّنَّةَ الشَّرِيفَةَ إِلَّا أَهْلَ الْعِلْمِ وَمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى ؛ فَإِذَا ذَهَبَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ بِمُجَرَّدِ نَزُولِهِ مِنْ هَذِهِ الطَّلَعَةِ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ يَطْلُ عَلَى الْمَقْبَرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا مَقْبَرَةُ الْمَعْلَاةِ^(١) الشَّرِيفَةِ ، فَفِي الْمَقْبَرَةِ الَّتِي عَلَى يَسَارِكَ مَشْهُدُ السَّيِّدَةِ آمِنَةَ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهَا تَحْتَ قُبَّةٍ كَبِيرَةٍ بَيضَاءَ^(٢) ، وَأَمَامَهَا مِنْ جِهَةِ النَّازِلِ مَشْهُدُ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى زَوْجَةَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا وَسَلَّم ، وَقَبْرُ سَيِّدِنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ سَيِّدِنَا الصَّدِّيقِ ، وَقَبْرُ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَيِّدِنَا عُمَرَ ، وَقَبْرُ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ؛ فَيَنْزِلُ هُنَاكَ عَنْ دَابَّتِهِ أَوْ مِنْ أَوَّلِ حُدُودِ الْحَرَمِ وَيَتَبَرَّكُ بِزِيَارَتِهِمْ وَيَدْعُو لِنَفْسِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ يَذْهَبُ مَاشِيًا مِنَ الْمَقْبَرَةِ خَاشِعًا مُتَوَاضِعًا مُتَذَلِّلًا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا بِغَايَةِ الْأَدَبِ ، فَإِذَا رَأَى مَكَّةَ دَعَا ؛ فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْمُدَعَى فِي أَوَائِلِ مَكَّةَ وَقَفَ وَدَعَا بِمَا شَاءَ وَلَبَّى ثَلَاثًا إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِنْ بَابِ السَّلَامِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالْأَوَّلُ أَفْضَلُ ، وَهُوَ أَقْرَبُ الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ ، يَدْخُلُ إِلَيْهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْمَعْلَى » وَالصَّوَابُ فِيهَا الَّذِي أَثْبَتَهُ ، وَهِيَ مَقْبَرَةُ مَكَّةَ الْوَاقِعَةُ فِي الْحُجُونِ .
وَمَا يَذْكُرُهُ الْمُؤَلِّفُ مِنْ قِبَابٍ وَغَيْرِهَا غَيْرُ مُوجُودٍ الْآنَ ، وَمَا يَذْكُرُهُ الْمُؤَلِّفُ مِنْ مَوَاقِعَ يَجْمَعُهَا الْيَوْمَ مَحَلَّةُ الشَّامِيَةِ .

(٢) كَذَا ، وَمَعْرُوفٌ أَنَّ قَبْرَ السَّيِّدَةِ آمِنَةَ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَرْيَةِ الْأَبْوَاءِ عَلَى الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالْمَنُورَةِ وَمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ ،

مخطط المسجد الحرام



مِنْ جِهَةِ الْمَسْعَى مِنْ جِهَةِ الْمَرَوَةِ مِنْ بَابٍ لَهُ دَرَجٌ يَنْزِلُ مِنْهُ إِلَى سُوقِ بَائِعِي الْمَسَاحِ ، إِلَى بَابِ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ بَابِ السَّلَامِ وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ مُتَلَاصِقَةٍ ^(١) ، فَيَبْدَأُ بِدُخُولِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ؛ وَبَعْدَ دُخُولِهِ بَابَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ يَقِفُ عِنْدَ عَمُودٍ فِي الرُّوَاقِ لِيَنْظُرَ إِلَى الْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ أَوَّلَ نَظَرَةٍ ، فَيَكْبُرُ وَيُهَلِّلُ وَيَدْعُو بِحُسْنِ الْخِلَاقَةِ وَالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ عِنْدَ رُؤْيَيْهَا مُسْتَجَابٌ ، ثُمَّ يَدْعُو بِمَا وَرَدَ ^(٢) ، ثُمَّ يَتَوَجَّهُ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُعَظَّمَةِ ، وَيَجْعَلُ مُرُورَةً وَهُوَ مَاشٍ إِلَى الْكَعْبَةِ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ، وَهُوَ الْآنَ قَوْسُ حَجَرٍ فَقَطْ مَضْبُوعٌ بِالْخُضْرَةِ فِي أَرْضِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ خَلْفَ مَقَامِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ تَجَاهَ الْكَعْبَةِ ، وَيَجْعَلُ رِذَاءَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ الْأَيْمَنِ مُلْقِيًا طَرَفَهُ عَلَى كَتِفِهِ الْأَيْسَرِ لِيَكُونَ كَتِفُهُ الْأَيْمَنُ مَكْشُوفًا وَالْأَيْسَرُ مَسْتُورًا ، وَيُسَمَّى الْأَضْطِبَاعَ ، وَهُوَ سُنَّةٌ كُلُّ طَوَافٍ بَعْدَهُ سَعْيٌ فَقَطْ ، لَا كَمَا يَظُنُّهُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ سُنَّةٌ حَالُ الْإِحْرَامِ مُطْلَقًا ، بَلْ هُوَ سُنَّةٌ فِي طَوَافِ الْقُدُومِ وَطَوَافِ الْعُمْرَةِ وَكَطَوَافِ الْإِفَاضَةِ إِنْ كَانَ آخِرَ السَّعْيِ وَلَمْ يَكُنْ لَابِسًا ، وَيَدُومُ عَلَى جَعْلِ الرِّذَاءِ عَلَى كَتِفِهِ فِي جَمِيعِ أَشْوَاطِ الطَّوَافِ إِلَى آخِرِهَا .

فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُعَظَّمَةِ طَافَ بِالْبَيْتِ طَوَافَ الْقُدُومِ ، وَيُسَنُّ لِلْأَفَاقِيِّ لَا لِلْمَكِّيِّ وَمَنْ الْحَقَّ بِهِ ، وَأَخَذَ عَنْ يَمِينِهِ مِمَّا يَلِي الْبَابَ ، فَيَبْدَأُ الطَّوَافَ مِنْ خَلْفِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ بِقَلِيلٍ بِحَيْثُ يَمُرُّ بِجَمِيعِ بَدَنِهِ عَلَى جَمِيعِ الْحَجَرِ مُكَبِّرًا مُهَلِّلًا رَافِعًا يَدَيْهِ عِنْدَ التَّكْبِيرِ ، وَأَسْتَلَمَهُ بِلَا إِيْذَاءٍ أَحَدٍ ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ يَضَعُهُمَا ثُمَّ يُقَبِّلُهُمَا ، أَوْ الِئْمَنَى فَقَطْ ، وَإِلَّا يُمَكِّنُهُ فَيَنْحُو عَصًا ثُمَّ قَبَّلَهَا ، فَإِنْ لَمْ يُمْكِنَهُ

(١) كل ما يذكره المؤلف يُمثَّلُ ما كان عليه الأمر من وصف مكة والحرم في عصره ، ويمكن الاستعانة بالمخطط المرفق لمعرفة واقع الأماكن اليوم .

(٢) يمكن مراجعة «الأذكار» للنووي رحمه الله ، الأرقام : ٩٩٨ - ١٠٦٩ ، فهو مفيد .

أَسْتَقْبَلَهُ مُشِيرًا إِلَيْهِ بِبَاطِنِ كَفَنِهِ حَالَةً كَوْنَهُمَا حِذَاءَ أُذُنِهِ ثُمَّ يَقْبَلُهُمَا ، وَيُمِمْ
الطَّوْفَ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ فَقَطْ ، مِنْ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ شَوْطٌ ، يَزْمُلُ (هُوَ : سُرْعَةُ
الْمَشْيِ مَعَ تَقَارُبِ الْخُطَا وَهَزُّ الْكَتِفَيْنِ) فِي الثَّلَاثِ الْأُولِ اسْتِنَانًا فِي كُلِّ طَوَافٍ
بَعْدَهُ سَعْيٌ كَالْأَضْطَبَاعِ ، وَلَوْ نَسِيَ وَاحِدًا مِنْهُ أَوْ الْكُلَّ لَا يَقْضِيهِ ، وَكُلَّمَا مَرَّ
بِالْحَجَرِ اسْتَلَمَهُ بِكَفَيْهِ وَقَبْلَهُ كَالْأُولِ ، وَجَعَلَ طَوَافَهُ وَرَاءَ الْحَطِيمِ وَرَاءَ
السَّاذِرِ وَانِ (الْحَجَرُ الْمُسْنَمُ الْخَارِجُ عَنْ جِدَارِ الْبَيْتِ) وَيَلْمَسُ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ فِي
كُلِّ شَوْطٍ بِيَمِينِهِ ، وَخَتَمَ الطَّوْفَ بِاسْتِلَامِ الْحَجَرِ ، ثُمَّ يَأْتِي الْمُلْتَزِمَ (وَهُوَ مَا بَيْنَ
الْبَابِ وَالْحَجَرِ) ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ ، وَهَاتَانِ الرُّكَعَتَانِ تَجَبَّانِ بَعْدَ
كُلِّ أُسْبُوعٍ فَرَضٍ أَوْ وَاجِبٍ أَوْ نَفْلِ أَوْ سُنَّةٍ عَلَى التَّرَاخِي مَا لَمْ يَرُدَّ أَنْ يَطُوفَ
أُسْبُوعًا آخَرَ ، فَعَلَى الْفَوْرِ فِي غَيْرِ وَقْتِ كَرَاهَةٍ ، أَمَا فِيهِ فَيُؤَخَّرُ وَيَأْتِي بِالرُّكَعَاتِ
جَمِيعًا بَعْدَ زَوَالِ وَقْتِ الْكَرَاهَةِ ؛ وَلَوْ شَكَ فِي عَدَدِ الْأَشْوَاطِ فِي طَوَافٍ غَيْرِ
الرُّكْنَ لَا يُعِيدُهُ ، بَلْ يَبْنِي عَلَى غَلَبَةِ ظَنِّهِ ، أَمَا فِي الرُّكْنَ فَلَا يَبْنِي بَلْ يُعِيدُهُ
بِخِلَافِ الصَّلَاةِ ، وَلَوْ خَرَجَ فِي أَثْنَاءِ الطَّوْفِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ كُرِهَ وَلَا يَبْطُلُ ، لِأَنَّهُ
لَا مُفْسِدَ لَهُ ، وَمِثْلُهُ السَّعْيُ وَلَوْ فَرَّقَهُ تَفْرِيقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَأْتِي زَمْرَمَ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى
الْحَجَرِ (بِكَسْرِ الْحَاءِ) كَمَا تَقَدَّمَ .

وَخَرَجَ مِنْ بَابِ الصَّفَا ، فَصَعِدَ الصَّفَا بِحَيْثُ يَرَى الْكَعْبَةَ ، وَأَسْتَقْبَلَ
الْبَيْتَ ، وَكَبَّرَ وَهَلَّلَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدْعُو
لِلْمُسْلِمِينَ وَلِنَفْسِهِ بَعْدَ رَفْعِ يَدَيْهِ حِذَاءَ مَنْكَبَيْهِ ، ثُمَّ مَشَى نَحْوَ الْمَرْوَةِ ، وَيُلَبِّي فِي
السَّعْيِ الْحَاجُّ لَا الْمُعْتَمِرُ ، وَلَا أَضْطَبَاعٌ فِيهِ مُطْلَقًا (لَا لِلْحَاجِّ وَلَا لِلْمُعْتَمِرِ) ،
فَإِذَا وَصَلَ إِلَى قُرْبِ الْمِيلِ الْأَخْضَرِ الَّذِي فِي جِدَارِ الْحَرَمِ بَنَحُو سِتَّةَ أَذْرُعٍ
هَزُولَ بِاتِّسَاعِ الْخُطَا مَعَ السُّرْعَةِ وَهَزُّ الْكَتِفَيْنِ كَالْمُبَارِزِ لِلْمُقَاتِلَةِ يَتَبَخَّرُ بَيْنَ
الصَّفَتَيْنِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمِيلِ الْأَخْضَرِ الثَّانِي الْمُتَّصِلِ بِدَارِ الْعَبَّاسِ ، فَإِذَا

وَصَلَ إِلَيْهِ مَشَى عَلَى مَهْلِهِ ، وَيَقْرَأُ مَا وَرَدَ فِي السُّنَّةِ وَالْآثَارِ ، وَقَدْ جَمَعَ ذَلِكَ سَيِّدِي الْوَالِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي رِسَالَتِهِ الْمُسَمَّاةِ : « بُغْيَةُ النَّاسِكِ فِي أَدْعِيَةِ الْمَنَاسِكِ » ^(١) ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ السَّعْيُ بَيْنَ الْمِيلَيْنِ فَوْقَ الزَّمَلِ دُونَ الْعَدْوِ (الْإِفْرَاطُ فِي سُرْعَةِ السَّيْرِ) لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ ، وَيَأْتِي بِهِ فِي كُلِّ شَوَاطِئِ بِخِلَافِ الزَّمَلِ فِي الطَّوَافِ ، فَإِنَّهُ مُخْتَصَّصٌ بِالثَّلَاثَةِ الْأَوَّلِ ، وَفِيمَا إِذَا كَانَ بَعْدَهُ سَعْيٌ ، فَلَوْ تَرَكَهُ أَوْ هَزَوْلَ فِي جَمِيعِ السَّعْيِ فَقَدْ أَسَاءَ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَجَزَ عَنْهُ صَبَرَ حَتَّى يَجِدَ فُرْجَةً ، وَإِلَّا تَشَبَّهَ بِالسَّاعِي فِي حَرَكَتِهِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ لِعُذْرِ حَرَكَتِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْذِيَ أَحَدًا ؛ فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ صَعِدَ عَلَيْهَا وَفَعَلَ مَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا مِنَ الْأَسْتِقْبَالِ وَالتَّكْبِيرِ وَالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ بَعْدَ رَفْعِ الْيَدَيْنِ ، وَهَذَا شَوَاطِئُ ، وَالْعَوْدُ إِلَى الْمَرْوَةِ شَوَاطِئُ ثَانٍ ، فَيَسْعَى سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ كَمَا ذَكَرْنَا ، فَتَكُونُ الْبَدَاءَةُ مِنَ الصَّفَا وَالْخَتْمُ بِالشَّوْطِ السَّابِعِ بِالْمَرْوَةِ ، فَلَوْ بَدَأَ مِنَ الْمَرْوَةِ لَا يُحْسَبُ لَهُ ، وَلَوْ لَمْ يَصْعَدْ عَلَى الدَّرَجَةِ الْأُولَى مِنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ جَارَ مَعَ الْكَرَاهَةِ لِتَرْكِهِ سُنَّةَ الصُّعُودِ لِأَوَّلِ دَرَجَةٍ ، وَأَمَّا مَا يَفْعَلُهُ الْجَهْلَةُ مِنَ الصُّعُودِ حَتَّى يَلْتَصِقُوا بِالْجِدَارِ فِخْلَافُ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ؛ وَالْمَشْيُ فِي السَّعْيِ وَاجِبٌ ، فَيَحْرُمُ تَرْكُهُ إِلَّا إِذَا عَجَزَ عَنِ الْمَشْيِ وَلَوْ مَعَ الْأَسْتِرَاحَاتِ فِي كُلِّ شَوَاطِئِ ، وَنُدِبَ خَتْمُهُ بِرُكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ ؛ وَلَا يُمْنَعُ الْمَارُّ مِنَ الطَّائِفِينَ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي ، وَكَذَا لَا يُمْنَعُ مُطْلَقُ مَارٍّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي بِحَضْرَةِ الْكَعْبَةِ ، وَيَجُوزُ الْمُرُورُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي بِحَضْرَةِ الْكَعْبَةِ ؛ فَإِذَا فَرَّغَ مِنَ السَّعْيِ فَإِنَّهُ يَبْقَى فِي مَكَّةَ ، وَلَوْ فِي

(١) وقد اعتنيت بطبعته لدى الجفان والجابي للطباعة والنشر ، ليماسول ، قبرص ؛ مستقلاً ؛ وكذلك ملحقاً بكتاب : « الحج والعمرة » الذي أعَدَّهُ كِي يورَغَ مَجَّاناً احتساباً لوجه الله تعالى عن روح الحاج هشام حسن الجفان رحمه الله والد السيد الدكتور هيثم الجفان حفظه الله تعالى وعلى نفقة عائلته .

خَيْمَتِهِ مُحَرَّمًا ، وَيَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ نَفْلًا أَيْ وَقْتُ شَاءَ ، بِلَا رَمَلٍ وَلَا سَعْيٍ أَصْلًا ،
لَأَنَّ السَّعْيَ مِنْ وَاجِبَاتِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَقَطْ ، وَالتَّنْفُلُ بِالسَّعْيِ غَيْرُ مَشْرُوعٍ ،
وَالطَّوْفُ نَفْلًا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّفْلِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لِغَيْرِ أَهْلِ مَكَّةَ
وَالْمُقِيمِينَ بِهَا بَعْدَ مُضِيِّ أَيَّامِ الْمَوْسِمِ .

وَأَنْوَاعُ الطَّوْفِ سَبْعَةٌ ، الْأَوَّلُ : طَوَافُ الْقُدُومِ ، وَهُوَ الَّذِي قَدَّمَاهُ ، وَهُوَ
سُنَّةٌ لِلْأَفَاقِيِّ (أَيْ : الْخَارِجِ عَنِ الْمَوَاقِيتِ) الْمُفْرِدِ لِلْحَجِّ وَالْقَارِنِ بِخِلَافِ
الْمُعْتَمِرِ وَالْمُتَمَتِّعِ وَالْمَكِّيِّ ، وَأَوَّلُ وَقْتِهِ حِينَ دُخُولِ مَكَّةَ وَآخِرُهُ عِنْدَ وَقُوفِهِ
بِعَرَفَةَ ، فَإِذَا وَقَفَ فَاتَ ؛ وَلَا أَضْطِبَاعَ وَلَا رَمَلَ وَلَا سَعْيَ لَهُ ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ فِيهِ
ذَلِكَ إِذَا أَرَادَ ، أَيْ : الْمُفْرِدُ وَالْقَارِنُ ، تَقْدِيمَ سَعْيِ الْحَجِّ عَلَى وَقْتِهِ الْأَصْلِيِّ ،
وَهُوَ عَقِيبَ طَوَافِ الزِّيَارَةِ ؛ الثَّانِي : طَوَافُ الزِّيَارَةِ ، وَهُوَ رُكْنٌ كَمَا تَقَدَّمَ
وَيَأْتِي ؛ الثَّلَاثُ : طَوَافُ الصَّدْرِ^(١) ، وَهُوَ وَاجِبٌ كَمَا يَأْتِي ؛ الرَّابِعُ : طَوَافُ
الْعُمْرَةِ ، وَهُوَ رُكْنٌ فِيهَا ، وَبَعْدَ سَعْيٍ ، وَأَوَّلُ وَقْتِهِ بَعْدَ الْإِحْرَامِ بِهَا وَلَا آخِرَ
لَهُ ؛ الْخَامِسُ : طَوَافُ النَّذْرِ ، وَهُوَ وَاجِبٌ ، وَلَا يَخْتَصُّ بِوَقْتٍ ؛ السَّادِسُ :
طَوَافُ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ لِكُلِّ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ إِلَّا إِذَا كَانَ عَلَيْهِ
غَيْرُهُ ، فَيَقُومُ غَيْرُهُ مَقَامَهُ ؛ السَّابِعُ : طَوَافُ التَّطَوُّعِ ، أَيْ : النَّافِلَةِ ، وَلَا
يَخْتَصُّ بِوَقْتٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، وَإِلَّا فَيَقْدَمُ عَلَيْهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَيَلْزَمُ
إِتِمَامُهُ بِالشَّرُوعِ كَالصَّلَاةِ ، وَلَا يَقِفُ لِلدُّعَاءِ فِي أَثْنَاءِ الطَّوْفِ لَا فِي الْأَرْكَانِ وَلَا
فِي غَيْرِهَا ، لِأَنَّ الْمَوَالَاةَ مُسْتَحَبَّةً .

وَيَصَحُّ أَلْفَاظُ الدَّعَوَاتِ خُصُوصًا أَلْمَأُثُورَاتِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَوْفِيَ مَا أُثِرَ
مِنَ الْأَدْعِيَةِ وَالْأَذْكَارِ فِي الطَّوْفِ كَانَ وَقُوفُهُ فِي الطَّوْفِ فِي أَثْنَائِهِ أَكْثَرَ مِنْ مَشْيِهِ

(١) أي : الوداع ؛ عن الشيخ البرهاني رحمه الله ؛ ووجدت من قال أَنَّهُ سُمِّيَ « طَوَافُ الصَّدْرِ »
لأنَّهُ يُصَدَّرُ إِلَيْهِ مِنْ مَنَى ؛ فليَحْزَرْ .

بِكَثِيرٍ ، لِأَنَّهُ وَقَعَ لِبَعْضِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَنَّهُ فِي مَوْطِنٍ قَالَ كَذَا وَغَيْرُهُ قَالَ كَذَا ، فَيَجْمَعُ الْمُتَأَخَّرُونَ الْكُلَّ ، وَلَمْ يَقَعْ الْكُلُّ فِي طَوَافٍ وَاحِدٍ ، بَلِ الْمَعْرُوفُ فِي الطَّوَافِ مُجَرَّدُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ [رقم : ٢٩٥٧] ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، مُحِيطٌ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ » .

وَالْمَوَاطِنُ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ بِمَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ وَمَا قَرَّبَ مِنْهَا خَمْسَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا^(١) : فِي الْمَطَافِ الَّذِي كَانَ فِي زَمَنِهِ ﷺ ، وَعِنْدَ الْمُلتَزِمِ ، وَتَحْتَ الْمِيزَابِ ، وَفِي الْبَيْتِ الشَّرِيفِ ، وَعِنْدَ زَمْزَمَ ، وَخَلْفَ الْمَقَامِ ، وَفِي الصَّفَا ، وَفِي الْمَرْوَةِ ، وَفِي السَّعْيِ ، وَفِي عَرَفَاتٍ ، وَفِي الْمُرْدَلَفَةِ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ، وَفِي مَنَى ، وَعِنْدَ الْجَمَرَاتِ الْأُولَى وَالْوُسْطَى ، وَعِنْدَ رُؤْيَةِ الْبَيْتِ ، وَفِي الْحَطِيمِ .

وَيَخْطُبُ الْإِمَامُ سَابِعَ ذِي الْحِجَّةِ بَعْدَ الزَّوَالِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ خُطْبَةً وَاحِدَةً ، وَعَلَّمَ فِيهَا الْمَنَاسِكَ الَّتِي يَخْتِاجُ إِلَيْهَا يَوْمَ عَرَفَةَ مِنْ كَيْفِيَّةِ الْإِحْرَامِ ، وَالْخُرُوجِ إِلَى مَنَى ، وَالْمَيْتِ بِهَا ، وَالزَّوَّاحِ مِنْهَا إِلَى عَرَفَةَ ، وَالصَّلَاةِ بِهَا ، وَالْوُقُوفِ بِهَا ، وَالْإِفَاضَةِ مِنْهَا ، وَجَمِيعَ مَا يَخْتِاجُ إِلَيْهِ الْحَاجُّ إِلَى تَمَامِ حَجِّهِ .

فَإِذَا صَلَّى بِمَكَّةَ الْفَجْرَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ ثَامِنَ الشَّهْرِ خَرَجَ إِلَى مَنَى بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَ مَسْجِدِ الْخَيْفِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَلْيُصَلِّ فِيهِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ يَوْمَ عَرَفَةَ إِنْ تيسَّرَ ، لَكِنَّ النَّاسَ فِي

(١) للشيخ محمد سعيد بن عثمان بن محمد شطا كتاب : « مواطن إجابة الدعاء بمكة المكرمة ، المستقى : مجموع الذخائر المكية » نشره د . عبد الله نذير أحمد لدى دار البشائر الإسلامية بيروت ، عام ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م .

هَذَا الزَّمَانِ تَرَكُوا سُنَّةَ الْمَبِيتِ بِمِنَى لَيْلَةَ يَوْمِ عَرَفَةَ ، فَإِذَا لَمْ يَأْمَنْ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ مَتَاعِهِ تَابَعَهُمْ .

فَإِذَا تَوَجَّهَ مِنْ مِنَى إِلَى عَرَفَاتٍ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهَا عَلَى طَرِيقِ ضَبِّ (وَهُوَ اسْمٌ لِلْجَبَلِ الَّذِي يَلِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ) وَالْأَفْضَلُ نَزُولُهُ بِقُرْبِ جَبَلِ الرَّحْمَةِ ، وَعَرَفَاتٌ كُلُّهَا مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنُ عُرْنَةَ (وَادٍ مِنَ الْحَرَمِ غَرْبِي مَسْجِدِ عَرَفَةَ) فَإِذَا وَصَلَ إِلَى عَرَفَةَ مَكَثَ بِهَا دَاعِيًا مُصَلِّيًا ذَاكِرًا مُلَبِّيًا ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ اغْتَسَلَ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَارَ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي نَمِرَةَ^(١) بِلا تَأْخِيرٍ ، فَإِذَا بَلَغَهُ صَعِدَ الْإِمَامُ أَوْ نَائِبُهُ الْمُنْبَرِ ، وَيَجْلِسُ عَلَيْهِ ، وَيُؤَذِّنُ الْمُؤَذِّنُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِذَا فَرَغَ قَامَ الْإِمَامُ فَخَطَبَ خُطْبَتَيْنِ يُعَلِّمُهُمُ الْمَنَاسِكَ فِيهَا ، ثُمَّ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ ، وَقِرَاءَةِ سِرِّيَّةٍ ، وَلَا يُصَلِّي السُّنَّةَ الرَّاتِبَةَ بَيْنَهُمَا وَلَا بَعْدَ آدَاءِ الْعَصْرِ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ .

وَشَرِطٌ لِهَذَا الْجَمْعِ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ أَوْ نَائِبُهُ ، وَإِلَّا صَلُّوا كُلٌّ وَاحِدَةً مِنْهُمَا فِي وَقْتِهَا ، ثُمَّ ذَهَبَ الْإِمَامُ مَعَ الْقَوْمِ ، إِلَى الْمَوْقِفِ بَعْدَ غُسْلِ مَسْنُونٍ ، وَوَقَفَ الْإِمَامُ وَالْقَوْمُ رَاكِبِينَ بِقُرْبِ جَبَلِ الرَّحْمَةِ مُسْتَقْبِلًا الْقِبْلَةَ ، وَالْقِيَامُ وَالنِّيَّةُ لَيْسَا بِشَرِطٍ فِيهِ وَلَا وَاجِبٍ ، فَلَوْ كَانَ جَالِسًا جَارَ حَجُّهُ ، لِأَنَّ الرُّكْنَ حُصُولُهُ فِي الْمَوْقِفِ لَحِظَةً مِنَ الزَّمَانِ فِي وَقْتِهِ مَعَ الْإِحْرَامِ عَلَى أَيِّ وَجْهِ كَانَ ، وَلَوْ نَائِمًا ، أَوْ جَاهِلًا بِكَوْنِهِ عَرَفَةَ ، أَوْ غَيْرُ صَاحٍ ، أَوْ مُكْرَهًا ، أَوْ جُنُبًا ، أَوْ مَارًا مُسْرِعًا .

وَيُحِلُّ فِي الدُّعَاءِ ، وَيُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؛ وَعَلَّمَ الْمَنَاسِكَ^(٢) ، وَوَقَفَ النَّاسُ خَلْفَهُ بِقُرْبِهِ مُسْتَقْبِلِينَ لِلْقِبْلَةِ سَامِعِينَ لِقَوْلِهِ خَاشِعِينَ بَاكِينَ ، وَإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ

(١) ويُقال له أيضاً : مسجد إبراهيم ، ومسجد عُرْنَةَ ، ومقدِّمة هذا المسجد في طرف وادي عُرْنَةَ الذي ليس من عرفات كما مرَّ ، وأخبره في عرفات ، فليتنبه .

(٢) أي : الإمام .

أَتَى عَلَى طَرِيقِ ضَيْقِ بَيْنَ جَبَلِي عَرَفَاتَ وَمُزْدَلِفَةَ وَهَذَا الْإِتْيَانُ مَعَ الْإِمَامِ وَاجِبٌ .
 فَإِذَا قَرَّبَ مِنْ مُزْدَلِفَةَ دَخَلَهَا مَا شِئَا إِنْ شَاءَ ، وَيَكْبُرُ وَيُهْلَلُ وَيَحْمَدُ وَيُلَبِّي
 سَاعَةً فَسَاعَةً ، وَالْمُزْدَلِفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ إِلَّا وَادِي مُحَسِّرٍ ، وَنَزَلَ عِنْدَ جَبَلِ قُزَحٍ ،
 وَهُوَ الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ ، وَيَرْتَفِعُ عَنْ بَطْنِ الْوَادِي تَوْسِعَةً لِلْمَارِّينَ ، وَصَلَّى
 الْعِشَاءَ بِنِزَاقٍ وَإِقَامَةً وَلَوْ مُنْفَرِدًا ، وَلَا تَطْوُعَ بَيْنَهُمَا وَلَوْ مُؤَكَّدَةً ، وَيُصَلِّي سُنَّةَ
 الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَالْوُتْرَ بَعْدَهَا ، وَلَوْ صَلَّى الْمَغْرِبَ أَوْ الْعِشَاءَ أَوْ هُمَا مَعًا فِي
 الطَّرِيقِ أَوْ فِي عَرَفَاتَ أَعَادَ مَا صَلَّى مَا لَمْ يَطْلُعِ الْفَجْرُ ، فَيَعُودُ إِلَى الْجَوَازِ ، وَهَذَا
 إِذَا لَمْ يَخَفْ طُلُوعَ الْفَجْرِ ، فَلَوْ خَافَهُ صَلَّاهُمَا ، وَعَدَمُ صِحَّةِ الصَّلَاةِ إِذَا ذَهَبَ
 إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ مِنْ طَرِيقِهَا ، أَمَا إِذَا ذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ مِنْ طَرِيقِ آخَرٍ فَيَجُوزُ مَا صَلَّاهُ .

وَصَلَّى الْفَجْرَ بَعْلَسَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا ، ثُمَّ وَقَفَ بِمُزْدَلِفَةَ ، فَأَلْوَجِبُ الْوُقُوفُ
 سَاعَةً وَلَوْ لَطِيفَةً ، وَالسُّنَّةُ أَمْتِدَادُهُ إِلَى الْإِسْفَارِ جِدًا ، وَنَهَايَةُ وَقْتِهِ إِلَى طُلُوعِ
 الشَّمْسِ ، وَالْمَبِيتُ بِهَا سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ ، وَكَبَّرَ وَهَلَّلَ وَلَبَّى وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
 وَدَعَا رَافِعًا يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَإِذَا أَسْفَرَ جِدًا بَانَ لَا يَبْقَى لَطُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَّا
 مِقْدَارُ مَا يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، أَتَى مِنْ مَعَ الْإِمَامِ مُهَلَّلًا مُصَلِّيًا ، وَالْإِتْيَانُ مَعَ الْإِمَامِ
 سُنَّةٌ ، فَإِذَا بَلَغَ بَطْنَ مُحَسِّرٍ ، أَيُّ : أَوَّلَ وَادِيهِ ، أَسْرَعَ قَدْرَ رَمِيَةِ حَجَرٍ لِأَنَّهُ
 مَوْقِفُ التَّنَاصُرِ أَصْحَابِ الْفِيلِ ؛ وَرَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي
 سَبْعَ رَمِيَّاتٍ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ قَدْرَ الْفَوَلَةِ يَأْخُذُهَا بِطَرَفِي إِبْهَامِهِ وَسَبَّابَتِهِ مِنْ أَلْيَدِ
 الْيَمَنِ يُكَبِّرُ مَعَهُنَّ رَافِعًا يَدَيْهِ وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا لِلدُّعَاءِ فِي الْأَيَّامِ كُلِّهَا ، بَلْ
 يَنْصَرِفُ دَاعِيًا بِخِلَافٍ غَيْرِهَا ، كَمَا يَأْتِي بَيَانُهُ ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَلْتَقِطَهَا مِنْ
 الْمُزْدَلِفَةِ وَيَغْسِلَهَا ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَكُونَ رَاكِبًا فِيهَا وَفِي كُلِّ رَمِيٍّ لَيْسَ بَعْدَهُ
 رَمِيٌّ ، وَأَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَمْرَةِ خُمْسَةُ أَذْرَعٍ أَوْ أَكْثَرُ لَا أَقَلُّ فَإِنَّهُ مَكْرُوهٌ ،
 وَيَقْطَعُ التَّلْبِيَةَ عِنْدَ أَوَّلِ حَصَاةٍ يَرْمِيهَا ، سَوَاءً كَانَ مُفْرِدًا أَوْ مُتَمَتِّعًا أَوْ قَارِنًا ؛

وَأَوَّلَ وَقْتِ الرَّمْيِ فِي الْيَوْمِ ، أَعْنِي : يَوْمَ النَّحْرِ ، بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَيُسْتَحَبُّ مِنْ بَعْدِ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ ، وَيَبَاحُ إِلَى الْغُرُوبِ ، وَيُكْرَهُ مِنَ الْغُرُوبِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنَ الْغَدِ ، وَلَا يَجُوزُ قَبْلَ الْفَجْرِ مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، وَلَوْ رَمَى سَبْعَ حَصَيَاتٍ جُمْلَةً لَا يُجْزِيهِ إِلَّا عَنْ حَصَاةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَوْ أَخَذَ حَجَرًا فَكَسَرَهُ سَبْعِينَ حَجَرًا صَغِيرًا يَكْفِي وَيُكْرَهُ ، وَيَجُوزُ بِكُلِّ مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ الْأَرْضِ وَيَجُوزُ التَّيْمُّ بِهِ ، وَلَوْ كَفَأَ مِنْ تُرَابٍ عَنْ حَصَاةٍ ، وَيُكْرَهُ أَخْذُهَا مِنْ عِنْدِ الْجَمْرَةِ ؛ وَلَوْ طَرَحَهَا طَرَحًا مِنْ غَيْرِ رَمِي بِالْأَصَابِعِ جَازَ وَيُكْرَهُ ، وَلَوْ وَضَعَهَا وَضَعًا لَمْ يَجْزُ ، وَلَوْ رَمَاهَا فَوَقَعَتْ بَعِيدَةً عَنْ مَوْضِعِ الْجَمْرَةِ بِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ لَا يُجْزِيهِ ، وَأَقْلُ مِنْ ذَلِكَ يُجْزِي ، وَلَوْ وَقَعَتْ عَلَى ظَهْرِ رَجُلٍ أَوْ جَمَلٍ أَوْ وَقَعَتْ بِنَفْسِهَا بِقُرْبِ الْجَمْرَةِ جَازَ ، وَالَّا تَقَعَ مِنْ عَلَى ظَهْرِهِ بِنَفْسِهَا بَلَّ بِتَحْرُكِ الرَّجُلِ أَوْ الْجَمَلِ أَوْ وَقَعَتْ بِنَفْسِهَا لَكِنْ بَعِيدًا عَنِ الْجَمْرَةِ بِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ لَا يُجْزِيهِ ، وَلَوْ شَكَ فَاِلْخِتِاطُ أَنْ يُعِيدَ ، وَيُسَمَّى وَيُكَبَّرُ بِكُلِّ حَصَاةٍ يَزْمِنُهَا ، فَيَقُولُ : « بِأَسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، رَغَمًا لِلشَّيْطَانِ وَحَزْبِهِ وَرِضَاءً لِلرَّحْمَنِ » ؛ وَيَجْعَلُ مَنَى عَنْ يَمِينِهِ وَمَكَّةَ عَنْ يَسَارِهِ حِينَ يَقِفُ لِلرَّمْيِ ؛ ثُمَّ بَعْدَ الرَّمْيِ ذَبْحٌ إِنْ شَاءَ ، ثُمَّ يَخْلِقُ أَوْ يَقْصُرُ إِنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ طَوِيلٌ ، وَالْحَلْقُ أَفْضَلُ ، وَيَكْفِي فِي كُلِّ مِنْهُمَا رُبْعُ شَعْرِ الرَّأْسِ ، وَيُكْرَهُ لِلرَّجُلِ حَلْقُ الرُّبْعِ وَتَرْكُ بَاقِي رَأْسِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُمِرَّ الْمُؤَسَّى عَلَى رُبْعِ رَأْسِهِ وَجُوبًا ؛ وَالْمَرْأَةُ يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَقْصَّ مِنْ رُؤُوسِ شَعْرِ رُبْعِ رَأْسِهَا قَدْرَ الْأَنْثَمَلَةِ (طَرَفُ الْإِصْبَعِ) ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهَا الْحَلْقُ ؛ فَإِذَا حَلَقَ أَوْ قَصَرَ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ مَخْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ كُلِّبَسِ الْمَخِيطِ وَقَصَّ الْأَطْفَارَ إِلَّا النِّسَاءَ فَلَا يَحِلُّ لَهُ قُرْبَانُهُنَّ حَتَّى يَطُوفَ طَوَافَ الزِّيَارَةِ ، فَلَوْ لَمْ يَطُفْهُ أَضَلًّا لَا تَحِلُّ لَهُ النِّسَاءُ ، وَإِنْ طَالَ وَمَضَتْ سِنُونُ^(١) ،

(١) فإن قربها قبل هذا الطواف ، فعليه دم . من إضافة الشيخ البرهاني رحمه الله .

وَهَذَا الْحَلْقُ وَالْتَقْصِيرُ وَاجِبٌ ، فَإِذَا تَرَكَهُ أَوْ حَلَقَ أَقَلَّ مِنَ الرَّبْعِ أَوْ حَلَقَ فِي غَيْرِ زَمَانِهِ وَهِيَ أَيَّامُ النَّحْرِ الثَّلَاثَةُ ، أَوْ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَهُوَ الْحَرَمُ لَزِمَهُ دَمٌ ، وَلَكِنْ يَحْصُلُ بِهِ التَّحَلُّلُ فِي أَيِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ أَتَى بِهِ بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِهِ ، وَهُوَ مِنْ طُلُوعِ فَجْرِ النَّحْرِ ؛ ثُمَّ بَعْدَ الْحَلْقِ يَلْبَسُ ثِيَابَهُ وَيَتَوَجَّهُ إِلَى مَكَّةَ مِنْ يَوْمِهِ ، وَطَافَ لِلزِّيَارَةِ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ النَّحْرِ الثَّلَاثَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ بِلَا رَمَلٍ وَلَا سَعْيٍ إِنْ كَانَ سَعَى قَبْلَ هَذَا الطَّوَافِ ، وَإِلَّا فَعَلَهُمَا ، وَأَفْضَلُ أَيَّامِ الطَّوَافِ أَوَّلُ أَيَّامِ النَّحْرِ ثُمَّ وَثُمَ ، فَإِذَا طَافَ لِلزِّيَارَةِ حَلَّ لَهُ النِّسَاءُ بِالْحَلْقِ السَّابِقِ حَتَّى لَوْ طَافَ قَبْلَ الْحَلْقِ لَمْ يَحِلَّ لَهُ شَيْءٌ ، فَإِنْ أَخَّرَ الطَّوَافَ عَنْ أَيَّامِ النَّحْرِ كَرِهَ تَحْرِيمًا وَوَجِبَ دَمٌ عِنْدَ الْإِمْكَانِ ، فَلَوْ أَخَّرَتْهُ الْحَائِضُ وَلَمْ تَتِمَّكُنْ وَلَوْ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْوَاطٍ الرُّكْنِ لَا دَمَ عَلَيْهَا ، وَلَوْ هَمَّ رَكِبَ الْحَاجُّ عَلَى السَّفَرِ وَلَمْ تَطْهَرْ وَدَخَلْتَ الْمَسْجِدَ وَطَافْتَ صَحَّ طَوَافُهَا وَإِنْ أَتَمَّتْ وَعَلَيْهَا ذَبْحٌ بَدَنَةً^(١) ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مِنْى بَعْدَ مَا صَلَّى رَكَعَتَيِ الطَّوَافِ ، فَإِذَا كَانَ مِنَ الْعَدِ يَزِمِي الْجِمَارَ الثَّلَاثَ فِيهِ بَعْدَ الزَّوَالِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَسَمَاعِ خُطْبَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْإِمَامِ لِتَعْلِيمِ أَحْكَامِ الرَّمْيِ وَمَا بَقِيَ مِنَ الْمَنَاسِكِ ، يَبْدَأُ اسْتِنَانًا بِالتَّنِي تَلِي مَسْجِدَ الْخَيْفِ ، ثُمَّ بِالتَّنِي تَلِيهَا وَهِيَ الْوُسْطَى ، ثُمَّ يَخْتُمُ بِجَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، وَهِيَ الَّتِي رَمَاهَا أَوَّلَ يَوْمٍ ، كُلُّ وَاحِدَةٍ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ كَمَا مَرَّ ، وَيَقِفُ عِنْدَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ رَمْيِهِمَا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ رَافِعًا يَدَيْهِ حِذَاءَ مَنْكَبَيْهِ دَاعِيًا ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّالِثَةِ بَلْ يَدْعُو وَهُوَ مُنْصَرِفٌ ، وَفِي ثَالِثِ يَوْمٍ بَعْدَ الزَّوَالِ أَيْضًا يَزِمِي الْجِمَارَ الثَّلَاثَ مِثْلَ الرَّمْيِ الَّذِي فِي الْيَوْمِ الثَّانِي بِمُرَاعَاةِ مَا ذُكِرَ فِيهِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا خُطْبَةَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَزِمِيَ مَا شِئَا فِي كُلِّ رَمْيٍ بَعْدَهُ رَمْيٌ وَيَقِفُ لِلدُّعَاءِ لَا فِيمَا لَيْسَ بَعْدَهُ

(١) انظر «نصب الراية» ١١٨/٣ حيث ذكر الخبر دون الإثم . عن الشيخ وهبي سليمان حفظه الله تعالى .

رَمِيَّ ؛ وَلَوْ بَقِيَ فِي مَنَى إِلَى الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَجَبَ عَلَيْهِ رَمِيُّهَا بِطُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَفِيهِ
يَصُحُّ رَمِيُّهَا قَبْلَ الزَّوَالِ ؛ وَيُسْتَحَبُّ لَهُ مُدَّةُ إِقَامَتِهِ بِمَنَى أَنْ يُلَازِمَ الصَّلَاةَ فِي
مَسْجِدِ الْخَيْفِ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَكْثَرِ الْمَسَاجِدِ بَرَكَةً وَفَضْلاً ، وَفِيهِ مُصَلَّى النَّبِيِّ ﷺ
فِي صَخْنِهِ خَارِجَ حَرَمِهِ تَحْتَ الْقُبَّةِ وَأَمَامَ الْمَنَارَةِ الْقَدِيمَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْقُبَّةِ فَيُصَلِّي
فِي مَحْرَابِهَا ، وَقِيلَ : إِنَّهُ مَحَلُّ الْأَنْبِيَاءِ وَمُصَلَّى الْأَصْفِيَاءِ ، وَقِيلَ : فِيهِ قَبْرُ آدَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَيَزُورُ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ فَإِنَّهُ بِمَنَى
مَشْهُورٌ ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ نَزَلَ بِالْأَبْطَحِ ، وَيُسَمَّى الْمُحَصَّبَ ، وَحَدُّهُ مَا بَيْنَ
الْجَبَلِ الَّذِي عِنْدَ مَقَابِرِ مَكَّةَ ^(١) وَالْجَبَلِ الَّذِي يُقَابِلُهُ مُضْعِداً فِي الشَّقِّ الْأَيْسَرِ ^(٢)
وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَنَى مُزْتَفِعاً عَنْ بَطْنِ الْوَادِي ، وَلَيْسَتْ الْقَمْبُرَةُ مِنَ الْمُحَصَّبِ ،
وَالسُّنَّةُ أَنْ يَنْزَلَ فِيهِ وَلَوْ سَاعَةً لَطَيْفَةً أَوْ يُوقِفَ رَاحِلَتَهُ وَيَدْعُو ، ثُمَّ يَدْخُلَ مَكَّةَ ؛
ثُمَّ إِذَا أَرَادَ السَّفَرَ طَافَ لِلْوَدَاعِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ بِلَا رَمَلٍ وَسَعْيٍ إِنْ كَانَ فَعَلَهُمَا فِي
طَوَافِ الْقُدُومِ ، وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى الْآفَاقِيِّ ، وَيَجِبُ بِتَرْكِهِ دَمٌ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ ، ثُمَّ
بَعْدَ رَكَعَتَيْهِ يَأْتِي زَمْزَمَ وَيَشْرَبُ مِنْهَا قَائِماً ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، مُتَضَلِّعاً مِنْهُ ،
مُتَنَفِّساً فِيهِ مِرَاراً ، نَاطِراً فِي كُلِّ مَرَّةٍ إِلَى الْبَيْتِ ، مَاسِحاً بِهِ وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ
وَجَسَدَهُ ، صَابِئاً مِنْهُ عَلَى جَسَدِهِ إِنْ أَمَكَ ، ثُمَّ قَبْلَ الْعَتَبَةِ تَعْظِيماً لِلْكَعْبَةِ ، ثُمَّ وَضَعَ
صَدْرَهُ وَخَدَّهُ الْأَيْمَنَ عَلَى الْمُلتَزِمِ ، وَيَرْفَعُ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى عَتَبَةِ الْبَابِ ، وَتَعْلَقُ
بِالْأَسْتَارِ سَاعَةً كَالْمُسْتَشْفِعِ بِهَا وَلَوْ لَمْ يَنْلُهَا يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ ، مَبْسُوطَتَيْنِ
عَلَى الْجِدَارِ ، قَائِمَتَيْنِ ، وَالتَّصَقُّ بِالْجِدَارِ وَدَعَا حَالَ تَعْلُقِهِ وَتَشْبِيهِهِ بِالْأَسْتَارِ
مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِعاً مُكَبِّراً مُهَلِّلاً مُصَلِّياً عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَاكِياً أَوْ مُبَاكِياً ، وَيَرْجِعُ
أَلْفَهِقَرَى إِلَى خَلْفٍ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَبَصَرُهُ مُلَاحِظٌ لِلْبَيْتِ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ

(١) الْحَبُور .

(٢) وَهُوَ جَبَلُ النُّورِ .

مِنَ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ مِنْ بَابِ الْوَدَاعِ ، وَهَذَا تَمَامُ الْحَجِّ مُفْرَدًا ، وَأَمَّا التَّمَتُّعُ وَالْقِرَانُ وَالْجَنَائَاتُ وَغَيْرُهَا فَمُفَصَّلَةٌ فِي الْمُتُونِ وَالشُّرُوحِ وَكُتِبَ الْمَنَاسِكُ .

* * *

نُبْذَةٌ مِنَ الْحَظَرِ وَالْإِبَاحَةِ

الْحَظَرُ : مَا مُنِعَ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ شَرْعًا ، وَالْمُبَاحُ : مَا خِيَّرَ الْمُكَلَّفُ بَيْنَ فِعْلِهِ وَتَرْكِهِ بِلَا اسْتِحْقَاقِ ثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ .

كُلُّ مَكْرُوهٍ كَرَاهَةٌ تَحْرِيْمٌ كَالْحَرَامِ عِنْدَ مُحَمَّدٍ فِي بَابِ الْحَظَرِ وَالْإِبَاحَةِ ، وَعِنْدَهُمَا إِلَى الْحَرَامِ أَقْرَبُ ، فَالْمَكْرُوهُ تَحْرِيْمًا نِسْبَتُهُ إِلَى الْحَرَامِ كَنِسْبَةِ الْوَاجِبِ إِلَى الْفَرَضِ ، وَالْمَكْرُوهُ كَرَاهَةٌ تَنْزِيهِهِ إِلَى الْحِلِّ أَقْرَبُ فَلَا يُعَاقَبُ فَاعِلُهُ أَصْلًا لَكِنْ يُثَابُ تَارِكُهُ أَذْنَى ثَوَابٍ .

الْأَكْلُ لِلْغِذَاءِ ، وَالشُّرْبُ لِلْعَطَشِ ، وَسِتْرُ الْعَوْرَةِ وَمَا يَدْفَعُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ فَرَضٌ يُثَابُ عَلَيْهِ مِقْدَارُ مَا يَدْفَعُ الْإِنْسَانُ الْهَلَكَ عَنْ نَفْسِهِ وَمِقْدَارُ مَا يَتِمَكَّنُ بِهِ مِنَ الصَّلَاةِ قَائِمًا وَمِنْ صَوْمِهِ ، وَمَنْدُوبٌ وَهُوَ مَا يُعِينُهُ عَلَى تَحْصِيلِ النَّوَافِلِ وَتَعْلِيمِ الْعِلْمِ وَتَعَلُّمِهِ ، وَمُبَاحٌ إِلَى الشَّبَعِ لِتَزِيدَ قُوَّتُهُ ، وَمَكْرُوهٌ وَهُوَ مَا زَادَ عَلَى الشَّبَعِ قَلِيلًا وَلَمْ يَنْصَرِّزْ بِهِ ، وَحَرَامٌ وَهُوَ مَا فَوْقَهُ إِلَّا أَنْ يَقْصِدَ قُوَّةَ صَوْمِ الْغَدِ أَوْ لِيْلًا يَسْتَحِي ضَيْفَهُ الْحَاضِرُ مَعَهُ آتِي بَعْدَ مَا أَكَلَ قَدَرَ حَاجَتِهِ ، وَلَا تَجُوزُ الرِّيَاضَةُ بِتَقْلِيلِ الْأَكْلِ حَتَّى يَضْعُفَ عَنْ آدَاءِ الْعِبَادَةِ الْمَفْرُوضَةِ قَائِمًا فَلَوْ عَلَى وَجْهِ لَا يُضْعِفُهُ فَمُبَاحٌ .

وَأَتَّخِذُ الْأَطْعِمَةَ سَرَفٌ إِلَّا إِذَا قَصَدَ قُوَّةَ الطَّاعَةِ ، بِأَنْ مَلَّ مِنْ لَوْنٍ فَاسْتَكْثَرَ مِنَ الْأَلْوَانِ لِيَسْتَوِيَّ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ شَيْئًا فَيَحْصُلُ لَهُ قَدْرٌ مَا يَتَقَوَّى بِهِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ قَصَدَ دَعْوَةَ الْأَضْيَافِ قَوْمًا بَعْدَ قَوْمٍ ، مِنَ السَّرَفِ وَضَعُ الْخُبْزِ فَوْقَ الْحَاجَةِ ، يُكْرَهُ وَضَعُ الْمَمْلُوحَةِ وَالْقُصْعَةِ عَلَى الْخُبْزِ ، وَمَسْحُ الْيَدِ أَوْ السَّكِينِ بِهِ

إِذَا لَمْ يَأْكُلْ مَا يَمْسَحُ بِهِ ، وَبَعْضُ الْمَشَايخِ أَفْتَى بِالْمَنْعِ مُطْلَقًا ؛ يَجُوزُ أَكْلُ
الطَّعَامَيْنِ وَالتَّوَسُّيعُ فِي الْأَطْعِمَةِ ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي جَوَازِهِ ، وَمَا نُقِلَ
عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ مِنْ خِلَافِ هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى كَرَاهِيَةِ اعْتِيَادِ التَّوَسُّيعِ وَالتَّزْفِيهِ
وَالِإِكْثَارِ مِنْهُ بِغَيْرِ مَضْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ ، فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تَنْطِقُ بِالشُّكْرِ اخْتِيَارًا عِنْدَ
تَنَاوُلِ مَا تَسْتَلِذُّهُ مِنَ الْأَطْعِمَةِ الْمُبَاحَةِ اللَّذِيذَةِ ، بَلْ ثَبَتَ عَنِ السَّلَفِ أَنَّ يُقَدِّمُوا
الْأَلْوَانَ دُفْعَةً لِيَأْكُلَ مَا يَشْتَهِي كَمَا هُوَ عَادَةُ الْعَرَبِ ؛ وَأَمَّا مَا يَفْعَلُهُ الْأَتْرَاكُ مِنْ
تَقْدِيمِ الْأَلْوَانِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فَلَيْثَلَا يَجْتَمِعُ لَوْنَانِ فِي لُقْمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي فَمٍ كَمَا
كَانَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَجْمَعُ بَيْنَ لَوْنَيْنِ فِي لُقْمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي فَمِهِ ،
إِنْ كَانَ لَحْمًا لَمْ يَكُنْ خُبْزًا وَإِنْ كَانَ خُبْزًا ، لَمْ يَكُنْ لَحْمًا ، وَقَدْ يَحْصُلُ ذَلِكَ
لِلْعَرَبِ ، فَلِكُلِّ مَقْصِدٍ حَسَنٌ ؛ وَلَا بَأْسَ بِالْأَكْلِ مُتَكِنًا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ
التَّكْبِيرِ ، وَلَا بَأْسَ أَنْ يَأْكُلَ مَكْشُوفَ الرَّأْسِ ؛ وَمِنْ الْإِسْرَافِ أَنْ يَأْكُلَ وَسَطَ
الْخُبْزِ وَيَدَعِ حَوَاشِيَهُ ، أَوْ يَأْكُلَ مَا انْتَفَخَ مِنْهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُ يَأْكُلُ مَا تَرَكَهُ أَوْ
أَخْتَارَ مَا كَانَ مِنْهُ لِيُنَاقِضَ أَسْنَانَهُ فَلَا بَأْسَ بِهِ ، كَمَا لَوْ اخْتَارَ رَغِيْفًا دُونَ رَغِيْفٍ ؛
وَيُكْرَهُ إِنْقَاءُ الْخُبْزِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَمِنْ إِكْرَامِ الْخُبْزِ أَنْ لَا يَنْتَظِرَ الْإِدَامَ إِذَا حَضَرَ
وَكَانَ فِي بَيْتِهِ ، أَمَّا فِي الضِّيَافَةِ فَيَنْتَظِرُ الْإِذْنَ ، وَلَا يَتْرُكُ لُقْمَةً سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ
فَإِنَّهُ إِسْرَافٌ بَلْ يَبْتَدِئُ بِهَا ؛ وَمِنْ السُّنَنِ أَنْ لَا يَأْكُلَ مِنْ وَسَطِ الْقُضْعَةِ فِي أُبْدَاءِ
الْأَكْلِ ، فَإِنَّ الْبَرَكَهَ تَنْزِلُ فِي وَسْطِهَا ، وَأَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ لِأَنَّهُ طَعَامٌ
وَاحِدٌ ، بِخِلَافِ طَبَقٍ فِيهِ الْأَلْوَانُ الثَّمَارُ ، وَأَنْ يَأْكُلَ مِمَّا يَلِيهِ لِأَنَّ أَكْلَهُ مِنْ مَوْضِعٍ
يَدِ صَاحِبِهِ فِيهِ إِسَاءَةٌ عَشْرَتِهِ ، لَا سِيَّمَا فِي الْأَمْرَاقِ وَأَشْبَاهِهَا ، فَإِنْ كَانَ تَمْرًا
يُبَاحُ ، وَيَبْسُطُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصُبُ الْيُمْنَى ، وَلَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ حَارًّا ، وَلَا
يَشْمُهُ ، وَلَا يُكْرَهُ النَّفْخُ فِي الطَّعَامِ إِلَّا بِمَا لَهُ صَوْتٌ نَحْوُ : أَفْ ، وَيُكْرَهُ
السُّكُوتُ حَالَةَ الْأَكْلِ ، لِأَنَّهُ تَشْبُهُ بِالْمَجْوسِ ، وَيَتَكَلَّمُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا يَذْكُرُ
عَلَى الطَّعَامِ مَا يُقَدَّرُ الطَّيْعُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالنَّارِ وَالْمَرَضِ ، وَيَلْحَسُ الْقُضْعَةَ ،

وَمِنَ السُّنَّةِ ^(١) ، الْبَدَاءَةُ بِالْمِلْحِ وَالْخَتْمُ بِهِ ، وَلَعَنُ الْقَضْعَةَ وَالْأَصَابِعَ قَبْلَ مَسْحِهَا بِالْمِنْدِيلِ ، وَلَا يُكْرَهُ قَطْعُ الْخُبْزِ بِالسَّكِينِ إِذَا كَانَ لِحَاجَةٍ ؛ وَيَأْكُلُ بِيَمِينِهِ إِلَّا مِنْ عُذْرِ ، وَلَا بَأْسَ بِأَنْ يَسْتَعِينَ بِيَسَارِهِ فَإِنَّ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ الْخُبْزَ بِيَمِينِهِ وَالْبَطْنِخَ بِيَسَارِهِ ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّحِيحُ مِنَ الرُّغْفَانِ إِنْ وُجِدَ مَكْسُورًا ، وَمِنَ الْأَدَابِ وَضْعُ الطَّعَامِ عَلَى الشُّفْرَةِ الْمَوْضُوعَةِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَمِنَ السُّنَّةِ التَّسْمِيَةُ أَوَّلَهُ إِنْ كَانَ حَلَالًا وَالْحَمْدُ لَهُ آخِرَهُ ، وَغَسَلَ الْيَدَيْنِ قَبْلَهُ ، وَلَا يَمَسُّهُمَا بِالْمِنْدِيلِ ، وَغَسَلَهُمَا بَعْدَهُ وَيَمْسَحُ بِمِنْدِيلٍ لِيَرْوُلَ الْأَثَرُ ، وَغَسَلَ يَدَ وَاحِدَةٍ وَأَصَابِعَ الْيَدَيْنِ لَا يَكْفِي قَبْلَ الطَّعَامِ ، وَبَعْدَهُ يَكْفِيهِ لِحُسْنِ أَصَابِعِهِ .

وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْحَمْدِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جُلَسَاؤُهُ قَدْ فَرَعُوا مِنَ الْأَكْلِ ، فَإِنْ نَسِيَ الْبَسْمَلَةَ فَلْيَقُلْ : بِأَسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ؛ وَغَسَلَ الْفَمَ قَبْلَ الْأَكْلِ لَيْسَ سُنَّةً لَكِنْ يُكْرَهُ لِلْجُنْبِ قَبْلَهُ بِخِلَافِ الْحَائِضِ ، وَيَبْدَأُ يَغْسِلُ الْأَيْدِي قَبْلَهُ بِالشَّبَابِ وَبَعْدَهُ بِالشُّيُوخِ ، وَإِذَا دَعَاهُ أَثْنَانِ فَلْيُجِبْ أَقْرَبُهُمَا بَابًا إِنْ اسْتَوَتْ مَرَاتِبُهُمْ ، وَإِلَّا فَأَقْرَبُهُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ، وَتَعْجِيلُ الطَّعَامِ مِنْ إِكْرَامِ الضَّيْفِ ، فَإِذَا حَضَرُوا وَتَأَخَّرَ وَاحِدٌ أَوْ أَثْنَانِ عَنِ الْوَقْتِ الْمَوْعُودِ فَإِكْرَامُ الْحَاضِرِينَ أَوْلَى ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُتَأَخَّرُ فَقِيرًا أَوْ يَنْكَسِرُ قَلْبُهُ بِذَلِكَ فَلَا بَأْسَ بِالتَّأَخِيرِ ، يُقَالُ : ثَلَاثُ ثَوْرُ السَّلِّ : رَسُولُ بَطْنِيَّ وَسِرَاجٌ لَا يُضِيءُ وَطَعَامٌ يُنْتَظَرُ عَلَيْهِ مَنْ يَجِيءُ ؛ وَلَا يَخْرُجُ الضَّيْفُ إِلَّا بِرِضَا صَاحِبِ الْمَنْزِلِ وَإِذْنِهِ ، وَيُرَاعَى قَلْبُهُ فِي هَذِهِ الْإِقَامَةِ ، وَلَا يَسْتَأْنِسُ لِلْحَدِيثِ إِلَّا أَنْ يُجْلِسَهُ رَبُّ الْبَيْتِ ، وَإِذَا فَرَعُوا مِنَ الطَّعَامِ وَاسْتَأْذَنُوا يَنْبَغِي أَنْ لَا يَمْنَعَهُمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ رُبَّمَا يُثْقَلُ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَدْعُو - مِنْ دَارٍ وَاحِدَةٍ - الْأَبَ دُونَ الْإِبْنِ ، وَالْأَخَ دُونَ أَخِيهِ إِذَا كَانَا كَبِيرَيْنِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ جَفَاءٌ .

وَمِنَ الْأَدَبِ أَنْ لَا يَأْخُذَ الضَّيْفُ أَحْسَنَ الْمَوَاضِعِ وَلَا يَتَصَدَّرَ بَلَى يَتَوَاضَعُ ،

وَلَا يُطِيلَ الْإِنْتِظَارَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُعَجَّلَ بِحَيْثُ يُفَاجِئُهُمْ قَبْلَ تَمَامِ الْأَسْتِعْدَادِ ، وَلَا يُضَيِّقَ الْمَكَانَ عَلَى الْحَاضِرِينَ بِالزَّحْمَةِ ، بَلْ إِنْ أَشَارَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الدَّارِ بِمَوْضِعٍ لَمْ يُخَالِفْهُ الْبَتَّةَ ، وَإِنْ أَشَارَ إِلَيْهِ بَعْضُ الضُّيْفَانِ بِالْإِزْنِاعِ إِكْرَامًا فَلْيَتَوَاضَعَ إِلَى الدُّوْنِ مِنَ الْمَجْلِسِ ، وَيَأْكُلْ بِثَلَاثَةِ أَصَابِعَ : الْإِبْهَامَ وَالْمُسَبَّحَةَ وَالْوُسْطَى ، وَالْأَكْلُ بِإِصْبَعٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْمَقْتِ ، وَبِالْإِصْبَعَيْنِ مِنَ التَّكْبُرِ ، وَبِالثَّلَاثِ مِنَ السُّنَّةِ ، وَبِارْتِيعٍ وَخُمْسٍ مِنَ الشَّرِّهِ ؛ وَلْيَكُنْ بَصَرُهُ إِلَى مَا يَأْكُلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا يَلْتَفِتْ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَيُصَغِّرُ اللَّقْمَةَ ، وَيَمْضَغُهَا مَضْغًا بَالِغًا ، وَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، وَلَا يَفْتَحُ فَاهُ فَتْحًا بَالِغًا ، وَلَا يَمَسُّ شَيْئًا مِنْ جَسَدِهِ وَلَا مِنْ ثِيَابِهِ ، وَإِذَا عَطَسَ أَوْ سَعَلَ حَوْلَ وَجْهِهِ أَوْ جَعَلَ يَدَهُ عَلَى فَمِهِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَى لُقْمَةِ أَصْحَابِهِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْأَكْلِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَى الْجَانِبِ الَّذِي يَأْتِي مِنْهُ الطَّعَامُ ، وَلَا يَرْفَعُ لُقْمَةً قَبْلَ ابْتِلَاعِ الْأُولَى ، وَيُرْفِقُ رَفِيقَهُ فِي الْقَصْعَةِ ، وَلَا يَقْصِدُ أَنْ يَأْكُلَ زِيَادَةً عَلَى مَا يَأْكُلُهُ فَإِنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُوَافِقًا لِصَاحِبِهِ مَهْمَا كَانَ الطَّعَامُ مُشْتَرَكًا بَيْنَهُمَا ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَقْصِدَ الْإِثَارَ ، وَلَا يَأْكُلُ تَمَرَّتَيْنِ فِي دُفْعَةٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُوَافِقًا لِرِضَاهُ ، إِلَّا إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَوْ يَسْتَأْذِنُهُمْ ، فَإِنْ قَلَّ رَفِيقُهُ نَشْطُهُ وَرَغْبَةُ فِي الْأَكْلِ وَقَالَ لَهُ : كُلْ ؛ وَلَا يَرِيدُ عَلَى قَوْلِهِ : كُلْ ؛ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْحَاحُ وَتَفْرِيطٌ ، وَيُمْنَعُ مِنَ الْحَلِيفِ عَلَى الطَّعَامِ لِقَوْلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : الطَّعَامُ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يُخْلَفَ عَلَيْهِ [« سِير أعلام النبلاء » ، ٢٦٥ / ٣ ، ترجمة الحسن بن علي ، رقم : ٤٧] ؛ وَلَا يَقُومُ عَنِ الطَّعَامِ إِلَّا أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ ، وَلَا يَقُومُ لِأَحَدٍ عَلَى الْمَائِدَةِ ، وَلَا يَأْكُلُ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَلَا مَاشِيًا ، وَلَا يَعِيبُ مَا قَدَّمَ إِلَيْهِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ ، وَلَكِنْ إِنْ أَشْتَهَاهُ أَكَلَ وَإِلَّا تَرَكَهُ ، وَلَا يَضَعُ كُسَيْرَاتِ الْخُبْزِ فِي الطَّرِيقِ إِلَّا لِأَجْلِ النَّمْلِ ، وَالْأَكْلُ فِي الظُّلْمَةِ مِنْهُيٌّ عَنْهُ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْكُلَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، لِأَنَّ الْأَكْلَ إِذَا كَانَ مُتَفَرِّقًا يَقَعُ الْآخِرُ قَبْلَ أَسْتِمْرَاءِ الْأَوَّلِ وَذَلِكَ يُضْعِفُ الْمَعِدَةَ ،

إِذَا كَانَ ضَيْفًا عِنْدَ إِنْسَانٍ فَنَآوَلَ لُقْمَةً مِنْ طَعَامٍ مَائِدَتِهِ لِمَنْ كَانَ مَعَهُ عَلَيْهَا يَحِلُّ لِلْمُتَنَاوِلِ الْأَخْذُ ، وَلَوْ أَعْطِيَ لِمَنْ عَلَى مَائِدَةٍ أُخْرَى إِنْ أَعْطَاهُ مِنْ جِنْسٍ مَا عَلَى الْمَائِدَةِ الثَّانِيَةِ يَحِلُّ وَإِلَّا لَا ، وَلِلضَّيْفِ أَنْ يُطْعِمَ الْهَرَّةَ لَا الْكَلْبَ ، وَلَوْ كَلَبَ صَاحِبِ الْبَيْتِ ، وَلَا يُعْطَى سَائِلًا ، وَلَا لِمَنْ أَتَى لِحَاجَةٍ ، وَمَا بَقِيَ مِنَ الْأَطْعِمَةِ لَيْسَ لِلضَّيْفَانِ أَخْذُهُ ، وَلَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ أَنْ يَشْتَهِيَ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ إِلَّا أَلْمَاءَ وَالْمِلْحَ ، وَلَا يَعْيبُ طَعَامَهُ فَمَا وَجَدَ أَكَلَ وَحَمِدَ ، وَكَرِهَ جَمَاعَةً مِنَ السَّلَفِ التَّكْلِيفَ لِلضَّيْفِ بِمَا يَشْتَقُّ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ مَشَقَّةَ ظَاهِرَةٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَمْنَعُ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَكَمَالِ السُّرُورِ بِالضَّيْفِ ، وَلَا يَذْهَبُ بِأَحَدٍ إِلَى الضِّيَافَةِ إِلَّا بِإِذْنِ الْمُضَيِّفِ ، وَيُسْتَحَبُّ لِصَاحِبِ الضِّيَافَةِ أَنْ يَقُولَ لِلضَّيْفِ : كُلْ ؛ مِنْ غَيْرِ إلْحَاحٍ ، وَأَنْ يُلَقِّمَ الضَّيْفَ بِيَدِهِ ، وَأَنْ لَا يُهْمِلَ أَقَارِبَهُ فِي ضِيَافَتِهِ ، وَلَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْبَيْتِ أَنْ يُجْلِسَ مَعَ الْأَضْيَافِ مَنْ يُثْقَلُ فَإِنَّ الثَّقِيلَ يُنْغَصُّ الطَّعَامَ ، لَيْسَ لِلضَّيْفِ أَنْ يَسْأَلَ صَاحِبَ الطَّعَامِ أَمِنْ حِلٍّ أَمْ حَرَامٍ ؟ وَيَأْكُلُ الضَّيْفُ بِمِثْلِ مَا يَأْكُلُ فِي بَيْتِهِ ، فَإِنَّهُ الْإِنْصَافُ ، أَوْ فَوْقَ مَا يَأْكُلُ فِي بَيْتِهِ ، فَإِنَّهُ تَفَضُّلٌ ، فَإِنْ نَقَصَ فَذَلِكَ نِفَاقٌ ، وَلَا يَغْضَبُ عَلَى خَادِمِهِ عِنْدَ الْأَضْيَافِ فَيُذْخِلَ عَلَيْهِمُ الْوَحْشَةَ ، وَلَا يَكْثُرُ السُّكُوتُ ، وَلَا يَقْتَرُّ عَلَى عِيَالِهِ لِأَجْلِ الضَّيْفِ ، وَيَخْدُمُ الضَّيْفَ بِنَفْسِهِ ، وَلَا يَقْصِدُ بِدَعْوَتِهِ الْمُبَاهَاةَ وَالتَّفَاخُرَ بَلْ يَقْصِدُ السُّنَّةَ .

وَلَا يَجُوزُ أَكْلُ لَحْمِ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ بِخِلَافِ الْوَحْشِيِّ ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنْ سِبَاعٍ يَقْتَرِسُ بِهِ ، وَلَا ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطُّيُورِ يَصِيدُ بِهِ ، وَلَا الْحَشَرَاتِ ، فَلَا يَجُوزُ أَكْلُ الضَّبُعِ وَالْتَّغْلِبِ وَالسُّلْخَفَاءِ وَالْغُرَابِ الَّذِي يَأْكُلُ الْجَنَفَ وَفِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ ، وَالنَّسْرَ وَالصَّفَرَ وَالْبَاشِقَ وَالشَّاهِينَ وَالْفِيلَ وَالضَّبَّ وَالسَّبُعَ وَالذَّبَّ وَابْنَ آوَى وَالْيَرُبُوعَ (وَيُعْرَفُ الْآنَ بِالْجُرْبُوعِ) وَابْنَ عُرْسٍ وَالرَّحْمَةَ (شِبْهُ النَّسْرِ خَلْقَةٌ) وَالْبُغَاثَ (طَائِرٌ ذَنِيُّ الْهَمَّةِ يُشْبِهُ الرَّحْمَةَ) وَالسُّتُورَ الْأَهْلِيَّ وَالْوَحْشِيَّ وَالْكَلْبَ وَالْخَنَزِيرَ وَالذَّبَّ وَالْقِرْدَ (السَّعْدَانِ) وَالسَّمُورَ

وَالسَّنَجَابِ وَالنَّمْسِ ؛ وَمَا أَسْتَحَبَّهُ الْعَرَبُ ، وَالْحَشَرَاتِ وَالْهَوَامَّ كَالْفَأَرَةِ
وَالْجُرَذِ (الْجَرْدُونُ) وَسَامَ أَبْرَصَ وَالْقُنْفُذَ وَالْحَيَّةَ وَالضَّفَدَعَ التَّرَائِيَّ وَالزُّنْبُورَ
وَالْبَرْغُوثَ وَالْقَمْلَ وَالذُّبَابَ وَالْبُعُوضِ وَالْقُرَادِ ؛ وَحَيَوَانَ الْمَاءِ إِلَّا السَّمَكَ
الَّذِي مَاتَ بِأَفَةٍ فَإِنَّهُ يَحِلُّ بِسَائِرِ أَنْوَاعِهِ وَلَوْ مُتَوَلِّدًا فِي مَاءِ نَجَسٍ غَيْرِ الطَّافِي مِنْهُ
عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ الَّذِي مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ، وَهُوَ مَا بَطْنُهُ مِنْ فَوْقٍ ،
فَلَوْ ظَهَرَهُ مِنْ فَوْقٍ فَلَيْسَ بِطَافٍ ، وَكَذَا لَوْ مَاتَ بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ ، كَحَرِّ الْمَاءِ
وَبَرْدِهِ ، أَوْ إِلْقَاءِ شَيْءٍ فِي الْمَاءِ تَمُوتُ مِنْهُ وَمَاتَتْ مِنْهُ فَإِنَّهُ يُؤْكَلُ .

وَأَمَّا الِهُذْهُدُ (الشبوبو) وَالذَّبْسِيُّ (طَائِرٌ مِنَ الْحَمَامِ ظَاهِرُ الْخُمْرَةِ يُعْرَفُ
بِالسَّيْنِيَّةِ) وَالصَّلْصَلُ (فَاحِشَةٌ) وَالْخُطَافُ (وَيُعْرَفُ بِالسُّنُونُ) وَالْعَقِيقُ (طَائِرٌ نَحْوُ
الْحَمَامَةِ ، طَوِيلُ الذَّنْبِ ، فِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْغُرَبَانِ يُعْقِيقُ
بَصَوْتٍ يُشَبِّهُ الْعَيْنَ وَالْقَافَ) وَالْقَلْقُلُ (طَائِرٌ أَعْجَمِيٌّ طَوِيلُ الْعُنُقِ يَأْكُلُ الْحَيَاتِ
وَالنَّحَامَ)^(١) (طَائِرٌ أَحْمَرُ عَلَى خِلْقَةٍ الْأَوَّلِ) وَالذَّرَّةُ^(٢) وَالْبَهْبَهَانُ [= الْبُعْبَعَاءُ]
وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ فِي الْأَصْلِ حَلَالًا لَكِنْ لِتَعَارُفِ النَّاسِ بِإِصَابَةِ آفَةٍ لَا كِلَهَا فَيَنْبَغِي
الْتَحَرُّزُ عَنْهَا ؛ وَيُؤْكَلُ الْخُطَافُ وَالْبُومُ وَالزَّرَاعُ وَفِي الْحُقَافِ (الْوَطَاطِ)
اخْتِلَافٌ ، وَلَا بَأْسَ بِأَكْلِ الطَّائِفِ وَالْفَاحِشَةِ .

وَيُكْرَهُ أَكْلُ لَحْمِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْجَلَالَةِ الَّتِي لَا تَأْكُلُ إِلَّا
النَّجَاسَاتِ وَالْجِلَّةَ إِلَّا بَعْدَ حَنْسِهَا إِلَى أَنْ تَزُولَ عَنْهَا الرَّائِحَةُ الْكَرِيهَةُ ، أَمَّا إِذَا
كَانَتْ تَخْلِطُ وَلَا يَظْهَرُ فِي لَحْمِهَا لَا بَأْسَ بِأَكْلِهَا كَالدَّجَاجِ ؛ وَحَلَّ أَكْلُ جَدِيٍّ

(١) كُغْرَابٌ ، كَذَا ضَبَطَهُ فِي « الْقَامُوسِ » ، وَقَالَ : طَائِرٌ كَالْإِوَرِّ ، وَغَلِطَ الْجَوْهَرِيُّ فِي فَتْحِهِ
وَشَدَّهِ . اهـ . وَضَبَطَهُ الشَّهْلِيُّ كَمَا ضَبَطَهُ الْجَوْهَرِيُّ كَمَا قَالَ مِرْتَضَى الزَّيْدِيُّ ؛ وَفِي
الْأَصْلِ : اللَّحَامُ بِاللَّامِ ، وَكَذَا فِي طَبْعَةِ الْبِرْهَانِي .

(٢) الذَّرَّةُ : طَائِرٌ مِنْ فَصِيلَةِ الْبِغَاوَاتِ .

غُدِّي بِلَبَنِ خَنْزِيرٍ ، لِأَنَّ لَحْمَهُ لَا يَتَغَيَّرُ ؛ وَلَوْ سُقِيَ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ خَمْرًا فَذُبِحَ مِنْ سَاعَتِهِ حَلَّ أَكْلُهُ وَيُكْرَهُ .

وَيَحْرُمُ مِنْ أَجْزَاءِ الْحَيَوَانِ الْمَأْكُولِ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَيَانِ وَالْقُبْلُ وَالْغُدَّةُ وَالْمَثَانَةُ وَالْمَرَارَةُ .

لَا يَجُوزُ أَكْلُ ذَبِيحَةٍ ذُبِحَتْ لِقُدُومِ الْأَمِيرِ تَعْظِيمًا لَهُ وَلَوْ ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهَا ، وَإِنْ قَصَدَ الْإِكْرَامَ تَحِلُّ ، وَلَا يَجُوزُ أَكْلُ ذَبِيحَةٍ مُزْتَدَّةٍ وَتَارِكِ تَسْمِيَةِ عَمْدًا .

وَيَحْرُمُ شَرْبُ كُلِّ مُسْكِرٍ وَلَوْ قَطْرَةً مِنْهُ وَلَوْ لَمْ يُسْكِرْ ، وَيَحْرُمُ أَكْلُ السُّمِّ الْقَاتِلِ عَادَةً وَالْمُرِيلِ لِلْعَقْلِ أَوْ الصَّحَّةِ ، أَمَّا السُّمُّ إِذَا خَرَجَ عَنْ كَوْنِهِ مُضِرًّا بِقَتْلِهِ أَوْ تَعْجِينِهِ فَلَا يَحْرُمُ ، لَا يَجُوزُ أَكْلُ جَنِينٍ مَيِّتٍ خَرَجَ فِي بَطْنِ ذَبِيحَةٍ ، وَلَوْ خَرَجَ حَيًّا يُذْبَحُ وَيُؤْكَلُ .

لَا يَجُوزُ أَكْلُ دُودِ الْجُبْنِ وَالْفَاكِهَةِ إِذَا أُفْرِدَتْ ، لِأَنَّهَا كَالذُّبَابِ وَالْخُنْفُسَاءِ وَالْعَقَرَبِ وَالزُّنْبُورِ وَدُودِ الْقَرِّ ، أَمَّا مَا لَا يُفْرَدُ مِنْ دُودِ الْجُبْنِ وَالْفَاكِهَةِ ، كَمَا إِذَا أَكَلَهَا مَعَ الطَّعَامِ ، أَوْ لَمْ يَكْسِرْهَا ، أَيُّ : الْفَاكِهَةِ ، فَإِنَّ الْأَخْتِرَارَ عَنْهَا غَيْرُ مُمَكِّنٍ فَلَا بَأْسَ ، أَمَّا إِذَا طُبِخَ دُودُ اللَّحْمِ فِي الْمَرْقِ وَتَفَسَّخَ فِيهِ ، فَلَا يُؤْكَلُ ، كَصِفْدَعٍ تَفَتَّتَ فِي الْمَاءِ ، فَإِنَّهُ لَا يُشْرَبُ ، وَلَوْ لَمْ يَتَفَسَّخْ يُؤْكَلُ ، وَدُودُ الزُّنْبُورِ وَالْقَرِّ قَبْلَ أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ لَا بَأْسَ بِهِ .

وَكُرِهَ جَمْعُ الْمَخَاطِ وَشُرْبُهُ ، وَيَجُوزُ أَكْلُ مَرَقَةٍ فِيهَا عَرَقُ الْآدَمِيِّ أَوْ نُخَامَتُهُ أَوْ دَمْعُهُ إِلَّا إِذَا غَلَبَ وَصَارَ مُسْتَقْدَرًا طَبْعًا ، وَكُرِهَ أَكْلُ بَيُوتِ الزَّنَابِيرِ .

الْبَيْضُ الَّذِي يُقَامَرُ بِهِ وَيُبَاعُ لَا يَجُوزُ أَكْلُهُ وَلَا شِرَاؤُهُ ، وَمِثْلُهُ الْبَرَارِقُ الَّتِي يُقَامَرُ بِهَا أَهْلُ الْبَطَالَةِ لَا سِيَّمَا الْبَيَانَقُو^(١) الْمَعْرُوفُ بِإِنَصِيْبٍ ، وَمِثْلُهُ مَا يُؤْخَذُ

(١) البيانقو : من الإيطالية بمعنى أبيض ، ولعلهم يقصدون أن حظه أبيض .

مِنَ السُّوْكَرَةِ [= الضمان والتأمين]^(١) ، وَلَوْ مِنْ حَرْبِي إِذَا جَرَى ذَلِكَ فِي دَارِنَا ، أَمَا فِي دَارِهِمْ فَلَا تَحْرُمُ .

الَّذِهِمُ الْحَرَامُ إِذَا اشْتَرَى بِهِ شَيْئًا وَعَيْنُهُ لِلْبَّائِعِ بِأَنْ قَالَ : بَغْنِي بِهَذَا الَّذِهِمُ هَذَا الرَّغِيفَ ؛ وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، يَحْرُمُ أَكْلُ هَذَا الرَّغِيفِ ، وَأَمَا إِذَا اشْتَرَى مِنْهُ رَغِيفًا بِدِرْهِمٍ وَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ سَلَمَهُ الَّذِهِمُ فَلَا يَحْرُمُ أَكْلُهُ ، يَحْرُمُ أَكْلُ لَحْمٍ أَتَنَ .

لَا بَأْسَ بِالشُّرْبِ قَائِمًا ، فَلَوْ شَرِبَ قَاعِدًا فَهُوَ أَحْسَنُ ، وَلَا يَشْرَبُ مَا شِئًا فَإِنَّهُ مَكْرُوهٌ إِلَّا لِلْمَسَافِرِ ، وَلَا يَجُوزُ نَقْلُ الْمَاءِ عَنِ السَّقَاءِ لِيَشْرَبُهُ فِي بَيْتِهِ أَوْ حَانُوتِهِ ، يَحْرُمُ شُرْبُ الْمَاءِ عَلَى صِفَةِ الْخَمْرِ ، يُكْرَهُ شُرْبُ الْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ ، يَحْرُمُ اسْتِعْمَالُ رِيْقٍ حَبِيبِهِ كَمَا يَحْرُمُ اسْتِعْمَالُ لَبَنٍ أَلْبَسَ لِلدَّوَاءِ إِلَّا إِذَا عَلِمَ فِيهِ الشِّفَاءَ وَلَمْ يَجِدْ دَوَاءً غَيْرَهُ .

الزُّرُوعُ الْمُسْقِيَّةُ بِالنَّجَاسَاتِ لَا تَحْرُمُ وَلَا تُكْرَهُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ .

إِذَا مَرَّ الرَّجُلُ بِالثَّمَارِ فِي أَيَّامِ الصَّيْفِ وَأَرَادَ أَنْ يَتَنَاوَلَ مِنْهَا وَالثَّمَارُ سَاقِطَةٌ تَحْتَ الْأَشْجَارِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْمَضِرِّ لَا يَسَعُهُ التَّنَاوُلُ إِلَّا إِذَا عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهَا أَبَاحَ ، إِمَّا نَصًّا وَإِمَّا دَلَالَةً بِالْعَادَةِ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْبُسْتَانِ مِنَ الثَّمَارِ الَّتِي تَبْقَى ، مِثْلَ الْجَوْزِ وَغَيْرِهِ ، لَا يَسَعُهُ الْأَخْذُ إِلَّا إِذَا عَلِمَ الْإِذْنَ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الثَّمَارِ الَّتِي لَا تَبْقَى لَا بَأْسَ بِالتَّنَاوُلِ مَا لَمْ يَعْلَمْ النَّهْيَ ، إِمَّا صَرِيحًا أَوْ دَلَالَةً ، وَإِنْ كَانَ فِي الرِّسَايِقِ (الْقُرَى) فَإِنْ كَانَ مِنَ الثَّمَارِ الَّتِي تَبْقَى لَا يَسَعُهُ الْأَكْلُ إِلَّا إِذَا عَلِمَ الْإِذْنَ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الثَّمَارِ الَّتِي لَا تَبْقَى فَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالتَّنَاوُلِ مَا لَمْ يَبَيِّنِ النَّهْيَ ، أَمَا إِذَا كَانَتِ الثَّمَارُ عَلَى الْأَشْجَارِ فَلَا فَضْلَ أَنْ لَا يَأْخُذَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعٍ كَثِيرِ الثَّمَارِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَكْلُ ذَلِكَ وَسَعَهُ

(١) السوكرته من الإيطالية Securta ، وتعني : الضمان والتأمين .

الْأَكْلُ وَلَا يَسَعُهُ الْحَمْلُ .

رَفَعُ الْكُمَثْرَى وَرَفَعُ التُّفَّاحِ مِنْ نَهْرٍ جَارٍ وَأَكْلَهَا يَجُوزُ ، وَلَوْ وَجَدَ جَوْزَةً ثُمَّ أُخْرِي حَتَّى بَلَغَتْ عَشْرًا أَوْ صَارَ لَهَا قِيَمَةٌ إِنْ وَجَدَهَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ فِيهَا كَاللُّقْطَةِ ، وَإِنْ وَجَدَهَا فِي مَوَاضِعٍ مُتَفَرِّقَةٍ حَتَّى صَارَ لَهَا قِيَمَةٌ فَإِنَّهُ يَطِيبُ لَهُ ، وَكَذَا الْجَوْزُ بَعْدَ فَرْطِهِ وَوَجَدَ بَقِيَّةً مُتَفَرِّقَةً فِي الْأَرْضِ يَلْتَقِطُهَا كَالسَّنَابِلِ إِذَا بَقِيَتْ فِي الْأَرْضِ .

دَخَلَ كَرَمَ صَدِيقِهِ وَتَنَاوَلَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ أَمْرِهِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَهُ لَوْ عَلِمَ بِهِ لَا يُبَالِي لَا بَأْسَ بِهِ .

اشْتَرَى مَكِينًا بِشَرْطِ الْكَئِيلِ أَوْ مَوْزُونًا أَوْ مَعْدُودًا كَذَلِكَ - ، يُكْرَهُ تَحْرِيمًا بَيْعُهُ أَوْ أَكْلُهُ حَتَّى يَكِيلَهُ وَيَزِنَهُ وَيَعُدَّهُ بَعْدَ الْبَيْعِ ، وَكَفَى كَيْلُهُ بِحَضْرَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَرَهُ أَوْ لَمْ يَعْرِفِ الْأَوَاقِي .

لَا يَحْرُمُ التَّصَرُّفُ فِي الْمَذْرُوعِ قَبْلَ ذَرَعِهِ وَإِنْ اشْتَرَاهُ بِشَرْطِهِ إِلَّا إِذَا أَفْرَدَ لِكُلِّ ذِرَاعٍ ثَمَنًا .

وَيُشْتَرَطُ فِي الصَّرْفِ التَّقَابُضُ قَبْلَ الْإِفْتِرَاقِ وَالتَّسَاوِي إِنْ اتَّحَدَ الْجِنْسُ ، وَإِنْ كَانَ أَجُودَ مِنَ الْآخِرِ ، أَمَّا لَوْ اخْتَلَفَ الْجِنْسُ كَالْفِضَّةِ بِذَهَبٍ فَلَا يُشْتَرَطُ التَّمَاثُلُ ، بَلِ التَّقَابُضُ فَقَطْ قَبْلَ الْإِفْتِرَاقِ بِالْأَبْدَانِ ، وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي بَدَلِ الصَّرْفِ قَبْلَ قَبْضِهِ ، وَالذَّرَاهِمُ وَالذَّنَانِيرُ إِذَا صُرِفَتْ بِجِنْسِهَا لَا يَجُوزُ إِلَّا وَزْنًا ، وَلَوْ تُعَوِّفُ قَبْضُهَا عَدَدًا إِلَّا عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا تُعَوِّفُ كَذَلِكَ وَهُوَ الْأَرْزَقُ بِالنَّاسِ ، وَمَا غَلَبَ فِضَّتُهُ وَذَهَبُهُ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ وَالْغَالِبُ الْغِشُّ مِنْهُمَا فِي حُكْمِ الْعُرُوضِ ، فَيَصِحُّ بَيْعُهُ بِالْخَالِصِ إِنْ كَانَ الْخَالِصُ أَكْثَرَ مِمَّا فِي الْمَغْشُوشِ ، وَبِجِنْسِهِ مُتَفَاضِلًا وَزْنًا وَعَدَدًا بِشَرْطِ التَّقَابُضِ فِي الْمَجْلِسِ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْبُيُوعَ الْفَاسِدَةَ بِمَعْنَى الرِّبَا .

الْحُرْمَةُ تَتَعَدَّدُ مَعَ الْعِلْمِ بِهَا فَلَوْ رَأَى الْمَكَّاسُ ^(١) مَثَلًا يَأْخُذُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا مِنْ الْمَكْسِ ثُمَّ يُعْطِيهِ آخَرَ ثُمَّ يَأْخُذُهُ مِنْ ذَلِكَ الْآخَرَ آخَرَ فَهُوَ حَرَامٌ ، أَمَا لَوْ خَلَطَهُ بِمَالِهِ وَلَمْ يُمْكِنْ تَمْيِيزُهُ فَإِنَّهُ يَمْلِكُهُ وَتَتَعَلَّقُ الْحُرْمَةُ بِذِمَّتِهِ لَا بِعَيْنِ الْمَالِ ، لِأَنَّهُ مَلِكُهُ بِالْخَلْطِ ، وَوَجِبَ فِي ذِمَّتِهِ قِيَمَتُهُ إِنْ كَانَ قِيَمِيًّا وَمِثْلُهُ إِنْ كَانَ مِثْلِيًّا .

وَرِثَ مَالًا حَرَامًا ، إِنْ عَلِمَ أَزْبَابُ الْأَمْوَالِ وَجِبَ رُدُّهُ عَلَيْهِمْ ، وَإِلَّا يُعْلِمُهُمْ ، فَإِنْ عَلِمَ عَيْنَ الْحَرَامِ لَا يَحِلُّ لَهُ ، وَيَتَصَدَّقُ بِهِ بِنِيَّةِ صَاحِبِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَالًا مُخْتَلِطًا مُجْتَمِعًا مِنَ الْحَرَامِ وَلَا يَعْلَمُ أَزْبَابَهُ وَلَا شَيْئًا مِنْهُ بِعَيْنِهِ حَلَّ لَهُ حُكْمًا ، وَالْأَحْسَنُ دِيَانَةُ التَّنَزُّهِ عَنْهُ .

وَكُرِهَ الْأَكْلُ وَالْأَذْهَانُ وَالْتَّطْيُبُ مِنْ إِنَاءِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ، وَكَذَا الْأَكْلُ بِمِلْعَقَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ ، وَالْاِكْتِحَالُ بِمِلْيِهِمَا ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْتِعْمَالِ كَمُكْحَلَةٍ وَمِرَآةٍ وَقَلَمٍ وَدَوَاةٍ وَمِجْمَرَةٍ وَظَرْفٍ فَتَجَانِ قَهْوَةٍ وَسَاعَةٍ وَأَزْكِيَلَةٍ وَصَحْنِهَا الَّذِي تُوَضَعُ عَلَيْهِ وَمَنْصِبِهَا ، وَإِنْ كَانَ لَا يَمَسُّ الْفِضَّةَ بِيَدِهِ وَلَا بِفَمِهِ وَلَا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ ، لِأَنَّهُ اسْتِعْمَالٌ فِيمَا صُنِعَتْ لَهُ ، بِخِلَافِ شَنْبَرٍ ^(٢) الْقَصَبَةِ مِنَ الْفِضَّةِ أَوْ الذَّهَبِ ، وَالْقَصَبُ مِنَ الْفِضَّةِ الَّذِي يُلْفُ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهُ تَزْوِيقٌ ، لِأَنَّهُ مِنَ الْمَفْضُضِ ، فَتُعْتَبَرُ حُرْمَتُهُ بِمَسِّهِ بِالْيَدِ وَالْفَمِ ، لِأَنَّهُ لَوْ رَفَعَ الشَّنْبَرَ أَوْ الْقَصَبَ لَا يَبْطُلُ الْأَسْتِعْمَالُ .

وَلَوْ وَضَعَ مَاءَ الزَّهْرِ وَالْوَرْدِ فِي قُمْقُمَةِ الْفِضَّةِ أَوْ الذَّهَبِ حَرَمَ عَلَى

(١) المَكَّاسُ : الذي يأخذ المكس ، والمَكْسُ ، هو : ما يأخذه أعوان السلطان ظلماً ، من ضرائب ورسوم ، وبالتالي المكاسون هم الجباة العاملون لدى السلطان في جباية الضرائب التي يفرضها على الرعية .

(٢) شَنْبَرٌ أو چنبر ، من التركية عن الفارسية ، وتعني : الإطار ، الحلقة ، المحيط ، الدائرة .

الْوَاضِع ، فَلَوْ صَبَّ مِنْهُ إِنْ أَخَذَهُ عَلَى وَجْهِ الْأَسْتِعْمَالِ ابْتِدَاءً حَرْمٌ ، وَإِنْ صَبَّهُ
بِيَدِهِ عَلَى وَجْهِ الثَّقَلِ ثُمَّ أَخَذَهُ لِيَدِهِ الْأُخْرَى لِأَجْلِ التَّطْيِيبِ لَا بَأْسَ بِهِ ، وَكَذَا لَوْ
قُدِّمَ إِلَيْهِ طَعَامٌ بِأَيِّهِ مُحَرَّمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ عَلَى وَجْهِ الْأَسْتِعْمَالِ حَرْمٌ ، وَإِنْ نَقَلَهُ إِلَى
الْخُبْزِ أَوْ إِلَى إِنَاءٍ آخَرَ لَا يَحْرُمُ ، وَحَلَّ الشُّرْبُ مِنْ إِنَاءٍ مُنْقَشٍ وَمُزَوَّقٍ بِفِضَّةٍ أَوْ
ذَهَبٍ ، وَالرُّكُوبُ عَلَى سَرَجٍ مُفَضَّضٍ ، وَالْجُلُوسُ عَلَى كُرْسِيِّ مُفَضَّضٍ إِنْ
اتَّقَى مَوْضِعَ الْفِضَّةِ بِحَيْثُ يَضَعُ فَمَهُ عَلَى غَيْرِ مَوْضِعِ الْفِضَّةِ مِنْ إِنَاءٍ الشُّرْبِ وَإِنْ
كَانَ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى الْفِضَّةِ حَالَ التَّنَاوُلِ ، وَيَتَّقِي مَوْضِعَ الْجُلُوسِ ، لِأَنَّ الْمُرَادَ
اتِّقَاءَ بِالْعَضْوِ الَّذِي يَقْصِدُ الْأَسْتِعْمَالَ بِهِ ؛ فَفِي الشُّرْبِ لَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ
الْأَسْتِعْمَالَ بِالْفَمِ أَعْتَبِرَ الْإِتِّقَاءُ بِهِ دُونَ أَلْيَدٍ ، وَلِذَا لَوْ حَمَلَ الرِّكَابَ الْمُفَضَّضَ
بِيَدِهِ مِنْ مَوْضِعِ الْفِضَّةِ لَا يَحْرُمُ ، وَلَوْ أَخَذَ ظَرْفَ فَنَجَانِ الْقَهْوَةِ بِكُمِهِ وَأَمْسَكَ
الْفَنَجَانَ بِأَصْبُعَيْهِ وَشَرَبَ مِنْهُ الْقَهْوَةَ لَا يَحْرُمُ ، لِأَنَّ الظَّرْفَ يُسْتَعْمَلُ لِمَنْعِ حَرَارَةِ
الْقَهْوَةِ ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلْهُ بَلْ حَامِلٌ لَهُ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَكَذَا لَوْ جَعَلَ التَّفْضِيزَ فِي
نَضْلِ سَيْفٍ وَسِكِّينٍ أَوْ فِي قَبْضَتَيْهِمَا أَوْ لِجَامٍ أَوْ رِكَابٍ وَلَمْ يَضَعْ يَدَهُ أَوْ رِجْلَهُ
مَوْضِعَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَا يَحْرُمُ ، وَمِثْلُ التَّفْضِيزِ التَّضْيِيبِ (أَي : الْمُسَدَّدُ
بِالضَّبَابِ ، وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يُضَبَّبُ بِهِ الْقَدْحُ الْمَكْسُورُ أَوْ الْبَابُ أَوْ السُّنُّ
بِالْفِضَّةِ) ، أَمَّا الْمَطْلِيُّ الَّذِي لَا يَخْلُصُ مِنْهُ شَيْءٌ^(١) فَلَا بَأْسَ بِهِ ، وَالرَّجَالُ
وَالنِّسَاءُ فِي الْأَسْتِعْمَالِ سَوَاءٌ .

وَلَا بَأْسَ لَهُنَّ بِلِبْسِ الدِّيْبَاجِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْعَلَمِ
الْمَنْسُوجِ بِالذَّهَبِ ، أَمَّا الرِّجَالُ فَيَحِلُّ لَهُمْ مِقْدَارُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ كَأَعْلَامِ الثُّوبِ
وَسِجَافِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةٍ وَفِي الْمَنْزِلِ لَعِبٌ أَوْ غِنَاءٌ لَا يَحِلُّ قَعَدَ وَأَكَلَ ، فَإِنْ قَدَرَ عَلَى

(١) أي : عند الحرق . عن الشيخ وهبي سليمان حفظه الله تعالى .

الْمَنْعَ فَعَلَ ، وَإِلَّا يَقْدِرُ صَبَرَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِ ، فَإِنْ كَانَ مُقْتَدَى وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْمَنْعِ خَرَجَ وَلَمْ يَقْعُدْ ، أَمَا لَوْ كَانَ اللَّعِبُ أَوْ الْغَيْبَةُ عَلَى الْمَائِدَةِ فَإِنَّهُ لَا يَقْعُدُ ، وَهَذَا كُلُّهُ إِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَوَّلًا ، فَلَوْ عَلِمَ أَوَّلًا لَا يَحْضُرُ أَصْلًا سَوَاءً كَانَ مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِ أَوْ لَا ، وَلَا رُخْصَةَ فِي السَّمَاعِ وَالْكُوشَتِ^(١) لِأَنَّهُ مِنَ الرَّرْقَصِ وَالرَّرْقَصِ حَرَامٌ ، وَمِنْهُ الدَّرَوْشَةُ الَّتِي يَرْقُصُ بِهَا بَعْضُ الدَّرَاوِيشِ^(٢) وَيَسْتَبْهُونَ بِالسَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ يَشْتَرِطُونَ عَدَمَ حُضُورِ الْأَمْرَدِ ، وَأَنْ تَكُونَ جَمَاعَتُهُمْ مِنْ جِنْسِهِمْ ، وَأَنْ تَكُونَ نِيَّةُ الْقَوَالِ الْإِخْلَاصَ لَا أَخْذَ الْأُجْرَةِ وَالطَّعَامِ ، وَأَنْ لَا يَجْتَمِعُوا لِأَجْلِ طَعَامٍ أَوْ فُتُوحٍ وَأَنْ لَا يَقُومُوا إِلَّا مَغْلُوبِينَ ، وَأَنْ لَا يُظْهِرُوا وَجْدًا إِلَّا صَادِقِينَ ، فَشَتَانٌ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، أَمَا سَمَاعُ الشَّعْرِ الْمُبَاحِ فَمُبَاحٌ .

وَيُكْرَهُ سَمَاعُ آتَاتِ لَهْوٍ ، وَمِنْ اللَّهْوِ ضَرْبُ النَّوْبَةِ لِلتَّفَاخِرِ ، فَلَوْ لِلتَّنْبِيهِ فَلَا بَأْسَ بِهِ ، كَمَا إِذَا ضَرَبَ فِي ثَلَاثَةِ أَزْوَاجٍ لِتَذَكِيرٍ ثَلَاثِ نَفَخَاتِ الصُّورِ لِمُنَاسَبَةٍ بَيْنَهُمَا ، فَبَعْدَ الْعَصْرِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى نَفْخَةِ الْفَرْعِ ، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ إِلَى نَفْخَةِ الْمَوْتِ وَبَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ إِلَى نَفْخَةِ الْبَغْتِ ، لِأَنَّ آلَةَ اللَّهِ لَا تَكُونُ مُحَرَّمَةً لِعَيْنَيْهَا بَلْ لِقَصْدِ اللَّهِ مِنْهَا ، إِمَّا مِنْ سَامِعِهَا أَوْ مِنْ الْمُشْتَغِلِ بِهَا ، وَبِهِ تُشْعَرُ الْإِضَافَةُ ، أَلَا تَرَى أَنَّ ضَرْبَ تِلْكَ الْآلَةِ بِعَيْنِهَا حَلَّ تَارَةً وَحَرَّمَ أُخْرَى بِإِخْتِلَافِ النِّيَّةِ وَالْأُمُورِ بِمَقَاصِدِهَا ، وَأَحْسَنُ مَا أُجِيبَ عَنْ سَمَاعِهَا قَوْلُ الْعِمَادِيِّ : قَدْ حَرَّمَهُ مَنْ لَا يُعْتَرِضُ عَلَيْهِ لِصِدْقِ مَقَالِهِ ، وَأَبَاحَهُ مَنْ لَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ لِقُوَّةِ حَالِهِ ، فَمَنْ وَجَدَ فِي قَلْبِهِ شَيْئًا مِنْ نُورِ الْمَعْرِفَةِ فَلْيَتَقَدَّمْ ، وَإِلَّا فَرَجُوعُهُ عَمَّا نَهَاهُ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ أَحْكَمُ وَأَسْلَمُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الكوشة : لفظة فارسية تعني : السماع والإصغاء ، فالمقصود سماع الغناء والآلات الموسيقية .

(٢) المقصود ما يفعله المولويون وغيرهم من الدوران وغيره .

وَيَحْرُمُ تَشَبُّهُ الْمَرْأَةِ بِالرَّجُلِ وَالرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ بِاللَّبَاسِ وَالْحَرَكَاتِ وَالْكَلَامِ ،
فَمَا بِأَلَيْكَ بِمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ مِنْ اجْتِمَاعِهِمْ بِالْمُزْدِ الْحَسَنِ
الْمُتَجَمِّلِينَ بِثِيَابِ النِّسَاءِ الْجَمِيلَةِ وَحُلِيِّهِنَّ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِنَّ بِالتَّكْسِيرِ وَالتَّخَنُّثِ
وَالرَّقْصِ الْمُهِيجِ لِلشَّهَوَاتِ الْمُحَرِّكَ لِلْقُبْحِ السَّاكِنِ فِي نَفُوسِهِمْ وَالْكَامِنِ ،
لَا سِيَّامَا وَالْآثَ اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ تَزِيدُهُمْ فِسْقًا وَهِيَامًا ، وَيَصِلُونَ شِعْرَ النِّسَاءِ
بِشُعُورِهِنَّ الْمَذْهَبِ لِشُعُورِهِمْ ، وَيَضْرِفُونَ نَفَائِسَ الْأَمْوَالِ لِأَزْدَلِ الْأَحْوَالِ ،
وَيَحْرُمُ الْاجْتِمَاعُ بِهِ وَالْإِقْرَارُ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ بِالتَّشَبُّهِ مَلْعُونٌ .

يُكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَتَرَكَّ خِضَابَ الْكَفِّينِ لِأَنَّهُ تَشَبُّهُ بِكَفِّي الرَّجُلِ ، وَقَدْ شَبَّهَ
النَّبِيُّ ﷺ يَدَيَّ هِنْدَ ابْنَةِ عُتْبَةَ بِكَفِّي سَبْعٍ بِالْكَرَاهَةِ .

تَعْلِيمُ الْمَرْأَةِ الْكِتَابَةَ غَيْرَ مَكْرُوهٍ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلشَّفَاءِ وَهِيَ عِنْدَ
حَفْصَةَ : « أَلَا تَعْلَمِينَ هَذِهِ رُقِيَّةُ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمَتْهَا الْكِتَابَةَ ؟ » [أبو داود :

رقم : ٣٨٨٧ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٢٦٥٥٥] .

ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ يُكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ خَاتَمُ الْفِضَّةِ لِأَنَّهَا مِنْ زِيِّ الرِّجَالِ ، فَإِنْ
لَمْ تَجِدْ إِلَّا خَاتَمَ الْفِضَّةِ تَصْبِغُهُ بِرَغْفَرَانٍ وَنَحْوِهِ .

يَحْرُمُ لُبْسُ الْحَرِيرِ وَلَوْ بِحَائِلٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَدَنِهِ أَوْ فِي الْحَرْبِ عَلَى الرِّجَالِ إِلَّا
قَدَرُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ مِنْ أَصَابِعِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى أَطْرَافِ الثُّوبِ
وَالْأَكْمَامِ ، وَذَلِكَ قِيَاسُ شَبْرِنَا . وَلَا يُجْمَعُ الْمُفْتَرَقُ إِلَّا إِذَا كَانَ خَطٌّ مِنْهُ قَرَأَ
وَخَطٌّ مِنْهُ غَيْرُهُ ، بِحَيْثُ يُرَى كُلُّهُ قَرَأَ ، فَلَوْ لَبَسَ ثَوْبًا مُطَرَّرًا بِالْحَرِيرِ تَطْرِيزًا أَوْ
نَسْجًا وَلَمْ تَبْلُغْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ نُقُوشِهِ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ وَإِنْ زَادَتْ بِالْجَمْعِ فَإِنَّهُ يَحِلُّ
مَا لَمْ يَرِ كُلُّهُ حَرِيرًا ، وَكَذَا الْمَنْسُوجُ بِذَهَبٍ يَحِلُّ إِذَا كَانَ هَذَا الْمِقْدَارُ ، وَإِلَّا
لَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ ، أَمَّا الْمَرْأَةُ فَيَحِلُّ لَهَا التَّحَلِّيُّ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلِبْسُ الْحَرِيرِ
كَيْفَ مَا كَانَ ، وَأَمَّا اسْتِعْمَالُ الْحَرِيرِ لِلرَّجُلِ لِيُوسِدَةَ أَوْ فِرَاشٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ

فَحَلَّالٌ ، وَكَذَا إِسْجَافُ الْقُنْبَازِ وَاللَّاطَةِ وَالْبُنْشِ^(١) ، وَعَلَمُ الثُّوبِ ، وَقُبَّةُ
الْجُبَّةِ ، وَطَرَّةُ الطَّرْبُوشِ ، وَمَا يُخَيِّطُ عَلَى أَطْرَافِ الْأَكْمَامِ ، وَبَيْتُ تَكَّةِ^(٢)
السَّرَاوِيلِ ، وَقَيْطَانُهَا وَالْعُرْوَةُ وَالزَّرُّ وَقَيْطَانُ^(٣) الْكَبُودِ وَمَا عَلَى أَكْتَافِ الْعَبَاءَةِ
وَرَفْعَةِ الثُّوبِ وَحَاشِيَتُهُ وَخَرْجُهُ وَسَجْفُهُ إِذَا كَانَ كُلُّ ذَلِكَ عَرْضُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ ،
وَلَوْ كَانَ عَلَى أَطْرَافِ الثُّوبِ كُلِّهَا لَا يَحْرُمُ ، سَوَاءً كَانَ مِنْ حَرِيرٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ
ذَهَبٍ كَتَبِلَ الْفِضَّةَ لِلْعِمَامَةِ إِذَا خِيَطَ بِهَا ، وَلَوْ جُعِلَ الْحَرِيرُ حَشَوًّا لَا يُكْرَهُ ،
بِخِلَافِ مَا إِذَا جَعَلَهُ ظَهَارَةً أَوْ بَطَانَةً وَزَادَ عَلَى أَرْبَعِ أَصَابِعَ لَا يَحِلُّ ، لَا بَأْسَ
بِنَامُوسِيَّةِ الْحَرِيرِ ، وَكَذَا الطَّاقِيَّةُ وَالطَّرْبُوشُ وَإِنْ كَانَتْ تَحْتَ الْعِمَامَةِ ، فَإِذَا
كَانَتْ مُطَرَّزَةً وَمُنْقَشَةً بِالْحَرِيرِ ، وَكَانَ أَحَدُ نَقُوشِهَا أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ أَصَابِعَ
لَا تَحِلُّ ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ تَحِلُّ ، وَإِنْ زَادَ مَجْمُوعُ نَقُوشِهَا عَلَى أَرْبَعِ أَصَابِعَ بِنَاءً
عَلَى مَا قَدَّمَاهُ مِنْ عَدَمِ جَمْعِ الْمُتَفَرِّقِ ، وَكَيْسُ الْحَمَائِلِيِّ^(٤) وَالْمُضْصَحَفِ إِذَا كَانَ
حَرِيرًا يُكْرَهُ إِنْ حَمَلَهُ فِي عُنُقِهِ لَا إِنْ عَلَّقَهُ فِي الْبَيْتِ ، وَكَيْسُ الدَّرَاهِمِ مِنَ الْحَرِيرِ
لَا يَحْرُمُ إِذَا جَعَلَهُ فِي جَنْبِهِ بِدُونِ تَغْلِيْقٍ بِعُنُقِهِ ، وَلَا تَكْرَهُ الصَّلَاةُ عَلَى سُجَّادَةٍ مِنَ
الْحَرِيرِ لِأَنَّ الْحَرَامَ مِنْهُ عَلَى الرِّجَالِ اللَّبْسُ وَلَوْ حُكْمًا كَاللِّحَافِ ، أَمَّا الْإِنْتِفَاعُ

(١) القنباز : الثوب الخارجي الطويل الفضفاض ، قد يُشَدُّ عليه الزنار في الوسط .

اللاطة : العبة الطويلة .

الْجُبَّة : رداء خارجي طويل ذو أكمام واسعة .

الطربوش ، من الفارسية : سربوش أو شربوس : عُمرة للرأس مرتفعة .

(٢) تكة : رباط السُرَّوال وحزامه من غير الجلد .

(٣) قيطان : ما ينسج من الحرير ، وقد يتخذ من الصوف ؛ وهو الخيط الثخين ؛ وقيطان

الكبود ، هو الخيط الثخين الذي يعملُه العقاد لتزيين الكبود .

والكبود ، أو الكبوت ، هو : الثوب الخارجي الغليظ يتخذ من الصوف ويكون مقصَّباً ، أو

من الجوخ ويُحَلَّى بالخرج والقيطان ، ويكون كاسياً لكامل الجسم .

(٤) نوع من الحجب ، تخاط بقماش وتحمل ضمن ما يلبس .

بِسَائِرِ الْوُجُوهِ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ ، فَلَا يَحْرُمُ قَيْطَانُ السُّبْحَةِ مِنَ الْحَرِيرِ ، وَلَا بَنْدُ
الْمَفَاتِيحِ وَالْمِيزَانِ ، وَبُقْعَةُ الثِّيَابِ ، وَشَرْشَفُ الْفَرَشَةِ ، وَبُرْدَايَةُ الْبَابِ
وَالسُّبَّاكِ ، وَمَنْدِيلُ الْوُضُوءِ ، وَالْوَسَادَةُ وَالْفِرَاشُ ، وَاخْتِلَفَ فِي لُبْسِ التُّكَّةِ مِنَ
الْحَرِيرِ وَكَذَا فِي عَصَابَةِ الْمُفْتَصِدِ بِالْحَرِيرِ ، قِيلَ : يُكْرَهُ بِالِاتِّفَاقِ وَإِنْ كَانَتْ أَقَلَّ
مِنْ أَرْبَعِ أَصَابِعَ لِأَنَّهَا أَضَلُّ بِنَفْسِهِ .

وَلَهُ أَنْ يُرَيْنَ بَيْتُهُ بِالْحَرِيرِ ، وَيَتَجَمَّلَ بِأَوَانِي ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ بِلَا تَفَاخُرٍ وَتَكَبُّرٍ .
وَيَحِلُّ لُبْسُ مَا سَدَاهُ حَرِيرٌ وَلُحْمَتُهُ غَيْرُهُ ، كَكُتَّانٍ وَغَزَلٍ ، سَوَاءً كَانَ مَغْلُوبًا
أَوْ غَالِبًا أَوْ مُسَاوِيًا ، وَلَوْ سَدَاهُ ظَاهِرًا كَالْقُطْنِيِّ وَالْأَطْلَسِ ، وَلَوْ خِلِطَتِ اللَّحْمَةُ
بِحَرِيرٍ أَعْتَبِرَ الْغَالِبُ ، وَكُرِهَ تَنْزِيهَا لُبْسُ الْمُزَعْفَرِ وَالْأَضْفَرِ وَالْمُعْصَفَرِ الْأَخْمَرِ
الْبَحْتِ ، لَا الْمُحَطَّطِ ، لِلرَّجَالِ مِمَّا عَدَا الرَّأْسَ ، وَلَا بِأَسِيسَائِرِ الْأَلْوَانِ .

وَلَا يَتَزَيَّنُ الرَّجُلُ بِذَهَبٍ وَفِضَّةٍ إِلَّا بِخَاتَمٍ قَدَرَ دِرْهَمٍ مِنْهُ وَمِنْطَقَةٍ لَشَدٍّ وَسَطِهِ
وَحُلِيَّةٍ سَنَفِهِ وَحَمَائِلِهِ مِنَ الْفِضَّةِ لَا مِنَ الذَّهَبِ ، بِشَرْطِ أَنْ لَا يَضَعَهُ يَدُهُ عَلَى
مَوْضِعِ الْفِضَّةِ ، وَلَا بِأَسٍ بِأَنْ يَجْعَلَ فِي أَطْرَافِ سُيُورِ اللَّجَامِ الْفِضَّةَ ، وَيُكْرَهُ أَنْ
يُجْعَلَ جَمِيعُهُ أَوْ عَامَّتُهُ .

وَلَا يَتَخَتَّمُ بِذَهَبٍ وَحَدِيدٍ وَصُفْرِ ، وَلَا بِرِصَاصٍ وَرُجَاجٍ وَغَيْرِهَا ، وَالْعِبْرَةُ
لِلْحَلَقَةِ لَا لِلْفِصِّ ، فَيَجُوزُ مِنْ حَجَرٍ وَعَقِيقَةٍ وَيَاقُوتٍ وَغَيْرِهَا ، وَيَحْرُمُ إِذَا كَانَ
عَلَى غَيْرِ هَيْئَةِ خَاتَمِ الرَّجَالِ بِأَنْ كَانَ لَهُ فَضْلَانِ أَوْ أَكْثَرُ ، وَيُكْرَهُ بَيْعُ خَاتَمِ الْحَدِيدِ
وَالصُّفْرِ وَنَحْوِهِ كَبَيْعِ طِينِ الْأَكْلِ ، وَتَرَكُّ التَّخَتُّمِ لِغَيْرِ ذِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ أَفْضَلُ ،
وَكَرِهَ الْبَاسُ الصَّبِيَّ ذَهَبًا أَوْ حَرِيرًا ، لَا يُكْرَهُ خِرْقَةُ مُخَاطٍ أَوْ عَرَقٍ ، وَلَا تُكْرَهُ
الرَّتِيمَةُ (خَيْطٌ يُرْبَطُ بِالْإِصْبَعِ لِلتَّدْغُرِ) .

الْتِمِيمَةُ الْمَكْرُوهَةُ مَا كَانَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ ، أَمَّا مَا كَانَ مِنَ
الْقُرْآنِ أَوْ شَيْءٍ مِنَ الدَّعَوَاتِ فَلَا بِأَسٍ بِهِ .

وَضَعُ الْخَرَزَاتِ لِلْمَحَبَّةِ أَوْ لِدَفْعِ الْعَيْنِ لَا يَجُوزُ .

لَا بَأْسَ بِوَضْعِ الْجَمَاجِمِ فِي الزَّرْعِ وَالْمَبْطَخَةِ لِدَفْعِ ضَرَرِ الْعَيْنِ ، لِأَنَّ الْعَيْنَ حَقُّ تَصِيبِ الْمَالِ وَالْأَدَمِيِّ وَالْحَيَوَانَ .

وَلَا يَجُوزُ النَّظَرُ إِلَى الْأَمْرَدِ الصَّبِيحِ الْوَجْهَ إِذَا بَلَغَ حَدَّ الشَّهْوَةِ بِشَهْوَةٍ ، وَهِيَ أَنْ يَمِيلَ مِثْلَ لَذَّةٍ إِلَى الْقُرْبِ مِنْهُ أَوْ إِلَى الْمَسِّ لَهُ زَائِدًا عَلَى مِثْلِهِ إِلَى الْمَتَاعِ الْجَزِيلِ أَوْ الْمُلتَحِي أَوْ وَلَدِهِ الْجَمِيلِ الصَّبِيحِ ، وَيُرِيدُ تَقْيِيلَهُ أَوْ مُعَانَقَتَهُ أَوْ مُبَاشَرَتَهُ أَوْ مُضَاجَعَتَهُ وَلَوْ بِلَا تَحْرُكِ آلَةٍ ، أَمَّا بِدُونِ الشَّهْوَةِ فَلَا بَأْسَ .

قَالَ السَّلَفُ : اللَّوْطِيَّةُ أَصْنَافٌ صِنْفٌ يَنْظُرُونَ ، وَصِنْفٌ يُصَافِحُونَ ، وَصِنْفٌ يَعْمَلُونَ ؛ فَلَوْ عَلِمَ مِنْ نَفْسِهِ الشَّهْوَةَ أَوْ ظَنَّ أَوْ شَكَّ حَرَمَ عَلَيْهِ النَّظَرُ ، وَاللَّوْاطَةُ أَشَدُّ حُرْمَةً مِنَ الزَّنى لِاسْتِفْبَاحِهَا طَبْعًا وَعَقْلًا وَشُرْعًا ، وَلِذَا لَا تَكُونُ فِي الْجَنَّةِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخَلَّاقُ أَمْرَدَ صَبِيحًا مُشْتَهَى إِذَا وَجَدَ الْمَخْلُوقَ لَهُ لَذَّةً ، وَعَلَى الْأَخَصِّ تَغْمِيزُ الْأَعْضَاءِ وَتَكْيِيسُهَا بِالْحَمَامِ .

وَلَا يَجُوزُ نَظَرُ الْمَرْأَةِ لِلرَّجُلِ بِشَهْوَةٍ ، وَلَا نَظَرُهُ إِلَيْهَا كَذَلِكَ إِلَّا لِحَاجَةٍ ، كَقَاضٍ وَشَاهِدٍ يَحْكُمُ وَيَشْهَدُ عَلَيْهَا ، وَكَذَا مُرِيدُ نِكَاحِهَا وَشِرَاءِهَا ، وَلَا يَجُوزُ رُؤْيَا الثَّوبِ بِحَيْثُ يَصِفُ حَجْمَ عُضْوِهَا وَلَوْ كَثِيفًا لَا تَرَى الْبَشْرَةَ مِنْهُ وَلَوْ بِلَا شَهْوَةٍ .

وَلَا يَنْظُرُ إِلَى عَوْرَةِ غَيْرِهِ فَوْقَ ثَوْبٍ مُلتَزِقٍ بِهَا يَصِفُ حَجْمَهَا كَمَا أَفَادَهُ سَيِّدِي الْوَالِدُ مِمَّا اسْتَفَادَهُ مِمَّا فِي « التَّبَيِّنِ » . وَيَنْظُرُ الرَّجُلُ مِنَ الرَّجُلِ سِوَى مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ إِلَى مَا تَحْتَ رُكْبَتِهِ وَمِنْ زَوْجَتِهِ وَأَمَتِهِ الْخَلَائِنِ إِلَى فَرْجِهَا بِشَهْوَةٍ وَغَيْرِهَا ، وَمِنْ مَحْرَمِهِ إِلَى الرَّأْسِ وَالْوَجْهِ وَالصَّدْرِ وَالسَّاقِ وَالْعُضْدِ إِنْ أَمِنَ شَهْوَتُهُ وَشَهْوَتُهَا وَإِلَّا لَا ، لَا إِلَى الظَّهْرِ وَالْبَطْنِ وَالْفَخْذِ مَعَ مَا يَتَّبِعُهَا مِنْ نَحْوِ

الْفَرْجَيْنِ وَالْأَلْيَتَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ ، وَأَمَةً غَيْرِهِ كَمَحْرَمِهِ ، وَمَا حَلَ نَظَرُهُ حَلَ لَمْسِهِ إِذَا
أَمِنَ الشَّهْوَةَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَيْهَا ، إِلَّا مِنْ أَجْنَبِيَّةٍ فَلَا يَحِلُّ مَسُّ وَجْهِهَا وَكَفِّهَا وَإِنْ
أَمِنَ الشَّهْوَةَ لِأَنَّهُ أَغْلَظُ ، وَيَجُوزُ لِلشَّيْخِ الْفَانِي أَنْ يُصَافِحَ الْعَجُوزَ إِذَا أَمِنَا
الشَّهْوَةَ ، وَلَهُ مَسُّ مَا حَلَ نَظَرُهُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمَةِ إِذَا أَرَادَ الشَّرَاءَ وَإِنْ خَافَ شَهْوَتَهُ .

وَالْخُلُوءُ بِالْأَجْنَبِيَّةِ الْحُرَّةِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مَكْرُوءٌ تَحْرِيمًا إِلَّا إِذَا كَانَ حَائِلٌ
وَكَانَ ثِقَةً أَوْ كَانَ مُحَرَّمٌ أَوْ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ ثِقَةً لَا يُجَامَعُ مِثْلُهَا قَادِرَةٌ عَلَى الْمُنْعِ ، أَوْ
كَانَتْ الْمُخْتَلَى بِهَا عَجُوزًا شَوْهَاءَ ، أَوْ لِمَلَازِمَةٍ مَذْيُونَةٍ هَرَبَتْ وَدَخَلَتْ خَرِبَةً ،
وَالْخُلُوءُ بِالْمَحْرَمِ مُبَاحَةٌ إِلَّا الْأَخْتَ رَضَاعًا وَالصَّهْرَةَ الشَّابَّةَ (أُمُّ الزَّوْجَةِ) وَبِنْتَ
الزَّوْجَةِ وَنَحْوَهَا .

وَيَنْظَرُ مِنَ الْأَجْنَبِيَّةِ وَلَوْ كَافِرَةً إِلَى وَجْهِهَا وَكَفِّهَا فَقَطُّ لِلضَّرُورَةِ ، قِيلَ :
وَالْقَدَمَ وَالذَّرَاعَ وَالْمِرْفَقَ إِذَا آجَرَتْ نَفْسَهَا لِلخَبَرِ وَنَحْوِهِ مِنَ الطَّبْخِ وَغَسْلِ الثِّيَابِ
لَأَنَّهُ يَبْدُو مِنْهَا عَادَةً ، وَتُمْنَعُ الشَّابَّةُ مِنْ كَشْفِ وَجْهِهَا خَوْفَ الْفِتْنَةِ ، وَعَبْدُهَا
كَالْأَجْنَبِيِّ مَعَهَا إِلَّا أَنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْهَا بِلا إِذْنِهَا ، فَإِنْ خَافَ الشَّهْوَةَ أُمْتَنَعَ نَظَرُهُ إِلَى
وَجْهِهَا إِلَّا لِحَاجَةٍ ، كَقَاضٍ وَشَاهِدٍ يَحْكُمُ وَيَشْهَدُ عَلَيْهَا ، وَكَذَا مُرِيدُ نِكَاحِهَا
وَلَوْ عَنْ شَهْوَةٍ بَيْنَةَ السُّنَّةِ لَا قَضَاءِ الشَّهْوَةِ ، وَكَذَا يُبَاحُ لَطِيبِ نَظَرُهُ إِلَى مَوْضِعِ
مَرَضِهَا بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ ، وَكَذَا نَظَرُ قَابِلَةٍ وَخَتَّانٍ وَحَقَّانٍ ^(١) إِذَا لَمْ يُمَكِّنِ الْحُصُولُ
عَلَى أَمْرٍ أَوْ تَحْقِيقِهَا ، وَلَوْ خِيفَ هَلَاكُ الْمَرِيضَةِ مِنْ جُرْحٍ فِي فَرْجِهَا أَوْ وَجَعٍ
لَا تَحْتَمِلُهُ وَلَا يُوجَدُ أَمْرٌ تَعْلَمُ يَغُضُّ بَصَرَهُ مَا اسْتَطَاعَ إِلَّا عَنْ مَوْضِعِ الْجُرْحِ ،
وَيَجُوزُ النَّظَرُ إِلَى الْفَرْجِ لِتَحْمِلِ آدَاءِ شَهَادَةِ الزَّوْنَى حَتَّى يَشْهَدَ بَيْنَ يَدَيِ الْحَاكِمِ أَنَّهُ
رَأَى كَالسَّكِّينِ فِي الْغَمْدِ (الْقِرَابِ) .

(١) الْحَقَّانُ : الذي يحقن الناس من أدبارهم بسوائل مطهرة ومُطْلِقة لباطنهم .

وَتَنْظُرُ الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ مِنَ الْمَرْأَةِ كَالرَّجُلِ مِنَ الرَّجُلِ وَكَذَا مِنَ الرَّجُلِ إِنْ أَمِنَتْ شَهْوَتَهَا .

لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمَةٍ أَنْ تَتَكَشَّفَ بَيْنَ يَدَيْ يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ مُشْرِكَةٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ أَمَةً لَهَا ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهَا الْمَرْأَةُ الْفَاجِرَةُ لِأَنَّهَا تَصِفُهَا عِنْدَ الرِّجَالِ فَلَا تَضَعُ جُلُبَابَهَا وَلَا خِمَارَهَا .

وَكُلُّ عَضْوٍ لَا يَجُوزُ النَّظَرُ إِلَيْهِ قَبْلَ الْإِنْفِصَالِ ، لَا يَجُوزُ النَّظَرُ إِلَيْهِ بَعْدَهُ ، وَلَوْ بَعْدَ الْمَوْتِ ، كَشَعْرِ عَانَةِ وَشَعْرِ رَأْسِهَا وَعَظْمِ ذِرَاعِ حُرَّةٍ مَيْتَةٍ وَسَاقِهَا .

وَالنَّظَرُ إِلَى مَلَاءَةٍ الْأُجْنَبِيَّةِ بِشَهْوَةٍ حَرَامٌ ، أَمَّا بِدُونِهَا فَلَا بَأْسَ بِهِ ، وَلَوْ إِلَى جَسَدِهَا الْمُسْتَوْرٍ بِثِيَابٍ لَا تَصِفُ مَا تَحْتَهَا وَلَا يُظْهِرُ حَجْمَهَا .

وَوَضِلَ الشَّعْرُ بِشَعْرِ الْآدَمِيِّ يُكْرَهُ تَحْرِيمًا سَوَاءً كَانَ شَعْرُهَا أَوْ شَعْرُ غَيْرِهَا ، وَلَا بَأْسَ فِي غَيْرِ شَعْرِ بَنِي آدَمَ .

وَالْخَصِيُّ وَالْمَجْبُوبُ فِي النَّظَرِ إِلَى الْأُجْنَبِيَّةِ كَالْفَحْلِ .

وَجَازَ عَزْلُهُ (إِخْرَاجُ الذَّكَرِ مِنَ الْفَرْجِ لِلْإِنزَالِ خَارِجَهُ خَوْفَ الْحَبْلِ) عَنْ أَمْتِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهَا وَعَنْ زَوْجَتِهِ بِإِذْنِهَا ، وَجَازَ لَهَا سَدُّ فَمِ رَحِمِهَا لِئَلَّا تَحْبَلَ إِنْ بِإِذْنِهِ وَإِلَّا لَا^(١) ، وَيُكْرَهُ لَهَا أَنْ تَشْرَبَ دَوَاءً لِإِسْقَاطِ حَمْلِهَا قَبْلَ التَّصَوُّرِ وَبَعْدَهُ إِلَّا لِعُذْرِ ، كَالْمُرْضِعَةِ إِذَا ظَهَرَ بِهَا الْحَمْلُ وَأَنْقَطَعَ لَبْنُهَا وَلَيْسَ لِأَيِّ الصَّبِيِّ مَا يَسْتَأْجِرُ بِهِ الْمُرْضِعَةُ وَيَخَافُ هَلَاكَ الْوَلَدِ مَا دَامَ الْحَمْلُ مُضْغَةً أَوْ عَلَقَةً وَلَمْ يُخْلَقْ لَهُ عَضْوٌ .

وَيُكْرَهُ تَحْرِيمًا تَقْبِيلُ الرَّجُلِ فَمَ الرَّجُلِ أَوْ يَدَهُ أَوْ شَيْئًا مِنْهُ ، وَكَذَا تَقْبِيلُ الْمَرْأَةِ الْمَرْأَةِ عِنْدَ لِقَاءٍ أَوْ وَدَاعٍ لَوْ عَنْ شَهْوَةٍ ، أَمَّا لَوْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْبَرِّ فَجَائِزٌ .

(١) وبناءً عليه ليس للزوجة استعمال موانع الحمل المعروفة اليوم إلا بإذن الزوج .

قُبْلَتُهُ لِلْوَلَدِ الصَّغِيرِ مَأْجُوزٌ عَلَيْهَا ، لِأَنَّ فِيهَا شَفَقَةً عَلَى وَلَدِهِ ، وَكَذَا قُبْلَةُ وَلَدِ صَدِيقِهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّغَارِ وَالْأَطْفَالِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، وَتُسَمَّى قُبْلَةُ الْوَالِدَيْنِ لِلْوَلَدِ : قُبْلَةُ الْمَوَدَّةِ ، وَقُبْلَةُ الْوَالِدَيْنِ : قُبْلَةُ الرَّحْمَةِ ، وَقُبْلَةُ الشَّهْوَةِ تَكُونُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ أَوْ الْأَمَةِ عَلَى الْقَمِ ، وَقُبْلَةُ التَّحِيَّةِ : قُبْلَةُ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى الْيَدِ ، وَقُبْلَةُ الشَّفَقَةِ ، وَهِيَ قُبْلَةُ أَخِيهِ عَلَى الْجَبْهَةِ ، وَقُبْلَةُ الدِّيَانَةِ لِلْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَعَتَبَةِ الْكَعْبَةِ وَالْمُصْحَفِ ، وَسُنَّةٌ لِعَالِمٍ وَسُلْطَانٍ عَادِلٍ ، وَمَكْرُوهَةٌ لِغَيْرِهِمَا ، وَحَرَامٌ لِلْأَرْضِ تَحِيَّةٌ وَكُفْرٌ لَهَا تَعْظِيمًا ، وَلَا بَأْسَ بِتَقْبِيلِ يَدِ الرَّجُلِ الْعَالِمِ وَالْمُتَوَرِّعِ عَلَى سَبِيلِ التَّبَرُّكِ ، بَلْ يُسْنُّ أَوْ يُنْدَبُ ، وَتَقْبِيلُ الرَّأْسِ أَجُودٌ .

طَلَبَ مِنْ عَالِمٍ أَوْ زَاهِدٍ أَنْ يُمَكِّنَهُ مِنْ قَدَمِهِ لِيُقَبِّلَهُ أَجَابَهُ .

تَقْبِيلُ يَدِ نَفْسِهِ إِذَا لَقِيَ غَيْرَهُ مَكْرُوهٌ تَحْرِيمًا .

وَتُكْرَهُ الْمَصَافَحَةُ بَعْدَ آدَاءِ الصَّلَاةِ بِكُلِّ حَالٍ^(١) ، أَمَّا عِنْدَ لِقَاءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بَعْدَ السَّلَامِ بِكِلْتَا يَدَيْهِ مَعَ اخْتِادِ الْإِبْهَامِ ، وَبِغَيْرِ حَائِلٍ مِنْ ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهِ فَسُنَّةٌ .

وَكُرْهُ مُعَانَقَةُ الرَّجُلَيْنِ فِي إِزَارٍ وَاحِدٍ وَلَوْ كَانَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَمِيصٌ أَوْ

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في «الأذكار» ، رقم : ١٣٥٣ : واعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء ، وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر ، فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه ، ولكن لا بأس به ، فإن أصل المصافحة سنة ، وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال وفَرَطُوا فِيهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ أَوْ أَكْثَرُهَا ، لَا يَخْرُجُ ذَلِكَ الْبَعْضُ عَنْ كَوْنِهِ مِنَ الْمَصَافَحَةِ الَّتِي وَرَدَ الشَّرْعُ بِأَصْلِهَا . ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «الْقَوَاعِدُ» أَنَّ الْبَدْعَ عَلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ : وَاجِبَةٌ وَمُحَرَّمَةٌ وَمَكْرُوهَةٌ وَمُسْتَحَبَّةٌ وَمُبَاحَةٌ . قَالَ : وَمِنْ أَمْثِلَةِ الْبَدْعِ الْمُبَاحَةِ الْمَصَافَحَةُ عَقِبَ الصَّبْحِ وَالْعَصْرِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

جُبَّةً جَازَ إِنْ عُدِمَتِ الشَّهْوَةُ ، وَلَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ مُضَاجَعَةُ الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلَا حَاجَزَ بَيْنَهُمَا ، وَكَذَا الْمَرَأَتَانِ .

وَإِذَا بَلَغَ الصَّبِيُّ أَوِ الصَّبِيَّةُ عَشَرَ سِنِينَ يَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَهُمَا عِنْدَ النَّوْمِ ، وَيُحَالُ بَيْنَ ذَكَوْرِ الصَّبِيَّانِ وَالنِّسْوَانِ وَبَيْنَ الصَّبِيَّانِ وَالرِّجَالِ ، وَلَا يَنَامُ فِي فِرَاشٍ أُمِّهِ وَأَبِيهِ إِذَا نَامَا مَعًا ، وَكَذَا أَلْبِنْتُ بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ نَائِمًا وَخَدَهُ أَوْ مَعَ أَبِيهِ وَخَدَهُ أَوْ أَلْبِنْتُ مَعَ أُمِّهَا وَخَدَهَا ، وَلَا يَتْرُكُ الصَّبِيُّ يَنَامُ مَعَ رَجُلٍ أَوْ أَمْرَأَةٍ أَجْنَبِيَّيْنِ ، الصَّبِيُّ إِذَا بَلَغَ حَدَّ الشَّهْوَةِ كَالْبَالِغِ فِي النَّظَرِ إِلَى الْعَوْرَةِ وَالْمُضَاجَعَةِ .

مَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ تَقْيِيلِ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيِ الْعُلَمَاءِ وَالْعُظَمَاءِ فَحَرَامٌ ، وَالْفَاعِلُ وَالرَّاضِي بِهِ آثِمَانِ ، وَلَا يَكْفُرُ بِهَذَا السُّجُودُ لَأَنَّهُ يُرِيدُ التَّحِيَّةَ ، وَقَالَ شَمْسُ الْأَيْمَةِ السَّرْحَسِيُّ : إِنْ كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ كَفَرٌ ، لِأَنَّ الْإِيمَاءَ فِي السَّلَامِ إِلَى قَرِيبِ الزُّكُوعِ كَالسُّجُودِ ؛ لَكِنْ اعْتَمَدَ سَيِّدِي عَبْدُ الْغَنِيِّ النَّابُلُسِيُّ أَنَّ مَا جَرَى فِي زَمَانِنَا مِنَ الْقِيَامِ لِلدَّاخِلِ مِنَ الْأَعْيَانِ وَإِخْنَاءِ الرَّأْسِ لَهُ إِنْ عَظَّمَ قَدْرَهُ جَدًّا ، وَالْمُخَاطَبَةُ لَهُ بِاللُّغُوتِ الْمُشِيرَةِ لِلتَّعْظِيمِ ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى ، وَالْمُكَاتَبَاتِ أَيْضًا ، كُلُّ أَحَدٍ عَلَى قَدْرِهِ ، وَتَسْطِيرِ أَسْمِ الْإِنْسَانِ بِالْمَمْلُوكِ وَنَحْوِهِ مِنَ الْأَلْفَافِ وَالتَّعْبِيرِ عَنِ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ بِالْمَجْلِسِ الْعَالِيِّ وَالسَّامِيِّ وَالْجَنَابِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَافِ الْعُرْفِيَّةِ وَالْمُكَاتَبَاتِ الْعَادِيَّةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ تَرْتِيبُ النَّاسِ فِي الْمَجَالِسِ ، وَالْمُبَالَغَةُ فِي ذَلِكَ ، وَأَنْوَاعٌ مِنَ الْمُخَاطَبَاتِ لِلْمَلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ وَأُولِي الرِّفْعَةِ مِنَ الْوَلَاةِ وَالْعُظَمَاءِ ، فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَادِيَّةِ لَمْ يَكُنْ فِي السَّلَفِ ، وَنَحْنُ الْيَوْمَ نَفْعَلُهُ فِي الْمُكَارِمَاتِ وَالْمُدَارَاةِ وَهُوَ جَائِزٌ مَأْمُورٌ بِهِ مَعَ كَوْنِهِ بِذَعَةٍ .

التَّوَاضُّعُ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِذْلَالِ النَّفْسِ لِنَيْلِ الدُّنْيَا حَرَامٌ ، أَمَا خَفَضُ الْجَنَاحِ لِمَنْ دُونَهُ فَمَأْمُورٌ بِهِ سَيِّدُ الْأَنَامِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

قِيَامُ الْجَالِسِ فِي الْمَسْجِدِ لِمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ تَعْظِيمًا ، وَقِيَامُ قَارِئِ الْقُرْآنِ لِمَنْ يَجِيءُ تَعْظِيمًا لَا يُكْرَهُ إِذَا كَانَ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ التَّعْظِيمَ ، الْقِيَامُ لَيْسَ بِمَكْرُوهٍ لِعَيْنِهِ إِنَّمَا الْمَكْرُوهُ مَحَبَّةُ الْقِيَامِ مِنَ الَّذِي يَقَامُ لَهُ ، فَإِنْ لَمْ يُحِبَّ الْقِيَامَ وَقَامَ لَا يُكْرَهُ ، أَمَّا إِذَا كَانَ يَكْرَهُ عَدَمَ الْقِيَامِ وَيَتَأَذَى مِمَّنْ لَمْ يَقُمْ لَهُ وَيَشْكُوهُ أَوْ يُعَاتِبُهُ ، فَإِنَّهُ يَكْرَهُ الْقِيَامَ لَهُ ، فَإِنْ قَامَ لِمَنْ لَا يَقَامُ لَهُ لَا يُكْرَهُ ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ فِي مَحَلٍّ أَعْتِيدَ فِيهِ الْقِيَامُ ، حَتَّى نُقْلَ عَنِ الْعَلَامَةِ الْحَكِيمِ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ غَنِيٌّ يَقُومُ لَهُ وَيُعْظُمُهُ وَلَا يَقُومُ لِلْفُقَرَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : الْغَنِيُّ يَتَوَقَّعُ مِنِّي التَّعْظِيمَ ، فَلَوْ تَرَكْتُهُ لَتَضَرَّرَ ، وَالْفُقَرَاءُ وَالطَّلَبَةُ إِنَّمَا يَطْمَعُونَ جَوَابَ السَّلَامِ وَالْكَلامَ مَعَهُمْ فِي الْعِلْمِ .

إِذَا كَانَ يَعْلَمُ بِأَكْبَرِ رَأْيِهِ أَنَّهُ لَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ يَتَّعِظُونَ وَيَمْتَنِعُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَلَا مُرَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاجِبٌ لَا يَسَعُهُ تَرْكُهُ ، وَلَوْ عَلِمَ بِأَكْبَرِ رَأْيِهِ أَنَّهُ لَوْ أَمَرَ بِهِ يَهْذِفُونَهُ وَيَشْتُمُونَهُ فَتَرْكُهُ أَفْضَلُ ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ مِنْهُ وَلَا يَخَافُ ضَرْبًا وَلَا شَتْمًا فَهُوَ بِالْخِيَارِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ أَفْضَلُ .

وَجَازَ دُخُولُ الدَّمِيِّ مَسْجِدًا ، وَجَازَ عِبَادَتُهُ وَتَعَزُّيْتُهُ ، وَجَازَ عِبَادَةُ فَاسِقٍ لَا مُحَالَظَتُهُ لَأَنَّهَا مَكْرُوهَةٌ إِلَّا بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ ، وَجَازَ خِصَاءُ الْبَهَائِمِ لِمَنْفَعَةٍ ، وَأَمَّا خِصَاءُ الْآدَمِيِّ فَحَرَامٌ ، لَا بَأْسَ بِكَيْيِ الْبَهَائِمِ لِلْعَلَامَةِ وَتَقْبِ أُذُنِ الْطِفْلِ مِنَ الْبَنَاتِ .

الْهَرَّةُ الْمُؤَذِيَّةُ لَا تُضْرَبُ وَلَا تُغْرَكُ أَذُنُهَا ، بَلْ تُذْبَحُ بِسِكِّينٍ حَادٍ .

لَوْ مَاتَتْ حَامِلٌ وَأَكْبَرُ رَأْيِهِمْ أَنَّ الْوَلَدَ حَيٌّ شَقَّ بَطْنُهَا مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ ، وَبِالْعَكْسِ بَأَن مَاتَ الْوَلَدُ وَالْأُمُّ حَيَّةٌ قُطِعَ الْوَلَدُ قِطْعًا .

يَجُوزُ التَّدَاوِي بِالْمَحْرَمِ إِنْ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّ فِيهِ شِفَاءً وَلَا يَقُومُ غَيْرُهُ مَقَامَهُ ، أَمَّا بِالظَّنِّ فَلَا يَجُوزُ ، وَقَوْلُ الطَّبِيبِ لَا يَحْصُلُ بِهِ الْعِلْمُ ؛ وَلَحْمُ الْخَزِيرِ لَا يُرَحَّصُ

التداوي به وإن تعين ؛ ويُرخص شرب الخمر للعطشان ، وأكل الميتة في
المجاعة إذا تحقق الهلاك ؛ لا بأس بشرب ما يذهب بالعقل فيقطع الأكلة
ونحوه ، وجاز قيد العبد تحزرًا عن التمرد والإباق .

وكرهه تحريمًا للعب بالنرد (الطاولة) والشطرنج والمنقلة والصينية والدحل
والكعب والورق المنقش [الشدة = الكوشينة = ورق اللعب] ونحو ذلك وإن
لم يقامر ، وكلّ لهو حرام ، أي : كل لعب وعبت ، إلا ملاعبته أهله وتأديبه
لفرسيه ، ومناصلته (رميه) بقوسه ، وأباح الإمام أبو يوسف الشطرنج إذا لم
يقامر به ولم يداوم ولم يخل بواجب ولم يكثر الحلف عليه .

وكرهه احتكار قوت البشر والبهايم في بلد يضرب بأهله ، ومثله تلقى الجلب
لحبسه ومنع بيعه ، فإن لبس السعفر فهو مكروه في الوجهين (إن حبس ومنع بيعه
وإن لم يخبس ولم يمنع) ويجب أن يأمره القاضي ببيع ما فضل عن قوته وقوت
عِيَالِه ، فإن لم يبع عزّره وباع عليه ، ولا يكون مُحْتَكِرًا بَحْسِ غَلَّةِ أرضه ، لكنه
يأثم بانتظاره العلاء أو القحط ، ويُجبر على بيعه إن اضطرّ الناس إليه .

يَحْرُمُ تَطْيِيرُ الطُّيُورِ فوق السطح مُطْلِعًا على عورات المسلمين ويكسر
رُجَاجَاتِ النَّاسِ بِرَمِيهِ تِلْكَ الْحَمَامَاتِ ، فَيَعَزُّزُ وَيُمْنَعُ أَشَدَّ الْمَنْعِ ، فإن لم يمنع
بذلك ذبحها الحاكِمُ ثم يلقِيها لِمَالِكِهَا ، وَاتَّخَاذُ الْحَمَامِ لِلِاسْتِنَاسِ مُبَاحٌ .

يَجُوزُ حَسُّ الطُّيُورِ الْمُغَرَّدَةِ فِي الْقَفَصِ لِلِاسْتِنَاسِ بِهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ تَعْدِيْبُ
لَهَا فِي ذَلِكَ بَأْنُ أَلْفَتِهِ مِنْ صَغَرِهَا ، وَلَيْسَ فِي إِعْتَاقِهَا ثَوَابٌ ، وَقِيلَ : يُكْرَهُ لَأَنَّهُ
تَضْيِيعٌ لِلْمَالِ .

وَجَازَ تَحْمِيلُ الثَّوْرِ وَرُكُوبُهُ وَالْحِرَاثَةُ عَلَى الْحَمِيرِ بِلا جُهِدٍ وَضَرْبٍ إِذَا ظَلُمَ
الدَّابَّةُ أَشَدُّ مِنْ ظُلْمِ الدَّمِيِّ ، وَظُلْمُ الدَّمِيِّ أَشَدُّ مِنْ الظُّلْمِ .

وَلَا بَأْسَ بِالْمُسَابَقَةِ فِي الرَّمْيِ ، وَالْفَرَسِ وَالْإِبِلِ وَالْبَغْلِ وَالْحِمَارِ ،
وَالْأَقْدَامِ ، وَالرَّمْيِ بِالْبُنْدُقِ وَالسَّهَامِ ، بِالْعَوْضِ إِنْ شَرِطَ الْمَالُ فِي الْمُسَابَقَةِ مِنْ
جَانِبٍ وَاحِدٍ أَوْ مِنْ ثَلَاثٍ ، بِأَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : إِنْ سَبَقْتَنِي أُعْطَيْتَكَ
كَذَا ، وَإِنْ سَبَقْتِكَ لَا أَخْذُ مِنْكَ شَيْئًا ، أَوْ يَقُولُ الْأَمِيرُ لِفَارِسَيْنِ أَوْ رَامِيَيْنِ : مَنْ
سَبَقَ مِنْكُمَا فَلَهُ كَذَا ، وَإِنْ سَبَقَ فَلَا شَيْءَ لَهُ ؛ وَحَرْمٌ لَوْ شَرِطَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ ، بِأَنْ
قَالَ : إِنْ سَبَقَ فَرَسُكَ فَلَكَ عَلَيَّ كَذَا ، وَإِنْ سَبَقَ فَرَسِي فَلِي عَلَيْكَ كَذَا ؛ لِأَنَّهُ
يَصِيرُ قِمَارًا ، إِلَّا إِذَا أَدْخَلَ ثَلَاثًا مُحَلَّلًا بَيْنَهُمَا ، بِفَرَسٍ كُفِّ لِفَرَسَيْهِمَا ، يُتَوَهَّمُ
أَنْ يَسْبِقَهُمَا ؛ وَإِلَّا بِأَنْ كَانَ يَسْبِقُ أَوْ يُسَبَقُ لَا مَحَالَةَ لَمْ يَجْزُ ، ثُمَّ إِذَا سَبَقَهُمَا
بِفَرَسِهِ الْكُفِّ أَخَذَ مِنْهُمَا بِرِضَائِهِمَا ، وَإِنْ سَبَقَاهُ لَمْ يُعْطِيَهُمَا ، وَفِيمَا بَيْنَهُمَا
أَيُّهُمَا سَبَقَ أَخَذَ مِنْ صَاحِبِهِ عَنْ طَيْبِ نَفْسِهِ ، وَحَلَّ لَهُ وَكَذَا الْحُكْمُ فِي الْمُتَفَقِّهَةِ
لِلْحَثِّ عَلَى تَعْلَمِ الْعِلْمِ ، وَالْمُصَارَعَةِ لِلْحَثِّ عَلَى الْجِهَادِ عَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ .
وَجَازَ بِلَا جُعْلٍ السَّبَاقُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، كَالْبَقَرِ وَالسُّفْنِ وَالسَّبَاحَةِ وَرَمْيِ الْحَجَرِ ،
وَيَجُوزُ إِشَالَةُ الْحَجَرِ بِالْيَدِ ، وَالْمُسَابَكَةُ بِالْأَصَابِعِ ، وَالْوُقُوفُ عَلَى رَجُلٍ إِنْ
قَصَدَ بِهِ التَّمَرُّنُ وَالتَّقْوِيُّ عَلَى الشَّجَاعَةِ وَلِيُعْلَمَ الْأَقْوَى ، وَالظَّاهِرُ جَوَازُ مَعْرِفَةِ
مَا فِي الْيَدِ مِنْ رَوْحٍ أَوْ قُوَّةٍ ، وَاللَّعِبُ بِالْحَاتِمِ إِذَا كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى قَوَاعِدِ حِسَابِيَّةٍ
مِمَّا ذَكَرَهُ عُلَمَاءُ الْحِسَابِ فِي طَرِيقِ اسْتِخْرَاجِ ذَلِكَ بِخُصُوصِهِ ، وَقَصِدَ بِذَلِكَ
التَّمَرُّنُ عَلَى مَعْرِفَةِ الْحِسَابِ لَا بِمَجَرَّدِ الْحَزْرِ وَالتَّخْمِينِ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ .
وَلَا بَأْسَ بِسَمَاعِ مَا تَيَقَّنَ كَذِبُهُ بِقَصْدِ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَالْمَوَاعِظِ ، كَمَقَامَاتِ
الْحَرِيرِيِّ .

يُكْرَهُ الرَّمْيُ إِلَى هَدَفٍ نَحْوِ الْقَبْلَةِ .

يُسْتَحَبُّ قَلَمُ أَظَافِرِهِ مَتَى طَالَتْ ، وَالْأَفْضَلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا إِذَا طَالَتْ فَلَا
يُنْتَظَرُ ، وَالْمَرْوِيُّ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ تَقْلِيمُهَا مُخَالَفًا ، فَيَبْدَأُ بِسَبَابَةِ يَدِهِ الَّتِي مَنَى

وَيَخْتِمُ بِإِنِّهَا مَهَا ، وَفِي الرَّجُلِ بِخِنْصَرِ الْيُمْنَى وَيَخْتِمُ بِخِنْصَرِ الْيُسْرَى .
 وَيُسْتَحَبُّ حَلْقُ عَاتَتِهِ ، وَلَوْ عَالَجَ بِالنُّورَةِ^(١) يَجُوزُ ، وَيَبْتَدَأُ مِنْ تَحْتِ
 السُّرَّةِ ، وَالسُّنَّةُ فِي عَانَةِ الْمَرْأَةِ التَّنْفُ ، وَتَنْظِيفُ بَدَنِهِ بِالْأَغْتِسَالِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ
 مَرَّةً ، وَإِزَالَةُ الشَّعْرِ مِنْ إِبْطَيْهِ بِالْحَلْقِ أَوْ التَّنْفِ ، وَجَازَ فِي كُلِّ خَمْسَةِ عَشَرَ ،
 وَكُرِهَ تَحْرِيمًا تَرَكَ ذَلِكَ وَرَاءَ الْأَرْبَعِينَ ، وَلَا بَأْسَ بِأَخْذِ الْحَاجِبَيْنِ وَشَعْرِ وَجْهِهِ
 مَا لَمْ يُشَبَّهِ الْمُخَنَّثَ ، وَلَا بَأْسَ بِتَنْفِ الشَّيْبِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ التَّرْتِينِ ؛ نَتْفُ
 شَعْرِ الشُّفَةِ السُّفْلَى بِدَعَةٍ ، وَفِي حَلْقِ شَعْرِ الصَّدْرِ وَالظَّهْرِ تَرَكَ الْأَدَبَ ؛ لَا بَأْسَ
 بِأَخْذِ أَطْرَافِ اللَّحْيَةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا الْقَبْضَةُ وَمَا زَادَ يَقْطَعُهُ ، وَلَوْ قَطَعَتْ^(٢) الْمَرْأَةُ
 شَعْرَ رَأْسِهَا أَثِمَتْ وَلُعِنَتْ وَلَوْ بِإِذْنِ الزَّوْجِ ، وَيَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ قَطْعُ^(٣) لِحْيَتِهِ ،
 وَأَمَّا حَلْقُ رَأْسِهِ فَسُنَّةٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ ، وَلَا بَأْسَ بِأَنْ يَحْلِقَ وَسَطَ رَأْسِهِ وَيُرْسِلَ شَعْرَهُ
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفْتِلَهُ ، وَإِنْ فَتَلَهُ فَذَلِكَ مَكْرُوهٌ .

مُذَاكِرَةُ الْعِلْمِ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ إِحْيَاءِ لَيْلَةٍ .

طَلَبُ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ بِأَنْ يَقْصِدَ بِهِمَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى ،
 لَا طَلَبُ الْمَالِ وَالْجَاهِ ، أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِ الْبَرِّ .

الْغَنِيَّةُ حَرَامٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَوْ ذِمِّيٍّ ، حَيًّا أَوْ مَيِّتًا ، وَهِيَ ذِكْرُهُ بِغَيْبَتِهِ بِمَا يَكْرَهُ
 إِنْ كَانَ فِيهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَهُوَ بُهْتَانٌ وَذَلِكَ أَشَدُّ إِثْمًا ، وَكَمَا تَكُونُ بِاللِّسَانِ
 تَكُونُ بِعَمْرِ الْعَيْنِ وَالْإِشَارَةِ بِالْيَدِ وَبِالْكِتَابَةِ وَبِالْحَرَكَةِ ، كَأَنْ يَحْرُكَ رَأْسُهُ عِنْدَ ذِكْرِ
 أَحَدٍ بِخَيْرٍ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ لَا تَذَرُونَ مَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ السُّوءِ ، وَبِالتَّعْرِيفِ كَقَوْلِهِ

(١) النُّورَةُ : خليط من حجر الكلس والزرنِخ وغيره ، تصنع لإزالة الشعر ، وحديثاً يباع في

الصيدليات مواد كيميائية كاشطة للشعر .

(٢) المقصودُ الحلقُ .

(٣) المقصودُ الحلقُ .

عِنْدَ ذِكْرِ شَخْصٍ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِنْ كَذَا وَكَذَا ؛ وَكُلُّ مَا يُفْهَمُ مِنْهُ
الْمَقْصُودُ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْغَيْبَةِ وَهُوَ حَرَامٌ ، وَمِنْ ذَلِكَ الْمُحَاكَاهُ ، كَأَن يَمْشِي
مُتَعَارِجًا أَوْ كَمَا يَمْشِي ، فَهُوَ غَيْبَةٌ ، بَلْ أَقْبَحُ ، لِأَنَّهُ أَعْظَمُ فِي التَّصْوِيرِ
وَالْتَفْهِيمِ ، وَمِنْ الْغَيْبَةِ أَنْ يَقُولَ : بَعْضُ مَنْ مَرَّ بِنَا الْيَوْمَ ، أَوْ بَعْضُ مَنْ رَأَيْنَاهُ ،
إِذَا كَانَ الْمُخَاطَبُ يُفْهَمُ شَخْصًا مُعَيَّنًا ، لِأَنَّ الْمَحْذُورَ تَفْهِيمُهُ دُونَ مَا بِهِ
الْتَفَهُمُ ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يُفْهَمْ عَيْنُهُ فَيَجُوزُ ، وَقَدْ تَكُونُ كُفْرًا بِأَنْ قِيلَ لَهُ : لَا تَغْتَبْ ،
فَيَقُولُ : لَيْسَ هَذَا غَيْبَةً لِأَنِّي صَادِقٌ فِيهِ ، وَقَدْ تَكُونُ نِفَاقًا ، بِأَنْ يَغْتَابَ مَنْ
لَا يُسَمِّيهِ عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُهُ ، فَهُوَ مُغْتَابٌ وَيَرَى مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ مُتَوَرِّعٌ ، فَهَذَا هُوَ
الْتِفَاقُ ، وَقَدْ تَكُونُ مَعْصِيَةً بِأَنْ يَغْتَابَ مُعَيَّنًا وَيَعْلَمُ أَنَّهَا مَعْصِيَةٌ فَعَلَيْهِ التَّوْبَةُ ،
وَقَدْ تَكُونُ مُبَاحَةً وَهُوَ أَنْ يَغْتَابَ مُعَلَّنًا يَفْسُقُهُ أَوْ صَاحِبَ بِدْعَةٍ ، وَإِنْ أَغْتَابَ
الْفَاسِقَ لِيَحْذَرَ مِنْهُ النَّاسُ يُثَابُ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا إِنْمَ عَلَيْهِ ،
لَوْ ذَكَرَ مَسَاوِيءَ أَخِيهِ عَلَى وَجْهِ الْإِهْتِمَامِ لَا يَكُونُ غَيْبَةً ، إِنَّمَا الْغَيْبَةُ أَنْ يَذْكُرَهُ
عَلَى وَجْهِ الْغَضَبِ ، أَوْ كَانَ غَيْرَ صَادِقٍ فِي إِهْتِمَامِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مُغْتَابًا مُرَائِيًا
مُنَافِقًا ، وَلَوْ أَغْتَابَ أَهْلَ قَرْيَةٍ فَلَيْسَ بِغَيْبَةٍ ، لِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ بِهِ كُلَّهُمْ بَلْ بَعْضَهُمْ وَهُوَ
مَجْهُولٌ فَتَبَاحُ غَيْبَةُ مَجْهُولٍ ، وَلِمَشُورَةٍ فِي نِكَاحٍ وَسَفَرٍ وَشَرِكَةٍ وَمُجَاوَرَةٍ وَإِدَاعِ
أَمَانَةٍ وَنَحْوِهَا ، فَلَهُ أَنْ يَذْكُرَ مَا يَعْرِفُهُ عَلَى قَصْدِ التَّنْصِيحِ ، وَلِسُوءِ اعْتِقَادٍ تَحْذِيرًا
مِنْهُ ، وَلِشَكْوَى ظُلَامَتِهِ لِلْحَاكِمِ ، وَلِلْاسْتِفْتَاءِ ، وَلِقَصْدِ التَّعْرِيفِ ، كَأَن يَكُونُ
مَعْرُوفًا بِلِقَبِهِ ، كَالْأَعْرَجِ وَالْأَعْمَشِ وَالْأَحُولِ وَالْأَعْوَرِ ، وَقَدْ تَكُونُ وَاجِبَةً
كَجَرَحِ الْمَجْرُوحِينَ مِنَ الرَّوَاةِ وَالشُّهُودِ وَالْمُصَنِّفِينَ ، وَبَيَانِ الْعَيْبِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ
يَشْتَرِيَ عَبْدًا وَهُوَ سَارِقٌ أَوْ زَانٌ فَيَذْكُرُهُ لِلْمُشْتَرِي ، وَكَذَا لَوْ رَأَى الْمُشْتَرِي يُعْطَى
الْبَائِعِ دَرَاهِمَ مَغْشُوشَةً ، فَيَقُولُ : احْتَرِزْ مِنْهُ ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ . وَإِذَا لَمْ تَبْلُغِ
الْمُغْتَابَ يَكْفِيهِ النَّدَمُ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ ، وَإِلَّا شَرِطَ بَيَانُ كُلِّ مَا أَغْتَابَهُ بِهِ مَعَ

الاستِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَالْاِعْتِذَارِ إِلَيْهِ مُخْلِصًا لِيَسْمَحَ عَنْهُ ، وَإِنْ عَلِمَ أَنَّ إِعْلَامَهُ يُبَيِّرُ
فِتْنَةً لَا يُعْلِمُهُ بَلْ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ وَيَدْعُو وَيَنْدُمُ ، كَمَا إِذَا مَاتَ الْمُغْتَابُ ،
فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُ الْمُسْتَغْنِبُ الْاِسْتِحْلَالَ مِنَ الْوَرَثَةِ بَلِ النَّدَمُ وَالْاِسْتِغْفَارُ وَالتَّوْبَةُ ،
وَالْمُسْتَمْعُ لَا يَخْرُجُ عَنْ إِثْمِ الْغَيْبَةِ إِلَّا بِأَنْ يُنْكِرَ بِلِسَانِهِ ، فَإِنْ خَافَ فَبِقَلْبِهِ ، وَإِنْ
كَانَ قَادِرًا عَلَى الْقِيَامِ أَوْ قَطَعَ الْكَلَامَ بِكَلَامٍ آخَرَ فَلَمْ يَفْعَلْهُ لَزِمَهُ ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ
الْمُسْتَمْعَ أَحَدَ الْمُغْتَابِينَ ، [قال الحافظ العراقي في « تخریج أحادیث الإحياء » : أخرجه
الطبراني من حديث ابن عمر : نهى رسول الله ﷺ عن الغيبة وعن الاستماع إلى الغيبة ؛ وهو
ضعيف] ، وَوَرَدَ : « مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالْغَيْبَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتِقَهُ
مِنَ النَّارِ » [« الجامع الصغير » ، رقم : ٨٦٧١] .

وَصِلَّةُ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ بِسَلَامٍ وَتَحِيَّةٍ وَهَدِيَّةٍ وَمُعَاوَنَةٍ وَمُجَالَسَةٍ وَمُكَالَمَةٍ
وَتَلَطُّفٍ وَإِحْسَانٍ ، وَيَزُورُهُمْ غَبًّا لِيَزِيدَ حُبًّا ، بَلْ يَزُورُ أَقْرَبَاءَهُ كُلَّ جُمُعَةٍ أَوْ
شَهْرٍ ، وَهُمْ قَرَابَةٌ كُلُّ ذِي رَحِمٍ مَحْرَمٍ ، وَقَالَ قَوْمٌ : كُلُّ قَرِيبٍ مَحْرَمًا كَانَ أَوْ
غَيْرَهُ ، وَهُوَ الصَّوَابُ ، نَعَمْ تَتَفَاوَتْ دَرَجَاتُهَا ، فَفِي الْوَالِدَيْنِ أَشَدُّ مِنْ
الْمَحَارِمِ ، وَفِيهِمْ أَشَدُّ مِنَ بَقِيَّةِ الْأَرْحَامِ ؛ وَإِنْ كَانَ غَائِبًا يَصِلُهُمْ بِالْمَكْتُوبِ
إِلَيْهِمْ ، فَإِنْ قَدِرَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ كَانَ أَفْضَلَ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ وَالِدَانِ لَا يَكْفِي
الْمَكْتُوبُ إِنْ أَرَادَا مَجِيئَهُ ، وَكَذَا إِنْ أَحْتَاجَا إِلَى خِدْمَتِهِ ، وَالْأَخُ الْكَبِيرُ كَالْأَبِ
بَعْدَهُ ، وَكَذَا الْجَدُّ وَإِنْ عَلَا ، وَالْأَخْتُ الْكَبِيرَةُ وَالْخَالَةُ كَالْأُمِّ فِي الصَّلَاةِ ،
وَقِيلَ : الْعَمُّ مِثْلُ الْأَبِ ؛ وَمَا عَدَا هَؤُلَاءِ تَكْفِي صَلَاتُهُمْ بِالْمَكْتُوبِ أَوْ الْهَدِيَّةِ ،
وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ أَنْ تَصِلَهُمْ إِذَا وَصَلُوكَ لِأَنَّ هَذَا مُكَافَأَةٌ ، بَلْ
أَنْ تَصِلَهُمْ وَإِنْ قَطَعُوكَ .

لَا بَأْسَ بِمُصَافَحَةِ الْمُسْلِمِ جَارَهُ النَّصْرَانِيَّ إِذَا رَجَعَ بَعْدَ الْغَيْبَةِ ، وَيَتَأَذَى
بِتَرْكِ الْمُصَافَحَةِ ، وَيُسَمَّتُهُ بِقَوْلِهِ : يَهْدِيكَ اللَّهُ ؛ وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ لَوْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَيْهِ ،

رَفَعُ
 جبر (المرحوم) (النجدي)
 (سكنى) (النبى) (الفرودى)

وَلَوْ سَلَّمَ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ عَلَى مُسْلِمٍ فَلَا بَأْسَ بِالرَّدِّ ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى قَوْلِهِ : وَعَلَيْكَ ؛ وَلَا يَجِبُ رَدُّ سَلَامِ السَّائِلِ (الشَّحَاذِ) لِأَنَّهُ لَيْسَ لِلتَّحِيَّةِ ، وَلَا مَنْ يُسَلِّمُ وَقْتَ الْخُطْبَةِ ، وَإِذَا أَتَى دَارَ إِنْسَانٍ يَجِبُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ قَبْلَ السَّلَامِ ، ثُمَّ إِذَا دَخَلَ يُسَلِّمُ أَوْ لَا ثُمَّ يَتَكَلَّمُ ، وَلَا يَجِبُ الْأَسْتِثْنَاءُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْبَيْتِ ، فَإِذَا نُودِيَ مِنَ الْبَيْتِ : مَنْ عَلَى الْبَابِ ؟ لَا يَقُولُ : أَنَا ! فَإِنَّهُ لَيْسَ بِجَوَابٍ ، بَلْ يَقُولُ : أَيْدْخُلْ فَلَانٌ ؟ فَإِنْ قِيلَ : لَا ؛ رَجَعَ سَالِمًا عَنِ الْحَقْدِ وَالْعَدَاوَةِ ، وَإِنْ دَخَلَ بَيْتًا لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَرُدُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَيُسَلِّمُ عَلَى الْقَوْمِ حِينَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحِينَ يُفَارِقُهُمْ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ شَارَكَهُمْ فِي كُلِّ خَيْرٍ عَمِلُوهُ بَعْدَهُ وَإِنْ لَقِيَهُمْ وَفَارَقَهُمْ فِي الْيَوْمِ مَرَارًا ، وَحَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ جَدَّدَ السَّلَامَ لِأَنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ الرَّخْمَةَ ، وَيَنْوِي بِالسَّلَامِ تَجْدِيدَ عَهْدِ الْإِسْلَامِ أَنْ لَا يَنَالَ الْمُؤْمِنَ بِأَذَاهُ فِي عِرْضِهِ وَمَالِهِ ، فَإِذَا سَلَّمَ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَرُمَ عَلَيْهِ تَنَاوُلُ عِرْضِهِ وَمَالِهِ ، وَإِنْ دَخَلَ مَسْجِدًا وَبَعْضُ الْقَوْمِ فِي الصَّلَاةِ وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِيهَا يُسَلِّمُ ، وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمْ لَمْ يَكُنْ تَارِكًا لِلشُّنَّةِ ، لَوْ قَالَ لِوَاحِدٍ مِنْ جَمَاعَةٍ : السَّلَامُ عَلَيْكَ ؛ وَرَدَّ عَلَيْهِ غَيْرُهُ سَقَطَ السَّلَامُ عَمَّنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ قَالَ ؛ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا زَيْدُ ؛ فَرَدَّ عَلَيْهِ عَمَرُو ، لَا يَسْقُطُ رَدُّ السَّلَامِ عَنْ زَيْدٍ ، وَلَوْ سَلَّمَ عَلَى جَمَاعَةٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ غَيْرُهُمْ لَمْ يَسْقُطِ الرَّدُّ عَنْهُمْ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّلَامَ سُنَّةٌ ، وَإِسْمَاعُهُ مُسْتَحَبٌّ ، وَجَوَابُهُ ، أَيْ : رَدُّهُ ، فَرَضٌ كِفَايَةٌ ، وَإِسْمَاعُ رَدِّهِ وَاجِبٌ ، بِحَيْثُ لَوْ لَمْ يَسْمَعْهُ لَا يَسْقُطُ هَذَا الْفَرَضُ عَنِ السَّامِعِ ، حَتَّى قِيلَ : لَوْ كَانَ الْمُسَلِّمُ أَصَمَّ يَجِبُ عَلَى الرَّادِّ أَنْ يُحَرِّكَ شَفْتَيْهِ وَيُرِيَهُ بِحَيْثُ لَوْ لَمْ يَكُنْ أَصَمَّ لَسَمِعَهُ ، وَكَذَا جَوَابُ الْعُطَاسِ ، وَيَسْقُطُ عَنِ الْبَاقِينَ بَرْدُ صَبِيٍّ يَعْقِلُ ، وَبَرْدُ الْعَجُوزِ لَا بَرْدُ الشَّابَّةِ وَالصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ ،

وَيَجُوزُ أَنْ يُشَارَ لِلْمَجْمُوعَةِ بِخَطَابِ الْوَاحِدِ ، وَيُسَلَّمُ الْوَاحِدُ بِلَفْظِ الْجَمَاعَةِ وَكَذَا الرَّدُّ ، وَلَا يَزِيدُ الرَّدُّ عَلَى : « وَبَرَكَاتِهِ » ، وَيَأْتِي بِوَائِ الْعَطْفِ فِي : « وَعَلَيْكُمْ » ، وَإِنْ حَذَفَهَا أَجْزَأُهُ ، وَإِنْ قَالَ الْمُبْتَدِئُ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، أَوْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ؛ فَلِلْمُجِيبِ أَنْ يَقُولَ فِي الصُّورَتَيْنِ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، أَوْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ؛ وَلَكِنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ أَوْلَى ؛ وَرَدُّ السَّلَامِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ عَلَى الْفَوْرِ ، فَإِنْ أَخْرَهُ لِغَيْرِ عُدْرٍ كَرِهَ تَحْرِيمًا ، وَيَلْزَمُ التَّوْبَةُ لِأَنَّهُ فَرَضُ كِفَايَةٍ ، وَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّ الْعَاطِسُ التَّشْمِيتَ إِذَا حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى ، فَيَقُولُ الْمُشْمِتُ : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ » ، وَيُجِيبُهُ الْعَاطِسُ بِقَوْلِهِ : « غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ » ، أَوْ « يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحَ بَالَكُمْ » ؛ وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّحْمِيدِ حَتَّى يَسْمَعَ مِنْ عِنْدِهِ فَيُشْمِتُهُ ، فَإِنْ عَطَسَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ يَحْمَدُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَيُشْمِتُهُ السَّامِعُ ثَلَاثًا ثُمَّ يَسْكُتُ ، وَيُنْكَسُ رَأْسُهُ عِنْدَ الْعُطَاسِ ، وَيُحَمَّرُ وَجْهُهُ ، وَيَخْفِضُ صَوْتَهُ ، فَإِنَّ التَّضَرُّعَ بِالْعُطَاسِ حُمُقٌ ؛ وَإِذَا عَطَسَتِ الْمَرْأَةُ ، فَإِنْ كَانَتْ عَجُوزًا إِذَا زَادَ عَلَى الثَّلَاثِ يَرُدُّ الرَّجُلُ عَلَيْهَا ، وَإِنْ كَانَتْ شَابَّةً يَرُدُّ فِي نَفْسِهِ .

وَيَجِبُ رَدُّ كُلِّ التَّحِيَّةِ بِاللَّفْظِ أَوْ بِالْمُرَاسَلَةِ ، وَلَوْ أَنَّهُ إِنْسَانٌ بِسَلَامٍ مِنْ شَخْصٍ ، أَيْ : فِي وَرَقَةٍ ، وَجَبَ الرَّدُّ فَوْرًا ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَرُدَّ عَلَى الْمُبْلَغِ وَيَقُولَ : « وَعَلَيْكَ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ » ، وَقِيلَ : يَجِبُ ، وَلَوْ قَالَ لآخر : أَقْرَى فُلَانًا السَّلَامَ ، يَجِبُ عَلَيْهِ ذَلِكَ إِذَا رَضِيَ بِتَحْمِيلِهِ فَكَانَ أَمَانَةً ، وَإِنْ لَمْ يَلْتَزِمْهُ فَوَدِيعَةً ، فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ الذَّهَابُ لِتَبْلِيغِهِ ، وَهَكَذَا عَلَيْهِ تَبْلِيغُ السَّلَامِ إِلَى حَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ .

وَيُكْرَهُ السَّلَامُ عَلَى الْفَاسِقِ لَوْ مُعْلَنًا ، وَإِلَّا لَا يُكْرَهُ ، كَمَا يُكْرَهُ عَلَى عَاجِزٍ عَنِ الرَّدِّ حَقِيقَةً ، كَاكِلٍ ، أَوْ شَرَعًا ، كَمُصَلٍّ وَقَارِيءٍ وَذَاكِرٍ وَخَطِيبٍ وَمَنْ يُضْغِي إِلَيْهِمْ ، وَمُكْرَرٍ فَقِهِ ، وَمَنْ يَفْصِلُ الْأَحْكَامَ بَيْنَ النَّاسِ حَالَةَ الدَّعْوَى

وَحَالَةَ مُذَاكَرَةِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ ، وَمُؤَذِّنِ وَمُقِيمِ وَمُدَرِّسٍ ، وَمَنْ جَلَسَ لِلصَّلَاةِ
وَالْتَّسْبِيحِ ، وَمَنْ يُلَبِّي ، وَالْأَجَنَبِيَّاتِ الْفَتَيَاتِ ، وَعَلَى مَنْ يَلْعَبُ لَعِبًا غَيْرَ
مُبَاحٍ ، وَمَنْ يَغْتَابُ النَّاسَ أَوْ يُطَيِّرُ الْحَمَامَ ، وَالشَّيْخَ الْمُمَازِحَ وَالْكَذَّابَ
وَاللَّاعِبِي ، وَمَنْ يَسُبُّ النَّاسَ أَوْ يَنْظُرُ وُجُوهَ الْأَجَنَبِيَّاتِ مَا لَمْ تُعَرَفْ تَوْبَتُهُمْ ،
وَمَنْ يَتَمَتَّعَ مَعَ أَهْلِهِ ، وَمَكْشُوفِ عَوْرَةٍ ، وَمَنْ هُوَ فِي حَالِ قَضَاءِ الْبَوْلِ أَوْ
الْتَّغَوُّطِ ، أَوْ نَاعِسٍ أَوْ نَائِمٍ أَوْ فِي الْحَمَامِ ، فَلَا يَجِبُ الرَّدُّ فِي كُلِّ مَحَلٍّ لَا يُشْرَعُ
فِيهِ السَّلَامُ إِلَّا فِي الْأَفَاسِقِ قَبْلَ بَغْيِ وَجُوبِ الرَّدِّ عَلَيْهِ ، وَلَا يَجِبُ رَدُّ سَلَامِ الطِّفْلِ
أَوْ السَّكَرَانِ أَوْ الْمَجْنُونِ ، وَلَا فِي قَوْلِهِ : « سَلَامٌ عَلَيْكُمْ » بِسُكُونِ الْمِيمِ ،
وَقَوْلِهِ : « سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ » دُعَاءٌ لَا تَحِيَّةٌ ؛ وَيُسَلِّمُ الَّذِي يَأْتِيكَ مِنْ خَلْفِكَ ،
وَيُسَلِّمُ الْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ ،
وَإِذَا اَلْتَقَيَا فَأَفْضَلُهُمَا يَسْبِقُ ، فَإِنْ سَلَّمَا مَعًا يَرُدُّ كُلُّ وَاحِدٍ ، وَيَبْتَدِئُ الْأَقْلُ
بِالْأَكْثَرِ ، وَالْوَارِدُ عَلَى قُعُودٍ يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ بِكُلِّ حَالٍ ، سَوَاءً كَانَ صَغِيرًا أَوْ
كَبِيرًا ، قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا .

وَالسَّلَامُ سُنَّةٌ ، وَيُفْتَرَضُ عَلَى الرَّاكِبِ الْمَارِّ بِالرَّاجِلِ فِي طَرِيقِ عَامٍّ أَوْ فِي
الْمَفَازَةِ لِلْأَمَانِ ، وَإِنْ سَلَّمَ ثَانِيًا فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ لَا يَجِبُ رَدُّ الثَّانِي ، وَيُسَلِّمُ إِذَا
أَتَى مَجْلِسًا ، وَيُسَلِّمُ إِذَا رَجَعَ .

يُكْرَهُ إِعْطَاءُ سَائِلِ الْمَسْجِدِ إِذَا تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ ، أَوْ مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ
الْمُصَلِّينَ ، لِأَنَّهُ إِعَانَةٌ عَلَى آذَى النَّاسِ ، وَإِلَّا لَا يُكْرَهُ .

أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ
وِإِبْرَاهِيمُ ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْعَجَمِ أَنْ يُسَمُّوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَعَبْدَ الرَّحِيمِ لِأَنَّهُمْ
لَا يَعْرِفُونَ تَفْسِيرَهُ ، وَيُسَمُّونَهُ بِالتَّصْغِيرِ فَيَقُولُونَ لِمَنْ أَسْمُهُ عَبْدُ الرَّحِيمِ رَحِيمٌ ،
وَلِمَنْ أَسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَحْمُونٌ ، وَلِعَبْدِ الْكَرِيمِ كَرِيمٌ ، وَلِعَبْدِ الْعَزِيزِ

عَزِيزٌ بِتَشْدِيدِ يَاءِ التَّضْعِيرِ ، وَمَنْ أَسْمُهُ عَبْدُ الْقَادِرِ قَوِيدٌ ، وَهَذَا مَعَ قَصْدِهِ كُفْرٌ ، فَعَلَى مَنْ سَمِعَ مِنْهُ ذَلِكَ يَحِقُّ عَلَيْهِ أَنْ يُعَلِّمَهُ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : حَمُوٌ وَحَسُو لِمَنْ أَسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَحَسَنٌ ، وَيَجُوزُ التَّسْمِيَةُ بِأَسْمٍ يُوجَدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى كَالْعَلِيِّ وَالرَّشِيدِ وَالْكَبِيرِ وَالْبَدِيعِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَرَكَةِ ، وَيُرَادُ فِي حَقِّهَا غَيْرُ مَا يُرَادُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى ، وَالْأَوَّلَى أَنْ لَا يُسَمَّى وَلَدَهُ بِأَسْمٍ لَمْ يَذْكُرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ ، وَلَا ذَكَرَهُ رَسُولُهُ ﷺ ، وَلَا يَسْتَعْمِلُهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَيُسَمَّى الذَّكَرَ بِأَسْمٍ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى بِأَسْمٍ الْأُنْثَى ، وَيُكْرَهُ أَنْ يَدْعُوَ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأَنْ تَدْعُوَ الْأَمْرَأَةُ زَوْجَهَا بِأَسْمِهِ ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ لَفْظٍ يُفِيدُ التَّعْظِيمَ ، كَ : يَا سَيِّدِي ، وَنَحْوِهِ ، لِمَزِيدِ حَقِّهِمَا عَلَى الْوَلَدِ وَالزَّوْجَةِ .

يُكْرَهُ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا جَلَسَ لِأَجْلِهِ ، وَخَلْفَ الْجَنَازَةِ مَعَ رَفْعِ الصَّوْتِ ، وَفِي الْحَلَاءِ ، وَالْإِكْتَارِ مِنْهُ حَالَةَ الْجَمَاعِ ، وَعِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَرَفْعِ بَعْضِ الْقَوْمِ أَصْوَاتَهُمْ بِالْتَّهْلِيلِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ ذِكْرِهِ ، وَوَقْتُ وَغَطِّ الْوَاعِظِ .

لِلْعَرَبِيَّةِ فَضْلٌ عَلَى سَائِرِ الْأَلْسِنِ ، وَهُوَ لِسَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، مَنْ تَعَلَّمَهَا أَوْ عَلَّمَهَا غَيْرَهُ فَهُوَ مَاجُورٌ .

تَطْيِينُ الْقُبُورِ لَا يُكْرَهُ .

يُكْرَهُ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِغَضَبٍ مِنْ عَدُوِّهِ أَوْ ضَيْقِ عَيْشٍ ، لَا يُكْرَهُ لِتَغْيِيرِ زَمَانِهِ وَظُهُورِ الْمَعَاصِي وَخَوْفِ الْوُقُوعِ فِيهَا .

الْمُنَاطَرَةُ فِي الْعِلْمِ لِنُصْرَةِ الْحَقِّ عِبَادَةً ، وَلَا أَحَدٍ ثَلَاثَةَ حَرَامٍ : لِقَهْرِ مُسْلِمٍ ، وَإِظْهَارِ عِلْمٍ ، وَتَبْلِ نَحْوِ الْمَالِ أَوْ الْقَبُولِ .

التَّذَكُّيرُ عَلَى الْمَنَابِرِ لِلْمَوْعِظِ وَالْإِتْعَاطِ سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَلِرِّيَاسَةِ

وَمَالٍ وَقَبُولِ عَامَّةٍ مِنْ ضَلَالَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى .

قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مُقْتَصِرًا عَلَى الرَّوَايَةِ الشَّاذَّةِ (فَوْقَ الْعَشْرَةِ) مَكْرُوهٌ ، وَلَا تُجْزَى فِي الصَّلَاةِ وَلَا تُفْسِدُهَا ، وَيُكْرَهُ أَيْضًا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِقِرَاءَةٍ مَعْرُوفَةٍ وَشَاذَةٍ دَفْعَةً وَاحِدَةً .

يُكْرَهُ لِلرَّجُلِ خِضَابُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ لِأَنَّهُ تَشَبُّهُ بِالنِّسَاءِ .

يُسْتَحَبُّ لِلرَّجُلِ خِضَابُ شَعْرِهِ وَلَحْيَتِهِ وَلَوْ فِي غَيْرِ حَرْبٍ ، الْخِضَابُ بِالسَّوَادِ مَكْرُوهٌ ، وَقِيلَ : لَا ، أَمَّا فِي الْحَرْبِ لِيَكُونَ أَهْيَبَ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ فَمَمْدُوحٌ ، وَلِلرِّضَاءِ زَوْجَتِهِ فَمُبَاحٌ .

الْأَفْضَلُ مُشَارَكَةُ أَهْلِ مَحَلَّتِهِ فِي إِعْطَاءِ النَّائِبَةِ^(١) ، لَكِنْ إِذَا كَانَتْ فِي زَمَنِ كَانَ أَكْثَرُهَا ظُلْمًا ، فَمَنْ تَمَكَّنَ مِنْ دَفْعِهَا عَنْ نَفْسِهِ فَحَسَنٌ ، وَإِنْ أَعْطِيَ فَلْيُعْطِ مِنْ عَجْزٍ .

الْقَائِمُ بِتَوَزِيْعِ هَذِهِ النَّوَائِبِ السُّلْطَانِيَّةِ وَالْجَبَايَاتِ بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَا جُوزَ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ ظُلْمًا .

الْفَتْوَى فِي زَمَانِنَا أَنَّ لِذِي الْحَقِّ أَنْ يَأْخُذَ غَيْرَ جِنْسٍ حَقَّهُ .

مُعَلِّمٌ طَلَبَ مِنَ الصَّبْيَانِ أَثْمَانَ الْحُصْرِ فَجَمَعَهَا ، فَشَرَى بِبَعْضِهَا وَأَخَذَ بَعْضَهَا ، لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ تَمْلِيكَ لَهُ مِنَ الْآبَاءِ .

لَا بَأْسَ بِالْجَمَاعِ فِي بَيْتٍ فِيهِ مُضَحَفٌ مَسْتُورٌ .

لَا تَرْكَبُ مُسْلِمَةٌ عَلَى سَرَجٍ ، هَذَا لَوْ لِلتَّلَهِّيِّ ، وَلَوْ لِحَاجَةِ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ ، وَكَانَتْ مُسْتَبْرَأَةً وَمَعَ زَوْجٍ أَوْ مُحَرَّمٍ أَوْ مَقْصِدٍ دِينِيٍّ ، كَسَفَرٍ لِصَلَةِ رَحِمٍ ، أَوْ

(١) المقصود : المال المفروض من الحاكم على الأهليين عند وقوع نائبة لإغاثة من أصابته .

دُنْيَوِيٍّ لَا بُدَّ لَهَا مِنْهُ فَلَا بَأْسَ بِهِ .

هَدِيَّةُ الْمُسْتَقْرِضِ إِنْ كَانَتْ مَشْرُوطَةً فِي الْأَسْتِقْرَاضِ فَهِيَ حَرَامٌ ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ مَشْرُوطَةً وَعِلِمٌ أَنَّ الْمُسْتَقْرِضَ أَهْدَاهُ لَا لِأَجْلِ الْقَرْضِ فَيَجُوزُ قَبُولُهَا .

لَوْ أَخَذَ شَعَرَ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّنْ عِنْدَهُ وَأَعْطَاهُ هَدِيَّةً عَظِيمَةً لَا عَلَى وَجْهِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ لَا بَأْسَ بِهِ .

الرُّشُوءُ لَا تُمْلِكُ بِالْقَبْضِ ، فَلَهُ الرُّجُوعُ بِهَا ، وَلَوْ دَفَعَ الرُّشُوءَ بِغَيْرِ طَلَبِ الْمُزْتَشِي فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ قَضَاءً ، وَيَجِبُ عَلَى الْمُزْتَشِي رَدُّهَا ، وَالْعَالِمُ إِذَا أَهْدَى إِلَيْهِ لِيَشْفَعَ أَوْ يَدْفَعَ ظُلْمًا فَهُوَ رُشُوءٌ .

سَعَى لَهُ عِنْدَ الْحَاكِمِ وَأَتَمَّ أَمْرَهُ ، لَا بَأْسَ بِقَبُولِ هَدِيَّتِهِ بَعْدَهُ ، وَقَبْلَهُ بِطَلَبِهِ سُخْتٌ ، وَيَدُورُ فِيهِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، وَمَشَايخُنَا عَلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ ، وَفِي قَبُولِ الْهَدِيَّةِ مِنَ التَّلَامِذَةِ اخْتِلَافٌ الْمَشَايخِ ، لَا بَأْسَ بِالرُّشُوءِ لِمَنْ يَخَافُ عَلَى دِينِهِ ، وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يُعْطِي الشُّعْرَاءَ وَلِمَنْ يُخَافُ لِسَانَهُ .

دَفْعُ أَلْمَالٍ لِلْحَاكِمِ الْجَائِرِ لِدَفْعِ الظُّلْمِ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ أَوْ لِاسْتِخْرَاجِ حَقٍّ لَهُ لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهِ لَيْسَ بِرُشُوءٍ فِي حَقِّ الدَّفَاعِ .

وَمِنْ السُّخْتِ مَا يَأْخُذُهُ الصَّهْرُ مِنَ الْخَتَنِ بِسَبَبِ ابْنَتِهِ وَلَوْ كَانَ بِطِيبِ نَفْسِهِ ، وَمِنْ السُّخْتِ أَيْضًا كُلُّ مَا يُؤْخَذُ عَلَى كُلِّ مُبَاحٍ كَمِلْحٍ وَكَلَاءٍ وَمَاءٍ وَمَعَادِنٍ ، وَمَا يَأْخُذُهُ غَارِ لِعَزْوِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدَةِ جَبْرًا ، وَشَاعِرٌ لِشِعْرِ قِطْعًا لِلِسَانِهِ لِمَنْ لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ ، أَوْ الْمُضْحِكُ لِلنَّاسِ ، أَوْ يَسْخَرُ مِنْهُمْ ، وَأَصْحَابُ الْمَعَارِفِ (الْمَلَاهِي) وَقَوَادٍ وَكَاهِنٍ (مُنَجِّمٍ) وَمُقَامِرٍ وَوَاشِمَةٍ ، وَمُغْنِيَّةٍ عَلَى الْغِنَاءِ ، وَالنَّائِثَةِ وَالْمَتَوَسِّطَةِ لِعَقْدِ النِّكَاحِ وَالْمُضْلِحِ بَيْنَ الْمُتَشَاجِحِينَ ، وَثَمَنُ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ ، وَعَسْبُ التَّيْسِ (إِنْرَاؤُهُ عَلَى الْأُنْثَى) وَصَاحِبُ طَبْلِ وَمِزْمَارٍ وَمَهْرُ الْبَغِيِّ ، وَكَذَا

النَّائِحَةُ وَالْمُغْنِي وَالْقَوَالُ بِشَرْطِ دُونَ غَيْرِهِ .

قِيلَ لَهُ : يَا خَبِيثُ ، وَنَحْوَهُ جَازَ لَهُ الرَّدُّ فِي كُلِّ شَيْئَةٍ لَا تُوجِبُ الْحَدَّ ، وَتَرْكُهُ أَفْضَلُ .

إِذَا سُئِلَ : أَصَائِمُ ؟ فَقَالَ : حَتَّى أَنْظُرَ ! فَإِنَّهُ يَفَاقُ أَوْ حُمَقٌ ، وَالْأُولَى أَنْ يَقُولَ إِنْ كَانَ صَائِمًا : نَعَمْ ، فَإِنَّ الصَّوْمَ لَا يَدْخُلُهُ رِيَاءٌ .

مَنْ لَهُ أَطْفَالٌ وَمَالٌ قَلِيلٌ لَا يُوصِي بِنَفْلٍ ، وَكَذَا لَوْ كَانُوا بِالْغِنَى وَلَا يَسْتَغْنُونَ بِالْثُلُثَيْنِ .

إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَاجِبٌ ، وَالرِّيَاءُ فِيهَا - وَهُوَ أَنْ يُرِيدَ بِهَا غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى - حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ ، وَإِنَّ الْمُصَلِّيَ مَثَلًا يَحْتَاجُ إِلَى نِيَّةٍ الْإِخْلَاصِ فِيهَا ، وَقَدْ أَمَرْنَا بِالْعِبَادَةِ وَلَا وَجُودَ لَهَا بِدُونِ الْإِخْلَاصِ الْمَأْمُورِ بِهِ ، وَالْإِخْلَاصُ جَعْلُ الْعَبْدِ أَعْمَالَهُ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ ، وَأَيْضًا فَهُوَ تَرْكُ الرِّيَاءِ ، وَمَعْنَاهُ الْقَلْبُ ، وَهَذِهِ النِّيَّةُ لِتَحْصِيلِ الثَّوَابِ لَا لِصِحَّةِ الْعَمَلِ ، لِأَنَّ الصَّحَّةَ تَتَعَلَّقُ بِالشَّرَاطِطِ وَالْأَرْكَانِ ، وَالنِّيَّةُ الَّتِي هِيَ شَرْطٌ لِصِحَّةِ الصَّلَاةِ مَثَلًا ، أَنْ يَعْلَمَ بِقَلْبِهِ أَيْ صَلَاةً يُصَلِّي ، وَأَمَّا الثَّوَابُ فَيَتَعَلَّقُ بِصِحَّةِ عَزِيمَتِهِ وَهُوَ الْإِخْلَاصُ كَمَا عَلِمْتَ ، فَإِنَّ مَنْ تَوَضَّأَ بِمَاءٍ نَجِسٍ مَثَلًا وَلَمْ يَعْلَمَ بِهِ حَتَّى صَلَّى لَمْ تَجْزُ صَلَاتُهُ فِي الْحُكْمِ لِفَقْدِ شَرْطِهِ ، وَلَكِنْ يَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ لِصِحَّةِ عَزِيمَتِهِ وَعَدَمِ تَقْصِيرِهِ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَا تَلَازُمَ بَيْنَ الثَّوَابِ وَالصَّحَّةِ ، فَقَدْ يُوجَدُ الثَّوَابُ بِدُونِ الصَّحَّةِ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَبِالْعَكْسِ كَمَا فِي الْوُضُوءِ بِلَا نِيَّةٍ ، فَإِنَّهُ صَحِيحٌ وَلَا ثَوَابَ فِيهِ ، وَكَذَا لَوْ صَلَّى مُرَائِيًا ، لَكِنَّ الرِّيَاءَ تَارَةً يَكُونُ فِي أَصْلِ الْعِبَادَةِ وَتَارَةً يَكُونُ فِي وَصْفِهَا ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الرِّيَاءُ الْكَامِلُ الْمُخِيطُ لِلثَّوَابِ مِنْ أَصْلِهِ ، كَمَا إِذَا صَلَّى لِأَجْلِ النَّاسِ وَلَوْلَاهُمْ مَا صَلَّى ، وَأَمَّا لَوْ عَرَضَ لَهُ ذَلِكَ فِي أَثْنائها فَهُوَ لَغْوٌ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ لِأَجْلِهِمْ بَلْ صَلَاتُهُ خَالِصَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَالْجُزْءُ الَّذِي عَرَضَ لَهُ فِيهِ

الرَّيَاءُ بَعْضُ تِلْكَ الصَّلَاةِ الْخَالِصَةِ ، نَعَمْ إِنْ زَادَ فِي تَحْسِينِهَا بَعْدَ ذَلِكَ رَجَعَ إِلَى الْقِسْمِ الثَّانِي ، فَيَسْقُطُ ثَوَابُ التَّحْسِينِ وَهَذَا فِي أَصْلِ الْفَرَضِ ، لِأَنَّ الرَّيَاءَ لَا يَدْخُلُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَرَائِضِ فِي حَقِّ سُقُوطِ الْفَرَضِ ، وَلَكِنَّهُ يَأْتُمُّ بِهِ لِأَنَّهُ حَرَامٌ مِنَ الْكِبَائِرِ ، وَلَا يَسْتَحِقُّ ثَوَابَ الْمُضَاعَفَةِ ، وَلَا يُعَاقَبُ عَلَى تِلْكَ الصَّلَاةِ عِقَابَ تَارِكِ الْفَرَضِ ، لِأَنَّهَا صَحِيحَةٌ مُسْقِطَةٌ لِلْفَرَضِ ، وَأَمَّا فِي النَّفْلِ فَإِنَّهُ يُحِبُّ ثَوَابَهَا أَصْلًا كَأَنَّهُ لَمْ يُصَلِّهَا ، فَإِذَا صَلَّى سُنَّةَ الظُّهْرِ مَثَلًا رِيَاءً وَلَوْ لَا النَّاسُ لَا يُصَلِّيْنَهَا فَيَكُونُ فِي حُكْمِ تَارِكِهَا بِخِلَافِ الْفَرَضِ كَمَا عَلِمْتَ ، وَلَا يَدْخُلُ الرَّيَاءُ فِي الصَّوْمِ لِأَنَّهُ لَا يَرَى إِذْ هُوَ إِمْسَاكُ خَاصٍّ لَا فِعْلٍ فِيهِ ، نَعَمْ قَدْ يَدْخُلُ بِإِخْبَارِهِ وَتَحَدُّثِهِ بِهِ ، وَمِنَ الرَّيَاءِ التَّلَاوَةُ وَنَحْوُهَا بِالْأُجْرَةِ ، لِأَنَّهُ أُرِيدَ بِهَا غَيْرُ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ أَلْمَالُ ، وَلِذَا قَالُوا : لَا ثَوَابَ بِهَا لِلْقَارِئِ وَلَا لِلْمِيتِ ، وَالْآخِذُ وَالْمُعْطِي آثِمَانُ .

مَنْ نَوَى الْحَجَّ وَالتَّجَارَةَ لَا ثَوَابَ لَهُ إِنْ كَانَتْ نِيَّةُ التَّجَارَةِ غَالِبَةً أَوْ مُسَاوِيَةً .

إِذَا سَعَى لِإِقَامَةِ الْجُمُعَةِ وَحَوَائِجَ لَهُ فِي الْمِصْرِ فَإِنْ مُعْظَمُ مَقْصُودِهِ الْأَوَّلُ فَلَهُ ثَوَابُ السَّعْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَإِنْ الثَّانِي فَلَا ، وَإِنْ تَسَاوَيَا تَسَاقَطَا .

غَزَلَ الرَّجُلُ عَلَى هَيْئَةِ غَزْلِ الْمَرْأَةِ يُكْرَهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الشَّيْءِ بِالنِّسَاءِ .

يُكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ سُورُ الرَّجُلِ الْأَجْنَبِيِّ ، وَسُورُهَا لَهُ .

لَهُ ضَرْبُ زَوْجَتِهِ عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ ، وَعَلَى تَرْكِ الزَّيْنَةِ وَغُسْلِ الْجَنَابَةِ ، وَعَلَى خُرُوجِهَا مِنَ الْمَنْزِلِ وَتَرْكِ الْإِجَابَةِ إِلَى فِرَاشِهِ ، وَكُلُّ مَعْصِيَةٍ لَا حَدَّ فِيهَا فَلِلزَّوْجِ وَالْوَلِيِّ التَّعْزِيرُ .

وَلِلْوَلِيِّ ضَرْبُ ابْنِ عَشْرِ عَلَى الصَّلَاةِ ، وَيُلْحَقُ بِهِ الزَّوْجُ ، وَلَهُ إِكْرَاهُ طِفْلِهِ عَلَى تَعَلُّمِ قُرْآنٍ وَأَدَبٍ وَعِلْمٍ ، وَلَهُ ضَرْبُ الْيَتِيمِ الَّذِي تَحْتَ وَلَايَتِهِ فِيمَا يَضْرِبُ وَلَدَهُ .

لَا يَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ تَطْلِينُ الْفَاجِرَةِ .

الْكَذِبُ مُبَاحٌ لِأَحْيَاءِ حَقِّهِ ، كَالشَّفِيعِ يَعْلَمُ بِاللَّيْلِ فَإِذَا أَصْبَحَ يَشْهَدُ وَيَقُولُ عَلِمْتُ الْآنَ ، وَكَذَا الصَّغِيرَةُ تَبْلُغُ فِي اللَّيْلِ وَتَحْتَارُ نَفْسَهَا مِنَ الزَّوْجِ وَتَقُولُ : رَأَيْتُ الدَّمَ الْآنَ .

الْكَذِبُ قَدْ يَجِبُ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَقْصُودٌ مَحْمُودٌ يُمَكِّنُ التَّوَصُّلَ إِلَيْهِ بِالصَّدَقِ وَالْكَذِبِ جَمِيعًا فَالْكَذِبُ فِيهِ حَرَامٌ ، وَإِنْ أُمِكنَ التَّوَصُّلُ إِلَيْهِ بِالْكَذِبِ وَخَدَهُ فَمُبَاحٌ إِنْ أُبِيحَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ ، وَوَاجِبٌ إِنْ وَجَبَ تَحْصِيلُهُ ، كَمَا لَوْ رَأَى مَعْصُومًا أَخْتَفَى مِنْ ظَالِمٍ يُرِيدُ قَتْلَهُ أَوْ إِذْءَاءَهُ ، فَالْكَذِبُ هُنَا وَاجِبٌ ، وَمَهْمَا كَانَ لَا يَتِمُّ مَقْصُودُ حَرْبٍ أَوْ إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ أَوْ اسْتِمَالَةِ قَلْبِ الْمَجْنُونِ عَلَيْهِ أَوْ إِرْضَاءِ أَهْلِهِ إِلَّا بِالْكَذِبِ فَيُبَاحُ ، وَلَوْ سَأَلَهُ الْقَاضِي عَنْ فَاحِشَةٍ وَقَعَتْ مِنْهُ سِرًّا ، كَزَنَا أَوْ شُرْبٍ ، فَلَهُ أَنْ يَقُولَ : مَا فَعَلْتُهُ ، لِأَنَّ إِظْهَارَهَا فَاحِشَةٌ أُخْرَى ، وَلَهُ أَنْ يُنْكِرَ سِرًّا أَخِيهِ ، وَيَتَبَغَّى أَنْ يُقَابَلَ مَفْسَدَةُ الْكَذِبِ بِالْمَفْسَدَةِ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَى الصَّدَقِ ، فَإِنْ كَانَتْ مَفْسَدَةُ الصَّدَقِ أَشَدَّ فَلَهُ الْكَذِبُ ، وَإِنْ بِالْعَكْسِ أَوْ شَكَّ حَرَمٌ ، وَإِنْ تَعَلَّقَ بِنَفْسِهِ اسْتَحَبَّ أَنْ لَا يَكْذِبَ ، وَإِنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِهِ لَمْ تَجْزِ الْمُسَامَحَةُ لِحَقِّ غَيْرِهِ ، وَالْحَرَمُ تَرْكُهُ حَيْثُ أُبِيحَ .

وَالْمُرَادُ مِنَ الْإِبَاحَةِ التَّعْرِيفُ ، لِأَنَّ عَيْنَ الْكَذِبِ حَرَامٌ ؛ وَمِنْ الْمَعَارِضِ قَوْلُ مَنْ دُعِيَ لِطَعَامٍ : أَكَلْتُ ، يَغْنِي أَمْسَ ، فَلَوْ كَانَتْ الْمَعَارِضُ لِغَيْرِ حَاجَةٍ لَا تَبَاحٌ لِغَيْرِهَا ، لِأَنَّهَا تُؤْهِمُ الْكَذِبَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّفْظُ كَذِبًا ، أَمَا لَوْ كَانَتْ لِغَرَضٍ حَقِيقِيٍّ ، كَتَطْيِيبِ قَلْبِ الْغَيْرِ بِالْمُزَاحِ كَقَوْلِهِ ﷺ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ »^(١) ، وَقَوْلِهِ : « فِي عَيْنِ زَوْجِكَ بَيَاضٌ »^(٢) ، وَقَوْلُهُ : « نَحْمِلُكَ عَلَى

(١) «الشمائل» للترمذي ، رقم : ٢٤١ ؛ و«الأنوار» للبخاري ، رقم : ٣٢٠ ؛ وراجع

«غذاء الأرواح» ، رقم : ٢١ ؛ و«المراح في المزاح» ، رقم : ٣٠ .

(٢) قال الحافظ العراقي رحمه الله في «تخريج أحاديث الإحياء» : رواه الزبير بن بكار في =

وَلَدَ الْبَعِيرِ»^(١) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَتُبَاحٌ .

وَلَيْسَ مِنَ الْكَذِبِ مَا أُعْتِنِدَ مِنَ الْمُبَالِغَةِ ، كَجِئْتِكَ أَلْفَ مَرَّةً ، لِأَنَّ الْمُرَادَ تَفْهِيمُ الْمُبَالِغَةِ لَا الْمَرَّاتِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَاءَ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً فَهُوَ كَاذِبٌ ، وَيَدُلُّ لِحَوَازِ الْمُبَالِغَةِ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ : « وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ » [مسلم ، رقم : ١٤٨٠] .

وَمِمَّا يُسْتَشْنَى الْكَذِبُ فِي الشَّعْرِ إِنْ لَمْ يُمَكِّنْ حَمْلُهُ عَلَى الْمُبَالِغَةِ ، كَقَوْلِهِ : أَنَا أَدْعُوكَ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَلَا أُخْلِي مَجْلِسًا عَنْ شُكْرِكَ ، لِأَنَّ غَرَضَ الشَّاعِرِ الصَّنَاعَةَ لَا الصَّدْقَ فِي شِعْرِهِ .

يُكْرَهُ فِي الْحَمَامِ تَكْبِيسُ خَادِمٍ فَوْقَ الْإِرَارِ ، أَمَّا تَحْتَهُ فَحَرَامٌ .
يُكْرَهُ إِزَالَةُ الْعَانَةِ حَالَةَ الْجَنَابَةِ .

يَفْسُقُ مَنْ أَعْتَادَ الْمُرُورَ بِالْجَامِعِ ، وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ إِذَا اشْتَهَرَ بِهِ إِلَّا إِذَا كَانَ يَنْوِي الْأَعْتِكَافَ حَالَ الدُّخُولِ ، وَيَكْفِي فِيهِ السَّكَاتُ بَيْنَ الْخَطَرَاتِ .
تَعْلِيمُ الصَّبِيَّانِ فِي الْمَسْجِدِ لَا بِأَسَرٍّ .

التَّوَسُّعُ عَلَى الْعِيَالِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ مَنْدُوبَةٌ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَلَابِسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَمِمَّا يَضْدُقُ عَلَيْهِ التَّوَسُّعُ اسْتِعْمَالُ أَنْوَاعٍ مِنَ الْخُبُوبِ ، أَمَّا مَا رُوِيَ فِي فَضْلِ الْأَكْتِحَالِ وَالْإِخْتِصَابِ وَالْأَغْتِسَالِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَمَوْضُوعٌ لَا يَصِحُّ ، بَلْ يُكْرَهُ .

= « الفكاهة والمزاح » ، وابن أبي الدنيا مع اختلاف ؛ وراجع « غذاء الأرواح »
رقم : ٢٠ ؛ و« المراح في المزاح » ، رقم : ٣١ .
(١) أبو داود ، رقم : ٤٩٩٨ ؛ الترمذي ، رقم : ١٩٩١ ؛ وراجع « غذاء الأرواح » ،
رقم : ٢٢ و ٢٣ ؛ و« المراح في المزاح » ، رقم : ٣٢ و ٣٣ .

لَا يَجُوزُ ذِكْرُ الْمَقْتَلِ فِي أَيَّامِ عَاشُورَاءَ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ شِعَارِ الرِّوَافِضِ ، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ الْمَقْتَلَ يَنْبَغِي أَنْ يَذْكُرَ مَقْتَلَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى مَقْتَلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا تَبَعًا لَا مَقْصُودًا ، فَحِينَئِذٍ لَا بَأْسَ بِهِ .

خَرَقَ الْقَاصُّ ثِيَابَهُ فِي مَقْتَلِ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ تَأْسُفًا عَلَى الْمُصِيبَةِ وَأَمَرَهُمْ بِالْقِيَامِ بِجُبِّ عَلَى وِلَاةِ الَّذِينَ أَنْ يَرْجُرُوهُ وَالْمُسْتَمِعُونَ لَا يَكُونُونَ مَعْدُورِينَ فِي ذَلِكَ .

أَسْتَمَاعُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ أَفْضَلُ مِنْ تِلَاوَتِهِ لَوْجُوبِهِ وَنَذْبِهَا ، وَالْقِرَاءَةُ مِنْ الْمُصْحَفِ أَفْضَلُ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ مِنْ حِفْظِهِ .

يَجِبُ الْأَسْتِمَاعُ لِلْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ وَخَارِجَهَا حَيْثُ لَا عُذْرٌ ، كَمَا لَوْ قَرَأَ صَبِيٌّ فِي الْبَيْتِ وَأَهْلُهُ مَشْغُولُونَ بِالْعَمَلِ يُعْذَرُونَ فِي تَرْكِ الْأَسْتِمَاعِ إِنْ أُنْتَحُوا الْعَمَلُ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ ، وَإِلَّا فَلَا ، وَكَذَا قِرَاءَةُ الْفَقْهِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَكَذَا رَجُلٌ يَكْتُبُ الْفَقْهَ وَبِجَنِّهِ رَجُلٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَلَا يُمَكِّنُهُ أَسْتِمَاعُ الْقُرْآنِ ، فَالْإِثْمُ عَلَى الْقَارِئِ ، وَعَلَى هَذَا لَوْ قَرَأَ عَلَى السَّطْحِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ يَأْتُمُ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ سَبَبًا لِإِعْرَاضِهِمْ عَنْ أَسْتِمَاعِهِ ، أَوْ لِأَنَّهُ يُؤْذِيهِمْ بِإِنْقَاطِهِمْ .

الْأَفْضَلُ أَنَّ الْأَسْتِمَاعَ لِلْقُرْآنِ فَرَضٌ كِفَايَةٌ ، لِأَنَّهُ لِإِقَامَةِ حَقِّهِ بِأَنْ يَكُونَ مُلْتَفِتًا إِلَيْهِ غَيْرَ مُضْطَّعٍ ، وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِإِنْصَاتِ الْبَعْضِ كَمَا فِي رَدِّ السَّلَامِ حَيْثُ كَانَ لِرِعَايَةِ حَقِّ الْمُسْلِمِ كَفَى فِيهِ الْبَعْضُ عَلَى الْكُلِّ ، إِلَّا أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْقَارِئِ اخْتِرَامُهُ بِأَنْ لَا يَقْرَأَهُ فِي الْأَسْوَاقِ وَمَوَاضِعِ الْأَشْتِعَالِ ، فَإِذَا قَرَأَهُ فِيهَا كَانَ هُوَ الْمُضْطَّعُ لِحُرْمَتِهِ ، فَيَكُونُ الْإِثْمُ عَلَيْهِ دُونَ أَهْلِ الْأَشْتِعَالِ دَفْعًا لِلْحَرَجِ ، وَنَقَلَ الْحَمَوِيُّ عَنْ يَحْيَى أَفْنَدِي مِيقَارِي زَادَهُ أَنَّهُ حَقَّقَ فِي رِسَالَتِهِ أَنَّ أَسْتِمَاعَ الْقُرْآنِ فَرَضٌ عَيْنٌ .

ثَوَابُ الطِّفْلِ لَهُ ، وَلِوَالِدِهِ ثَوَابُ التَّعْلِيمِ ، وَكَذَا جَمِيعُ حَسَنَاتِهِ .

يُكْرَهُ خَتَمُ الدَّرْسِ بِقَوْلِهِ : وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَوْ بِقَوْلِهِ : وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ لِإِعْلَامِ خِتَامِ الدَّرْسِ ، لِأَنَّهُ اسْتَعْمَلَهُ آلَةُ لِلإِعْلَامِ ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ إِعْلَامًا بِانْتِهَائِهِ فَلَا يُكْرَهُ ، لِأَنَّهُ ذِكْرٌ وَتَقْوِيضٌ .

وَنَحْوُهُ إِذَا قَالَ الدَّاخِلُ : يَا اللَّهُ ! مَثَلًا لِيُعْلِمَ الْجُلَّاسَ بِمَجِيئِهِ لِيَهَيِّئُوا لَهُ مَحَلًّا وَيُوقِرُوهُ ، أَوْ قَالَ الْحَارِسُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَنَحْوُهُ لِيُعْلِمَ بِاسْتِيقَاضِهِ ، أَوْ قَالَ بَائِعُ الْكَعْكَ : يَا فَتَّاحُ يَا عَلِيمُ ، لِيُعْلِمَ النَّاسُ بِمَا مَعَهُ ، أَوْ قَالَ مَنْ صَعِدَ السَّطْحَ : يَا سَتَّارُ ! لِيَسْتَتِرَ النِّسَاءُ مِنْهُ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَكُنِ الْمَقْصُودُ الذِّكْرُ فَيَحْرُمُ ، أَمَّا إِذَا اجْتَمَعَ الْقَصْدَانِ فَيُعْتَبَرُ الْغَالِبُ كَمَا أُعْتَبِرَ فِي نَظَائِرِهِ .

لَوْ أَكْرَهَ عَلَى أَكْلِ مَيْتَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ لَحْمٍ خَنْزِيرٍ أَوْ شُرْبِ خَمْرٍ بِإِكْرَاهٍ غَيْرِ مُلْجِيٍّ ، كَحَبْسٍ ، أَوْ قَيْدٍ ، أَوْ ضَرْبٍ لَا يَخَافُ مِنْهُ التَّلَفُ لَمْ يَحِلَّ ، وَإِنْ بِمُلْجِيٍّ كَقَتْلِ أَوْ قَطْعِ عُضْوٍ أَوْ ضَرْبٍ مُبْرِحٍ وَحَبْسٍ الظَّلْمَةِ وَالتَّهْدِيدِ بِأَخْذِ كُلِّ أَلْمَالِ حَلِّ الْفِعْلِ ، بَلْ فَرَضَ لِرِزْوَالِ الْمُحْرَمِ ، فَإِنْ صَبَرَ فَقَتَلَ أَثِمَ ، كَمَا فِي الْمَجَاعَةِ الشَّدِيدَةِ فَإِنَّهُ إِنْ صَبَرَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَيْتَةِ حَتَّى مَاتَ أَثِمَ ، وَإِنْ أَكْرَهَ عَلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ سَبِّ النَّبِيِّ ﷺ بِقَطْعِ يَخْشَى مِنْهُ التَّلَفُ أَوْ قَتْلٍ رُخِّصَ لَهُ أَنْ يُظْهَرَ مَا أُمِرَ بِهِ عَلَى لِسَانِهِ وَيُورَى وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ، وَيُؤْجَرُ أَجْرُ الشُّهَدَاءِ لَوْ صَبَرَ لِتَرْكِهِ الْإِجْرَاءَ الْمُبْحَرَمَ ، وَمِثْلُهُ سَائِرُ حَقُوقِهِ تَعَالَى ، كِإِفْسَادِ صَوْمِ رَمَضَانَ مِنْ مُقِيمٍ صَحِيحٍ بَالِغٍ ، وَتَرْكِ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي الْوَقْتِ ، وَقَتْلِ صَيْدِ الْحَرَمِ ، وَكُلِّ مَا ثَبَتَتْ فَرَضِيَّتُهُ بِالْكِتَابِ وَلَمْ يَرِدْ نَصٌّ بِإِبَاحَتِهِ حَالَةَ الضَّرُورَةِ ، وَلَوْ اضْطُرَّ إِلَى الْمَيْتَةِ وَهُوَ مُحْرَمٌ وَقَدَّرَ عَلَى صَيْدٍ لَا يَقْتُلُهُ وَيَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ، وَرُخِّصَ إِثْلَافُ مَالٍ مُسْلِمٍ أَوْ ذِمِّيٍّ بِإِكْرَاهٍ مُلْجِيٍّ بِقَتْلِ أَوْ قَطْعِ ، وَيُؤْجَرُ لَوْ صَبَرَ ، وَضَمَّنَ رَبُّ أَلْمَالِ الْمُكْرَهِ بِالْكَسْرِ . لَا يُرْخِّصُ قَتْلَهُ وَلَا قَطْعَ عُضْوِهِ ،

وَيُقَادُ فِي الْعَمْدِ الْمَكْرَهُ بِالْكَسْرِ فَقَطْ ، وَلَوْ أُكْرِهَ عَلَى الزَّنى بِمُلْجِئٍ لَا يُرَخَّصُ لَهُ لِأَنَّ فِيهِ قَتْلَ النَّفْسِ بِضْيَاعِهَا ، وَفِي جَانِبِ الْمَرْأَةِ يُرَخَّصُ لَهَا الزَّنى بِالْإِكْرَاهِ الْمُلْجِئِ لَا لِغَيْرِهِ لِأَنَّ نَسَبَ الْوَلَدِ لَا يَنْقَطِعُ فَلَمْ يَكُنْ فِي مَعْنَى الْقَتْلِ مِنْ جَانِبِهَا ؛ وَلَوْ أُكْرِهَ عَلَى اللَّوَاطَةِ بِالْقَتْلِ لَا يَسَعُهُ ، وَإِنْ قُتِلَ سَوَاءُ الْفَاعِلُ أَوْ الْمَفْعُولُ .

يُحْجَرُ عَلَى مُفْتٍ مَا جِنِّ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْحَيْلَ الْبَاطِلَةَ أَوْ يُفْتِي عَنْ جَهْلِ ، وَمِنْهُ الَّذِي يَتَوَلَّى إِجْرَاءَ الْأَنْكِحَةِ الْبَاطِلَةِ ، وَعَلَى طَيْبٍ جَاهِلٍ وَمُكَارٍ مُفْلِسٍ ، وَالْمُخْتَكِرِ وَأَزْبَابِ الطَّعَامِ إِذَا تَعَدَّوْا فِي الْبَيْعِ بِالْقِيَمَةِ ، وَالْمَرِيضِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيمَا فَوْقَ الثُّلُثِ .

لَا يَحِلُّ لِأَهْلِ الصَّنَائِعِ وَالْحِرَفِ مَنَعُهُمْ مَنْ أَرَادَ الْأَشْتَغَالَ فِي حِرَفِهِمْ وَهُوَ مُتَقِنٌ لَهَا أَوْ أَرَادَ تَعَلُّمَهَا ، فَلَا يَحِلُّ التَّحْجِيرُ .

يَجِبُ قَتْلُ مَنْ شَهَرَ سَيْفًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَالَ شَهْرِهِ عَلَيْهِمْ قَاصِدًا ضَرْبَهُمْ وَلَمْ يُمَكِّنْ دَفْعَ ضَرَرِهِ إِلَّا بِهِ وَلَا شَيْءَ يَقْتُلُهُ إِذَا كَانَ مُكَلَّفًا ، وَلَا شَيْءَ يَقْتُلُ مَنْ شَهَرَ سِلَاحَهُ عَلَى رَجُلٍ لَيْلًا فِي مِصْرِ ، أَوْ نَهَارًا فِي غَيْرِهِ ، قَاصِدًا قَتْلَهُ فَقَتَلَهُ الْمَشْهُورُ عَلَيْهِ أَوْ غَيْرُهُ دَفْعًا عَنْهُ عَمْدًا ، تَجِبُ الدِّيَّةُ فِي مَالِهِ لَا الْقِصَاصُ ، وَمِثْلُهُ الْمَجْنُونُ وَالصَّبِيُّ وَالذَّائِبَةُ الصَّائِلَةُ ، لَكِنْ فِي الدَّائِبَةِ الْقِيَمَةُ كَمَا لَوْ كَانَ الصَّائِلُ الصَّبِيُّ أَوْ الْمَجْنُونُ عَبْدًا فَالْوَجِبُ الْقِيَمَةُ كَالدَّائِبَةِ الْمَمْلُوكَةِ ، وَلَوْ ضَرَبَهُ الشَّاهِرُ فَانْصَرَفَ وَكَفَّ عَنْهُ فَقَتَلَهُ آخَرُ قُتِلَ الْقَاتِلُ .

وَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ لَيْلًا ، فَأَخْرَجَ السَّرِقَةَ مِنْ بَيْتِهِ ، فَاتَّبَعَهُ رَبُّ الْبَيْتِ ، فَقَتَلَهُ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ صَاحَ عَلَيْهِ طَرَحَ مَالِهِ ، وَإِنْ عَلِمَ ذَلِكَ فَقَتَلَهُ مَعَ ذَلِكَ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقِصَاصُ ، وَلَوْ قَتَلَهُ قَبْلَ الْأَخْذِ بِأَنْ صَاحَ بِهِ وَلَمْ

يَهْرُبُ ، وَكَانَ قَصْدُهُ اخْذَ مَالِهِ وَلَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ دَفْعِهِ إِلَّا بِهِ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَكَذَا لَوْ رَأَى رَجُلًا يَنْقُبُ حَائِطَهُ أَوْ حَائِطَ غَيْرِهِ وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِالسَّرِقَةِ ، فَصَاحَ بِهِ وَلَمْ يَهْرُبْ حَلَّ لَهُ قَتْلُهُ وَلَا قِصَاصَ عَلَيْهِ ، بَزَهَنَ عَلَى أَنَّهُ كَابَرَهُ فَدَمُهُ هَذَرٌ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ بَيِّنَةٌ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَقْتُولُ مَعْرُوفًا بِالسَّرِّ وَالسَّرِقَةِ قُتِلَ صَاحِبُ الدَّارِ قِصَاصًا ، وَإِنْ مُتَّهَمًا بِهِ لَا يُقْتَصُّ ، وَتَجِبُ الدِّيَّةُ فِي مَالِهِ لِوَرَثَةِ الْمَقْتُولِ .

عَفْوُ الْوَلِيِّ عَنِ الْقَاتِلِ أَفْضَلُ مِنَ الصُّلْحِ ، وَالصُّلْحُ أَفْضَلُ مِنَ الْقِصَاصِ ، وَكَذَا عَفْوُ الْمَجْرُوحِ .

لَا تَصِحُّ تَوْبَةُ الْقَاتِلِ حَتَّى يُسَلَّمَ نَفْسُهُ لِلْقَوْدِ ، فَإِذَا تَابَ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِلْقَوْدِ وَاقْتَصَرَ مِنْهُ يَبْرَأُ مِنْ ظُلْمِهِ عَلَى نَفْسِهِ بِإِقْدَامِهِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، وَأَمَّا الْمَقْتُولُ فَحَقُّهُ بَاقٍ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

تَجُوزُ الشَّفَاعَةُ فِي الْقِصَاصِ لَا الْحَدَّ بَعْدَ وُصُولِهِ لِلْحَاكِمِ ، وَأَمَّا قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهِ وَثُبُوتِهِ عِنْدَهُ فَتَجُوزُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَ الرَّافِعِ لَهُ إِلَى الْحَاكِمِ لِيُطْلِقَهُ لِأَنَّ الْحَدَّ لَمْ يَثْبُتْ ، تَجُوزُ الشَّفَاعَةُ لِلْعَفْوِ عَنْ ذَنْبٍ لَيْسَ فِيهِ حَدٌّ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمُذْنِبُ مُصِرًّا ، فَإِنْ كَانَ الْمُذْنِبُ مُصِرًّا لَا يَجُوزُ حَتَّى يَزْدَعِ عَنِ الذَّنْبِ وَالْإِصْرَارِ .

وَقَعَتْ حَيَّةٌ عَلَيْهِ فَدَفَعَهَا عَنْ نَفْسِهِ فَسَقَطَتْ عَلَى آخَرٍ ، فَدَفَعَهَا عَنْ نَفْسِهِ فَوَقَعَتْ عَلَى ثَالِثٍ ، فَلَسَعَتْهُ فَهَلَكَ فَإِنْ لَسَعَتْهُ مَعَ سُقُوطِهَا فَوْرًا مِنْ غَيْرِ مُهْلَةٍ فَعَلَى الدَّافِعِ الدِّيَّةُ لِوَرَثَةِ الْهَالِكِ ، وَإِلَّا تَلَسَعَتْهُ فَوْرًا لَا يَضْمَنُ دَافِعُهَا عَلَيْهِ أَيْضًا .

دَخَلَ رَجُلٌ بَيْتَهُ فَرَأَى رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِهِ أَوْ جَارِيَتِهِ أَوْ امْرَأَةً رَجُلٍ آخَرَ يَزْنِي بِهَا وَلَمْ يَنْزِجْ بِالْصِّيَاحِ ، فَقَتَلَهُ ، حَلَّ لَهُ ذَلِكَ ، وَإِنْ الْمَرْأَةُ كَانَتْ مُطَاوَعَةً قَتَلَهَا ، وَلَوْ أَكْرَهَهَا فَلَهَا قَتْلُهُ وَدَمُهُ هَذَرٌ ، وَكَذَا الْغُلَامُ إِنْ لَمْ يُمَكِّنِ التَّخْلُصَ مِنْهُ بِدُونِ قَتْلِهِ .

لَوْ دَخَلَ بَيْتًا صَغِيرًا فِي الْحَمَامِ لِحَلْقِ الْعَانَةِ وَأَزَالَ إِزَارَهُ لِعَصْرِهِ وَبَقِيَ فِيهِ
عُرْيَانًا مُدَّةَ يَسِيرَةٍ يَجُوزُ .

كَرِهَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ وَالْمُتَقَدِّمِينَ الْمُبَالَغَةَ فِي الْأَسْتِزَاءِ وَاخْتِلَابِ الذِّكْرِ ،
وَشَبَّهُوهُ بِحَلْبِ الشَّاةِ ، وَنَهَوْا عَنْ ذَلِكَ ، وَأَمَرُوا بِالْاِكْتِفَاءِ بِمَسْحِ الذِّكْرِ وَاخْتِلَايِهِ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بَعْدَ التَّنَحُّجِ أَوْ الشُّعَالِ وَنَقْلِ الْأَقْدَامِ دَفْعًا لِلْحَرَجِ وَالْوَسْوَسةِ ، أَمَّا
مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْمُوسُوسِينَ مِنْ أَخْذِهِ ذِكْرَهُ بِكَفِّهِ وَاخْتِلَايِهِ مُدَّةَ مَدِيدَةٍ وَهُوَ يَدُورُ
بَيْنَ النَّاسِ عَلَنًا فِيمَا لَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ وَأَهْلِ الْحِشْمَةِ وَالْمُرُوءَةِ .

لَا يَسْتَتِجِي وَبِأَصْبُعِهِ الْيُسْرَى خَاتَمَ فِيهِ أَسْمُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَنْزِعَهُ .

لَوْ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَلَمْ يَقُلْ عِنْدَ الرُّكُوعِ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ »
لَا يَأْتِي بِهِ بَعْدَمَا اسْتَوَى قَائِمًا ، لِأَنَّ هَذَا ذِكْرٌ يُؤْتَى بِهِ حَالِ الْاِنْتِقَالِ ، فَلَا يُؤْتَى
فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ كَالْتَكْبِيرِ الَّذِي يُؤْتَى عِنْدَ الْاِنْحِطَاطِ مِنَ الْقِيَامِ إِلَى الرُّكُوعِ ، أَوْ مِنْ
الرُّكُوعِ إِلَى السُّجُودِ ، لَا يُؤْتَى بِهِ فِي حَالِ الرُّكُوعِ وَلَا يُؤْتَى بِهِ فِي حَالَةِ
السُّجُودِ .

لَيْسَ لِلْمُقَرَّرِ بِدَرْسٍ فِي الْمَسْجِدِ أَنْ يَمْنَعَ غَيْرُهُ .

يُكْرَهُ إِغْلَاقُ بَابِ الْمَسْجِدِ إِلَّا لِخَوْفٍ عَلَى مَتَاعِهِ ، وَالتَّذْيِيرُ فِي الْغُلُقِ لِأَهْلِ
الْمَحَلَّةِ ، فَإِنَّهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَجَعَلُوهُ مُتَوَلِّيًا بِغَيْرِ أَمْرِ الْقَاضِي يَكُونُ
مُتَوَلِّيًا .

الْجِمَاعُ فَوْقَ الْمَسْجِدِ وَالْبَوْلُ وَالتَّغَوُّطُ مَكْرُوهٌ ، لِأَنَّهُ مَسْجِدٌ إِلَى عَنَانِ
السَّمَاءِ وَإِلَى تَحْتِ الثَّرَى ، نَعَمْ لَوْ جَعَلَ تَحْتَهُ سِرْدَابًا^(١) لِمَصَالِحِهِ جَازٍ .

(١) السرداب ، لفظة فارسية معربة ، تعني : بناء تحت الأرض للصيف ، ثم أصبح يطلق على =

وَكُرِّهَ اتَّخَاذُهُ طَرِيقًا بَغِيرَ عُدْرٍ ، وَلَا يَفْسُقُ بِمَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ إِلَّا إِذَا أَعْتَادَهُ ، وَلَوْ دَخَلَهُ فَلَمَّا تَوَسَّطَهُ نَدِمَ ، قِيلَ : يَخْرُجُ مِنْ بَابٍ غَيْرِ الَّذِي قَصَدَهُ ، وَقِيلَ : يُصَلِّي ثُمَّ يَتَخَيَّرُ فِي الْخُرُوجِ ، وَقِيلَ : إِذَا كَانَ مُخْدِثًا يَخْرُجُ مِنْ حَيْثُ دَخَلَ إِعْدَامًا لِمَا جَنَى ، وَقَدَّمْنَا أَنَّهُ لَوْ نَوَى الْأَعْتِكَافَ حِينَ دُخُولِهِ لَا بَأْسَ بِهِ ، وَيَخْرُجُ بِهَا عَنِ الْفُسُوقِ وَإِنْ لَمْ يَمُكِّثْ ، بَلْ تَكْفِيهِ السَّكَنَاتُ بَيْنَ الْخَطَوَاتِ ، وَأَنَّهُ إِذَا تَكَرَّرَ دُخُولُهُ تَكْفِيهِ التَّحِيَّةَ مَرَّةً .

وَيُكْرَهُ إِدْخَالُ نَجَاسَةٍ فِي الْمَسْجِدِ يُخَافُ مِنْهَا التَّلَوِثُ ، وَلَا يَدْخُلُهُ مَنْ عَلَى بَدَنِهِ نَجَاسَةٌ ، وَلَا يَجُوزُ الْأَسْتِصْبَاحُ بِدُهْنٍ نَجَسٍ فِيهِ ، وَلَا تَطْيِينُهُ بِطِينٍ قَدْ بُلَّ بِمَاءٍ نَجَسٍ ، وَلَا الْبَوْلُ فِيهِ وَلَوْ فِي إِنَاءٍ ، وَكَذَا لَا يُخْرِجُ الرِّيحُ فِيهِ مِنَ الدُّبْرِ فَيَخْرُجُ مِنْهُ لِإِخْرَاجِهِ إِنْ أَحْتَاجَ إِلَيْهِ ، وَيَحْرُمُ إِدْخَالُ صَبِيَّانٍ وَمَجَانِينٍ إِذَا غَلَبَ تَنَجِّسُهُمْ وَإِلَّا فَلَا يُكْرَهُ ، وَيَنْبَغِي لِدَاخِلِهِ تَعَاهُدُ نَعْلِهِ وَخُفِّهِ ، وَصَلَاتُهُ فِيهِمَا أَفْضَلُ مُخَالَفَةً لِلْيَهُودِ^(١) ، لَكِنْ إِذَا خَشِيَ تَلَوِثَ فَرْشِ الْمَسْجِدِ يَنْبَغِي عَدَمُهُ وَإِنْ كَانَتْ طَاهِرَةً .

لَا يُكْرَهُ الْبَوْلُ وَالتَّغَوُّطُ وَالْجِمَاعُ فَوْقَ مَسْجِدِ الْبَيْتِ الَّذِي يُعَدُّهُ لِصَلَاةِ النَّافِلَةِ وَيَتَّخِذُ لَهُ مِحْرَابًا وَيُنَظِّفُهُ وَيُطَيِّبُهُ كَمَا أَمَرَ بِهِ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنَّهُ مَنْدُوبٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَا سِيَّمَا النِّسَاءَ ، بَلْ وَلَا يُكْرَهُ مَا ذَكَرَ فِيهِ لَأَنَّهُ لَيْسَ بِمَسْجِدٍ شَرْعًا ، وَلَا يُكْرَهُ مَا ذَكَرَ عَلَى سَطْحِ بَيْتٍ فِيهِ مُصْحَفٌ .

= البناء تحت الأرض ، الذي يطلق عليه اليوم : القبو ، من الكلمة التركية قَبُو أو كَابِي ، والتي تعني : الباب ، السُّدَّة ، العتبة .

(١) اليهود اليوم يصلون بنعالهم ، فأصبحت السنة خلع النعال للأصل ، ولخلاف اليهود . عن الشيخ وهبي سليمان حفظه الله تعالى .

الْمُتَّخِذُ لِمَصَلَاةِ جَنَازَةٍ أَوْ عَيْنِدِ مَسْجِدٍ فِي حَقِّ جَوَازِ الْإِفْتِدَاءِ وَإِنْ أَنْفَصَلَتْ
الْصُّفُوفُ ، لَا فِي حَقِّ غَيْرِهِ ، فَحَلَّ دُخُولُهُ لِحُجُبٍ وَحَائِضٍ ، وَكَذَا فَنَاءِ الْمَسْجِدِ
(الْمَكَانُ الْمُتَّصِلُ بِهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ طَرِيقٌ) نَعَمْ يَجُوزُ الْأَعْتِكَافُ بِهِ تَبَعًا
لِلْمَسْجِدِ ، وَرِبَاطٌ (مَا يُبْنَى لِسُكْنَى فَقَرَاءِ الصُّوفِيَّةِ) وَهُوَ الْحَائِقَاءُ وَالْتِكِيَّةُ ،
وَمَدْرَسَةٌ لِسُكْنَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَتَدْرِيسِ الْمُدْرَسِ ، نَعَمْ إِذَا كَانَ فِيهَا مَسْجِدٌ لِلْمَصَلَاةِ
فَحُكْمُهُ كَغَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ دُونَ الْمَدْرَسَةِ ، وَالْمَسْطَبَةُ الَّتِي يَجْعَلُونَهَا بِحُجُبِ
الْحَوْضِ حَتَّى إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدٌ مِنَ الْحَوْضِ صَلَّى فِيهَا لَيْسَ لَهَا حُكْمُ الْمَسْجِدِ ،
وَمِثْلُهَا الْمَسْطَبَةُ الَّتِي تُبْنَى لِلْمَصَلَاةِ فِي الْأَسْوَاقِ الْغَيْرِ النَّافِذَةِ وَفِي خَانَاتِ
التُّجَّارِ ، أَمَّا الْمَسَاجِدُ الَّتِي عَلَى قَوَارِعِ الطُّرُقِ لَيْسَ لَهَا جَمَاعَةٌ رَاتِيَّةٌ فَهِيَ فِي
حُكْمِ الْمَسْجِدِ ، لَكِنْ لَا يُعْتَكَفُ فِيهَا .

أَفْضَلُ الْمَسَاجِدِ مَكَّةُ ، ثُمَّ الْمَدِينَةُ ، ثُمَّ الْقُدْسُ ، ثُمَّ قُبَا ، ثُمَّ الْجَوَامِعُ ،
ثُمَّ مَسَاجِدُ الْمَحَالِّ ، ثُمَّ مَسَاجِدُ الشُّوَارِعِ ، وَمَسْجِدُ دِمَشْقَ هُوَ مِنَ الْمَسَاجِدِ
وَالْجَوَامِعِ الْقَدِيمَةِ ، قِيلَ : أَوَّلُ مَنْ بَنَى جُذْرَانَهُ الْأَرْبَعَ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَفِيهِ
رَأْسُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِوَادِي التِّينِ ، وَهُوَ الْمَعْبُدُ
الْقَدِيمُ الَّذِي تَشَرَّفَ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَصَلَّى فِيهِ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ ، قَالَ
سَيِّدُنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : إِنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ صَلَاةٍ ^(١) ! فَهُوَ
أَقْدَمُ مَسَاجِدِ دِمَشْقَ وَأَجْمَعُهَا وَأَفْضَلُهَا .

وَمَسْجِدُ أَسْتَاذِهِ لِدَرْسِهِ أَوْ لِسَمَاعِ الْأَخْبَارِ أَفْضَلُ مِنَ الْجَوَامِعِ وَمَا بَعْدَهَا .
وَمَسْجِدُ حَيِّهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجَامِعِ الَّذِي جَمَاعَتُهُ أَكْثَرُ ، بَلْ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِمَسْجِدِ

(١) ما الدليل على هذا؟! كأنه أفضل من المسجد النبوي! عن الشيخ وهبي سليمان حفظه الله تعالى.

مَنْزِلِهِ مُؤَدَّنٌ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ إِلَيْهِ وَيُؤَدَّنُ فِيهِ وَيُصَلِّي ، وَلَوْ كَانَ وَحْدَهُ ، لَأَنَّ لَهُ حَقًّا عَلَيْهِ فَيُؤَدِّيه ، فَإِنْ كَانَ فِي حَيْثُ مَسْجِدَانِ يَذْهَبُ إِلَى أَقْرَبِهِمَا ، فَإِنْ أَسْتَوَيَا فَهُوَ مُخَيَّرٌ ، فَإِنْ كَانَ جَمَاعَةٌ أَحَدُهُمَا أَكْثَرَ فَإِنْ كَانَ فَقِيهًا يَذْهَبُ إِلَى الْأَقْلِّ جَمَاعَةً لِيَكْثُرَ جَمَاعَتُهُ بِسَبَبِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَقِيهًا ذَهَبَ حَيْثُ أَحَبَّ ، وَهَذَا كُلُّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ إِمَامًا أَحَدُهُمَا زَانِيًا أَوْ أَكِلَ رَبًّا أَوْ يَلْحَنُ فِي الْقِرَاءَةِ ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ يَذْهَبُ إِلَى الْآخَرِ .

يُسْتَحَبُّ ذِكْرُ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسَاجِدِ وَغَيْرِهَا إِلَّا أَنْ يُشَوِّشَ جَهْرُهُمْ عَلَى نَائِمٍ أَوْ مُصَلٍّ أَوْ قَارِئٍ ، وَهَذَا إِذَا خَلَا أَيْضًا عَنِ الرَّقْصِ وَالْغِنَاءِ وَاجْتِمَاعِ الْمُرْدِ الْحَسَنِ وَالْإِلَّا فَيَحْرُمُ .

وَلَا يُكْرَهُ لِلْفَقِيهِ رَفْعُ صَوْتِهِ فِي دَرْسِهِ لِيُسْمَعَ تِلَامِذَتُهُ الْأَحْكَامَ وَالْعِظَةَ فِي الْمَسْجِدِ .

يُكْرَهُ الْوُضُوءُ فِي الْمَسَاجِدِ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ أُعِدَّ لِذَلِكَ ، وَلَا يُصَلِّي فِيهِ لِأَنَّ مَاءَ الْوُضُوءِ مُسْتَقَدَّرٌ طَبْعًا ، فَيَجِبُ تَنْزِيهُهُ الْمَسْجِدَ عَنْهُ كَمَا يَجِبُ تَنْزِيهُهُ عَنِ الْمَخَاطِ وَالْبُلْغَمِ ، أَمَّا لَوْ تَوَضَّأَ فِي طُسْتٍ ثُمَّ صَبَّ خَارِجَهُ فَلَا بَأْسَ بِهِ ، وَلَا بَأْسَ بِالْوُضُوءِ فِي نَهْرٍ فِي مَسْجِدٍ أَوْ حَوْضٍ وَلَا يَجُوزُ الْأَسْتِنْجَاءُ ، وَيُكْرَهُ غَرْسُ الْأَشْجَارِ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا لِنَفْعٍ ، كَتَقْلِيلِ نَرٍّ وَرُطُوبَةِ الْأَرْضِ وَالْأَسْطُوانَاتِ لَا تَسْتَفْرِ بِدُونِهَا ، أَوْ لِنَفْعِ النَّاسِ بِظِلِّهِ ، وَلَا يُضَيِّقُ عَلَى النَّاسِ ، وَلَا يُفَرِّقُ الصُّفُوفَ ، وَتَكُونُ لِلْمَسْجِدِ .

وَيُكْرَهُ فِيهِ أَكْلٌ وَنَوْمٌ إِلَّا إِذَا كَانَ غَرِيبًا أَوْ نَوَى الْأَعْتِكَافَ فِيهِ .

وَيُكْرَهُ أَكْلُ نَحْوِ ثَوْمٍ وَبَصَلٍ مِمَّا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ لِإِذَائِهِ الْمَلَائِكَةَ وَالْمُسْلِمِينَ بِدُخُولِهِ الْمَسْجِدَ كَذَلِكَ ، وَالْحَقُّ بَعْضُهُمْ مَنْ يَفِيهِ بَخَرٌ أَوْ بِهِ جُرْحٌ لَهُ رَائِحَةٌ ،

وَكَذَلِكَ الْقَصَابُ وَالسَّمَاءُ وَالْمَجْدُومُ وَالْأَبْرَصُ ؛ وَيُكْرَهُ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ فِيهِ إِذَا دَخَلَهُ لِأَجْلِهِ ؛ وَكُرِهَ الْبَيْعُ فِيهِ إِلَّا لِمُعْتَكِفٍ لِمَا يَحْتَاجُهُ لِنَفْسِهِ وَعِيَالِهِ بِدُونِ إِخْضَارِ السِّلْعَةِ ؛ وَكُرِهَ تَخْصِيصُ مَكَانٍ لِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ يُخْلُ بِالْخُشُوعِ ، لِأَنَّ بَالَهُ يَكُونُ مَشْغُولًا بِهِ إِذَا أَلْفَهُ ، وَلَيْسَ لَهُ إِزْعَاجٌ غَيْرُهُ مِنْهُ وَلَوْ مُدْرَسًا ، وَكَذَا كُلُّ مَا يَكُونُ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ سَوَاءً ، كَالْتُرُؤْلِ فِي الرِّبَاطَاتِ ، وَالتُّرُؤْلِ بِمَنْى أَوْ عَرَفَاتٍ لِلْحَجِّ ، وَمَقَاعِدِ الْأَسْوَاقِ الَّتِي يَجْلِسُ بِهَا الْمُحْتَرِفُونَ إِذَا لَمْ تَضُرَّ بِالْعَامَّةِ ، فَإِنْ أَضُرَّتْ أُرْعِجَ الْقَاعِدُ فِيهَا مُطْلَقًا .

إِذَا ضَاقَ الْمَسْجِدُ فَلِلْمُصَلِّي إِزْعَاجُ الْقَاعِدِ وَلَوْ مُشْتَغِلًا بِقِرَاءَةٍ أَوْ دَرْسٍ أَوْ ذِكْرِ ، وَكَذَا إِذَا لَمْ يَضِقْ لَكِنْ فِي قُعُودِهِ قَطْعٌ لِلصَّفِّ ، لِأَهْلِ الْمَحَلَّةِ أَنْ يَمْنَعُوا مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا ضَاقَ بِهِمْ ، وَلَهُمْ جَعْلُ الْمَسْجِدَيْنِ وَاحِدًا وَالْوَاحِدِ مَسْجِدَيْنِ لِلصَّلَاةِ لَا لِلدَّرْسِ أَوْ الذِّكْرِ ، لِأَنَّهُ مَا بُنِيَ لِذَلِكَ ، وَإِنْ جَازَ فِيهِ .

فِي الْمَسْجِدِ عِظَةٌ وَقُرْآنٌ ، فَاسْتِمَاعُ الْعِظَةِ أَوْلَى لِمَنْ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى فَهْمِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالتَّدَبُّرِ فِي مَعَانِيهَا الشَّرْعِيَّةِ وَالِاتِّعَاضِ بِمَوَاعِظِهَا الْحُكْمِيَّةِ ، أَمَّا مَنْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى ذَلِكَ فَاسْتِمَاعُهُ الْقُرْآنَ أَوْلَى مِنَ الْعِظَةِ ، بَلْ أَوْجِبُ ، بِخِلَافِ الْجَاهِلِ ، فَإِنَّهُ يَفْهَمُ مِنَ الْمُعَلِّمِ وَالْوَاعِظِ مَا لَا يَفْهَمُهُ مِنَ الْقَارِئِ ، فَكَانَ سَمَاعُ الْعِظَةِ أَنْفَعَ لَهُ ، لَا يَنْبَغِي الْكِتَابَةُ عَلَى جُذْرَانِ الْمَسْجِدِ ، وَلَا بِأَسَ بَرْمِي عُشِّ خُفَاشٍ وَحَمَامٍ لِتَقْيَّتِهِ .

لَوْ اتَّخَذَ مَسْجِدًا فَخَرَّبَ مَا حَوْلَهُ حَتَّى لَا يُصَلِّي فِيهِ ، فَلِلَّذِي اتَّخَذَهُ وَبَنَاهُ أَنْ يَبِيعَهُ أَوْ يُدْخِلَهُ فِي دَارِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَانِيهِ مَعْرُوفًا وَهُوَ عَتِيقٌ ، وَبَنَى أَهْلُ الْمَحَلَّةِ مَسْجِدًا آخَرَ ، ثُمَّ أَجْمَعُوا عَلَى بَيْعِ الْعَتِيقِ وَأَنْ يَسْتَعِينُوا بِشِمْنِهِ عَلَى ثَمَنِ الْمَسْجِدِ الْآخَرِ الَّذِي اشْتَرَوْهُ لَا بِأَسَ بِهِ .

نَظَرَ أَبُو حَنِيفَةَ إِلَى رَجُلٍ يَنْفُضُ نَعْلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : لَوْ مَسَحْتَ بِهِمَا فِي لِحْيَتِكَ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ .

إِذْخَالَ الْحُبُوبِ وَأَثَاثِ الْبَيْتِ لِلْخَوْفِ فِي الْفِتْنَةِ الْعَامَّةِ يَجُوزُ ، وَقِيلَ : لَا .
لَا يَتَّخَذُ فِي الْمَسْجِدِ بَثْرَ مَاءٍ ، وَمَا كَانَ قَدِيمًا يُتْرَكُ ، لَكِنْ يَجُوزُ حَفْرُ بَثْرٍ
لَا ضَرَرَ فِيهِ أَصْلًا ، وَفِيهِ نَفْعٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، وَلَا يَضْمَنُ الْحَافِرُ لِمَا حَفَرَ .

وَكَرِهَ بَعْضُ السَّلَفِ شِرَاءَ الْمَاءِ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ السَّقَاءِ لِيَشْرَبَهُ أَوْ يُسَبِّلَهُ حَتَّى
لَا يَكُونَ مُبْتَاعًا فِي الْمَسْجِدِ ، فَإِنَّ الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ فِي الْمَسْجِدِ مَكْرُوهٌ ، قَالُوا :
لَا بَأْسَ لَوْ أُعْطِيَ الْقِطْعَةُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ يَشْرَبُ أَوْ يُسَبِّلُ فِي الْمَسْجِدِ .

لَا بَأْسَ بِأَنْ يُتْرَكَ سِرَاجُ الْمَسْجِدِ إِلَى ثُلْثِ اللَّيْلِ ، لِأَنَّ لَهُمْ أَنْ يُؤَخَّرُوا
الصَّلَاةَ إِلَى ثُلْثِ اللَّيْلِ ، وَلَا يُتْرَكُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا شَرَطَ الْوَاقِفُ ذَلِكَ أَوْ
كَانَ مُعْتَادًا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ .

يُكْرَهُ إِطْلَاقُ الْهَدْمِ عَلَى الْكَعْبَةِ .

لَا يَحِلُّ لِلسَّائِلِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ أَحَدٍ مَالًا إِلَّا عَنْ طِيبِ نَفْسٍ ، فَلَوْ طَلَبَ مِنْ
إِنْسَانٍ مَالًا عَلَى مَلٍّ مِنَ النَّاسِ وَدَفَعَ لَهُ حَيَاءً لَا يَحِلُّ لَهُ .

إِذَا عَجَزَ الْفَقِيرُ عَنِ الْكَسْبِ لَكِنْ يَقْدِرُ أَنْ يَطُوفَ عَلَى الْأَبْوَابِ يُفْتَرِضُ عَلَيْهِ
ذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَفْعَلْ وَهَلَكَ يَكُونُ آثِمًا ، وَلَوْ عَجَزَ عَنِ الْخُرُوجِ يُفْتَرِضُ عَلَى
النَّاسِ أَنْ يُعِينُوهُ بِقَدْرِ مَا يَقْوَى عَلَى الطَّاعَةِ .

مَنْ أَخَذَ مِنَ النَّاسِ مَالًا عَلَى صِفَةٍ أَنَّهُ مُحْتَاجٌ أَوْ صَالِحٌ أَوْ عَالِمٌ أَوْ شَرِيفٌ
وَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ فَمَا أَخَذَهُ حَرَامٌ .

لَا يَنْهَرُ سَائِلًا عَلَى بَابِهِ ، وَلْيَقُلْ إِذَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا : رَزَقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ ،
وَلَا يُحْصِي عَلَى السُّؤَالِ مَا يُعْطِيهِمْ ، وَلَا يَتَوَقَّعُ مِمَّنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ جَزَاءٌ وَلَا دُعَاءٌ

وَلَا شُكْرًا وَثَنَاءَ ، وَيُعْطِي السَّائِلَ بِيَدِهِ بِلَا وَاسِطَةٍ ، وَلَا بَأْسَ بِالتَّصَدُّقِ عَلَى الْمُكْدِينَ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْحَاحَا وَيَأْكُلُونَ إِسْرَافًا ، وَفِي نَيْتِهِ سَدُّ خَلَّتِهِمْ فَهُوَ مَأْجُورٌ مَا لَمْ يَظْهَرْ لِلْمُتَصَدِّقِ أَنَّهُ غَنِيٌّ أَوْ يُنْفِقُهَا فِي الْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ أَخْرَجَ الصَّدَقَةَ فَهُوَ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ أَمْضَى وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُمْضِ .

التَّصَدُّقُ بِمَنْ أَلْعَبْدُ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِعْتَاقِ .

لَا يَتَصَدَّقُ إِلَّا مِنْ حَلَالٍ ، فَلَوْ تَصَدَّقَ عَلَى فَقِيرٍ شَيْئًا مِنَ الْحَرَامِ يَرْجُو الثَّرَابَ يَكْفُرُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْفَقِيرُ بِذَلِكَ وَدَعَا لَهُ وَأَمَّنَ الْمُعْطِي يَكْفُرَانِ .

يُكْرَهُ التَّصَدُّقُ عَلَى الْمُتَكَدِّي (الشَّحَاذِ) الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي السُّوقِ رَجْرًا لَهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ نَظِيرُ الْقِرَاءَةِ .

لَا بَأْسَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ إِذَا وَضَعَ جَنْبَهُ إِلَى الْأَرْضِ أَوْ مُضْطَجِعًا إِذَا عَطَى نَفْسَهُ بِاللِّحَافِ وَأَخْرَجَ رَأْسَهُ ، وَلَا بَأْسَ بِأَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَوْضِعُ مَحَلَّ النِّجَاسَةِ ، فَإِنْ كَانَ يُكْرَهُ .

إِذَا تَمَضَّمَضَ الْجُنُبُ [ف] الْأَصَحُّ أَنَّهُ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ .

لَا يَجُوزُ إِلْقَاءُ دِرْهَمٍ فِي الْأَرْضِ عَلَيْهِ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى لِمَا فِيهِ مِنْ تَرْكِ التَّعْظِيمِ ، أَمَّا إِذَا نَثَرَ الدَّرَاهِمَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ فَلَا يُكْرَهُ ، لِأَنَّهُ يُقْصَدُ بِذَلِكَ تَعْظِيمُ الدَّرَاهِمِ وَإِعْزَازُهَا لَا إِهَانَتُهَا ، وَأَنْتِهَابُهُمْ لِذَلِكَ تَحْقِيقٌ لِذَلِكَ الْغَرَضِ .

رَجُلٌ يَذْكُرُ وَيُسَبِّحُ فِي مَجْلِسِ الْفِسْقِ ، قَالُوا : إِنْ نَوَى أَنَّ الْفَسَقَةَ يَشْتَغِلُونَ بِالْفِسْقِ وَأَنَا أَشْتَغِلُ بِالتَّسْبِيحِ ، فَهَذَا أَفْضَلُ وَأَحْسَنُ ، كَمَنْ سَبَّحَ اللَّهَ تَعَالَى فِي السُّوقِ يَنْوِي أَنَّ النَّاسَ يَشْتَغِلُونَ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَأَنَا أُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَهَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يُسَبِّحَ اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ فِي غَيْرِ السُّوقِ ، وَإِنْ سَبَّحَ

عَلَى وَجْهِ الْأَعْتِبَارِ يُوجَرُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنْ سَبَّحَ عَلَى أَنَّ الْفَاسِقَ يَعْمَلُ الْفِسْقَ كَانَ آثِمًا .

كَبِيرٌ عَطَسَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؛ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : لَا يُقَالُ لِلْكَبِيرِ هَذَا ؛ يَكْفُرُ .

وَلَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُجَالِسَ أَهْلَ التُّهْمَةِ وَلَا يُخَالِطَهُمْ فَإِنَّهُ يَصِيرُ مُتَهَمًا ، وَيُسْتَحَبُّ لِلرَّجُلِ مُجَالَسَةُ الْمَشَايخِ وَأَهْلِ الْخَيْرِ ، وَيُكْرَهُ مُجَالَسَةُ الْأَحْدَاثِ وَالصَّبِيَّانِ وَالسُّفَهَاءِ ، لِأَنَّهُ يَذْهَبُ بِمَهَابَةِ الرَّجُلِ ، وَيُسْتَحَبُّ الْمُجَالَسَةُ مَعَ مَنْ يَرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ وَيَذْكُرُ الْمَوْتَ ، وَيُكْرَهُ الْمُجَالَسَةُ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا فَإِنَّهُمْ يُفْسِدُونَ عَلَى الرَّجُلِ قَلْبَهُ وَعَيْشَتَهُ وَدِينَهُ .

مَنْ لَمْ يُوَسَّعْ لَهُ أَحَدٌ مِنْ جَنْبِهِ فَلْيَجْلِسْ فِي أَوْسَعِ مَكَانٍ يَجِدُهُ ، وَلَا يُقِيمُ أَحَدًا عَنْ مَجْلِسِهِ لِيَجْلِسَ فِيهِ ، فَإِنْ قَامَ أَحَدٌ عَنْ مَجْلِسِهِ لَا يَجْلِسُ فِيهِ ، وَلَا يَتَصَدَّرُ فِي الْمَجْلِسِ بَلْ حَيْثُ يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ يُقَدِّمَهُ أَهْلُ الْمَجْلِسِ وَصَاحِبُ الْبَيْتِ ، وَلَا يَجْلِسُ بَيْنَ الظِّلِّ وَالشَّمْسِ ، وَلَا يَجْلِسُ وَسَطَ الْحَلَقَةِ لِتَخْطِي الرِّقَابَ ، وَيَحْجُبُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، أَوْ لِيَكُونَ ضُحْكَةً بَيْنَ النَّاسِ وَيَسْخَرُوا بِهِ وَيُضْحِكُوهُمْ فَإِنَّهُ مُلْعُونٌ ، وَيَحْفَظُ أَمَانَةَ الْمَجْلِسِ فِي الْحَدِيثِ ، فَلَا يَحِلُّ إِفْشَاءُ سِرِّ أَخِيهِ إِذَا كَانَ يَكْرَهُ إِفْشَاءَهُ ، وَيَسْتَأْذِنُ جَلِيسَهُ لِلْقِيَامِ مِنْ مَجْلِسِهِ .

وَيَحْرُمُ التَّرَهُّبُ ، وَهُوَ الْأَعْتَزَالُ عَنِ النِّسَاءِ وَتَحْرِيمُ غَشْيَانِهِنَّ وَجَعْلُهُ بِمَنْزِلَةِ الرَّهْبَانِيِّينَ .

كَرِهَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ تَجَاوُرَ الْأَقْرَبَاءِ لِأَنَّهُ يَرْفَعُ الْهَيْبَةَ فَيُفْضِي ذَلِكَ إِلَى التَّقَاطُعِ .

مُخَالَطَةُ النَّاسِ أَفْضَلُ مِنَ الْعُزْلَةِ عَنْهُمْ ، لِاسْتِكْثَارِ الْمَعَارِفِ وَالْإِخْوَانِ ،

وَلِلتَّائُلِفِ وَالتَّحَبِّبِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِسْتِعَانَةِ بِهِمْ فِي الدِّينِ تَعَاوُنًا عَلَى الْبِرِّ
وَالْتَّقْوَى ، بِشَرْطِ رَجَاءِ السَّلَامَةِ مِنَ الْفِتَنِ وَسَلَامَةِ النَّاسِ مِنْهُ وَصَبْرِهِ عَلَى
أَذَاهُمْ ، لَا سِيَّمَا وَفِيهَا شُهُودُ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْجَنَازَةِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرْضَى
وَحِلَقُ الذِّكْرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ ، وَيُجَالِسُ الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ ، وَلَا يَرْفَعُ إِنْسَانًا فَوْقَ
قَدْرِهِ فَإِنَّهُ يُطْغِيهِ وَيُنْسِيهِ نَفْسَهُ ، وَلَا يُنْزِلُ أَحَدًا دُونَ قَدْرِهِ فَإِنَّهُ يَجْتَرُّ عَدَاوَتَهُ ،
وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا ، وَيَتَوَاضَعُ لِلْمُتَوَاضِعِ ، وَيَتَكَبَّرُ
عَلَى الْمُتَكَبِّرِ مِنَ النَّاسِ .

وَيُسْتَحَبُّ لُبْسُ الْأَبْيَضِ وَكَذَا الْأَسْوَدُ لِأَنَّهُ شِعَارُ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَكَانَ لَهُ ﷺ
عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ يَلْبَسُهَا فِي الْعِيدَيْنِ وَيُرْخِيهَا خَلْفَهُ ، وَدَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ
سَوْدَاءُ ، وَيَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ مُوَافِقًا لِأَقْرَانِهِ ، فَلَا يَلْبَسُ لِبَاسًا مُزْتَفِعًا جِدًّا
وَلَا رَدِيًّا دُونًَا ، فَإِنَّهُ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ أَزْتَكَبَ النَّهْيَ وَأَوْقَعَ النَّاسَ فِي الْغِيْبَةِ ، وَقَدْ
نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الشُّهْرَتَيْنِ فِي اللِّبَاسِ الْمُزْتَفِعَةِ جِدًّا وَالْمُخْتَقَرِ جِدًّا بِأَنْ
لَا يُرْدَرَى عِنْدَ السُّفَهَاءِ وَلَا يُعَابُ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ .

قَالَ شَمْسُ الْأَيْمَةِ السَّرْحَسِيُّ : يَنْبَغِي أَنْ يَلْبَسَ عَامَّةُ الْأَوْقَاتِ الْغَسِيلَ مِنَ
الْثِيَابِ ، وَيَلْبَسَ أَحْسَنَ ثَوْبٍ يَجِدُهُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ إِظْهَارًا لِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى
عَلَيْهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَذْذُوبٌ إِلَيْهِ ، وَلَا يَلْبَسُ أَحْسَنَ مَا يَجِدُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ ،
لَأَنَّ ذَلِكَ يُؤْذِي الْمُحْتَاجِينَ ؛ وَكَذَلِكَ فِي الشِّتَاءِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَلْبَسَ جُبَّتَيْنِ أَوْ
فُرُوتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا إِذَا كَانَ يَكْفِيهِ لِدْفَعِ الْبَرْدِ أَقْلٌ ، لَأَنَّ ذَلِكَ يُؤْذِي الْمُحْتَاجِينَ .
وَلَا بَأْسَ بِلُبْسِ الثِّيَابِ الْفَاحِشَةِ إِذَا كَانَ لَا يَتَكَبَّرُ وَلَا يَتَجَبَّرُ بِأَنْ يَكُونَ مَعَهَا كَمَا
كَانَ قَبْلَهَا ، وَخَرَجَ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ قِيَمَتُهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ ، وَرُبَّمَا قَامَ إِلَى
الصَّلَاةِ وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ قِيَمَتُهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ كَانَ يَرْتَدِي بِرِدَاءٍ قِيَمَتُهُ
أَرْبَعُ مِئَةِ دِينَارٍ ، وَأَبَاحَ اللَّهُ تَعَالَى الزَّيْنَةَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي

أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴿٧﴾ سورة الأعراف/ الآية : ٣٢ .

لَا يَجُوزُ إِسْبَالُ الثَّوْبِ تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ إِنْ كَانَ لِلْخِيَلَاءِ وَالتَّكْبُرِ ، وَإِلَّا جَازَ ،
إِلَّا أَنْ الْأَفْضَلَ أَنْ يَكُونَ فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ ، وَيُكْرَهُ لُبْسُ ثِيَابِ كَثِيبِ الْفَسَقَةِ وَرِيْهِمْ
فَإِنْ أَعْتَادَ النَّاسُ لُبْسَهَا وَصَارَتْ شِعَارَهُمْ لَا يُكْرَهُ ، وَيَطْوِي ثَوْبَهُ كُلَّمَا نَزَعَهُ .

وَلِلْإِنْسَانِ أَنْ يَلْبَسَ النَّغْلَ الْأَسْوَدَ وَالْمَخْصُوفَ بِمَسَامِيرِ الْحَدِيدِ ، كَأَلْكُنْدَرَةِ
وَالْكَالُوشِ وَالْبُوتَيْنِ^(١) مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ ، لِأَنَّ صُورَةَ الْمُشَابَهَةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ
صَلَاحُ الْعِبَادِ لَا يَضُرُّ ، فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ تَشَبُّهًا بِالْكَفَّارِ ، وَلِأَنَّ التَّشَبُّهَ بِهِمْ لَا يُكْرَهُ
فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي الْمَذْمُومِ ، وَفِيمَا يُقْصَدُ بِهِ التَّشَبُّهُ ، وَأَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّشَبُّهِ أَصْلُ
الْفِعْلِ ، أَيْ : صُورَةَ الْمُشَابَهَةِ بِلا قَصْدٍ .

لَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصْنَعَ ثَوْبَهَا أَسْوَدَ لِمَوْتِ أَقَارِبِهَا أَوْ زَوْجِهَا أَشْهُرًا إِلَّا
لِزَوْجِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَمَّا مَا فَوْقَهَا فَتَأْتُمْ .

السُّنَّةُ فِي الْبِنَاءِ مِقْدَارُ الْكِفَايَةِ ، وَيَتَوَيَّ لِدَفْعِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَإِنْوَائِهِ وَإِيَوَاءِ
عِيَالِهِ لِيَكُونَ مِنَ النَّفَقَةِ الَّتِي يَنَابُ عَلَيْهَا ، وَمَا وَرَدَ مِنَ الدَّمِّ مِنْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي مَالٍ
يُنْفَقُ فِي الْمَاءِ وَالطَّيْنِ فَيَنْمَازَا عَنِ الْحَاجَةِ ، وَفِيمَا لَا يُقْصَدُ بِهِ الْخَيْرُ
وَالثَّوَابُ ، وَيَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُرَيَّنَ بَيْتَهُ بِالْجِصِّ وَالْأَجْرِّ وَالسَّاجِ^(٢) وَمَاءِ الذَّهَبِ

(١) الكالوش ، إن كان من الفرنسية Calus أو Calouse أو Caloche ، فكلاً منها تفيد الجلد

المتصلب القاسي ، فهو حذاء مصنوع من الجلد الصلب القاسي لكنه خفيف .

البوتين من الإفرنسية Bottine ، وتعني : جزمة صغيرة وحذاء نصفين ، حيث البوت Botte

تعني : جزمة تغطي القدم حتى الساق ، عالية .

وكلُّ ما ذُكِرَ هُوَ مِمَّا يَسْتَعْمَلُهُ الْأُورَبِيُّونَ عَادَةً ، وَقَضِيَّةُ الْمَسْأَلَةِ أَنْ يَتَشَبَّهُ بِهِمْ بِلَبْسِهِ مَا يَلْبَسُونَهُ
عَادَةً .

(٢) الساج : شجر ، يستعمل خشبه لتزيين الجدران ، موطنه جزر الهند الشرقية .

وَالْفِضَّةُ وَيُذْهَبُ الْبَابُ وَيُفَضُّضُهُ ، وَلَكِنْ لَا يَحِلُّ أَنْ يُصَوَّرَ صُورَةً فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ ذَاتَ رُوحٍ لَا فِي سَقْفٍ وَلَا فِي حَائِطٍ وَلَا فِي أَرْضٍ ، وَيَسُطُّ فِي أَرْضِ بَيْتِهِ مَا شَاءَ مِنَ الثِّيَابِ الْمُتَّخَذَةِ مِنَ الصُّوفِ وَالْقُطْنِ وَالْكَتَّانِ وَالْحَرِيرِ الْمَصْبُوغَةِ وَغَيْرِ الْمَصْبُوغَةِ وَالْمُنْقَشَةِ وَغَيْرِ الْمُنْقَشَةِ ، وَلَهُ أَنْ يَسْتُرَ الْجُدْرَانَ بِاللَّبَدِ وَغَيْرِهِ لِلْحَرِّ وَالْبَرْدِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَسُطَّ أَيْضاً مَا فِيهِ صُورَةٌ لَأَنَّهُ إِهَانَةٌ لَهَا ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعَلَّقَ عَلَى مَوْضِعٍ شَيْئاً فِيهِ صُورَةٌ ذَاتَ رُوحٍ .

وَيُقَدَّمُ حَقٌّ مُعَلِّمِهِ عَلَى حَقِّ وَالِدَيْهِ وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يَقْرَعُ بَابُ أَسْتَاذِهِ بَلْ يَنْتَظِرُ خُرُوجَهُ إِجْلَالاً لَهُ ، وَلَا يُعَلِّمُ الْعِلْمَ إِلَّا لِأَهْلِهِ وَلَا يَكْتُمُهُ عَنْ أَهْلِهِ .

يَنْبَغِي لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ مَا يَعْرِفُ بِهِ أَلْزَوَالَ وَجِهَةَ الْقِبْلَةِ وَمَوَاقِيتَ الصَّلَاةِ وَالْمَسَالِكِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، أَمَّا تَعَلُّمُ مَا يَدَّعِيهِ أَهْلُهَا فِي مَعْرِفَةِ الْحَوَادِثِ الَّتِي لَمْ تَقَعْ ، وَرُبَّمَا تَقَعْ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ ، مِثْلُ إِخْبَارِهِمْ بِهُبُوبِ رِيحٍ وَقَتٍ كَذَا ، وَمَجِيءِ الْمَطَرِ ، وَوُقُوعِ الثَّلَجِ ، وَظُهُورِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ، وَتَغْيِيرِ الْأَشْجَارِ وَنَحْوِهَا ، وَالتَّغْيِيرِ وَالْإِنْتِقَالِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ فِي الْجَوَاهِرِ وَغَيْرِهِ مِنْ تَأْثِيرِ الطَّبَعِ وَالْأَنْجُمِ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَسْتَدْرِكُونَ مَعْرِفَتَهَا بِسِيرِ الْكَوَاكِبِ وَاجْتِمَاعِهَا وَأَفْتِرَاقِهَا ، فَهُوَ مِنْهَيٌّ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ عِلْمٌ أَسْتَأْثَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ^(١) ، فَمَنْ رَأَى الْفِعْلَ وَالتَّذْيِيرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَجَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ سَبَباً لِإِظْهَارِ ذَلِكَ الْحُكْمِ وَالتَّذْيِيرِ ، أَوْ جَعَلَ الْفَلَكَ صَانِعاً وَقَالَ : الصُّنْعُ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْأَفْلَاكُ وَالْأَنْجُمُ سَبَبٌ ، فَهَذَا يَكُونُ مُؤْمَناً عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا أَنَّهُ مُخْطِئٌ

(١) خلاصة القضية أن علم الفلك والنجوم Astronomy علم مأمور بتعليمه ، أما علم التنجيم Astrology فعلم منهي عن العمل به . أَمَّا تَعَلُّمُهُ فَإِنْ كَانَ لِلْعَمَلِ بِهِ فَمِنْهُنَّ عَنْ تَعَلُّمِهِ ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ لِمَعْرِفَتِهِ وَتَوْفِيهِ وَالتَّحْذِيرِ وَالحذر منه ففرض كفاية ، إِنْ عِلْمُهُ مِنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفِيدَ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ لِمَعْرِفَةِ حُكْمِهِ الشَّرْعِيِّ يَسْقُطُ عَنِ الْآخَرِينَ .

بِاشْتِغَالِهِ بِعِلْمِ النُّجُومِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مَشْرُوعًا حَقًّا فِي زَمَنِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ نُسِخَ بِالْإِجْمَاعِ ، وَالْأَشْتِغَالُ بِالْمَنْسُوحِ خَطَأٌ ، وَالْعَمَلُ بِهِ بَاطِلٌ ، وَالْمُنَجِّمُ مُخْطِئٌ ، وَمَنْ رَأَى الْفِعْلَ وَالتَّقْدِيرَ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ كَافِرٌ .

تَعَلَّمَ الْكَلَامَ وَالْمُنَاطَرَةَ وَالنَّظَرَ فِيهِ وَرَاءَ قَدْرِ الْحَاجَةِ مِنْهِي عَنْهُ ، لِمَا رُوِيَ أَنَّ حَمَادَ بْنَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى كَانَ يَتَكَلَّمُ فِي الْكَلَامِ فَتَهَاةُ أَبُوهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ حَمَادٌ : قَدْ رَأَيْتُكَ تَتَكَلَّمُ فِيهِ فَمَا لَكَ تَنْهَانِي ؟ قَالَ : يَا بُنَيَّ ! كُنَّا نَتَكَلَّمُ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا كَانَ الطَّيْرَ عَلَى رَأْسِهِ مَخَافَةَ أَنْ يُزِلَّ صَاحِبُهُ ، وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَتَكَلَّمُونَ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُرِيدُ أَنْ يُزِلَّ صَاحِبُهُ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُزِلَّ صَاحِبُهُ فَقَدْ كَفَرَ قَبْلَ أَنْ يَكْفُرَ صَاحِبُهُ .

وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ وَعِنْدَهُ اثْنَانِ يَتَنَاطَرَانِ فِي الْكَلَامِ ، فَقَالَ هَارُونُ : أَحْكُمْ بَيْنَهُمَا ! فَقَالَ أَبُو يُوسُفَ : أَنَا لَا أَخْوُضُ فِيمَا لَا يَغْنِيُنِي ، فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : أَحْسَنْتَ ؛ وَأَمَرَ لَهُ بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَمَرَ بِأَنْ يُكْتَبَ فِي الدَّوَاوِينِ أَنَّ أَبَا يُوسُفَ أَخَذَ مِئَةَ أَلْفٍ بِتَرْكِ مَا لَا يَغْنِيُهُ .

وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ : يُكْرَهُ الْخَوْضُ فِي الْكَلَامِ مَا لَمْ يَقَعْ لَهُ فِيهِ شُبْهَةٌ ، فَإِذَا وَقَعَ لَهُ فِيهِ شُبْهَةٌ وَجَبَ إِزَالَتُهَا ، كَمَنْ يَكُونُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ يَنْغِي أَنْ لَا يُوقِعَ نَفْسَهُ فِيهِ ، وَإِذَا وَقَعَ فِيهِ وَجَبَ عَلَيْنَا إِخْرَاجُهُ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الَّذِي لَا يَغْنِيُنَا إِنَّمَا هُوَ الْأَشْتِغَالُ بِكَثْرَةِ الْمُنَاطَرَةِ وَالْمُجَادَلَةِ ، لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى إِثَارَةِ الْبِدْعِ وَالْفِتَنِ وَتَشْوِيشِ الْعَقِيدَةِ ، أَوْ يَكُونُ الْمُنَاطَرُ قَلِيلَ الْفَهْمِ أَوْ طَالِبًا لِلْعَلَبَةِ لَا لِلتَّحْقِيقِ ، فَأَمَّا مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْحِيدِهِ وَمَعْرِفَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَذَا بَقِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ الْكَرَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَالَّذِي يَنْطَوِي عَلَيْهِ عَقَائِدُنَا ، فَهُوَ مَطْلُوبٌ لَا يُمْنَعُ مِنْهُ .

وَتَعَلَّمُ الْفِقْهَ مِنْ أَهَمِّ الْأُمُورِ ، لِأَنَّ بِهِ قَوَامَ الدِّينِ ، فَإِذَا أَخَذَ مِنْهُ حَظًّا وَافِرًا
فَعَلَيْهِ النَّظَرُ فِي عِلْمِ الزُّهْدِ وَكَلَامِ الْحُكَمَاءِ وَشَمَائِلِ الصَّالِحِينَ وَعِلْمِ الْإِخْلَاصِ
وَأَفَاتِ النَّفْسِ وَمَعْرِفَةِ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا وَالْعِلْمِ بِمَا كَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ مِنْ اعْتِقَادٍ
وَفِعْلٍ وَتَرْكِ ، وَأَجْمَعَ كِتَابٍ تَكْفُلُ بِذَلِكَ كِتَابُ «إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ» لِلْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ .

وَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَنِبَ مُطَالَعَةَ الْكُتُبِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى عِبَارَاتٍ ظَاهِرَهَا
يُوهِمُ خِلَافَ مَا يَقْتَضِيهِ اعْتِقَادُنَا مَعَشَرَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّ اجْتِنَابَهَا
اجْتِنَابُ السُّمِّ الْقَاتِلِ ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ عِلْمُهُ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ
مِنْ مَعَالِمِ الدِّينِ وَالْأَحْكَامِ وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ وَالْأَخْبَارِ حَتَّى الطَّبِّ وَالْحِسَابِ .

وَيُطْلَبُ مِنَ الْإِنْسَانِ التَّفَهُُّمُ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَحُسْنُ الْعِبَارَةِ ، وَيَجْتَنِبُ عِلْمَ
الْفَلَسَفَةِ وَالشَّعْبَذَةِ وَالرَّمَلِ وَالسُّحْرِ وَالْكَهَانَةِ وَالطَّبِيعِيَّاتِ وَالطَّلُّسَمَاتِ
وَالنَّارِنَجِيَّاتِ وَالْمَنْطِقِ الْمَخْلُوطِ بِضَلَالَاتِ الْفَلَاسِفَةِ الْمَذْكُورِ فِي كُتُبِهِمْ
لِلْإِسْتِدْلَالِ عَلَى مَذَاهِبِهِمُ الْبَاطِلَةِ وَالْكَيْمِيَاءِ^(١) وَعِلْمِ الْحَرْفِ ، وَالشَّعْرِ الَّذِي فِيهِ
صِفَةُ الْمَرْأَةِ الْمُعَيَّنَةِ الْحَيَّةِ ، أَوِ الْغُلَامِ الْمُعَيَّنِ الْحَيِّ ، أَوْ وَصْفُ الْخَمْرِ الْمُهَيِّجِ
إِلَيْهَا أَوِ الْحَنَاتِ أَوِ الْهَجَاءِ لِمُسْلِمٍ أَوْ ذِمِّيٍّ إِذَا أَرَادَ الْمُتَكَلِّمُ هِجَاءَهُ لَا إِذَا أَرَادَ
إِنْشَادَ الشَّعْرِ لِلْإِسْتِشْهَادِ بِهِ أَوْ لِيَعْلَمَ فَصَاحَتَهُ وَبَلَغَتَهُ ، لَا سِيَّمَا إِذَا دَاوَمَ عَلَيْهِ
وَجَعَلَهُ صِنَاعَةً لَهُ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ وَشَغَلَهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنِ الْعُلُومِ
الْشَّرْعِيَّةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ ، أَمَّا إِذَا قَصَدَ بِهِ إِظْهَارَ الثَّنَكَاتِ وَاللِّطَافَاتِ وَالشَّيَابِ
الْفَائِقَةِ وَالْمَعَانِي الرَّاغِقَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِي وَصْفِ الْخُدُودِ وَالْقُدُودِ فَلَا مَانِعَ مِنْهُ وَلَا
مَحْذُورَ .

(١) المقصود هنا ما كان يعرف قديماً بالكيمياء ، أو الخيمياء ، وكانوا يزعمون أنهم يحولون به
النحاس إلى ذهب ، ليس المقصود علم الكيمياء المعروف اليوم التي يقوم على دراسة
العناصر المكونة للمادة وتفاعلاتها والتغيرات التي تطرأ عليها .

لَا بِأَسَرِّ تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَالْفِقْهِ لِلنُّصْرَانِيِّ عَسَى أَنْ يَهْتَدِيَ ، لَكِنْ لَا يَمَسُّ الْمُصْحَفَ إِلَّا أَنْ يَغْتَسِلَ أَوْ يَتَوَضَّأَ إِذَا كَانَ جُنُبًا أَوْ مُحْدِثًا .

لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُفَسِّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ مَا لَمْ يَتَعَلَّمْ أَوْ يَعْرِفْ وُجُوهَ اللَّعَةِ وَأَحْوَالَ التَّنْزِيلِ ، وَهُوَ الْإِخْبَارُ عَنْ شَأْنٍ مِنْ نَزَلٍ فِيهِ وَعَنْ سَبَبِ نَزُولِهِ ، وَذَلِكَ عِلْمُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ، لَأَنَّهُمْ شَهِدُوا ذَلِكَ ، فَهُمْ يَقُولُونَ فِيهِ بِالْعِلْمِ وَغَيْرُهُمْ بِالرَّأْيِ ، وَقِيلَ : التَّفْسِيرُ بَيَانُ لَفْظٍ لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا ، أَوْ هُوَ الْقَطْعُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ اللَّفْظِ هَذَا بِدَلِيلٍ مُقْطُوعٍ بِهِ ، أَوْ هُوَ عِلْمُ الرُّوَاةِ لَا يُتَكَلَّمُ فِيهِ إِلَّا بِالسَّمَاعِ ، أَوْ كَشَفُ ظَاهِرِ الْكَلَامِ لِلْمُحْكَمَاتِ .

وَأَمَّا التَّأْوِيلُ فغَيْرُ مَنْهِيٍّ عَنْهُ لِلْفُقَهَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ ، وَهُوَ تَبْيِينُ مَا يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ مِنَ الْمَعَانِي ، أَوْ تَوْجِيهِ لَفْظٍ يَتَوَجَّهُ إِلَى مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ بِمَا ظَهَرَ عِنْدَهُ مِنَ الْأَدِلَّةِ ، أَوْ بَيَانُ عَاقِبَةِ الْأَحْتِمَالِ بِالرَّأْيِ دُونَ الْقَطْعِ ، فَيَقَالُ : يَتَوَجَّهُ اللَّفْظُ إِلَى كَذَا وَكَذَا ، فَلَمْ يَكُنْ شَهَادَةً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ شَائِعٌ بِالِاسْتِنْبَاطِ شَرْطُ مُوَافَقَةِ النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ أَوْ التَّأْوِيلِ لِلْمُتَشَابِهَاتِ ؛ وَعَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى جَوَازِ التَّأْوِيلِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [٤ سورة النساء / الآية : ٢٨٢ ، و ٤٧ سورة محمد / الآية : ٢٤] لِحِثِّهِ عَلَى التَّأْوِيلِ لِلْوُقُوفِ عَلَى مَعَانِيهِ ، وَمَا وَرَدَ مِنَ النَّهْيِ فَهُوَ عَلَى التَّفْسِيرِ بِالرَّأْيِ .

لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ الْخَوْضُ فِي مَسْأَلَةِ الْقَدَرِ ، فَإِنَّ الْقَدَرَ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [٢١ سورة الأنبياء / الآية : ٢٣] ، لَهُ الْحُكْمُ وَلَهُ الْإِرَادَةُ ، يَفْعَلُ فِي مُلْكِهِ مَا يَشَاءُ ، كُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ ، وَمَشِيئَتُهُ تَنْفُذُ لَا مَشِيئَةَ لِلْعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ ، فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَيَعْصِمُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعَافِي فَضْلًا ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَخْذُلُ وَيَبْتَلِي عَدْلًا ، وَكُلُّهُمْ يَتَقَلَّبُونَ فِي مَشِيئَتِهِ بَيْنَ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ ، لَا رَادَّ

لِقَضَائِهِ ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ، وَلَا غَالِبَ لِأَمْرِهِ ، يَتَصَرَّفُ فِي مُلْكِهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ ، لَا يَفْعَلُ شَيْئًا عَبَثًا ، وَكُلُّ أَفْعَالِهِ لِحِكْمَةٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ .

لَيْسَ لِلْعَامِّيِّ مَذْهَبٌ إِنَّمَا مَذْهَبُهُ مَذْهَبُ مُفْتِيهِ ، يَجُوزُ تَقْلِيدُ الْمَفْضُولِ مَعَ وُجُودِ الْأَفْضَلِ .

إِذَا سُئِلْنَا : أَيُّ مَذْهَبٍ مِنْ مَذَاهِبِ الْأَيِّمَةِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الْفُرُوعِ صَوَابٌ ؟
قُلْنَا : مَذْهَبُنَا صَوَابٌ يَحْتَمِلُ الْخَطَأَ ، وَمَذْهَبُ مُخَالَفِنَا خَطَأٌ يَحْتَمِلُ الصَّوَابَ .
لَا يَلْزَمُ الْإِنْسَانَ التَّزَامُ مَذْهَبٍ مُعَيَّنٍ .

حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ وَاحِدٌ مُعَيَّنٌ يَجِبُ طَلَبُهُ ، الْمُخْطِئُ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ مَا جُوزَ فَإِنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَاخْتِلَافُ الْأَيِّمَةِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الْفُرُوعِ مِنْ آثَارِ الرَّحْمَةِ لَأَنَّهُ تَوْسِيعَةٌ عَلَيْهِمْ ، يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ الْعَمَلُ بِمَا يُخَالِفُ مَا عَمِلَهُ عَلَى مَذْهَبِهِ مُقَلِّدًا فِيهِ غَيْرَ إِمَامِهِ مُسْتَجْمِعًا شُرُوطَهُ وَلَوْ بَعْدَ الْوُقُوعِ ، وَيَعْمَلُ بِأَمْرَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ فِي حَادِثَيْنِ لَا تَعْلَقُ لِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِالْأُخْرَى ، أَمَّا فِي حَادِثَةٍ وَاحِدَةٍ فَلَا يَجُوزُ لَأَنَّهُ تَلْفِيقٌ وَالْحُكْمُ الْمُلَفَّقُ بَاطِلٌ ، لَيْسَ لَهُ إِبْطَالُ عَيْنٍ مَا فَعَلَهُ بِتَقْلِيدِ إِمَامٍ آخَرَ ، لَأَنَّ إِمْضَاءَ الْفِعْلِ كإِمْضَاءِ الْقَاضِي لَا يُنْقَضُ كَمَا لَوْ صَلَّى ظَهْرًا بِمَسْحِ رُجْعِ الرَّأْسِ مُقَلِّدًا لِلْحَنَفِيِّ فَلَيْسَ لَهُ إِبْطَالُهَا بِاعْتِقَادِهِ لَزُومَ مَسْحِ الْكُلِّ مُقَلِّدًا لِلْمَالِكِيِّ ، وَأَمَّا لَوْ أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ الْيَوْمَ عَلَى مَذْهَبٍ وَأَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ يَوْمًا آخَرَ عَلَى غَيْرِهِ فَلَا يُمْنَعُ مِنْهُ .

الْعَامِّيُّ إِذَا أُنْقَلَ مِنْ مَذْهَبِهِ إِلَى مَذْهَبٍ آخَرَ إِنْ لَأَمْرٍ دُنْيَوِيٍّ يُكْرَهُ لَأَنَّهُ لَا مَذْهَبَ لَهُ يُحَقِّقُهُ فَهُوَ يَسْتَأْنِفُ مَذْهَبًا جَدِيدًا ، وَإِنْ لِعَرَضٍ دِينِيٍّ بِأَنْ اشْتَغَلَ بِمَذْهَبِهِ فَلَمْ يَحْصَلْ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ وَوَجَدَ مَذْهَبَ غَيْرِهِ سَهْلًا عَلَيْهِ سَرِيعًا إِذْرَاكُهُ بِحَيْثُ يَرْجُو التَّفَقُّهَ فِيهِ أَوْ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُعَلِّمُهُ مِنْ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِ فَيَجِبُ عَلَيْهِ الْأَنْتِقَالُ

قَطْعًا ، وَبَحْرُمُ التَّخْلُفُ ، لِأَنَّ التَّمَذُّبَ عَلَى مَذْهَبِ أَيِّ إِمَامٍ كَانَ خَيْرٌ مِنَ الْجَهْلِ بِالْفِقْهِ عَلَى كُلِّ الْمَذَاهِبِ ، فَإِنَّ الْجَهْلَ بِالْفِقْهِ تَقْصِيرٌ كَبِيرٌ ، وَقَلَّ أَنْ تَصِحَّ مَعَهُ عِبَادَةٌ ، وَإِنْ كَانَ انْتِقَالُهُ لَا لِعَرَضٍ دِينِيٍّ وَلَا لِعَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ بَلْ مُجَرَّدًا عَنِ الْقَصْدِ فَلَا بَأْسَ بِهِ .

وَإِذَا كَانَ مُرِيدُ الْإِنْتِقَالِ مِنْ مَذْهَبٍ إِلَى مَذْهَبٍ فَنِيهَا فِي مَذْهَبِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَرِدْ دُنْيَوِيٌّ فَهَذَا يُكْرَهُ لَهُ أَشَدَّ كَرَاهَةٍ ، بَلْ يَصِلُ إِلَى حَدِّ التَّحْرِيمِ ، لِأَنَّهُ تَلَاعُبٌ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لِمُجَرَّدِ غَرَضِ الدُّنْيَا ، وَإِنْ كَانَ انْتِقَالُهُ لِعَرَضٍ دِينِيٍّ وَتَرَجَّحَ عِنْدَهُ الْمَذْهَبُ الْآخَرُ لِمَا رَأَاهُ مِنْ وُضُوحِ أدْلَتِهِ وَقُوَّةِ مَدَارِكِهِ ، فَهَذَا إِذَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ أَوْ يَجُوزُ ، وَإِنْ كَانَ انْتِقَالُهُ لَا لِعَرَضٍ دِينِيٍّ وَلَا لِعَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ بَلْ مُجَرَّدًا عَنِ الْقَصْدِ فَيُكْرَهُ أَوْ يُمْنَعُ ، لِأَنَّهُ قَدْ حَصَلَ فِقْهُ مَذْهَبِهِ وَيَحْتَاجُ إِلَى زَمَنِ آخَرَ لِتَحْصِيلِ الْمَذْهَبِ الثَّانِي ، فَيَشْغَلُهُ عَمَّا هُوَ الْأَهَمُّ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا تَعَلَّمَهُ ، وَقَدْ يَنْقُضِي الْعُمُرَ قَبْلَ حُصُولِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْمَذْهَبِ الثَّانِي ، فَالْأَوْلَى تَرْكُ ذَلِكَ .

لَا يَخْرُجُ الرَّجُلُ إِلَى الْجِهَادِ وَلَهُ أَبٌ أَوْ أُمٌّ إِلَّا بِالْإِذْنِ ، إِلَّا فِي التَّغْيِيرِ الْعَامِّ ، وَلَوْ لِلتَّجَارَةِ أَوْ لِلتَّفَقُّهِ أَوْ الْحَجِّ ، وَكَانَ الطَّرِيقُ آمِنًا ، وَلَيْسَ هُوَ أَمْرًا صَنِيعَ الْوَجْهِ ، وَعِنْدَهُمَا كَفَايَتُهُمَا وَلَا يَضِيعَانِ بِغَيْبَتِهِ ، فَلَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَرْضَا .

لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى الْغَزْوِ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْرُجَ مَا لَمْ يُؤَدِّ دَيْنَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَالٌ لَا يَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنِ الْغَرِيمِ ، وَإِنْ كَانَ بِالْمَالِ كَفِيلٌ بِإِذْنِهِ لَا يَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا جَمِيعًا ، وَإِنْ كُفِّلَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ جَازَ لَهُ أَنْ يَخْرُجَ بِغَيْرِ إِذْنِ الْكَفِيلِ ، وَلَكِنْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنِ الطَّالِبِ .

الطَّيْرَةُ وَالشَّأْوُ وَالشُّومُ حَرَامٌ وَالتَّفَاوُلُ حَسَنٌ .

لَوْ أَحْتَرَقَتِ السَّفِينَةُ ، إِنْ كَانَ يَرْجُو النِّجَاةَ فِي الْمَكْتَبِ فِيهَا فَإِنَّهُ يَمْكُثُ ،
وَأِنْ عَلِمَ النِّجَاةَ فِي الْوُقُوعِ فِي الْمَاءِ فَعَلَ ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُهْلِكًا فَلَهُ
الْخِيَارُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُلْقِيَ نَفْسَهُ وَلَكِنْ يَصْبِرُ لِيَكُونَ
قَتْلُهُ بِفِعْلِ غَيْرِهِ ، هَذَا إِذَا لَمْ تُصَبِّهِ ، أَمَّا إِذَا أَصَابَتْهُ النَّارُ فَإِنَّهُ يُلْقِي نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ
لَأَنَّ فِيهِ أَدْنَى رَاحَةٍ ، وَقَالَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا : إِذَا كَانَ فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ
يُلْقِيَ نَفْسَهُ بِالْإِتِّفَاقِ لَأَنَّهُ لَا رَاحَةَ لَهُ فِيهِ ، وَإِنَّمَا الْأَخْتِلَافُ فِيمَا إِذَا كَانَ لَهُ أَدْنَى
رَاحَةٍ .

إِذَا رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى أَهْلِهِ بِالنَّهَارِ ، وَلَا يَتَّبِعِي أَنْ
يُفَاجِئَهُمْ لَيْلًا فِي حَالِ غَفْلَةٍ ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُعْلِمَهُمْ بِقُدُومِهِ لِيَتَأَهَّبُوا لَهُ وَيَأْتِيَهُمْ
بِهَدِيَّةٍ مِنْ مَحَلِّ سَفَرِهِ .

كُرَّةُ الْجَرَسِ لِلدَّوَابِّ إِلَّا لِحَاجَةٍ ، كَالْمُسَافِرِ ، فَإِنَّهُ إِذَا ضَلَّ وَاحِدًا مِنْ
الْقَافِلَةِ يَلْتَحِقُ بِصَوْتِ الْجَرَسِ وَيُبْعِدُ هَوَامَّ اللَّيْلِ ، وَصَوْتُهُ يَزِيدُ فِي نَشَاطِ
الدَّوَابِّ ، فَهُوَ نَظِيرُ الْحِدَاءِ .

لَا يَجُوزُ دُخُولُ دَارٍ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِلَّا لِضَرُورَةٍ ، كَمَنْ سَلِبَ ثَوْبُهُ وَهَرَبَ
السَّالِبُ فَاتَّبَعَهُ صَاحِبُهُ فَدَخَلَ الْبَيْتَ لَا بَأْسَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ إِذَا خَافَ أَنْ يُغَيِّبَهُ ،
وَكَمَنْ وَقَعَتْ دَرَاهِمُهُ فِي بَيْتِ إِنْسَانٍ وَخَافَ عَلَيْهَا مِنْ صَاحِبِ الدَّارِ أَنْ يَرْفَعَهَا
وَيَجْحَدَ ، فَإِنْ أَمَكْنَهُ أَنْ يَدْخُلَ وَيَأْخُذَ دَرَاهِمَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ فَعَلَ ،
لَكِنْ يُعْلِمُ الصُّلَحَاءُ أَنَّهُ يَدْخُلُ لِأَجْلِ هَذَا ، وَإِنْ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهَا مِنْ صَاحِبِ الدَّارِ
لَا يَدْخُلُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَكَمَنْ لَهُ مَجْرَى مَاءٍ فِي دَارِ جَارِهِ أَحْتَاجَ لِإِصْلَاحِهِ ، أَوْ
ظَهَرَ حَائِطٌ فَاحْتَاجَ لِمَرْمَرَتِهِ فَإِنَّهُ يُقَالُ لِصَاحِبِ الدَّارِ إِمَّا أَنْ تُمَكَّنَهُ مِنَ الدُّخُولِ
لِإِصْلَاحِ مَجْرَاهُ وَمَرْمَرَةِ حَائِطِهِ أَوْ تَفْعَلَ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ ، وَكَالْمَدْيُونِ إِذَا تَوَارَى فِي
مَنْزِلِهِ وَبَيَّنَ ذَلِكَ لِلْقَاضِي ، فَإِنَّهُ يَبْعَثُ أَمِينَيْنِ مِنْ أَمَنَائِهِ وَمَعَهُمَا جَمَاعَةً مِنْ

أَعْوَانِ الْقَاضِي وَمِنَ النِّسَاءِ إِلَى مَنْزِلِهِ بَغْتَةً حَتَّى يَهْجُمُوا عَلَى مَنْزِلِهِ وَتَقِفُ
الْأَعْوَانُ بِالْبَابِ وَحَوْلَ الْمَنْزِلِ وَعَلَى السَّطْحِ حَتَّى لَا يُمْكِنَهُ الْهَرَبُ ، ثُمَّ تَدْخُلُ
النِّسَاءُ الْمَنْزِلَ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ وَحِشْمَةٍ ، فَيَأْمُرَنَ حَرَمَ الْمَطْلُوبِ أَنْ يَدْخُلْنَ فِي
رَاوِيَةٍ ، ثُمَّ يَدْخُلُ أَعْوَانُ الْقَاضِي وَيَفْتَشُونَ الدَّارَ غُرْفًا وَمَا تَحْتَ التَّنُورِ ، حَتَّى
إِذَا وَجَدُوهُ أَخْرَجُوهُ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدُوهُ يَأْمُرُونَ النِّسَاءَ بِأَنْ يُفْتَشْنَ فَرُبَّمَا يَتَوَارَى بَيْنَ
النِّسَاءِ .

قَالَ بَشْرٌ : سَمِعْتُ أَبَا يُوسُفَ يَقُولُ فِي دَارٍ سَمِعَ فِيهَا صَوْتَ مَزَامِيرَ
وَمَعَازِفَ ، قَالَ : أَدْخُلْ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ لِإِزْتِكَابِهِمُ الْمُنْكَرَ ، لِأَنَّ الْمَنْعَ
وَاجِبٌ ، وَلَأنَّهُمْ أَسْقَطُوا حُرْمَتَهُمْ بِفِعْلِ الْمُنْكَرِ ، فَجَارَ هَتَكَ لَهُمْ ، وَقَدْ هَجَمَ
سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى بَيْتِ نَائِحَةٍ بِالْمَدِينَةِ وَأَخْرَجَهَا وَعَلَاهَا
بِالدُّرَّةِ حَتَّى سَقَطَ الْخِمَارُ عَنْ رَأْسِهَا ، فَقِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنَّ خِمَارَهَا قَدْ
سَقَطَ ! فَقَالَ : إِنَّهُ لَا حُرْمَةَ لَهَا فِي الشَّرِيعَةِ ، لِأَنَّهَا إِذَا اشْتَغَلَتْ بِمَا لَا يَحِلُّ لَهَا
فِي الشَّرِيعَةِ فَقَطَّ أَسْقَطَتْ بِمَا صَنَعَتْهُ حُرْمَةُ نَفْسِهَا وَالتَّحَقَّتْ بِالْإِمَاءِ ، وَمِنْ هُنَا
قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَلْخِيُّ حِينَ مَرَّ بِنِسَاءٍ عَلَى شَطِّ نَهْرٍ كَاشَفَاتِ الرُّؤُوسَ وَالذَّرَاعَ ،
فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ تَمُرُّ وَلَا تَتَحَاشَى ؟ فَقَالَ : لَا حُرْمَةَ لَهُنَّ ، إِنَّمَا الشُّكُّ فِي
إِيمَانِهِنَّ كَأَنَّهُنَّ حَرَبِيَّاتٌ ، فَهُنَّ فِي مَمْلُوكَاتٍ لِأَنَّهُنَّ مُسْتَحْفَافَاتٌ مُسْتَهِينَاتٌ ،
وَالرَّأْسُ وَالذَّرَاعُ لَيْسَ بِعَوْرَةٍ مِنَ الرِّقَبِ ، وَإِنْ وَصَلْنَ إِلَى حَالِ الْكُفْرِ وَصِرْنَ إِلَى
حَالِ وَصِرْنَ مُرْتَدَّاتٍ فَإِنَّهُنَّ لَا يُمْلِكُنَّ مَا دُمْنَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ فِي ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ ،
وَلَا يَجُوزُ وَطْؤُهُنَّ وَلَا الْأَسْتِمْتَاعُ بِهِنَّ ، وَفِي رِوَايَةٍ « النَّوَادِرِ » عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ
تُسْتَرْقُ ، وَعَلَيْهَا الْفَتْوَى فِي حَقِّ الزَّوْجَةِ فَقَطَّ ، نَعَمْ لَوْ أُرْتَدَّتِ الزَّوْجَةُ أَفْتَى
مَشَايخُ بَلْخٍ بِعَدَمِ الْفُرْقَةِ بَرْدَتِهَا زَجْرًا وَتَبْسِيرًا .

لَوْ كَانَتْ الْبَيْتُ أَوْ الْحَوْضُ فِي مِلْكِ رَجُلٍ فَلَهُ أَنْ يَمْنَعَ مُرِيدَ الشَّفَةِ مِنْ

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِمُ الْفِرْدَوْسَ « أَلْهَدِيَّةُ الْعَلَائِيَّة »

الذُّخُولُ فِي مُلْكِهِ إِذَا كَانَ يَجِدُ مَاءً يَقْرِبُهُ فِي غَيْرِ مُلْكٍ أَحَدٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ يُقَالُ لَهُ : إِمَّا أَنْ تُخْرِجَ الْمَاءَ إِلَيْهِ أَوْ تَتْرَكَهُ لِيَأْخُذَ الْمَاءَ ، بِشَرْطِ أَنْ لَا يَكْسِرَ جَانِبَ الْبُئْرِ وَنَحْوَهُ ، لِأَنَّ لَهُ حِينَئِذٍ حَقَّ الشَّفَعَةِ لِحَدِيثِ : « الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ ؛ فِي الْمَاءِ وَالْكَلاِ وَالنَّارِ » [ابن ماجه ، رقم : ٢٤٧٢] .

وَحُكْمُ الْكَلاِ كَالْمَاءِ (الْكَلاُ : مَا يَنْبَسِطُ وَيَنْتَشِرُ وَلَا سَاقَ لَهُ ، كَالْإِذْخِرِ) إِذَا نَبَتْ فِي أَرْضٍ مَمْلُوكَةٍ بِلَا إِنْبَاتٍ صَاحِبِهَا ، وَقَدَّرَ بَعْضُهُمُ الْقُرْبَ بَخْشًا بِالْمِثْلِ .

وَالْمُرَادُ بِشَرَكَةِ النَّارِ إِذَا أُوقِدَ نَارًا فِي مَفَازَةٍ فَإِنَّهَا تَكُونُ مُشْتَرَكَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ أَجْمَعٍ ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَصْنِيَ بِضَوْئِهَا ، أَوْ يَخِيطَ ثَوْبًا حَوْلَهَا ، أَوْ يَصْطَلِيَ بِهَا ، أَوْ يَتَّخِذَ مِنْهَا سِرَاجًا لَيْسَ لِصَاحِبِهَا مَنْعُهُ ، فَأَمَّا إِذَا أُوقِدَهَا فِي مَوْضِعٍ مَمْلُوكٍ فَإِنَّ لَهُ مَنْعَهُ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِمُلْكِهِ ، وَأَمَّا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ فَتِيلَةِ سِرَاجِهِ أَوْ شَيْئًا مِنْ جَمْرِهِ وَلَهُ قِيَمَةٌ فَلَهُ مَنْعُهُ لِأَنَّهُ مُلْكُهُ .

يُسْتَحَبُّ لِلرَّجُلِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَنْزِلِ أَنْ يَعْصَ بَصَرَهُ ، فَلَا يَنْظُرَ يَمِينًا وَشِمَالًا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ، أَمَّا الْوَالِي فَإِنَّهُ مُخْتَاجٌ لِإِزَالَةِ التَّعَدِّي عَنِ الطَّرِيقِ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلِإِحْتِسَابِ .

وَجَازَ الْمُرُورُ فِي طَرِيقٍ مُحْدَثٍ أَحَدُهُ أَحَدٌ مِنْ مُلْكِهِ أَوْ حَاكِمٍ بِمَنْهِ ، وَكَانَ طَرِيقُ الْعَامَّةِ ضَيِّقًا بِهِمْ ، أَمَّا إِذَا كَانَ غَضْبًا بِغَيْرِ حَقٍّ وَلَا وَجْهِ شَرْعِيٍّ فَلَا يَجُوزُ الْمُرُورُ ، لِأَنَّ لِلْوَالِي أَنْ يُعْطِيَ مِنْ طَرِيقِ الْجَادَةِ أَحَدًا لِيَبْنِيَ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ لَا يَضُرُّ بِالْمُسْلِمِينَ ، وَلِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَجْعَلَ مُلْكُ الرَّجُلِ طَرِيقًا عِنْدَ الْحَاجَةِ .

وَلَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ السَّارِقِ .

رَجُلٌ مَشَى فِي الطَّرِيقِ وَكَانَ فِيهِ مَاءٌ وَلَمْ يَجِدْ مَسْلَكًا إِلَّا فِي أَرْضِ إِنْسَانٍ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَمْشِيَ فِيهِ لِأَنَّ فِيهِ ضَرُورَةً .

رَشَّ الْمَاءُ فِي طَرِيقِي نَافِذَ فَعُطِبَتْ بِهِ دَابَّةٌ أَوْ آدَمِيٌّ يَضْمَنُ ، وَقِيلَ فِي الْآدَمِيِّ
يَضْمَنُ إِذَا رَشَّ كُلَّ الطَّرِيقِ .

أَمَرَ الْأَجِيرَ أَوْ السَّقَّاءَ بِالرَّشِّ فَرَشَّ فَنَاءً دُكَّانِ الْآمِرِ ضَمَّنَ الْآمِرُ دُونَ
الرَّاشِّ ، وَالْحَارِسُ إِذَا رَشَّ ضَمَّنَ كَيْفَمَا كَانَ .

لَهُ بِنَاءٌ مَسْجِدٍ لِلْمُسْلِمِينَ وَنَحْوِهِ فِي طَرِيقِ الْعَامَّةِ إِذَا لَمْ يَضُرَّ بِهِمْ ، وَإِذَا
أَضُرَّ فَلَا يَجُوزُ إِحْدَاثُهُ ، وَالْقُعُودُ فِي الطَّرِيقِ لِبَيْعٍ وَشِرَاءٍ عَلَى هَذَا ، وَلَوْ بَنَى
لِنَفْسِهِ فِي طَرِيقِ الْعَامَّةِ بِنَاءً أَوْ كَيْنِفًا أَوْ مِيزَابًا أَوْ دُكَّانًا جَارَ إِذَا لَمْ يَضُرَّ بِالْعَامَّةِ ،
وَلِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْخُصُومَةِ مَنْعُهُ وَمُطَالَبَتُهُ بِتَقْضِيهِ بَعْدَهُ إِذَا كَانَ بُنِيَ بِغَيْرِ إِذْنِ
الْإِمَامِ ، أَمَّا الطَّرِيقُ الْغَيْرُ النَّافِذَةُ فَلَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ أَحَدٌ بِإِحْدَاثِ شَيْءٍ مُطْلَقًا (أَضُرَّ
بِهِمْ أَوْ لَا) إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهِ .

لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ السَّكَّةِ الْغَيْرِ النَّافِذَةِ الْمَمْلُوكَةِ لَهُمْ أَنْ يَتَّخِذَ طِينًا فِي
بَعْضِ الْأَحْيَانِ مَرَّةً وَيَرْفَعَهُ سَرِيعًا بَعْدَ أَنْ يَتْرُكَ مَمَرًا لِلنَّاسِ ، وَكَذَا لَهُ رَمِي الثَّلَجِ
مِنْ سَطْحِ دَارِهِ فِي فَنَائِهَا حَتَّى فِي الطَّرِيقِ الْعَامِّ فِي بَلَدَةٍ يَكْثُرُ ثَلْجُهَا ، وَلِكُلِّ
إِمْسَاكٍ الدَّوَابِّ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، وَأَنْ يَضَعَ الْخَشَبَ فِيهَا ، وَأَنْ يَتَوَضَّأَ فِيهَا ،
وَأَنْ عُطِبَ إِنْسَانٌ بِالْوُضُوءِ وَالْخَشَبِ لَا يَضْمَنُ وَاضِعُ الْخَشَبِ ، وَإِنْ حَفَرَ فِيهَا
بُئْرًا أَوْ بَنَى فِيهَا بِنَاءً فَعُطِبَ بِذَلِكَ إِنْسَانٌ يَضْمَنُ مَا عَدَا حِصَّتَهُ بَلْ يَقْدِرُ حِصَّةُ
شُرَكَائِهِ ، وَيُؤَاخِذُ بِأَنْ يَطْمَأَنَّ الْقَبْرُ .

رُوي عَنِ النَّصْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَرْوُزِيِّ صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى
أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُطَيَّنَ دَارُهُ نَحْوَ السَّكَّةِ خَدَشَهَا (قَشَرَ طِينَهَا) ثُمَّ طَيَّنَهَا لَيْثًا تَأْخُذُ
شَيْئًا مِنَ الْهَوَاءِ .

تُسْتَحَبُّ الْقَبِيلُوتَةُ لِمَنْ أَرَادَ قِيَامَ اللَّيْلِ ، وَوَقْتُهَا نِصْفُ النَّهَارِ حَتَّى تَقْرُبَ
الشَّمْسُ مِنَ الزَّوَالِ ، وَلَا يَنَامُ أَوَّلَ النَّهَارِ ، وَلَا فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، وَلَا

بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَيُسْتَحَبُّ النَّوْمُ وَسَطَ النَّهَارِ .

وَنُهِيَ أَنْ يَنَامَ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ ، وَيُنَبِّغِي أَنْ يَنَامَ مُتَوَضِّئًا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ عَلَى قَفَاهُ لَا عَلَى وَجْهِهِ ، إِلَّا مِنْ عُذْرٍ ، كَأَنْ يَخَافَ وَجَعَ بَطْنِهِ ، وَلَا يُنَبِّغِي أَنْ يَتَنَعَّمَ بِتَمْهِيدِ الْفُرْشِ النَّاعِمَةِ ، وَيُطْفِئُ السَّرَاجَ إِذَا أَرَادَ النَّوْمَ إِلَّا إِذَا كَانَ قِنْدِيلًا مُعَلَّقًا لَا يَخْشَى ضَرَرَهُ وَلَا وُضُولَ لِلْفَأْرَةِ إِلَى قَتِيلَتِهِ .

يَحْرُمُ التَّخْرِيشُ بَيْنَ الْبَهَائِمِ ، أَيْ : إِغْرَاءُ وَتَهْنِيجُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ كَمَا يُفْعَلُ بَيْنَ الدِّيُوكِ وَالْكِبَاشِ وَغَيْرِهَا .

لَا بَأْسَ بِاتِّخَاذِ كَلْبٍ لِلصَّيْدِ أَوْ الْحِرَاسَةِ لِبَيْتِهِ أَوْ غَنَمِهِ ، أَمَّا بِدُونِ فَائِدَةٍ فَيُكْرَهُ .

أَمَّا الْخِزْيِيرُ فَلَا يُسْتَفْعَ فِيهِ بِوَجْهِ مَا .

الْحَسَدُ الْحَرَامُ هُوَ أَنْ تَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَخِيكَ سَوَاءً أَرَدْتَهَا لِنَفْسِكَ أَمْ لَا ، أَمَّا إِذَا أَشْتَهَيْتَ لِنَفْسِكَ مِثْلَهَا فَلَيْسَ بِحَسَدٍ بَلْ هُوَ غِبْطَةٌ ، فَهِيَ وَاجِبَةٌ فِي النِّعَمِ الدِّينِيَّةِ الْوَاجِبَةِ كَالصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا ، مَنْدُوبَةٌ فِي الْفَضَائِلِ كِإِنْفَاقِ الْمَالِ فِي الْمَكَارِمِ وَالصَّدَقَاتِ ، مُبَاحَةٌ فِيمَا يُنْتَعَمُ بِالإِبَاحَةِ كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللُّبْسِ وَغَيْرِهَا .

النَّمِيمَةُ حَرَامٌ ، وَهِيَ كَشْفُ مَا يُكْرَهُ كَشْفُهُ سَوَاءً كَرِهَهُ الْمَنْقُولُ إِلَيْهِ أَوْ الْمَنْقُولُ عَنْهُ أَوْ كَرِهَهُ ثَالِثٌ ، سَوَاءً كَانَتْ بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْإِشَارَةِ أَوْ بِالْكِتَابَةِ ، وَسَوَاءً كَانَ الْمَنْقُولُ مِنَ الْأَقْوَالِ أَوْ الْأَعْمَالِ ، وَسَوَاءً كَانَ ذَلِكَ عَيْنًا أَوْ نَقْصًا عَلَى الْمَنْقُولِ عَنْهُ أَوْ لَمْ يَكُنْ ، بَلْ حَقِيقَةُ النَّمِيمَةِ إِفْشَاءُ السِّرِّ وَهَنْكُ السِّرِّ عَمَّا يُكْرَهُ كَشْفُهُ (١) .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْكُتَ عَنْ كُلِّ مَا يَرَاهُ مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِ إِلَّا مَا فِي حَكَايَتِهِ فَائِدَةٌ
لِمُسْلِمٍ أَوْ دَفْعٌ لِمَعْصِيَةٍ أَوْ ضَرَرٍ ، فَيَخْتَارُ أَخَفَّ الضَّرَرَيْنِ وَأَهْوَنَ الشَّرَّيْنِ .

إِذَا خَطَرَ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ كُفْرٌ أَوْ مَعْصِيَةٌ وَصَرَفَهُ وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَهُ فَهُوَ مَعْفُودٌ عَنْهُ
لَا يُؤَاخَذُ بِهِ ، بَلْ هُوَ مُحْضٌ الْإِيمَانِ ، وَإِنْ أَسْتَمَرَ عَلَيْهِ وَعَزَمَ عَلَى فِعْلِهِ ، فَإِنْ
فِي الْكُفْرِ فَقَدْ كَفَرَ فِي الْحَالِ وَلَوْ نَوَاهُ بَعْدَ حِينٍ ، وَإِنْ فِي الْمَعْصِيَةِ وَوَطَّنَ نَفْسَهُ
عَلَى فِعْلِهَا أَيْمَ فِي اعْتِقَادِهِ وَعَزَمِهِ لَا فِي نَفْسِ الْفِعْلِ إِذَا مَاتَ عَلَى ذَلِكَ الْعَزْمِ
مُصِرًّا عَلَيْهِ وَقَطَعَهُ عَنْ فِعْلِهَا قَاطِعٌ غَيْرُ خَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِذَا فَعَلَهَا كُتِبَتْ
مَعْصِيَةُ الْفِعْلِ ، فَإِنْ تَرَكَهَا خَشْيَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَخَوْفًا مِنْهُ كُتِبَتْ حَسَنَةً .

وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نُصُوصُ الشَّرْعِ وَالْإِجْمَاعُ عَلَى تَحْرِيمِ الْحَسَدِ وَاحْتِقَارِ
الْمُسْلِمِينَ ، وَإِرَادَةِ الْمَكْرُوهِ وَالْكِبَرِ وَالْعُجْبِ وَالرِّيَاءِ وَالنِّفَاقِ وَجُمْلَةِ الْخَبَائِثِ
مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ ، بَلِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا مِمَّا
يَدْخُلُ تَحْتَ الْأَخْتِيَارِ ، فَإِذَا وَقَعَ الْبَصَرُ بِغَيْرِ اخْتِيَارٍ عَلَى أَجْنَبِيَّةٍ لَمْ يُؤَاخَذْ بِهَا ،
فَإِنْ أَتْبَعَهَا نَظْرَةً ثَانِيَةً أَوْ آدَامَ النَّظَرِ فِي الْأَوَّلَى كَانَ مُؤَاخَذًا لِأَنَّهُ مُخْتَارٌ فِيهِ ، وَكَذَا
خَوَاطِرُ الْقَلْبِ تَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى ، بَلِ الْقَلْبُ أَوْلَى .

سُوءُ الظَّنِّ لِلْمُسْلِمِينَ حَرَامٌ^(١) مِثْلُ سُوءِ الْقَوْلِ ، فَكَمَا يَحْرُمُ عَلَيْكَ أَنْ
تُحَدِّثَ غَيْرَكَ بِلِسَانِكَ بِمَسَاوِيءِ الْغَيْرِ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تُحَدِّثَ نَفْسَكَ وَتُسِيءَ الظَّنَّ
بِأَخِيكَ ، وَهُوَ عَقْدُ الْقَلْبِ وَحُكْمُهُ عَلَى الْغَيْرِ بِالسُّوءِ ، وَأَمَّا الْخَوَاطِرُ وَحَدِيثُ
النَّفْسِ فَهُوَ مَعْفُودٌ عَنْهُ ، فَالْمَنْهِيُّ عَنْهُ أَنْ تَظُنَّ ، وَالظَّنُّ عِبَارَةٌ عَمَّا تَرُكُنُ إِلَيْهِ
نَفْسُكَ وَيَمِيلُ إِلَيْهِ قَلْبُكَ ، فَيَحْرُمُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْتَقِدَ فِي غَيْرِكَ سُوءًا إِلَّا إِذَا شَاهَدْتَهُ

(١) ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [٤٩ سورة الحجرات/ الآية : ١٢] فظن السوء بأهل السوء ليس

حراماً. عن الشيخ وهبي سليمان حفظه الله تعالى .

بِالْعِيَانِ وَأُنْكَشَفَ لَكَ بِمَا لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلُ .

وَالْتَجَسُّسُ حَرَامٌ ، وَهُوَ : الْبَحْثُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ ، وَأَنْ لَا يَتْرَكَ عِبَادَ اللَّهِ تَعَالَى تَحْتَ سِتْرِهِ إِلَّا أَنْ يَظْهَرَ فِي الدَّارِ ظُهُورًا يَعْرِفُهُ مَنْ هُوَ خَارِجٌ ، كَأَصْوَاتِ الطُّبُورِ وَالْمَزَامِيرِ إِذَا أُرْتَفَعَتْ بِحَيْثُ يُجَاوِزُ حِيطَانُ الدَّارِ ، أَوْ أُرْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ السُّكَارَى بِالْكَلِمَاتِ الْمَأْلُوفَةِ بَيْنَهُمْ بِحَيْثُ يَسْمَعُ أَهْلُ الشَّوَارِعِ ، فَلِلْحَاكِمِ أَنْ يَدْخُلَ دَارَهُ وَيَكْسِرَ آلَاتِ الْمَلَاهِي ، فَإِنْ كَفَّ لَا يَتَعَرَّضُ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَكْفَ فَلَا إِمامَ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ حَبَسَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ أَدَبَهُمْ سَيَاطًا ، وَإِنْ شَاءَ أَرَعَجَهُمْ عَنِ الدَّارِ .

الْكِبَرُ حَرَامٌ ، وَهُوَ سُنَّةُ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ ، وَهُوَ مِنْ أَشَرِّ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ ، وَصَاحِبُهُ مُنَازِعُ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِبَرِيَّاتِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ إِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ يُسَمَّى تَكَبُّرًا ، وَفِي الْبَاطِنِ يُسَمَّى كِبَرًا ، وَهُوَ الْأَضْلُ ، إِذْ هُوَ : الْأَسْتِرْوَاخُ وَالرُّكُونُ إِلَى رُؤْيَةِ النَّفْسِ فَوْقَ الْمُتَكَبِّرِ عَلَيْهِ ، وَلَا يُتَصَوَّرُ بِدُونِ الْغَيْرِ ، بِخِلَافِ الْعُجْبِ ، وَهُوَ : اسْتِعْظَامُ النِّعْمَةِ وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا مَعَ نِسْيَانِ إِضَافَتِهَا إِلَى الْمُنْعِمِ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَدْعِي غَيْرَ الْمُعْجَبِ ، وَالْعُجْبُ أَحَدُ أَسْبَابِ الْكِبَرِ ، إِذْ مِنْهُ يَتَوَلَّدُ أَكْثَرُ الْكِبَرِ ، وَهُوَ مِنْ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ أَيْضًا ، لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى نِسْيَانِ الذُّنُوبِ وَالْأَمْنِ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ ، وَإِلَى أَنْ يَرَى أَنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَّةً وَحَقًّا بِأَعْمَالِهِ الَّتِي هِيَ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِهِ وَعَطِيَّةٌ مِنْ عَطَايَاهُ .

يَحْرُمُ عَلَى الْمَرْأَةِ كَيْتْمَانُ الْحَيْضِ إِذَا كَانَتْ مُطْلَقَةً ، وَكَذَا كَيْتْمَانُ الْحَبْلِ ، كَمَا يَحْرُمُ عَلَيْهَا ادِّعَاؤُهَا بَقَاءَ الْعِدَّةِ وَالْحَالِ أَنَّهَا أَنْقَضَتْ ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهَا أَنْ تَقُولَ لِرَوْجِهَا : إِنِّي حَائِضٌ ، إِذَا دَعَاها لِفِرَاشِهِ وَهِيَ لَيْسَتْ بِحَائِضٍ ، أَوْ تَقُولَ : أَنْقَضَتْ مُدَّةُ حَيْضِي وَطَهَّرْتُ ، وَالْحَالُ أَنَّهَا فِي الْحَيْضِ وَلَمْ تَطْهَرْ مِنْهُ .

وَإِذَا مَسَّ الرَّجُلُ امْرَأَةً مُشْتَهَاءَةً حَيَّةً تَمَّ لَهَا تِسْعُ سِنِينَ بِشَهْوَةٍ مِنْ أَحَدِهِمَا أَوْ مِنْهُمَا ، وَلَوْ لَشَعْرِ عَلَى الرَّأْسِ ، وَلَوْ بِحَائِلٍ لَا يَمْنَعُ الْحَرَارَةَ ، وَكَانَتْ الشَّهْوَةُ

حَالَةَ اللَّمَسِ وَلَمْ يُنْزِلْ مَعَهُ ، حَرَّمَ عَلَيْهِ أَصُولُهَا وَفُرُوعُهَا وَحَرَّمَ عَلَيْهَا أَصُولُهَا وَفُرُوعُهَا ، وَمِثْلُهُ لَوْ نَظَرَ إِلَى فَرْجِهَا الْمُدَوَّرِ الدَّاخِلِ بِشَهْوَةٍ مِنْهُ عِنْدَ النَّظَرِ وَلَمْ يُنْزِلْ مَعَهُ ، أَوْ نَظَرَتْ إِلَى ذَكَرِهِ بِشَهْوَةٍ مِنْهَا ، وَلَوْ كَانَ النَّظَرُ مِنْ رُجَاجٍ أَوْ مَاءٍ هِيَ أَوْ هُوَ فِيهِ ، لَا يَحْرُمُ أَصْلُ وَفَرْعُ الْمَنْظُورِ النَّظَرُ بِشَهْوَةٍ إِلَى فَرْجِهَا الدَّاخِلِ أَوْ ذَكَرِهِ بِشَهْوَةٍ مِنْ مِرَاةٍ أَوْ مَاءٍ كَانَ أَحَدُهُمَا فَوْقَهُ فَرَأَاهُ الْآخَرُ مِنْهُ بِالْإِنْطِبَاعِ وَالْإِنْعِكَاسِ .

فَلَوْ قَبَّلَ الرَّجُلُ بِنْتَ أَمْرَأَتِهِ الْمُشْتَهَاةِ أَوْ مَسَّهَا بِشَهْوَةٍ مِنْ أَحَدِهِمَا حَرُمَتْ عَلَيْهِ أُمُّهَا حُرْمَةً مُؤَبَّدَةً ، وَكَذَا لَوْ مَسَّتهُ أُمُّ زَوْجَتِهِ أَوْ قَبَّلَتْهُ بِشَهْوَةٍ مِنْ أَحَدِهِمَا حَرُمَتْ عَلَيْهِ بِنْتُهَا وَأَصُولُهَا وَفُرُوعُهَا وَلَوْ رَضَاعًا حُرْمَةً مُؤَبَّدَةً ؛ وَكَذَا لَوْ قَبَّلَتْ ابْنُ زَوْجِهَا الْمُشْتَهَى الَّذِي تَمَّ لَهُ مِنَ السَّنِّ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً فَأَكْثَرَ ، أَوْ مَسَّتهُ بِشَهْوَةٍ حَرُمَتْ عَلَى أَبِيهِ حُرْمَةً مُؤَبَّدَةً وَكَذَا لَوْ قَبَّلَ زَوْجَةُ ابْنِهِ الْمُشْتَهَاةِ أَوْ لَمَسَهَا بِشَهْوَةٍ حَرُمَتْ عَلَى ابْنِهِ حُرْمَةً مُؤَبَّدَةً .

فَلَوْ تَزَوَّجَ صَغِيرَةً لَا تُشْتَهَى ، فَدَخَلَ بِهَا ، فَطَلَّقَهَا وَأَنْقَضَتْ عِدَّتُهَا ، وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ جَارَ لِلْأَوَّلِ التَّرَوُّجُ بِنَتِّهَا لِعَدَمِ الْإِشْتِهَاءِ ، أَمَّا أُمُّهَا فَحَرُمَتْ عَلَيْهِ بِمُجَرَّدِ الْعَقْدِ .

وَكَذَا تُشْتَرِطُ الشَّهْوَةُ فِي الذَّكْرِ ، فَلَوْ جَامَعَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ زَوْجَةَ أَبِيهِ لَا تَثْبُتُ الْحُرْمَةُ .

وَلَا فَرْقَ فِي ثُبُوتِ الْحُرْمَةِ بِالْجَمَاعِ أَوْ اللَّمَسِ أَوْ النَّظَرِ بِشَهْوَةٍ بَيْنَ كَوْنِهِ عَامِدًا أَوْ نَاسِيًا أَوْ مُكْرَهًا أَوْ مُخْطِئًا ، فَلَوْ أَيْقَظَ زَوْجَتَهُ أَوْ أَيْقَظَتْهُ هِيَ لِجَمَاعِهَا فَمَسَّتْ يَدَهُ بِنَتِّهَا الْمُشْتَهَاةِ بِشَهْوَةٍ أَوْ يَدَهَا ابْنَهُ الْمُرَاهِقَ بِشَهْوَةٍ حَرُمَتْ أَلَا أَمُّ أَبَدًا .

وَاحِدُ الشَّهْوَةِ فِي اللَّمَسِ وَالنَّظَرِ لِأَجْلِ حُرْمَةِ الْمُصَاهَرَةِ تَحَرُّكُ إِلَيْهِ أَوْ زِيَادَتِهِ

إِنْ كَانَ مَوْجُودًا قَبْلَهُمَا ، وَفِي أَمْرَاءِ وَشَيْخٍ كَبِيرٍ وَعَيْنَيْنِ تَحْرُكُ قَلْبِهِ عَلَى وَجْهِ
يُسْوُسُ الْخَاطِرَ ، فَلَا يَضُرُّ مُجَرَّدُ مِيلَانِ النَّفْسِ ، أَمَّا لِأَجْلِ حُرْمَةِ النَّظَرِ إِلَى نَحْوِ
وَجْهِ أَمْرٍ صَبِيحِ الْوَجْهِ وَأَمْرَاءِ وَنَحْوِهِمَا فَهِيَ مُجَرَّدُ مِثْلِ اللَّذَّةِ وَلَوْ بِلا تَحْرُكِ آلَتِهِ
كَمَا قَدَّمْنَاهُ فِي عَدَدِ [صَحِيفَةِ : ٢٠٣] .

يَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ عَلَى التَّأْيِيدِ التَّزْوُجُ بِأَحَدِ مَحَارِمِهِ ، كَفُرُوعِهِ وَإِنْ سَفَلَنَ ،
وَأُصُولِهِ وَإِنْ عَلَوْنَ ، وَفُرُوعُ أَبَوَيْهِ وَإِنْ نَزَلْنَ ، وَفُرُوعُ أَجْدَادِهِ وَجَدَّاتِهِ بِبَطْنِ
وَاحِدٍ ، فَتَحْرُمُ الْعَمَّاتُ وَالْخَالَاتُ ، وَتَحِلُّ بَنَاتُهُمْ وَبَنَاتُ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ .

وَيَحْرُمُ التَّزْوُجُ بِمَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا حُرْمَةُ الْمُصَاهَرَةِ عَلَى التَّأْيِيدِ ، كَفُرُوعِ نِسَائِهِ
الْمَدْخُولِ بِهِنَّ وَإِنْ نَزَلْنَ وَأُمَهَاتِ الزَّوْجَاتِ وَجَدَّاتِهِنَّ بِعَقْدٍ صَحِيحٍ وَإِنْ عَلَوْنَ ،
وَإِنْ لَمْ يَدْخُلِ بِالزَّوْجَاتِ .

وَتَحْرُمُ مَوْطُوءَاتُ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ وَإِنْ عَلَوْا وَلَوْ بِرِثًا ، وَالْمَعْقُودَاتُ لَهُمْ
عَلَيْهِنَّ بِعَقْدٍ صَحِيحٍ ، وَمَوْطُوءَاتُ أَبْنَائِهِ وَأَبْنَاءِ أَوْلَادِهِ وَإِنْ سَفَلُوا وَلَوْ بِرِثًا ،
وَالْمَعْقُودَاتُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ بِعَقْدٍ صَحِيحٍ ، وَكَذَا الْمُقْبَلَاتُ أَوِ الْمَلْمُوسَاتُ بِشَهْوَةٍ
لَأُصُولِهِ أَوْ فُرُوعِهِ أَوْ مِنْ قَبْلِ أَوْ لَمَسِ أَوْطَانِهِنَّ أَوْ فُرُوعِهِنَّ .

وَيَحْرُمُ التَّزْوُجُ عَلَى التَّأْيِيدِ أَيْضًا بِمَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا رِضَاعٌ ، فَيَحْرُمُ بِهِ مَا يَحْرُمُ
مِنَ النَّسَبِ ، إِلَّا مَا اسْتَشْنِيَ فِي كِتَابِ الرِّضَاعِ مِنَ الصُّوَرِ .

وَيَحْرُمُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَحَارِمِ ، كَأَخْتَيْنِ وَنَحْوِهِمَا مِمَّا لَا يَحِلُّ لِأَحَدِهِمَا
تَزْوُجُ الْأُخْرَى لَوْ كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ذَكَرًا ، أَوْ بَيْنَ الْأَجْنَبِيَّاتِ زِيَادَةً عَلَى الْأَرْبَعِ ،
وَحُرْمَةُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحُرَّةِ وَالْأَمَةِ وَالْحُرَّةِ غَيْرِ مُتَأَخَّرَةٍ .

وَيَحْرُمُ تَزْوُجُ مَمْلُوكَتِهِ ، وَالْأَمَةِ مَمْلُوكَهَا ، وَلَوْ أَلْمَلَكَ لِحُزْرِ مِنْهَا أَوْ مِنْهُ .

وَيَحْرُمُ تَزْوُجُ مَنْ لَا دِينَ لَهَا سَمَاوِيًّا ، كَمَجُوسِيَّةٍ وَمُشْرِكَةٍ وَذُرِّيَّةٍ وَنُصَيْرِيَّةٍ

وَأَسْمَاعِيَّةٍ وَمُرْتَدَّةٍ وَنَافِيَةِ الصَّانِعِ تَعَالَى .

وَيَحْرُمُ تَزْوُجُ مُطَلَّقَتِهِ ثَلَاثًا قَبْلَ زَوْجٍ آخَرَ يَدْخُلُ بِهَا وَيَطُوهَا وَإِنْ لَمْ يُنْزَلْ ،
وَيَحْرُمُ تَزْوُجُ زَوْجَةِ الْغَيْرِ أَوْ مُعْتَدَّتِهِ وَالْخُنْثَى الْمُشْكِلِ وَالْجَنِّيَّةِ وَإِنْسَانِ الْمَاءِ^(١)
وَالْمَلَأَعَنَةِ .

فَكَمَا يَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ التَّزْوُجُ بِمَنْ ذَكَرَ يَحْرُمُ عَلَى الْأُنْثَى التَّزْوُجُ أَيْضًا .
بَلَغَتِ الْمُسْلِمَةُ الْمَنْكُوحَةَ وَلَمْ تَصِفِ الْإِسْلَامَ بَانَتْ وَلَا مَهْرَ قَبْلَ الدُّخُولِ ،
وَيَنْبَغِي أَنْ يُذَكَّرَ اللَّهُ تَعَالَى بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ عِنْدَهَا وَتَقْرَأَ بِذَلِكَ .

لَوْ خَافَ الرَّجُلُ أَنْ لَا يَعْدِلَ بَيْنَ النِّسَاءِ يَحْرُمُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَزَوَّجَ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدَةٍ ،
وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَ نِسَائِهِ بِالنِّسْوَةِ فِي الْمَلْبُوسِ وَالْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ
وَالسُّكْنَى إِنْ أَسْتَوَى حَالُهُنَّ غَنَى أَوْ فَقْرًا فِي النِّبْتِوَةِ وَالصُّحْبَةِ مُطْلَقًا ، لَا فِي
الْمُجَامَعَةِ كَالْمَحَبَّةِ ، بَلْ يُسْتَحَبُّ التَّسْوِيَةُ فِي جَمِيعِ الْأَسْتِمْتَاعَاتِ مِنَ الْوَطْءِ
وَالْقُبْلَةِ ، وَكَذَا بَيْنَ الْجَوَارِي وَأُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ لِيُحْصَنَهُنَّ عَنِ الْأَشْتِهَاءِ لِلزَّنى
وَالْمِيلِ إِلَى الْفَاحِشَةِ ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ .

وَيَسْقُطُ حَقُّ الزَّوْجَةِ بِمَرَّةٍ فِي الْقَضَاءِ ، أَمَّا فِي الدِّيَانَةِ فَيَجِبُ فِي حَقِّهِ أَنْ
لَا يَتْرُكَهَا أَحْيَانًا ، وَقَدَرَهُ فِي « الْفَتْحِ » بَحْثًا أَنْ لَا يَبْلُغَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ إِلَّا بِرِضَاهَا
وَطِيبِ نَفْسِهَا بِهِ .

وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ وَطْءُ زَوْجَتِهِ أَوْ أُمِّهِ إِذَا كَانَتْ لَا تُطِيقُ الْوَطْءَ وَلَا تَحْمِلُهُ
وَتَضَرُّرُ بِهِ ، لِصِغَرِهَا أَوْ لِهَزَالِهَا أَوْ ضَعْفِهَا أَوْ لِكِبَرِ آلَتِهِ .

وَيُكْرَهُ لِلزَّوْجِ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الزَّوْجَةِ مَهْرَهَا فِي الْخُلْعِ بِرِضَاهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ
الْتِّشُورُ مِنْهَا بَلْ مِنْهُ ، أَمَّا إِذَا كَانَ مِنْهَا فَيَجُوزُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا أَعْطَاهَا ، وَلَا

(١) لا يوجد إنسان الماء ، فالعلم يكذب هذا . عن الشيخ وهبي سليمان حفظه الله تعالى .

يَجُوزُ لَهُ إِمْسَاكُهَا إِضْرَارًا وَتَضْيِيقًا لِيَقْطَعَ مَالَهَا فِي مُقَابَلَةِ خَلَاصِهَا مِنَ الشَّدَةِ الَّتِي هِيَ فِيهَا مَعَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ لَوْ أَخَذَ جَازَ فِي الْحُكْمِ لَا فِي الدِّيَانَةِ .
وَيَحْرُمُ الْمَنُّ وَالْأَدَى فِي الصَّدَقَةِ بِأَنْ يَذْكُرَهَا وَيُظْهِرَهَا ، وَغَيْرُ ذَلِكَ .
وَيَحْرُمُ كَتْمُ الشَّهَادَةِ الْوَاجِبَةِ الْأَدَاءِ الْمُتَعَيَّنَةِ .

وَمِنَ الصِّفَاتِ الْمُهْلِكَاتِ الْمَذْمُومَةِ الْبُخْلُ ، وَهُوَ : الْمَنُّعُ عَمَّا أُوجِبَهُ الشَّارِعُ عَلَيْهِ وَعَمَّا هُوَ وَاجِبٌ الْمَرْوُوعَةِ عُرْفًا وَعَادَةً ، وَأَبْخُلُ الْبُخْلَاءِ مَنْ يَبْخُلُ بِمَالِ الْغَيْرِ وَيَمْنَعُهُ عَنِ الْوَاجِبِ الشَّرْعِيِّ وَالْمَرْوُوعَةِ ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْبُخْلِ وَأَقْبَحِهِ عَلَى النَّفْسِ بُخْلُ مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْعَقْلَ السَّلِيمَ وَالْفَهْمَ الْفَاهِمَ ثُمَّ قَعَدَ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَصَارَ يَجْمَعُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَبَقِيَ جَاهِلًا ، وَهَذَا خُسْرَانٌ مُبِينٌ .

وَمِنَ آفَاتِ الْمُهْلِكَاتِ كَتْمُ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ الَّذِي يَلْزَمُهُ تَعْلِيمُهُ وَيَتَعَيَّنُ فَرَضِيَّتُهُ ، كَمَنْ رَأَى مُرِيدَ الْإِسْلَامِ وَقَالَ لَهُ : أَصْبِرْ ، أَوْ أَخْزْ ، أَوْ أَذْهَبْ إِلَى عَالِمٍ ، لَا يَكْفُرْ ، لَأَنَّهُ رُبَّمَا يُحْسِنُ مَا لَا يُحْسِنُهُ الْجَاهِلُ ، فَلَمْ يَكُنْ رَاضِيًا بِكُفْرِهِ سَاعَةً بَلْ كَانَ رَاضِيًا بِإِسْلَامِهِ أَتَمَّ وَأَكْمَلَ ، وَإِذَا أَتَاهُ مُسْتَفْتِيًا فِي حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ أَوْ تَعَلَّمَ صَلَاةً لَا يُحْسِنُهَا فَإِنَّهُ إِنْ مَنَعَ بِلَا عَذْرِ يَأْتُمُّ وَيَكُونُ مِنْ كَاتِمِي الْعِلْمِ .

وَلَيْتَقَى مَا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ عَنْهُ وَمَا يَخْلُ بِالْمَرْوُوعَةِ ، فَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ بَعْدَ الْكُفْرِ ، وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى ، الزَّانَا ، وَاللَّوْاطِئَةَ ، وَالسَّحَاقُ بَيْنَ النِّسَاءِ ، وَقَطْعُ الطَّرِيقِ ، وَالسَّرِقَةُ ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ وَإِنْ قَلَّ وَلَمْ يُسْكِرْ ، وَالسُّكْرُ مِنْ كُلِّ مُسْكِرٍ ، وَقَذْفُ مُحْصَنٍ أَوْ مُحْصَنَةٍ غَيْرِ مُتَهَتِّكَةٍ ، وَالْقَتْلُ عَمْدًا بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْغَضَبُ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْإِنْهَازُ مِنَ الْكُفَّارِ وَالتَّوَلَّى عَنْهُمْ إِلَّا عَلَى نِيَّةِ التَّحَرُّفِ لِلْقِتَالِ أَوْ الْإِنْصِمَامِ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ لِيَسْتَعِينَ بِهِمْ وَيَعُودُوا إِلَى الْقِتَالِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالرَّشْوَةُ ، وَعُقُوقُ

أَلْوَالِدَيْنِ ، وَالْكَذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمْدًا ، وَالْإِفْطَارُ فِي رَمَضَانَ عَمْدًا بِلَا
عُذْرٍ ، وَبَحْسُ كَبَلٍ أَوْ وَزْنٍ فِي غَيْرِ التَّافِهِ كَبِيرَةٌ أَمَّا فِي التَّافِهِ فَصَغِيرَةٌ ، وَتَقْدِيمُ
مَكْتُوبَةٍ عَلَى وَقْتِهَا وَتَأْخِيرُهَا عَنْهُ فِي غَيْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ إِذَا لَمْ يَرِ غَيْرَ مَذْهَبِهِ ،
وَتَرْكُ الزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ عَنْ وَقْتِهِ ، وَالْحَجَّ إِذَا مَاتَ وَكَانَ تَأْخِيرُهُ لِغَيْرِ عُذْرٍ ،
وَضَرَرُ الْمُسْلِمِ ظُلْمًا ، وَسَبُّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَالْوَقِيعَةُ فِي الْعُلَمَاءِ أَوْ
حَمَلَةُ الْقُرْآنِ ، أَوْ إِحْرَاقُ حَيَوَانٍ عَبَثًا ، وَالذِّيَاثَةُ (الْقِيَادَةُ عَلَى الْأَهْلِ) ، وَالْقِيَادَةُ
(الْجَمْعُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فِي الْحَرَامِ) ، وَتَرْكُ قَادِرٍ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيًا عَنْ
حَرَامٍ ، وَنَسْيَانُ الْقُرْآنِ بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُ عَلَى قِرَاءَتِهِ مِنَ الْمُضْحَفِ ، وَامْتِنَاعُ
الْمَرْأَةِ عَنْ زَوْجِهَا ظُلْمًا ، وَالْيَأْسُ وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِاسْتِعْظَامِ ذُنُوبِهِ
وَأَسْتِبْعَادِ الْعَفْوِ عَنْهَا ، أَمَّا إِنْكَارُ سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلذُّنُوبِ فَكُفْرٌ ، وَالْأَمْنُ
مِنْ مَكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِغَلَبَةِ الرِّجَاءِ عَلَيْهِ بِحَيْثُ دَخَلَ فِي حَدِّ الْأَمْنِ ، أَمَّا إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّ
لَا مَكْرَ ، أَيْ : لَا مُقَابَلَةَ بِالذُّنُوبِ وَلَا أَسْتِدْرَاجَ ، فَكُفْرٌ ، وَأَكْلُ لَحْمٍ مَيْتَةٍ أَوْ
خِنْزِيرٍ بِغَيْرِ اضْطِرَارٍ ، وَالْقِمَارُ ، وَالسَّرْفُ ، وَالسَّعْيُ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ فِي
الْمَالِ وَالدِّينِ ، وَعُدُولُ الْحَاكِمِ عَنِ الْحَقِّ ، وَالظُّهَارُ ، وَقَطْعُ الطَّرِيقِ ،
وِإِدْمَانُ الصَّغِيرَةِ ، وَالْإِضْرَارُ عَلَيْهَا ، وَالْإِعَانَةُ عَلَى الْمَعَاصِي ، وَالْحَثُّ
عَلَيْهَا ، وَكَشْفُ الْعَوْرَةِ فِي الْحَمَّامِ بِحَضْرَةِ النَّاسِ ، وَتَفْضِيلُ عَلِيٍّ عَلَى
الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، وَقَتْلُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ أَوْ إِثْلَافُ عَضْوٍ مِنْ
أَعْضَائِهِ وَهُوَ أَعْظَمُ وَزْرًا مِنْ قَاتِلِ غَيْرِهِ ، وَعَدَمُ الْأَسْتِزَاهِ مِنَ الْبَوْلِ ، وَالتَّكْذِيبُ
بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ ، وَتَصْدِيقُ كَاهِنٍ أَوْ مُنْجِمٍ ، وَالطَّنُّ فِي الْأَنْسَابِ ، وَالذَّبْحُ
لِمَخْلُوقٍ ، وَالذُّعَاءُ إِلَى ضَلَالَةٍ ، وَالْعُدْرُ بِأَمِيرِنَا ، وَمُخَالَفَتُهُ ، وَالْخُرُوجُ
عَلَيْهِ ، وَتَرْكُ إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ إِلَى الْجِهَادِ إِذَا دَعَانَا ، وَتَرْكُ تَعْلُمِ الرَّمِي وَنَسْيَانُهُ بَعْدَ
تَعْلُمِهِ ، وَتَرْكُ تَعْلُمِ مَا يُعِينُ عَلَى الْجِهَادِ مِنَ الْكُرِّ وَالْفَرِّ وَالرُّكُوبِ مِمَّا يُوَدِّي إِلَى
الْجُبْنِ وَالْكَسَلِ وَقُوَّةِ عَدُوِّنَا عَلَيْنَا ، وَهَذَا هُوَ الْإِلْقَاءُ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [٢ سورة البقرة/ الآية : ١٩٥] وَهُوَ التَّقَاعُدُ عَنِ الْجِهَادِ وَالْإِسْتِغَالِ بِالْتَّرَفَةِ وَالتَّنَعُّمِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا كَمَا فَسَّرَهُ سَيِّدُنَا خَالِدُ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَيَحْرُمُ عَلَيْنَا تَرْكُ نُصْرَةِ سُلْطَانِنَا وَوَلِيِّ أَمْرِنَا بِالْحَقِّ بَلْ يَجِبُ عَلَيْنَا نُصْرَتُهُ لِلْحَقِّ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ ، وَلَا نَقْبُلُ خَلِيفَةً آخَرَ غَيْرَهُ إِذَا خَرَجَ عَلَيْهِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ وَيَكُونُ سَبَبُ الْفِتَنِ وَتَفَرُّقِ الْكَلِمَةِ ، وَإِذَا تَفَرَّقَتِ الْكَلِمَةُ يَكُونُ ذَلِكَ أَقْوَى سَبَبٍ لِتَغْلِبِ الْعَدُوُّ وَضَعْفِ الدِّينِ مَعَ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمَفَاسِدِ الَّتِي لَا يُحْصَى ضَرَرُهَا وَلَا يَنْطَفِيءُ شَرُّهَا ، (اللَّهُمَّ أَنْصُرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَسَاكِرَهُ بِنُصْرٍ مِنْ عِنْدِكَ لِتَنْجِزَ وَعْدَكَ ، وَأَعِزَّهُمْ وَقَوِّهِمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ، وَآتِ هَذَا الدِّينَ بِكَلِمَةٍ مِنْ عِنْدِكَ ، وَوَفِّقْ وُزَرَآءَهُ وَوُكَلَاءَهُ وَأَعْوَانَهُ وَأَنْصَارَهُ بِتَوْفِيقٍ مِنْ عِنْدِكَ وَأَغْنِهِمْ بِالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ ، اللَّهُمَّ آمِينَ) .

وَمِنَ الْمَعَاصِي : سَنُّ سُنَّةِ سَيِّئَةٍ ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى مَعْصُومٍ الدَّمِ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ ذِمِّيٍّ أَوْ مُسْتَأْمِنٍ بِحَدِيدَةٍ ، وَالْجِدَالُ ، وَالْمِرَاءُ ، وَخِصَاءُ الْعَبْدِ ، وَقَطْعُ شَيْءٍ مِنْ أَعْضَائِهِ وَتَغْذِيْبُهُ ، وَكُفْرَانُ نِعْمَةِ الْمُحْسِنِ ، وَالتَّجَسُّسُ (التَّفْحُصُ عَنْ الْأَخْبَارِ) ، وَالتَّحَسُّسُ (الِاسْتِمَاعُ لِلصَّوْتِ الْخَفِيِّ) ، وَاللَّعِبُ بِاللَّزْدِ^(١) ، وَكُلُّ لَهْوٍ مُجْمَعٍ عَلَى تَخْرِيْبِهِ ، وَأَكْلُ الْحَشِيشِ الْمُسْكِرِ وَالْبَنْجِ وَالْأَفْيُونِ بِحَيْثُ يُسْكِرُ ، وَمِنْهُ جَوْرَةُ الطَّيِّبِ وَالزَّعْفَرَانِ إِذَا سَكِرَ مِنْهُ ، وَقَوْلُ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ : يَا كَافِرُ ! إِذَا لَمْ يُرَدْ تَسْمِيَةُ الْإِسْلَامِ كُفْرًا ، وَالشُّرُورُ بِالْغُلَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَإِثْنَانُ الْبَهِيمَةِ ، وَعَدَمُ عَمَلِ الْعَالِمِ بِعِلْمِهِ ، وَعَدَمُ تَعَلُّمِ مَا افْتَرَضَ تَعْلِيمُهُ ، وَإِظْهَارُ زِيِّ الصَّالِحِينَ فِي الْمَلَا ، وَأَنْتِهَاكُ الْمَحَارِمِ وَلَوْ صَغَائِرَ فِي الْخُلُوةِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالتَّعَدِّي عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ وَظُلْمُهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ شَرْعِيٍّ ، وَعَدَمُ التَّوْبَةِ مِنَ

(١) هو مكروهه إلا إذا كان على مال . عن الشيخ وهبي سليمان حفظه الله تعالى .

الذنب ، والتوبة هي الندم على ما وقع منه والإفلاع في الحال والعزم على أن لا يعود ورد المظالم والحقوق لأهلها أو الاستحلال منهم وقضاء ما عليه من حقوق الله تعالى ، وتحريم تولية القضاء وتوليته وسؤاله لمن يعلم من نفسه الخيانة أو الجور أو نحوهما ، والقضاء بجهل أو جور ، وإرضاء أحد بسخط الله تعالى ، وجور القاسم بقسمته والمقوم في تقويمه ، ومجالسة أهل الفسق والفسجور إلا لنهيهم وردعهم ، والفراش من العلماء واعتزالهم ، والشهادة بصلاح أحد وولايته بدون تجربة واختبار أو إخبار عنه ممن يثق به ، وأداء الولاية كاذباً ، واستصغار المنصية ولو صغيرة ، والإضرار عليها كذلك ، واعتقاد العلم بنفسه وهو لا يعلم شيئاً ، أو على وجه التعجب بالنفس ، والتكبر على الغير واحتقاره لغيره ، وظلم الناس بغير حق ، وإيذاؤهم كذلك باليد أو باللسان ، والأمن من مكر سوء الخاتمة نسأل الله تعالى حسنها ، وترك شكر نعمة الإسلام ، وصرف الأعضاء التسعة (اللسان واليدين والرجلين والعينين والأذنين) في غير ما خلقت له ، وضعف الإيمان بالله تعالى أو بأحد أنبيائه أو بما أخبروا به عليهم السلام ، والاعتقاد الباطل المخالف لما عليه أهل السنة والجماعة ، نصر الله تعالى كلمتهم إلى قيام الساعة ، والمخالفة لما نهى الله تعالى عنه .

وأعظم المخالفات وأكبر الكبائر الشرك بالله تعالى والكفر به ، أو بما جاء به سيدنا محمد رسول الله ﷺ ، والاستخفاف في القلب أو اللسان بشيء من ذلك والعياد بالله تعالى من ذلك .

ومن الكفر سب دين الإسلام أو الحق تعالى أو النبي ﷺ ، أو إنكار شيء من الأشياء المعلومة من الدين بالضرورة مما ثبت بالقرآن الكريم وكان قطعي الدلالة ، أو بالسنة المشهورة المتواترة كذلك وليس فيه شبهة ، أو بإجماع جميع الصحابة المتواتر إجماعاً قطعياً قولياً غير سكوتي ، أو أنكر وجود الله

تَعَالَى ، أَوْ اُعْتَقَدَ بِتَأْيِيرِ الْأَشْيَاءِ بِنَفْسِهَا وَطَبْعِهَا بِدُونِ إِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ أَنْكَرَ
الْإِجْمَاعَ الْقَطْعِيَّ غَيْرَ السُّكُوتِيِّ وَكَانَ مُتَوَاتِرًا ، أَوْ أَنْكَرَ وُجُودَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْجِنِّ
أَوْ السَّمَاوَاتِ ، أَوْ اُعْتَقَدَ حِلَّ الْحَرَامِ لِعَيْنِهِ وَكَانَتْ حُرْمَتُهُ بِدَلِيلٍ قَطْعِيٍّ كَشْرَبِ
الْخَمْرِ بِخِلَافِ مَالِ الْغَيْرِ فَإِنَّهُ حَرَامٌ لِغَيْرِهِ ، أَوْ اسْتَحَفَّ بِحُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ
الشَّرْعِيَّةِ ، أَوْ تَكَلَّمَ بِمُكْفَرٍ اخْتِيَارًا وَلَوْ هَازِلًا وَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدهُ لِلْاسْتِحْفَافِ ، أَوْ
طَعَنَ فِي حَقِّ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، أَوْ قَالَ : إِنَّ النَّبُوَّةَ مُكْتَسَبَةٌ ، أَوْ افْتَرَى عَلَى أُمَّ
الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَوْ أَنْكَرَ عُمُومَ رِسَالَتِهِ ﷺ فَيَصِيرُ مُرْتَدًّا بِسَبَبِ
ذَلِكَ ، فَيُعْرَضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ ، فَإِنْ أَسْلَمَ وَإِلَّا قُتِلَ ، وَالْمَرْأَةُ تُحْبَسُ وَلَا تُقْتَلُ .

فَإِنْ قُتِلَ الْمُرْتَدُّ قِسَمَ مَالِهِ بَيْنَ وَرَثَتِهِ وَزَوْجَتِهِ إِذَا لَمْ تَنْقُضِ عِدَّتَهَا ، وَإِذَا
أَسْلَمَ وَتَابَ يُقْبَلُ إِسْلَامُهُ وَلَوْ كَانَتْ رِدَّتُهُ بِسَبَبِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَتَقَعُ الْفُرْقَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
زَوْجَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَنْقِصِ عَدَدٍ لِلطَّلَاقِ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى عِصْمَتِهِ إِلَّا بِعَقْدِ
شَرْعِيٍّ بِرِضَاهَا ، وَيَبْطُلُ حُجُّهُ فَيَلْزِمُهُ إِعَادَتُهُ وَإِعَادَةُ الصَّلَاةِ الَّتِي صَلَّاهَا فِي
وَقْتِهَا الَّذِي أُرْتَدَّ فِيهِ وَأَسْلَمَ وَالْوَقْتُ بَاقٍ ، أَمَّا الصَّلَاةُ الَّتِي فَاتَتْهُ فِي حَالِ رِدَّتِهِ
فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ قَضَاؤُهَا ، وَلَا تُؤْكَلُ ذَبِيحَتُهُ ، وَأَمَّا بَقِيَّةُ أَحْكَامِهِ وَالْأَلْفَاظُ
الْمُكْفَرَةُ فَمَوْضِعَةٌ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ ، وَأَجْمَعُ مَا أَلْفَ فِي ذَلِكَ فِيمَا أَعْلَمُ رِسَالَةَ
صَاحِبِ «نُورِ الْعَيْنِ»^(١) فِي الْمُكْفَرَاتِ .

* * *

(١) «نور العين في إصلاح جامع الفصولين» لابن قاضي سماونة ، بدر الدين محمود بن
إسرائيل ؛ وهو لمحيي الدين محمد بن أحمد ، المعروف بِشَانِجِي زَادِه (٩٦٢-١٠٣١هـ =
١٥٥٥-١٦٢٢م) الذي رَتَّبَ مسائل «جامع الصوليين» وتَصَرَّفَ فِيهِ بِزِيَادَةٍ وَنَقْصٍ وَإِبْرَامٍ
وَنَقْصٍ .

وَلَتُخَيِّمَنَّ هَذِهِ «الْهَدْيَةُ» بِجُمْلَةِ أَشْيَاءٍ مِمَّا كَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْإِنْسَانَ بِحَسَبِ
الْإِمْكَانِ مِنَ التَّكْلِيفِ الْبَاطِنِيِّ الْوَاجِبِ الْقَدِيمِ ، وَبَعْدَهُ التَّكْلِيفُ الظَّاهِرِيُّ الَّذِي
تَكَلَّفَتْ بَيَانَهُ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَسْلُوبٍ عَظِيمٍ رَجَاءَ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ ، وَهُوَ عَلَى
قِسْمَيْنِ .

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

فِي الْمَسَائِلِ الْإِلَهِيَّاتِ

أَعْلَمَ أَيُّهَا الْوَلَدُ أَنَّ أَوَّلَ مَا يُفْتَرَضُ فَرَضًا عَيْنِيًّا عَلَى كُلِّ بَالِغٍ عَاقِلٍ ذَكَرٍ أَوْ
أُنْثَى أَوْ خُنْثَى أَنْ يَعْرِفَ مُعْتَقِدًا بِصَمِيمٍ قَلْبِهِ عَلَى التَّحْقِيقِ ، مُقَرَّرًا بِلِسَانِهِ لِلدُّخُولِ
فِي زُمْرَةِ أَهْلِ التَّصَدِيقِ ؛ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُوجُودٌ أَزَلًا وَأَبَدًا وَجُودًا مُطْلَقًا لَا كُوجُودَ
شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ ، لِأَنَّ وَجُودَ الْمَخْلُوقِ مُقَيَّدٌ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي ضِمْنِ زَمَانٍ
وَمَكَانٍ وَكَمِّيَّةٍ (عَدَدٍ) وَكَيْفِيَّةٍ ، وَوُجُودُ اللَّهِ تَعَالَى مُنَزَّاهٌ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ تَعَالَى هَذَا الْوُجُودِ الْمُطْلَقِ ، هُوَ وَجُودُ هَذِهِ الْعَوَالِمِ
الْعُلُويَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ الْمَقْهُورَةِ بِالتَّخْصِصِ بِالْجَوْهَرِيَّةِ أَوْ الْعَرَضِيَّةِ ، وَبِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
أَنْوَاعِ التَّخْصِصَاتِ الْبَدِئِيَّةِ ، وَكُلُّ مَقْهُورٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ قَاهِرٍ ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ
عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [٦ سورة الأنعام / الآية : ١٨] .

إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَأَعْلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى الْمَوْجُودَ كَمَا ذَكَرْنَا لَهُ ذَاتٌ وَلَهُ
صِفَاتٌ .

أَمَّا ذَاتُهُ فَقَدْ جَلَّتْ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهَا الْبَصَائِرُ النَّافِذَةُ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ فَضْلًا
عَنِ الْأَبْصَارِ ، وَعَظُمَتْ عَنْ أَنْ تَتَوَهَّمَهَا الظُّنُونُ أَوْ تَلْتَمِحَهَا الْأَفْكَارُ ، وَمِنْ
التَّفَكُّرِ فِيهَا فَالْحَذَارِ الْحَذَارِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ إِمَّا أَنْ يَنْتَهِيَ بِكَ إِلَى لَا شَيْءٍ فَتَكُونُ
مُعْطَلًا ، أَوْ إِلَى شَيْءٍ فَتَكُونُ مُشَبَّهًا ، وَكُلُّ مَا خَطَرَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ ،

حَتَّى يَصِلَ تَفَكُّرُكَ إِلَى مَوْجُودٍ تُدْرِكُ عِنْدَهُ حَقِيقَةَ عَجْزِكَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَهَذَا صَعْبُ
الْمَرَامِ عَلَيْكَ ، وَذَاتُ اللَّهِ تَعَالَى أَرْزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ لَا تُشَبِّهُ شَيْئًا وَلَا يُشَبِّهُهَا شَيْءٌ ﴿لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [٤٢ سورة الشورى / الآية : ١١] .

وَأَمَّا صِفَاتُهُ فَهِيَ أَرْزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ أَيْضًا ، لَا هِيَ عَيْنُ ذَاتِهِ حَتَّى يُلْزَمَ مِنْ ذَلِكَ
اِتِّفَاقُهَا ، وَلَا هِيَ غَيْرُ ذَاتِهِ حَتَّى يُلْزَمَ مِنْ ذَلِكَ حُدُوثُهَا ، بَلْ هِيَ عَيْنُ الذَّاتِ إِنْ
قَطَعْتَ النَّظَرَ عَنْ كَوْنِهَا مُتَعَلِّقَةً بِالْحَوَادِثِ ، وَغَيْرِ الذَّاتِ إِنْ لَاحَظْتَ كَوْنَهَا
مُتَعَلِّقَةً بِالْحَوَادِثِ ؛ وَيُمْكِنُ تَقْرِيبُ ذَلِكَ إِلَى الْأَفْهَامِ وَالتَّمَثُّلِ لَهُ بِالْوَاحِدِ مِنَ
الْعَشْرَةِ مَثَلًا ، فَالْوَاحِدُ لَيْسَ عَيْنُ الْعَشْرَةِ وَلَا غَيْرَهَا ، وَإِضَاحُ ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا
نَظَرْتَ إِلَى الْوَاحِدِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ وَاحِدًا وَقَطَعْتَ النَّظَرَ عَنْ تَعَلُّقِهِ بِالْعَشْرَةِ تَعَلَّقَ
تَنَمُّيْمٍ لِاسْمِهَا ، فَالْوَاحِدُ غَيْرُ الْعَشْرَةِ ، وَإِنْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مُتَعَلِّقًا
بِالْعَشْرَةِ تَعَلَّقَ تَنَمُّيْمٍ لِاسْمِهَا ، فَالْوَاحِدُ عَيْنُ الْعَشْرَةِ ، وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى .

إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَاعْلَمْ أَنَّ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لَا حَضَرَ لَهَا وَلَا نِهَايَةَ ، إِذْ
كَمَالَتُهُ تَعَالَى مَا لَهَا عَدَدٌ وَلَا حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَتَّصِفُ إِلَّا بِمَا هُوَ
كَمَالٌ فِي حَقِّهِ ، وَأَمَّا مَا هُوَ نَقْصٌ فَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ وَمُتَعَالٍ عَنْهُ عُلُوءًا كَبِيرًا ، وَلَمَّا
حَجَبَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْعَقْلَ التَّكْلِيفِيَّ عَنْ إِدْرَاكِ ذَاتِهِ الْعَلِيَّةِ مَنْ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَةِ شَيْءٍ
مِنْ صِفَاتِهِ الْأَرْزَلِيَّةِ الْأَبَدِيَّةِ لِيَكُونَ جَبْرًا لَهُ مِمَّا حُرِّمَ مِنْهُ ، وَأَنَا أَذْكُرُ لَكَ فِي هَذِهِ
الْصَّفْحَةِ مَا يُهْمُّكَ مِنْ ذَلِكَ لِتَسْلُكَ فِي عَقِيدَتِكَ الصَّالِحَةِ أَحْسَنَ الْمَسَالِكِ ،
فَأَقُولُ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ تَعَالَى الْكَرِيمِ أَنْ يُلْهِمَنِي مَا هُوَ الْأَنْفَعُ فِي وُجُوهِ التَّفْسِيرِ :

مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْقِدَمُ وَالْبَقَاءُ ، فَهُوَ الْقَدِيمُ الْأَرْزَلِيُّ وَالْبَاقِي
السَّرْمَدِيُّ ، تَنَزَّهَ عَنْ أَنْ يَسْبِقَهُ الْعَدَمُ ، وَتَقَدَّسَ عَنْ أَنْ يَلْحَقَهُ الْفَنَاءُ الَّذِي لِحَقِّ
غَيْرِهِ فَهَدَمَ ﴿كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ﴾ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿ [٥٥ سورة الرحمن /
الآيتان : ٢٦ و ٢٧] ، وَالْمُرَادُ بِالْقَدِيمِ أَنَّهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ قَبْلَ خَلْقِ الزَّمَانِ ،

وَبِالْبَاقِي أَنَّهُ مَوْجُودٌ بَعْدَ إِعْدَامِ الزَّمَانِ ، وَالتَّغْيِيرُ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَحِينَئِذٍ تَكُونُ الصِّفَتَانِ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، بَلِ الْأَزَلُ وَالْأَبَدُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى .

وَالدَّلِيلُ عَلَى ثُبُوتِ هَذَيْنِ الْوُصْفَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى خَلْقُ الزَّمَانِ ، فَإِنَّ الْخَالِقَ لَا بُدَّ وَأَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى وُجُودِ الْمَخْلُوقِ وَيَتَأَخَّرَ عَنْ إِعْدَامِهِ .

وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْضًا الْوَاحِدِيَّةُ وَالْأَحَدِيَّةُ أَزَلًا وَأَبَدًا فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ، فَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ أَوْ نَظِيرٌ أَوْ شَبِيهٌ أَوْ يَكُونَ مُرَكَّبًا فِي ذَاتِهِ أَوْ مُتَجَزِّئًا أَوْ يُمَكِّنُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَالْمُرَادُ بِالْوَاحِدِيَّةِ الْوَاحِدِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ الَّتِي تَكُونُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ ، لَا الْمُقَيَّدَةَ الَّتِي تَكُونُ لِلْمَخْلُوقِ ، فَإِنَّهَا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ بِحَسَبِ الْأَعْتَابَاتِ ، وَالْمُرَادُ بِالْأَحَدِيَّةِ عَدَمُ امْكِانِ الشَّرِكَةِ وَعَدَمُ تَصَوُّرِهَا وَلَوْ بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى ثُبُوتِ هَذَيْنِ الْوُصْفَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى خَلْقُ الْعَالَمِ ، لِأَنَّهُ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدًا مُطْلَقًا لَمَا قَدِرَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ لِعَجْزِهِ حِينَئِذٍ بِالْمُسَاوَاةِ ، وَلَوْ مِنْ وَجْهِ ، وَالْإِنْجَادُ قَهْرٌ وَالْعَاجِزُ لَا يُمَكِّنُهُ الْقَهْرُ ، وَلَوْ أُمَكِّنَتْ فِيهِ الشَّرِكَةُ أَوْ تَصَوَّرَتْ لَكَانَ الْاِثْنَانِ إِمَّا أَنْ يَتَّحِدَا فِي جَمِيعِ الصِّفَاتِ الْوَاجِبَةِ لِكُلِّ مِنْهُمَا فَيَلْزَمُ الْاِتِّحَادُ فِي الذَّاتِ فَتَنْتَفِي الشَّرِكَةُ حِينَئِذٍ ، وَإِمَّا أَنْ يَنْفَرِدَ أَحَدُهُمَا بِصِفَاتٍ لَيْسَتْ فِي الْآخَرِ فَيَكْمُلُ أَحَدُهُمَا وَيَنْقُصُ الْآخَرُ ، وَالْكَامِلُ هُوَ الرَّبُّ وَالنَّاقِصُ هُوَ الْمَرْبُوبُ ، فَعَلَى كُلِّ حَالٍ الشَّرِكَةُ مُنْتَفِيَّةٌ وَالْوَحْدَةُ ثَابِتَةٌ .

وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْضًا الْحَيَاةُ الْمُطْلَقَةُ ، فَهُوَ حَيٌّ أَزَلًا وَأَبَدًا ، لَا كَحَيَاةِ شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ ، لِأَنَّ حَيَاةَ الْمَخْلُوقِ مُقَيَّدَةٌ بِسَبَبِ سَرِيَانِ الرُّوحِ فِي قَالِبِهِ الْحَيَوَانِيِّ ، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى ثُبُوتِ هَذِهِ الصِّفَةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَجُوبُ اتِّصَافِهِ تَعَالَى بِالْعِلْمِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ الْآتِي ذِكْرُهَا ، لِأَنَّهُ مَتَى انْعَدَمَتْ مِنْهُ صِفَةُ الْحَيَاةِ فَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ أَنْ يَتَّصِفَ بِوَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ ؟ وَهُوَ وَاجِبُ الِاتِّصَافِ بِهَا .

وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْضًا الْعِلْمُ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ أَزْلًا وَأَبَدًا إِحَاطَةً وَاحِدَةً بِالْكُلِّيَّاتِ وَالْجُزْئِيَّاتِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ إِحَاطَةً بِمَعْلُومٍ دُونَ مَعْلُومٍ أَوْ تَفَاوُتٍ بَيْنَ مَوْجُودٍ وَمَعْدُومٍ ، فَيَعْلَمُ ذَاتَهُ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ ، وَيَعْلَمُ مَا يَسْتَحِيلُ مِنَ الْمُتَمَنِّعَاتِ عَقْلًا^(١) ، وَأَنَّهَا لَوْ أَمَكَنْتُ كَيْفَ أَمَكَنْتُ ، وَيَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ هَذِهِ الْعَوَالِمَ كَيْفَ أَوْجَدَهَا مِنْ انْعَدَمٍ ؟ وَلَا شَكَّ أَنَّ مَرْتَبَةَ إِنْجَادِ الشَّيْءِ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ بِهِ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ الْمُتَبَادَرِ لِلْأَفْهَامِ ، فَإِذَا أَمْتَنَعَ الْعِلْمُ بِهِ أَمْتَنَعَ إِنْجَادُهُ بِالضَّرُورَةِ ، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [٦٧ سورة المُلْك / الآية : ١٤] .

وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْضًا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ أَزْلًا وَأَبَدًا بِلا أُذُنٍ وَلَا عَيْنٍ ، فَهُوَ السَّمِيعُ الَّذِي يَسْمَعُ كُلَّ مَسْمُوعٍ ، وَالْبَصِيرُ الَّذِي يُبْصِرُ كُلَّ مُبْصَرٍ ، وَهَاتَانِ الصِّفَتَانِ فِي الْحَقِيقَةِ دَاخِلَتَانِ فِي صِفَةِ الْعِلْمِ ، لِأَنَّ السَّمْعَ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمَسْمُوعَاتِ وَالْبَصَرَ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمُبْصَرَاتِ ، وَإِنَّمَا أُفْرِدَا عَنْ الْعِلْمِ لَوُرُودِ النُّصُوصِ الْقَطْعِيَّةِ بِذَلِكَ .

وَدَلِيلُهُمَا هُوَ دَلِيلُ ثُبُوتِ الْعِلْمِ كَمَا تَقَدَّمَ .

(١) كَعُودَةِ الْكَافِرِ الْمُصِرِّ لَوْ عَادَ إِلَى الدُّنْيَا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [٦ سورة الأنعام / الآية : ٢٨] . عَنْ الشَّيْخِ وَهْبِيِّ سَلِيمَانَ حَفْظَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْضاً الْكَلَامُ الْأَزَلِيُّ الْأَبَدِيُّ الْمُطْلَقُ الْغَيْرُ الْمُقَيَّدُ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّقْيِيدَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الْحُدُوثِ ، وَهُوَ مَعْنَى قَائِمٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى مُتَضَمِّنٌ لِلْخَطَابَاتِ الْأَزَلِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْحَوَادِثِ وَغَيْرِهَا ، وَلَيْسَ مِنْهُ مَاضٍ وَلَا مُسْتَقْبَلٌ وَلَا حَالٌ ، وَأَمَّا الَّذِي يُتَرَجَّمُ ، وَهُوَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْمُنزَلَةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، فَهِيَ الْمُسْتَمْلَةُ عَلَى الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ وَالْحَالِ لِضَرُورَةِ ضَيْقِ حَوْصَلَةِ الْكَلِمَاتِ الْمَخْلُوقَةِ عَنِ اسْتِنْفَاءِ تَرْجَمَةِ الْمَعْنَى الْقَدِيمِ ، بَلْ هِيَ ضَيْقَةٌ عَنِ اسْتِنْفَاءِ مَعْنَى الْوُجْدَانِيَّاتِ الْحَادِثَةِ ، مِثْلُهَا كَالْحَلَاوَةِ وَالْمَرَارَةِ مِثْلًا ، فَمَا بَالُكَ بِالْمَعْنَى الْقَدِيمِ ؟ وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا قِيلَ لَهُ : مَا الْحَلَاوَةُ ؟ وَمَا الْمَرَارَةُ ؟ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِعِبَارَةٍ تُفْهَمُ مَعْنَاهُمَا لِمَنْ لَمْ يُدْرِكْهُمَا فِي عُمُرِهِ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى ثُبُوتِ هَذِهِ الصِّفَةِ لِلَّهِ تَعَالَى أَنَّ ضِدَّهَا وَهُوَ الْبَكَمُ (الْحَرَسُ) نَقْصٌ ظَاهِرٌ فِي الْمَخْلُوقِ ، وَعَجْزٌ وَاضِحٌ فِيهِ ، فَكَيْفَ لَا يَكُونُ نَقْصًا فِي الْخَالِقِ تَعَالَى ، وَعَجْزًا فِيهِ ؟ وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّةٌ مُقَدَّسَةٌ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَجْزٍ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا .

وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْضاً الْقُدْرَةُ الْمُطْلَقَةُ وَالْإِرَادَةُ الْمُطْلَقَةُ ، فَهُوَ قَادِرٌ مُرِيدٌ أَزَلًا وَأَبَدًا ، يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْعَجْزُ عَنْ مُمَكِّنٍ مِنَ الْمُمَكِّنَاتِ الْجَلِيلَةِ أَوْ الْحَقِيرَةِ ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ أَيْضاً أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا وَهُوَ كَارِهِ لِحَلْقِهِ غَيْرُ مُرِيدٍ لَهُ ، أَوْ هُوَ مُضْطَرٌّ إِلَيْهِ أَوْ غَافِلٌ عَنْهُ أَوْ مُؤَثَّرٌ فِيهِ بِالطَّبْعِ أَوْ بِالتَّعْيِيلِ ، تَعَالَى اللَّهُ وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، وَالْمُرَادُ بِالْقُدْرَةِ الْمُطْلَقَةِ الْقُدْرَةُ الْغَيْرُ الْمُقَيَّدَةُ بِآلَةٍ وَعِلَاجٍ وَكَيْفِيَّةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ لَازِمٌ لِقُدْرَةِ الْمَخْلُوقِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ قُدْرَةَ الْمَخْلُوقِ مَخْلُوقَةٌ مِثْلُهُ ، ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [٣٧ سورة الصافات / الآية : ٩٦] ، وَقُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ تَصْدُرُ عَنْهَا جَمِيعُ الْمَخْلُوقاتِ الْمُتَرَتِّبَةِ فِي

الْوُجُودِ الْمُتَسَبِّبَةِ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَغَيَّرَ الْقُدْرَةُ الْقَدِيمَةُ أَوْ تَتَأَثَّرَ بِهِدِهِ
التَّعَلُّقَاتِ الْحَادِثَةِ .

وَدَلِيلُ ذَلِكَ هَذِهِ الْعَوَالِمُ النَّاطِقَةُ الَّتِي تُنَادِي عَلَى رُؤُوسِ الْجَا حِدِينَ بِأَنَّ
مُوجِدَهَا قَادِرٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْعَالَمِينَ .

وَالْمُرَادُ بِالْإِرَادَةِ الْمُطْلَقَةِ الْإِرَادَةُ الْغَيْرُ الْمُقَيَّدَةَ بِغَرَضٍ عَائِدٍ لِلْمُرِيدِ يَجْلِبُ
لَهُ نَفْعًا أَوْ يَذْفَعُ عَنْهُ ضَرًّا وَالْغَيْرُ الْمُقَيَّدَةَ أَيْضًا بِعَبَثٍ لَا نَفْعَ فِيهِ وَلَا ضَرَرَ ، وَإِنَّمَا
إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى صِفَةً لَهُ تُخَصِّصُ الْمَقْدُورَاتِ بِكَيْفِيَّةٍ دُونَ كَيْفِيَّةٍ ، وَكَمِّيَّةٍ دُونَ
كَمِّيَّةٍ ، وَمَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ ، وَزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ ، عَلَى مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ الْعَائِدِ
شَيْءٌ مِنْ أَثَارِهَا عَلَى الْمَقْدُورَاتِ ، وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بَنِي آدَمَ بِأَشْيَاءَ
وَنَهَاهُمْ عَنْ أَشْيَاءَ بَعْدَ أَنْ أَوْجَدَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ ، ثُمَّ هُوَ تَعَالَى الَّذِي يَخْلُقُ فِيهِمْ
قُدْرَةَ وَإِرَادَةَ لِفِعْلِ الْمَأْمُورَاتِ أَوْ قُدْرَةَ وَإِرَادَةَ لِفِعْلِ الْمَنْهِيَّاتِ ، ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ
الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة الأنعام / الآية : ١٤٩] ، فَإِنْ عَطَلَ الْوَاحِدُ
مِنْهُمْ قُدْرَتَهُ وَإِرَادَتَهُ الْمَخْلُوقَةَ لَهُ وَاتَّكَلَ عَلَى الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ لَا يُعْذَرُ فِي ذَلِكَ ،
بَلْ يُقَالُ لَهُ : يَا فَاسِدَ الْعَقْلِ ! صَرَفَ قُدْرَتَكَ وَإِرَادَتَكَ إِلَى فِعْلِ الشَّيْءِ ، وَعَدَمَ
اتِّكَالِكَ عَلَى الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ ، هَلْ هُوَ خَارِجٌ عَنِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ ؟ فَلَا مَحِيصَ
أَنْ يَقُولَ : غَيْرُ خَارِجٍ ، فَيَكُونُ اللَّهُ تَعَالَى حَكَمَ لَهُ بِالثَّوَابِ أَوْ بِالْعِقَابِ بِمُقْتَضَى
خَلْقِ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ فِيهِ ، ﴿ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [سورة
الأنبياء / الآية : ٢٣] ، فَانْظُرْ هَلْ خَلَقَ إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِذَلِكَ مِنْ حِكْمَةٍ يَعُودُ عَلَى
الْمَخْلُوقِ شَيْءٌ مِنْ أَثَارِهَا ؟ وَجَمِيعُ إِرَادَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَقْدُورَاتِهِ مِنْ هَذَا
الْقَبِيلِ ؛ وَلَا يَذْهَبُ عَلَى أَحَدٍ أَنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ قَوْلٌ يَنْفِي الْجُزْءَ الْأَخْتِيَارِيَّ كَمَا هُوَ
مَذْهَبُ الْجَبَرِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ بِمَنْزِلَةِ الْمِفْتَاحِ لَا يَفْتَحُ مَا لَمْ تُحَرِّكْهُ أَلِيْدُ ،
لَآنَ هَذَا الْقَوْلُ لَا يَخْفَى فِسَادُهُ عَلَى أَقَلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ ، لَآنَا نَجِدُ فَرْقًا ظَاهِرًا

بَيْنَ حَرَكَةِ الْمُزْتَعِشِ وَحَرَكَةِ غَيْرِ الْمُزْتَعِشِ ، فَلَوْ كَانَ الْحَقُّ كَمَا يَقُولُونَ لَأَسْتَوَتْ
الْحَرَكَتَانِ ، وَذَلِكَ لَا يُعْقَلُ ، بَلْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ فِي الْإِنْسَانِ قُدْرَةً عَلَى
الْفِعْلِ عِنْدَ الْفِعْلِ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ بِمَنْزِلَةِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى جَمِيعِ الْأَفْعَالِ الْعَادِيَةِ ،
كَخَلْقِ الْإِحْرَاقِ عِنْدَ أَقْتِرَانِ النَّارِ بِالْجُزْمِ وَزَوَالِ الْمَانِعِ مِنْ ذَلِكَ وَخَلْقِ الْقَطْعِ عِنْدَ
أَقْتِرَانِ السَّكْنِ بِالْجُزْمِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وَالدَّلِيلُ عَلَى ثُبُوتِ إِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُخَصَّصَةِ لِسَائِرِ مُقَدَّرَاتِهِ أَنَّهُ تَعَالَى لَوْ
كَانَ مُكْرَهًا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَوْ غَافِلًا عَنْهُ أَوْ مُضْطَرًّا إِلَيْهِ لَوُجِدَ كَيْفَ مَا أَمَكَّنَ
وَأَنْفَعَتْ هَذِهِ الصَّنُوعَةُ الْبَدِيعَةُ وَهَذَا الْأُسْلُوبُ الْغَرِيبُ ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْحَيَوَانَ الَّذِي
يُقَالُ لَهُ النَّحْلُ حِينَ يَصْنَعُ هَذَا الشَّكْلَ الْمُسَدَّسَ الَّذِي لَا يَنْحَرِفُ كَأَنَّهُ أُسْتَنْبِطَ
بِقِيَاسِ هَنْدَسِيٍّ ، وَيَبْنِيهِ وَيَتَّقِنُهُ عَلَى أُسْلُوبٍ تَعَجُّزُ عَنْهُ الْعُقَلَاءُ ، هَلْ هُوَ مُتَّصِفٌ
بِالْعَقْلِ حَتَّى تَنْسُبَ إِلَيْهِ هَذَا الصَّنُوعَ الْعَجِيبَ وَتَغْفَلَ عَنِ خَالِقِهِ وَمُوجِدِهِ كَمَا
غَفَلَتْ عَنْهُ فِي نِسْبَتِكَ الصَّنَائِعَ الْغَرِيبَةَ إِلَى الْعَاقِلِ مِنْ بَنِي آدَمَ ؟ وَهَلْ هَذِهِ
الْأَفْعَالُ الْمُحْكَمَةُ الْعَجِيبَةُ إِلَّا صَادِرَةٌ عَنْ مُرِيدٍ حَكِيمٍ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يُكْرِهُهُ
شَيْءٌ ، وَلَا يَغْفُلُ عَنْ شَيْءٍ ، وَلَا يَضْطَرُّ إِلَى شَيْءٍ ؟ ﴿ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴾ (١٨٠) وَسَلِّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٨١) ﴿ [٣٧ سورة

الصفات/ الآيات : ١٨٠ - ١٨٢] .

الْقِسْمُ الثَّانِي

فِي الْمَسَائِلِ النَّبَوِيَّاتِ

أَعْلَمَ أَيُّهَا الْمُكَلَّفُ الَّذِي أَتَى بِمَا يُفْتَرَضُ عَلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَةِ رَبِّهِ وَخَالِقِهِ الَّذِي
خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ ، بَقِيَ عَلَيْكَ شَيْءٌ آخَرٌ لَا تُعْتَبَرُ مَعْرِفَتَكَ هَذِهِ إِلَّا بِهِ ، بِمَنْزِلَةِ عَبْدٍ

تَاهَ عَنْ مَوْلَاهُ فِي مَفَازَةٍ قَفَرَاءَ ، ثُمَّ وَجَدَهُ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ جُوعًا وَعَطَشًا ، فَوَصَلَ إِلَيْهِ وَعَرَفَهُ وَمَيَّزَهُ عَمَّنْ سِوَاهُ ، وَلَكِنَّهُ أَسْتَنَكَفَ عَنْ أَكْلِ طَعَامِهِ وَشُرْبِ شَرَابِهِ ، وَأَسْتَكْبَرَ عَنِ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَهُ بِهِ مِنَ الْخِدْمَةِ وَنَهَاهُ عَنْهُ ، فَهَلْ مَعْرِفَتُهُ هَذِهِ لِمَوْلَاهُ تُغْنِيهِ شَيْئًا أَوْ تَنْفَعُهُ أَوْ تَدْفَعُ عَنْهُ جُوعَهُ وَعَطَشَهُ ؟ وَكَذَلِكَ مَعْرِفَتُكَ يَا أَيُّهَا الْمُكَلَّفُ لِخَالِقِكَ وَمُصَوِّرِكَ لَا تَنْفَعُكَ شَيْئًا مَعَ تَكْذِيبِكَ لِرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَإِنْكَارِكَ لِمَا جَاؤُوا بِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ ، وَمُخَالَفَتِكَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ شَكِّكَ فِيهِ ، أَوْ تَوَهُمِكَ أَنَّهُ خِلَافُ الصَّوَابِ ، أَوْ ظَنِّكَ ذَلِكَ ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَيْهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ [٢ سورة البقرة / الآية : ٢٨٥] ، ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾ [٤ سورة النساء / الآية : ٨٠] ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [٤ سورة النساء / الآية : ٦٤] .

وَأَعْلَمَ يَا بَنِيَّ أَنَّ إِزْسَالَ الرُّسُلِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الْخَلْقِ لِنَبْلِغِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي جَائِزَ عَقْلًا لَا شُبْهَةَ فِيهِ ، غَيْرُ وَاجِبٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَا مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَقْلَ وَإِنْ أَمَكَّنْهُ أَنْ يَسْتَقِلَّ بِالْإِسْتِدْلَالِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَسْتَقِلَّ فِي مَعْرِفَةِ الْمَأْمُورَاتِ وَالْمَنْهَيَّاتِ الْخِطَابِيَّةِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِلتَّكْلِيفِ الَّذِي هُوَ نَتِيجَةُ الْخَلْقِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٥١ سورة الذاريات / الآية : ٥٦] فَكَانَتْ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ مُتَوَقِّفَةً عَلَى إِزْسَالِ الرُّسُلِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [١٧ سورة الإسراء / الآية : ١٥] هَذَا دَلِيلُ جَوَازِ ذَلِكَ .

وَأَمَّا دَلِيلُ ثُبُوتِهِ وَوُقُوعِهِ فِي الْخَارِجِ فَنَقُولُ : كُلُّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى قَوْمِهِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى عَصْرِ نَبِيِّنَا وَرَسُولِنَا مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ

عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ كَانَ يُرْسِلُهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ خِيَارِ أَهْلِ زَمَانِهِ ، فَيَكُونُ أَكْمَلُهُمْ
وَأَجْمَلُهُمْ ، فَيَدْعِي الرِّسَالَةَ وَتَتَحَدَّاهُ الْخُصُومُ ، فَيَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُعْجِزَةَ عَلَى
يَدَيْهِ بِحَسَبِ مَا تَطْلُبُهُ مِنْهُ الْخُصُومُ ، وَرُبَّمَا تَكَرَّرَ ذَلِكَ لَهُ مِرَاراً ، فَتَثْبُتُ رِسَالَتُهُ
بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْأَمْرِ الْخَارِقِ لِعَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ الَّذِي تَعْتَرِفُ السَّحَرَةُ
أَلْمَاهِرُونَ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِسِحْرِ ، ﴿ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَلِمَا أَنْ تُكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ (١٥) قَالَ
بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِآلَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يُحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُا تَسْعَى ﴿ ١٦ ﴾ فَأَوْحَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً
مُوسَى ﴿ ١٧ ﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿ ١٨ ﴾ وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ لَلْقَفِ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ
سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى ﴿ ١٩ ﴾ فَالْقَى السَّحَرَةُ سُجُوداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿ ٢٠ ﴾
[سورة طه / الآيات : ٦٥ - ٧٠] ، وَلَيْسَ الَّذِي ظَهَرَ عَلَى يَدَيْهِ هَذَا الْأَمْرُ الْخَارِقُ
لِلْعَادَةِ بِمُخَالَفٍ لِأَمْرِ رَبِّهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ظَاهِراً وَلَا بَاطِناً حَتَّى يَكُونَ هَذَا
الْخَارِقُ اسْتِدْرَاجاً لَهُ كَمَا وَقَعَ لِفِرْعَوْنَ مِنْ جَرَيَانِ النَّيْلِ لَهُ مَعَ ادِّعَائِهِ الْأَلُوْهِيَّةِ ،
أَرَأَيْتَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً لِمُقْتَضَى الطَّنْعِ الْبَشَرِيِّ ثُمَّ
خَالَفَ مُقْتَضَى طَبْعِهِ لِامْتِنَالِ أَمْرِ رَبِّهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَا تَخَفُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾ [سورة
طه / الآية : ٦٨] فَكَيْفَ يُخَالَفُ أَمْرَ رَبِّهِ فِيمَا لَمْ تُوجِسْ فِيهِ نَفْسُهُ خِيفَةً مِنْ أُمُورٍ
أُخْرٍ ؟ ! وَهَكَذَا جَمِيعُ الْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

وَتُبُوْتُ الرِّسَالَةِ عِنْدَ وُجُودِ الْمُعْجِزَةِ لِلنَّبِيِّ بِاعْتِبَارِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالَفَ عَادَتَهُ
الْجَارِيَةَ فِي خَلْقِهِ ، فَتَنَزَّلَ ذَلِكَ مَنْزِلَةً خِطَابِ اللَّهِ تَعَالَى لِجَمِيعِ عِبَادِهِ ، وَقَوْلُهُ
لَهُمْ : صَدَقَ عَبْدِي هَذَا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ، وَهُوَ نَبِيِّي ، أَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ ،
فَآمِنُوا بِهِ ، وَصَدَّقُوهُ فِي كُلِّ مَا يُخْبِرُ عَنِّي ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُفْتَرَضُ عَلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ
الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقْبَلُوا خِطَابَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ ، وَيَمْتَثِلُوا أَمْرَهُ ، وَيُصَدِّقُوا ذَلِكَ
النَّبِيَّ ، وَيُؤْمِنُوا بِهِ .

وَلَا زَالَ هَذَا الشَّيْءُ مُتَكَرِّراً فِي الْأَمَمِ الْمَاضِيَةِ ، يُؤْمِنُ بِهِ مَنْ يُؤْمِنُ وَيَكْفُرُ بِهِ

مَنْ يَكْفُرُ ، حَتَّى تَهْلَلَتْ الْأَكْوَانُ بِالْبَشَائِرِ ، وَأَنَّ أَوَانَ تَلَالُءِ الْأَنْوَارِ وَأَنْكِشَافِ
السَّائِرِ ؛ وَخَمَدَتِ النَّيْرَانُ ، وَتَنَكَّسَتِ الْأَضْنَامُ وَالصُّلْبَانُ ، وَظَهَرَتْ وِلَادَةُ
سَيِّدِ وَلَدِ عَدْنَانَ ﷺ ؛ فَرَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَهْلَ هَذَا الْوُجُودِ ، وَكَثُرَتِ الْخَيْرَاتُ
وَالْجُودُ ؛ وَكَانَ ذَلِكَ فِي مَكَّةَ عَامِ الْفِيلِ ، بَعْدَ هَلَاكِ أَصْحَابِ الْفِيلِ بِخَمْسِينَ
يَوْمًا ، ثُمَّ نَشَأَ ﷺ بَيْنَ أَظْهَرِ قَوْمِهِ يَدْعُوْنَهُ بِالْأَمِينِ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ .

أَدْعَى النُّبُوَّةَ وَالرَّسَالََةَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَتَحَدَّثَهُ
الْخُصُومُ فَظَهَرَتْ الْمُعْجَزَاتُ عَلَى يَدَيْهِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى ، مِنْهَا أَنْشِقَاقُ
الْقَمَرِ ، وَأَنْجِدَابُ الشَّجَرِ ، وَتَسْلِيمُ الْحَجَرِ عَلَيْهِ ، وَتَبَعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصْبُعَيْهِ ،
وَشَهَادَةُ الضَّبِّ بِرِسَالَتِهِ ، وَشِكَايَةُ الْبَعِيرِ إِلَيْهِ الْجُوعَ ، وَكَلَامُ النَّاقَةِ لَهُ ، وَتَسْبِيحُ
الْحَصَى فِي يَدَيْهِ ، وَإِخْبَارُ الشَّاةِ الْمَشْوِيَّةِ لَهُ بِأَنَّهَا مَسْمُومَةٌ ، وَنُطْقُ الصَّبِيِّ ابْنِ
يَوْمٍ بِرِسَالَتِهِ ، وَرَدُّ عَيْنِ قَتَادَةَ لَمَّا سَأَلَتْ عَلَى خَدِّهِ يَوْمَ أُحُدٍ فَكَانَتْ أَحْسَنَ
عَيْنَيْهِ ، وَبُرْءُ سَاقِ ابْنِ الْحَكَمِ لَمَّا أَنْكَسَرَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَتَفَلَّ عَلَيْهِ فَبَرَىءَ مَكَانَهُ
وَلَمْ يَنْزَلْ عَنْ فَرْسِهِ ، وَالْصَّاقُ يَدِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ لَمَّا قَطَعَهَا أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ
فَجَاءَ وَهُوَ حَامِلُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَصَقَ عَلَيْهَا وَالصَّقَّةَا فَلَصَقَتْ ، وَشَقُّ
الْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ الَّذِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَمَّا رَقِيَ السَّمَاوَاتِ بِجِسْمِهِ الشَّرِيفِ
يَقْظَةً وَرُجُوعُهُ إِلَى فِرَاشِهِ فِي لَيْلَةٍ ، وَحَنِينُ الْجَذَعِ أَلْيَاسِ وَشَوْقُهُ لَهُ ﷺ ،
وَإِحْيَاءُ الْمَوْتَى لَهُ ، وَكَذَا إِحْيَاءُ أَبَوَيْهِ لَهُ حَتَّى آمَنَّا بِهِ ، وَشَقُّ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ
وَإِخْرَاجُ قَلْبِهِ وَغَسْلُهُ ، وَدُخُولُهُ لِلْغَارِ مَعَ صَاحِبِهِ وَوَزِيرِهِ أَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَعَ أَنَّ سُيُوفَ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَلْمَعُ حَوْلَ الْغَارِ بِأَيْدِي الْجَبَابِرَةِ
الْكُفَّارِ وَهُمْ فِي غَايَةِ الْقُرْبِ مِنْهُ لَوْ رَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ لَرَأَوْهُ ، وَرَدُّ الشَّمْسِ بِخَيْرِ
لَعَلِّي ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَكَرَّمَ وَجْهَهُ لَمَّا فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ

لَوْضَعِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهِ فَنَامَ وَخَافَ أَنْ يُوحَىٰ إِلَيْهِ فَلَمْ يُوقِظْهُ حَتَّىٰ صَلَّاهَا ، وَتَأْمِنُ أَسْكُفَّةَ الْبَابِ وَحَوَائِطَ الْبَيْتِ ثَلَاثًا عَلَى دُعَائِهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ وَبَيْنِهِ ، وَرَجَفُ جَبَلٍ أَحَدٍ فَرَحًا بِهِ ﷺ حَتَّى ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ لَهُ : « أَتُبْتُ أَحَدًا ! فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ » [البخاري ، رقم : ٣٦٧٥] بَلْ وَعِدَّةٌ أَمَا كُنْ كَذَلِكَ ، وَسُجُودُ الْجَمَلِ الْمُسْتَضْعَبِ وَتَذَلُّلُهُ حَتَّى أَذْخَلَهُ يَدِهِ الشَّرِيفَةِ فِي الْعَمَلِ ، وَكَلَامُ الذُّنْبِ لَهُ ، وَإِبْصَارُ الْأَعْمَى ، وَأَنْقِلَابُ الْخَشَبَةِ لَهُ سَيْفًا صَارِمًا وَنَاوِلُهُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فِي يَوْمِي بَذَرٍ وَأَحَدٍ وَكَانَ يُسَمَّى : أَلْعَوْنُ ، وَرَمِيَهُ بِكَفٍّ مِنْ حَصَا وَجُوهَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَذَرٍ وَقَالَ : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ » [« سيرة ابن هشام » ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب الرسول يرمي المشركين بالحصباء] (قَبَحَتْ) فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَصَابَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَصْبَاءِ ، وَكَانُوا أَلْفًا أَوْ إِلَّا قَلِيلًا ، فَاشْتَغَلُوا بِمَا أَصَابَهُمْ حَتَّى تَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَكَثَّرَ قَلِيلُ الطَّعَامِ وَالْمَاءِ حَتَّى كَفَى الْجِيُوشَ الْكَثِيرَةَ ، كَشَاةَ جَابِرٍ وَصَاعِهِ ، وَمَاءِ الْمَرْأَةِ صَاحِبَةِ الْمَزَادَتَيْنِ ، وَأَقْرَاصِ أَنْسَ الَّتِي أَرْسَلَهَا مَعَهُ أَبُو طَلْحَةَ ، وَمَا جُمِعَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ بِغَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَوَسْقِ الشَّعِيرِ الَّذِي دَفَعَهُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فَأَكَلُوا مِنْهُ زَمَانًا فَلَمْ يَنْفَدَ حَتَّى كَالُوهُ ، وَإِخْبَارُهُ بِالْغُيُوبِ مِمَّا [لَمْ] يَنْزِلَ عَلَيْهِ بِهِ قُرْآنٌ^(١) ، كَقَوْلِهِ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « تُقَاتِلُ بَعْدِي النَّاسِكِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ » [راجع « مستدرک الحاكم » ، رقم : ٢٧٢ / ٤٦٧٤] ٢٧٢ / ٤٦٧٥ ؛ « كنز العمال » ، رقم : ٣١٥٥٢ و ٣١٥٥٣ و ٣١٦٤٩ و ٣٦٣٦٧] ، وَلِعَمَّارٍ : « تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » [مسلم ، رقم : ٢٩١٦] ، وَرَوْيُ الْأَرْضِ لَهُ حَتَّى رَأَى مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَبُلُوغُ مُلْكِ أُمَّتِهِ قَدَرِ مَا زُويَ لَهُ مِنْهَا ، وَقَوْلُهُ : « الْخِلَافَةُ

(١) هذا القيد اتَّفَقَ ، فَإِنْ إِخْبَارَهُ بِالْمَغْتِيبَاتِ مِمَّا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَنْدَرُجُ أَيْضًا تَحْتَ الْإِعْجَازِ .

بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا » [راجع أبو داود ، رقم : ٤٦٤٦ و ٤٦٤٧ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٢٢٦ ؛ «مسند أحمد» ، رقم : ٢١٤١٢ و ٢١٤١٧] ،
وَكَاخْبَارِهِ بِهِلَاكِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَزَوَالِ مُلْكَيْهِمَا وَإِنْفَاقِ كُنُوزِهِمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
تَعَالَى ، وَبِاسْتِيلَاءِ الْأَتْرَاكِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَ فِي صَحَاحِ الْأَحَادِيثِ
وَمَشَاهِيرِ الْأَخْبَارِ مِنَ الْأُلُوفِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ عَدُّهَا وَلَا حَصْرُهَا .

وَقَدْ أَقْتَرَنْتَ بِدَعْوَى الثُّبُوتِ فَتَمَيَّزْتَ عَنِ الْكِرَامَاتِ ، وَبِطَهَارَةِ النَّفْسِ
وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَعَدَمِ مُرَاجَعَةِ أَحْوَالِ الْكَوَاكِبِ وَالنَّظَرِ فِي الْآيَاتِ فَتَمَيَّزْتَ عَنِ
السَّحْرِ وَالْكَهَانَةِ وَالنَّجَامَةِ ؛ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا نَازِلَةٌ مِنْزِلَةَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : صَدَقَ
نَبِيِّي وَرَسُولِي إِلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي جَمِيعِ مَا يُخْبِرُكُمْ بِهِ عَنِّي ، فَاْمُنُوا بِهِ
وَصَدِّقُوهُ . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَفْهَمَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ أَوْضَحُ مِنْ شَمْسِ
الظَّهِيرَةِ لِقَوْمٍ انْفَتَحَتْ بَصَائِرُهُمْ لِقَبُولِ الْأَنْوَارِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَنَهَيَّاتِ خَوَاطِرِهِمْ
لِلْإِبْتِهَاجِ بِالْأَسْرَارِ الْأَقْدَسِيَّةِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَعْيُنًا عُمِيًّا ، وَرَوَى بِهِ قُلُوبًا
عَظُمًا ، وَآمَنَ بِهِ الْجَمُّ الْعَفِيرُ وَانْقَادُوا إِلَيْهِ ، وَأَعْمَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَقْوَامًا
وَأَصَمَّهُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى أَسْمَاعِهِمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا عَلَيْهِ مَعَ أَنَّ لِبُتُوتِ نُبُوتِهِ
وَعُمُومِ رِسَالَتِهِ أدِلَّةٌ كَافِيَةٌ عَنِ الْمُعْجَزَةِ لَا تُحْصَى .

وَمِنْ جُمْلَتِهَا نَصُّهُ تَعَالَى عَلَى نُبُوتِهِ فِي الْكُتُبِ الْمَاضِيَةِ ، وَذِكْرُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ ،
وَإِصْأَاؤُهُمْ عَلَى اتِّبَاعِهِ ، وَلَمْ تَزَلْ نُصُوصُ نُبُوتِهِ ﷺ مَوْجُودَةً فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ إِلَى الْآنَ مَعَ الْمُبَالَغَةِ فِي تَبْدِيلِهَا ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ
اعْتِنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَمْرِهِ ﷺ فِيهَا ، وَكَثْرَةِ تَرْدِيدِ ذِكْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِيهَا

عَلَى وَجْهِ لَا يُرِيلُ جَمِيعُهُ التَّبْدِيلَ ، وَقَدْ أَطْلَعَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ تِلْكَ النَّصُوصِ فِيهَا بِأَيْدِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنَ الْكُتُبِ الْآنَ ، وَهِيَ نَصُوصٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا ، ذَكَرَ مِنْهَا سَيِّدِي الْعَارِفُ عَبْدُ الْغَنِيِّ النَّابُلُسِيُّ فِي « الْمَطَالِبِ »^(١) وَالْعَلَامَةُ الشَّيْخُ رَحْمَةُ اللَّهِ الْهِنْدِيُّ فِي « إِظْهَارِ الْحَقِّ »^(٢) وَالْعَلَامَةُ الشَّيْخُ طَاهِرُ أَفَنْدِي [الْجَزَائِرِيُّ] مُفْتَشُّ الْمَعَارِفِ فِي « قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ »^(٣) ، وَبَيَّنُّوْهَا فِي الْكُتُبِ الْمُسَارِ إِلَيْهَا وَفِي كُلِّ مِنْهَا الْكِفَايَةُ ، وَبِالْجُمْلَةِ فَنُصُوصُ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ الدَّالَّةُ عَلَى ثُبُوتِ نُبُوءَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَتَعْظِيمِ شَأْنِهِ وَإِصْءَاءِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَنُصْرَتِهِ ، وَإِشَادَتُهُمْ بِذِكْرِهِ ، وَتَبَشِيرَاتِ الْإِخْبَارِ بِهِ ، وَهَتْفُ الْكَهَنَةِ وَالْجَانِّ بِهِ قَبْلَ بَعْثَتِهِ لَا تَكَادُ تَنْحَصِرُ ، وَثُبُوتُ رِسَالَتِهِ وَشَرْفُهُ عَلَى كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَجْلَى مِنَ الشَّمْسِ .

ثُمَّ هَاجَرَ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ فِي ذَلِكَ ، وَوَقَعَتْ لَهُ قِصَّةُ الْغَارِ ، وَسَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ جَمِيعِ الْمَهَالِكِ حَتَّى أَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى الْإِسْلَامَ ، وَجَعَلَ كَلِمَتَهُ هِيَ الْعُلْيَا عَلَى رُؤُوسِ الْأَنَامِ ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ عَدَلَ ﷺ عَنِ التَّحَدِّيِّ بِالْمُعْجَزَاتِ وَإِظْهَارِ الصُّنُوفِ إِلَى الْمُقَارَعَةِ بِالسُّيُوفِ ، فَغَزَا غَزَوَاتِهِ الْمَشْهُورَةَ ، وَأَوْقَعَ وَقَعَاتِهِ الْمَنْصُورَةَ ؛ حَتَّى تَمَهَّدَتْ قَوَاعِدُ الدِّينِ ، وَأَطْمَأَنَّتْ قُلُوبُ الْمُؤَحِّدِينَ ؛ وَقَدْ انْتَقَلَ إِلَيْنَا جُمْلَةُ ذَلِكَ بِالتَّفْصِيلِ ، وَرَوَتْهُ لَنَا الْجُمُوعُ الَّتِي

(١) « المطالب الوفية شرح الفرائد السنية » للشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي ، في علم التوحيد .

(٢) « إظهار الحق » للعلامة الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي ، وهو ردُّ على كتاب « ميزان الحق » للقسيس فندر .

(٣) « قصص الأنبياء » المسمى : « منية الأذكياء في قصص الأنبياء » ، طبع بدمشق عام ١٢٩٩هـ ، بـ ٢٤٠ صفحة .

لَا تُحْصَى كَثْرَةُ ، عَنِ الْجُمُوعِ النَّبِيِّ لَا تُحْصَى كَثْرَةُ ، جَنِيلًا بَعْدَ جَنِيلٍ ، وَهُوَ بَاقٍ عَلَى هَذَا التَّوَاتُرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ الطَّوِيلِ .

وَلَا نَسْخَ لِشَرْعِهِ الشَّرِيفِ مَا بَقِيَ الدُّنْيَا ، وَهُوَ الَّذِي بُعِثَ إِلَى سَائِرِ الْأُمَمِ وَظَهَرَ عَلَيْهَا كُلِّهَا ، وَخَلَطَ بَيْنَ أَجْنَاسِهَا وَجَعَلَهَا عَلَى اخْتِلَافٍ أَدْيَانِهَا وَاخْتِلَافٍ لُغَاتِهَا جِنْسًا وَاحِدًا عَلَى لُغَةٍ وَاحِدَةٍ وَدِينٍ وَاحِدٍ ، إِذْ كُلُّهُمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ ، وَبِهَا يُصَلُّونَ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَكُلُّهُمْ يَدِينُونَ دِينَنَا وَاحِدًا وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ .

فَنَحْنُ سَمِعْنَا جَمِيعَ ذَلِكَ وَأَطَعْنَاهُ وَقَبَلْنَاهُ وَأَرْتَضِينَاهُ وَتَحَقَّقْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ ، وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَنَا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ شُبْهَةٌ وَلَا إِشْكَالٌ وَلَا حَدْسٌ وَلَا ظَنٌّ وَلَا وَهْمٌ وَلَا حَدِيثُ نَفْسٍ ، وَأَطْمَأْنَنْتُ قُلُوبُنَا عَلَيْهِ ، وَرَكَنْتُ خَوَاطِرُنَا إِلَيْهِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِعَجِيبٍ ، فَإِنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ تَكَرَّرَ سَمَاعُ خَبَرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ لَا سِيَّمَا الْمَعْقُولِ الْمَعْنَى ، الْبَيِّنِ الْحَسَنِ فِي نَفْسِهِ ، إِذَا حَصَلَ ذَلِكَ مِنَ الْجُمُوعِ الْكَثِيرَةِ عَنِ الْجُمُوعِ الْكَثِيرَةِ ، لَا سِيَّمَا مِنَ الثَّقَاتِ وَأَرْبَابِ الدِّيَانَاتِ ، فِي سَائِرِ الْأَعْصَارِ وَالْأَوْقَاتِ ، فَإِنَّهُ يَقَعُ عِنْدَ ذَلِكَ فِي قَلْبِ كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ ، عِلْمٌ يَقِينِيٌّ ضَرُورِيٌّ بِصَدَقِ ذَلِكَ الْخَبَرِ ، حَتَّى كَأَنَّ السَّمَاعَ حَضَرَ ذَلِكَ وَشَاهَدَهُ بِعَيْنِهِ ، فَتَنَحَّلُ عِنْدَ ذَلِكَ رِبَقَاتُ التَّقْلِيدِ ، مِنْ أَعْنَاقِ الْعَبِيدِ ، وَذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْعِلْمِ بِوُجُودِ الْكَعْبَةِ مَثَلًا لِمَنْ لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يُشَاهِدْهَا بِعَيْنِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَشْكُ أَحَدٌ مِنَ الْعُقَلَاءِ فِي وُجُودِهَا آلَانَ ، حَيْثُ أَخْبَرَ بِوُجُودِهَا الْجَمُّ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ رَأَوْهَا وَشَاهَدُوهَا .

إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَاعْلَمْ أَنَّ نَبِيَّنَا وَرَسُولَنَا مُحَمَّدًا ﷺ الْأُمِّيَّ ، الَّذِي لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَمِينَ وَحِيَّهَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذَا الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، الْجَامِعِ لِأَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ ، الْمُشْتَمِلِ عَلَى أَخْبَارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْوَعْدِ

وَالْوَعِيدِ وَالْحَكَمِ وَالْأَحْكَامِ وَتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَوَضْفِهِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ،
وَتَنْزِيهِهِ عَنْ صِفَاتِ النَّفْسِ وَدَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَمَنْعِهِمْ مِنَ الشُّرْكِ وَذِكْرِ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَنْزِيهِهِمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ وَمَا يُشْبِهُ
ذَلِكَ ، وَعَنْ قَوْلِ الزُّورِ ، وَمَدْحِ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَذَمِّ الَّذِينَ أَنْكَرُوا الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَتَأْكِيدِ الْإِيمَانِ بِالْأَنْبِيَاءِ
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَوَعْدِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَلْبَةِ عَلَى الْكَافِرِينَ فِي عَاقِبَةِ
الْأَمْرِ ، وَذِكْرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْمَجَازَةِ بِالْعَمَلِ ، وَذَمِّ الدُّنْيَا وَبَيَانِ عَدَمِ بَقَائِهَا ،
وَمَدْحِ الْآخِرَةِ وَبَيَانِ بَقَائِهَا وَبَيَانِ مَا يَحِلُّ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَمَا يَحْرُمُ ، وَبَيَانِ أَحْكَامِ
تَذْيِيرِ الْمَنْزِلِ وَالْتِرْغِيبِ فِي تَخْصِيلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ، وَبَيَانِ أَحْكَامِ السِّيَاسَاتِ
وَالْتَشْوِيقِ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَحَبَّةِ أَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَبَيَانِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُوصِلُ
إِلَى رِضَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالْمَنْعِ مِنْ مُصَاحَبَةِ الْفَاجِرِ وَالْفَاسِقِ ، وَتَأْكِيدِ
إِخْلَاصِ النِّيَّةِ فِي الْعِبَادَاتِ الْمَالِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ ، وَالتَّهْدِيدِ عَلَى الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ
وَبَيَانِ تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ بِالْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ ، وَبَيَانِ الْوَعِيدِ عَلَى الْأَخْلَاقِ
الْقَبِيحَةِ كُلِّهَا بِالْإِجْمَالِ كَالْكَبْرِ وَالْعُجْبِ وَالرِّيَاءِ وَالنِّمِمةِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ ،
وَمَدْحِ سَائِرِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ كَالْحِلْمِ وَالتَّوَاضُعِ وَالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْعِفَّةِ
وَالْقَنَاعَةِ وَذَمِّ سَائِرِ الْأَخْلَاقِ الْقَبِيحَةِ كَالْعُصْبِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَالظُّلْمِ ، وَالْأَمْرِ
بِالتَّقْوَى ، وَالْأَمْرِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْ لَا يُخْرِجَهُ الْعَبْدُ مِنْ قَلْبِهِ ، وَالْأَمْرِ
وَالْتِرْغِيبِ فِي الْعِبَادَةِ ، فَتَحَدَّى بِهِ مَصَاقِعَ الْخُطْبَاءِ ، وَفُحُولَ الشُّعْرَاءِ ، الَّذِينَ
هُمْ أَكْثَرُ مَنْ حَصَلَ الْبُطْحَاءِ ، وَرِمَالِ الدَّهْنَاءِ ؛ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْإِتْيَانِ بِمَا
يُوزَانُهُ وَيُدَانِيهِ ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ مُعْجَزَةٌ لَهُ ﷺ ، وَهُوَ الْآنَ بَاقٍ دُونَ كُلِّ
مُعْجَزَةٍ لَهُ ﷺ وَهُوَ : كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى حَقِيقَةً لُغَوِيَّةً لَا مَجَازاً عُرْفِيًّا ، مَكْتُوبٌ فِي
الْمَصَاحِفِ ، مَقْرُوءٌ بِاللِّسَنِ ، مَحْفُوظٌ بِالْقُلُوبِ ، وَمَنْ قَالَ : إِنَّهُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ

كَافِرٌ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ هُوَ الْمَعْنَى الْقَدِيمُ الَّذِي لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَهَذَا الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ الْمَقْرُوءُ بِاللَّسَنِ الْمَحْفُوظُ بِالْقُلُوبِ ذَالٌّ عَلَى كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ بِلا شُبْهَةٍ ، وَلَكِنْ يُقَالُ لَهُ : كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى أَيْضًا حَقِيقَةٌ بِسَبَبِ تَسْمِيَّتِهِ بِذَلِكَ فِي أَصْلِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ .

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ الْمُسَمَّى بِـ «الْهَدِيَّةِ الْعَلَايِيَّةِ» مَثَلًا نُسخَهُ الْمُصَنِّفُ الَّتِي أَوَّلَ مَا سَمَّاها بِهَذَا الْأَسْمِ وَجَعَلَهُ عِلْمًا عَلَيْهَا ، كَتَبَ لَهُ إِنْسَانٌ مِنْهَا نُسخَةً أَوْ طَبَعَ مِنْهَا نُسخًا ، فَهَلْ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ النُّسخَةُ الَّتِي كَتَبْتُهَا أَوْ النُّسخُ الَّتِي طَبَعْتُ لَيْسَتْ «الْهَدِيَّةُ الْعَلَايِيَّةُ» لِكُونِهَا لَيْسَتْ نُسخَةً الْمُصَنِّفِ الْأَوَّلَى ! بَلْ لَوْ قَالَ ذَلِكَ فَهُوَ كَاذِبٌ ، إِذْ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يُسَمِّيَهَا بِغَيْرِ هَذَا الْأَسْمِ ، فَلَأَجَلِ هَذَا قَالُوا : إِنَّ مَنْ قَالَ هَذَا الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ ، أَوْ الْمَقْرُوءُ بِاللَّسَنِ ، أَوْ الْمَحْفُوظُ بِالْقُلُوبِ لَيْسَ بِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ كَافِرٌ ، إِذْ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يُسَمِّيَهُ بِأَسْمٍ آخَرَ .

إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَاعْلَمْ أَنَّ نَبِيَّنَا وَرَسُولَنَا مُحَمَّدًا ﷺ الصَّادِقَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَقْوَالِهِ قَدْ جَاءَنَا بِأَشْيَاءٍ يُفْتَرَضُ عَلَيْنَا فَرَضًا عَيْنِيًّا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا وَنُصَدِّقَهُ فِيهَا وَلَا نَزَاتَبَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا نَسْتَخَفَّ بِهِ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلنَّاسِ وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سورة الأَنْبِيَاءِ / الآية : ٢١] ، وَأَنَّهُ خَاتَمُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَلَا رَسُولَ بَعْدِهِ ، ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [سورة الأَحْزَابِ / الآية : ٤٠] ، وَمِمَّا جَاءَنَا بِهِ ﷺ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى كَافَّةِ الْمَخْلُوقَاتِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة سَبَأٍ / الآية : ٢٨] ،

وَمِمَّا جَاءَنَا بِهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْبِيَاءَ وَرُسُلًا أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَهُ إِلَى الْأُمَمِ السَّابِقَةِ ، فَبَلَّغُوهُمْ ، وَأَدَّوْا الْأَمَانَةَ ، وَهُمْ صَادِقُونَ فِي جَمِيعِ أَخْوَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كُتُبًا هِيَ كَلَامُهُ الْقَدِيمُ بِلاَ حَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ ، جَمَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِنَا هَذَا الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، وَخَاطَبَهُمْ بِشَرَائِعِ هِيَ الْآنَ مَنْسُوخَةٌ بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ .

وَمِمَّا جَاءَنَا بِهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مَلَائِكَةً هُمْ أَرْوَاحٌ مُجَرَّدَةٌ لَا تُوصَفُ بِذُكُورَةٍ وَلَا أُنُوثَةٍ ، لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَرَاهُمْ الْبَصَرُ إِذَا كَانُوا عَلَى هَيْئَتِهِمْ الْأَصْلِيَّةِ ، لِأَنَّهُمْ أَجْسَامٌ لَطِيفَةٌ نُورَانِيَّةٌ ، وَلَهُمْ قُوَّةٌ عَلَى التَّشَكُّلِ بِأَيِّ صُورَةٍ أَرَادُوهَا ، فَإِذَا تَشَكَّلُوا تُمْكِنُ رُؤْيُهُمْ حِينَئِذٍ ، وَأَقْدَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَشْيَاءَ يَعْجِزُ الْبَشَرُ عَنْهَا ، كَقَطْعِ الْمَسَافَةِ الْبَعِيدَةِ فِي أَسْرَعِ مِنْ لَمَحِ الْبَصَرِ ، وَحَمْلِ الْجِبَالِ وَالْمُدُنِ لَا يَمَسُّهُمْ التَّعَبُ ، ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [٦٦ سورة التحريم/ الآية : ٦] ، وَفَضَّلَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً : جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَعِزْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وَخَلَقَ جَنًّا وَهُمْ أَجْسَادُ نَارِيَّةٌ قَابِلَةٌ لِلتَّشَكُّلِ ، الْأَصَالِحُ مِنْهُمْ مُسْلِمٌ مُؤْمِنٌ يَكُونُ مَعَنَا فِي الْجَنَّةِ نَرَاهُ وَلَا يَرَانَا عَكْسَ حَالَةِ الدُّنْيَا ، وَالْفَاجِرُ الْخَبِيثُ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : الشَّيْطَانُ ، مِنْ نَسْلِ إِبْلِيسَ الَّذِي كَانَ فِي الْجَنَّةِ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ الَّذِي هُوَ الْآنَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ .

وَمِمَّا جَاءَنَا بِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ قَلَمًا وَلَوْحًا مَحْفُوظًا تُكْتَبُ فِيهِ أَعْمَالُ الْخَلَائِقِ ، وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا كَتَبَ فِي هَذَا اللَّوْحِ ، وَلَكِنْ ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [١٣ سورة الرعد/ الآية : ٣٩] ، وَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى عَرْشًا عَظِيمًا وَكُرْسِيًّا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الدَّرَجَةِ لِلْعَرْشِ ، وَمِمَّا جَاءَنَا بِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَسْرَى بِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى

الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَكَانَ ذَلِكَ يَقْطَعُهُ بِجَسَدِهِ الشَّرِيفِ ، وَأَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْكَرَامَاتِ وَبِمَا شَاءَ وَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى .

وَمِمَّا جَاءَنَا بِهِ ﷺ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ ، وَهُوَ : مُفَارَقَةُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ ، وَإِنَّ لَهُ سَكْرَاتٍ ، وَأَنَّ سُؤَالَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ لَا شُبْهَةَ فِيهِ ، وَهُمَا : مَلَكَانِ إِذَا وُضِعَ الْعَبْدُ فِي قَبْرِهِ تُعَادُ رُوحُهُ إِلَى جَسَدِهِ بِقَدْرِ مَا يَفْهَمُ الْخِطَابَ وَيَرُدُّ الْجَوَابَ ، ثُمَّ يَأْتِيَانِهِ ، فَيَسْأَلَانِهِ عَلَى حَسَبِ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ ، وَلَوْ مَاتَ فِي الْمَاءِ وَالنَّارِ أَوْ أَكَلَهُ سَبُعٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ فَهُوَ مَسْئُولٌ أَيْضًا ، وَمُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ - يَفْتَحُ كَافِ الْأَوَّلِ - هُمَا ضِدُّ الْمَعْرُوفِ سُمِّيَا بِهِ لِأَنَّ خَلْقَهُمَا لَا يُشْبِهُ خَلْقَ آدَمِيٍّ وَلَا مَلَكٍ وَلَا غَيْرِهِمَا ، وَهُمَا أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ ، جَعَلَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى نِكْرَةً^(١) لِلْمُؤْمِنِ لِيُبْصِرَهُ وَيُبَيِّنَهُ وَعَذَابًا عَلَى غَيْرِهِ ، وَأَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ لِلْكَافِرِ وَلِبَعْضِ عَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّ نَعِيمَ الْقَبْرِ حَقٌّ لِأَهْلِ الطَّاعَةِ .

وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ فِي هَذَا الْوَجُودِ الْحَادِثِ سَاعَةً تَتَزَلَزَلُ فِيهَا الْأَكْوَانُ ، وَتُطَوَّى فِيهَا السَّمَاوَاتُ طَيِّ السَّجِلِ لِلْكِتَابِ .

وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُ أَجْسَادَ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ وَمِنْ أَجْوَابِ السَّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطُّيُورِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَمُوتُوا ، ثُمَّ يَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ .

وَأَنَّ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ النَّفْخَةَ الْأُولَى يَفْنَى بِهَا مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا سَبْعَةَ أَشْيَاءَ فَإِنَّهَا لَا تَفْنَى : الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَاللُّوحُ وَالْقَلَمُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ وَالْأَزْوَاحُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ [٢٧ سورة النمل / الآية : ٨٧] .

(١) هكذا في الأصل ، ولا يتفق هذا مع ضده بالنسبة للكافر ، ولعل الصواب : « تذكرة » .

وَمِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَيْنَا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ ، وَهُوَ كَالْقَنْطَرَةِ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ ، أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ ، وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ ، وَعَلَيْهِ حَسَكٌ وَكَلاَلِبُ وَخَطَاطِيفُ بَأَيْدِي الزَّبَانِيَةِ لِأَخِذِ مَنْ يُقَدِّرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَالْمَارُؤُنَ عَلَى الصِّرَاطِ مُتَقَاوِتُونَ ، مِنْهُمْ كَالْبَرْقِ ، وَمِنْهُمْ كَالرَّيْحِ ، وَمِنْهُمْ كَالْفَرَسِ الْمُسْرِعِ ، وَمِنْهُمْ كَالْمَاشِي ، وَمِنْهُمْ كَالنَّمْلَةِ .

وَفِيهِ سَبْعُ عَقَبَاتٍ : الْأُولَى يُسْأَلُ فِيهَا عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنْ نَجَا مِنْهَا وَإِلَّا رُدَّ فِي النَّارِ ؛ الثَّانِيَةُ يُسْأَلُ فِيهَا عَنِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهَا وَإِلَّا رُدَّ فِي النَّارِ ؛ وَالثَّالِثَةُ يُسْأَلُ فِيهَا عَنِ الصَّوْمِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهَا وَإِلَّا رُدَّ فِي النَّارِ ؛ وَالرَّابِعَةُ يُسْأَلُ فِيهَا عَنِ الزَّكَاةِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهَا وَإِلَّا رُدَّ فِي النَّارِ ؛ وَالخَامِسَةُ يُسْأَلُ فِيهَا عَنِ الْحَجِّ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهَا وَإِلَّا رُدَّ فِي النَّارِ ؛ وَالسَّادِسَةُ يُسْأَلُ فِيهَا عَنِ الْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهَا وَإِلَّا رُدَّ فِي النَّارِ ؛ وَالسَّابِعَةُ يُسْأَلُ فِيهَا عَنْ ظُلْمِ النَّاسِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهَا وَإِلَّا رُدَّ فِي النَّارِ ؛ وَهَذَا الْحِسَابُ حَقٌّ .

وَقِرَاءَةُ الْكِتَابِ حَقٌّ ، وَهِيَ الَّتِي كَتَبَهَا الْحَفَظَةُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَأَلْمُؤْمِنُ يُعْطَى كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ ، وَالْكَافِرُ بِشِمَالِهِ ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ حِينَ يَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ بِشِمَالِهِ ، فَيُشَقُّ صَدْرُهُ ، وَتَخْرُجُ يَدُهُ الْيُسْرَى مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يُعْطَى كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ .

وَالْمِيزَانُ حَقٌّ ، وَهُوَ ذُو كَفَّتَيْنِ وَلِسَانٍ ، كُلُّ كِفَّةٍ كَأَطْبَاقِ الدُّنْيَا ، كِفَّةُ الْحَسَنَاتِ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ، وَكِفَّةُ السَّيِّئَاتِ عَنْ يَسَارِ الْعَرْشِ .

وَحَوْضُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ غِيَاثًا لِأُمَّتِهِ حَقٌّ ، وَشَفَاعَتُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ .

وَرُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ غَيْرِ إِحَاطَةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ ، فَيَرُونَهُ بِأَعْيُنٍ رُؤُوسِهِمْ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة/ الآيات : ٢٢ و ٢٣] ، وَمِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَيْنَا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ دَارًا لِإِنْعَامِهِ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ ، وَسَمَّاها الْجَنَّةَ ، فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَأَهْلُهَا يَدْخُلُونَهَا بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُمْ خَالِدُونَ فِيهَا أَبَدًا ، وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ الْآنَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٧﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة النجم/ الآيات : ١٤ و ١٥] وَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى دَارًا لِإِنْتِقَامِهِ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ ، وَسَمَّاها النَّارَ ، مُشْتَمِلَةً عَلَى أَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ وَالْأَهْوَالِ الَّتِي لَا تَخْطُرُ عَلَى خَاطِرِ الْبَشَرِ ، وَأَهْلُهَا : أَمَّا الْكَافِرُونَ وَالْمُنَافِقُونَ فَهُمْ مُخَلَّدُونَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَمُوتُونَ وَلَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ أَلَاكُمُ وَالْعَذَابُ ، وَأَمَّا عُصَاةُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ التَّوْبَةِ وَلَمْ يَغْفُ عَنْهُمْ مَوْلَانَا جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَعَزَّتْ قُدْرَتُهُ وَعَامَلَهُمْ بِعَدْلِهِ ، فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُخَلَّدِينَ ، بَلْ يُعَذَّبُونَ عَلَى قَدَرِ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا .

وَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى دَارًا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَسْمَاها : الْأَعْرَافُ ، أَهْلُهَا مَصِيرُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَهُمْ الَّذِينَ تَسَاوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ ، فَيَسْجُدُونَ لِلَّهِ تَعَالَى سَجْدَةً تَرْجِعُ بِهَا حَسَنَاتُهُمْ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَقَدْ آمَنَّا بِجَمِيعِ ذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى حَسَبِ التَّفْصِيلِ الْوَارِدِ فِيهِ مِمَّا هُوَ مَشْرُوحٌ فِي كُتُبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْمُطَوَّلَةِ وَعَرَفْنَاهُ وَتَيَقَّنَاهُ ، وَصَدَقَتْ قُلُوبُنَا وَأَكْبَادُنَا بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا وَرَسُولُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَلَمْ تَبْقَ عِنْدَنَا شُبْهَةٌ وَلَا ظَنٌّ وَلَا وَهْمٌ ، فِي كَوْنِ جَمِيعِ ذَلِكَ حَقًّا وَصِدْقًا وَمُطَابَقًا لِمَا هُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَلَا نَخُوضُ فِي فَهْمِ شَيْءٍ مِنْهُ بِعُقُولِنَا الْقَاصِرَةِ ، فَإِنَّهَا مَحْجُوبَةٌ بِعَالَمِ التَّكْلِيفِ عَنْ إِدْرَاكِ الْأُمُورِ الْآخِرَةِ .

وَأَعْلَمَ يَا وَلَدِي أَنَّ أُمُورَ الْآخِرَةِ وَأَحْوَالَهَا خَارِجَةٌ عَنْ مَعْقُولِكَ وَمَحْسُوسِكَ ، وَلَا يُمَكِّنُكَ فَهْمُ شَيْءٍ مِنْهَا مَا دُمْتَ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ بِمَنْزِلَةِ الْأَكْمَةِ (الَّذِي وَلَدَ أَعْمَى) الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِدُونِ حَاسَّةِ الْبَصَرِ ، فَإِنَّ الْأَلْوَانَ عِنْدَهُ غَيْرُ مَعْقُولَةٍ وَلَا مَحْسُوسَةٍ بِاعْتِبَارِ نَقْصَانِ إِحْدَى حَوَاسِّهِ الْخَمْسِ ، وَمَعَ ذَلِكَ هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ بِلَا رَيْبٍ ، وَأَحْوَالُ الْآخِرَةِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ حَصَلَتْ لَهُ أَطْوَارُ فَوْقَ الْعَقْلِ دَاخِلَةٌ فِي الْعَقْلِ ، فَتَسَّعُ بِهَا حَوَصَلَتُهُ ، فَيَذَرُكَ جَمِيعُ ذَلِكَ كَهَذَا الْأَكْمَةِ إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَأَذْرَكَ الْأَلْوَانَ الَّتِي كَانَ يَتَأَوَّلُهَا فِي عَقْلِهِ ، وَرُبَّمَا يَعْتَقِدُهَا عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ .

وَالْحَاصِلُ أَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ الْوَارِدَةِ فِي التَّصَوُّصِ وَالْأَخْبَارِ الثَّابِتَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ الَّتِي لَا شُبْهَةَ فِيهَا وَلَا فِي دِلَالَتِهَا ، فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ حَقِيقَةً ، كَالِإِيمَانِ هَذَا الْأَكْمَةِ وَتَصْدِيقِهِ بِأَنَّ هُنَاكَ أَلْوَانًا مَوْجُودَةً خَارِجَةً عَنْ مَعْقُولِهِ وَمَحْسُوسِهِ وَأَنَّهَا لَا شُبْهَةَ فِيهَا عِنْدَهُ مَعَ إِقْرَارِ بَاطِنِهِ بِالْعَجْزِ عَنْ فَهْمِ مَعَانِيهَا الْحَقِيقِيَّةِ ، وَإِلَّا فَهُوَ يَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ ، مِنْ^(١) الْإِيمَانِ بِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ ، لِأَنَّهُ رُبَّمَا أُسْتَبْعِدَهَا عَقْلُهُ ، فَانْتَقَلَ يَقِينُهُ بِهَا إِلَى الظَّنِّ ، وَالظَّنُّ فِي الْيَقِينِيَّاتِ كُفْرٌ لَا مَحَالَةَ .

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ الْإِيمَانُ بِحَقَائِقِ مَعَانِي مَا وَرَدَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُتَشَابِهَاتِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٢٠﴾ سورة طه / الآية : ٥ ، ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ﴿٤٨﴾ سورة الفتح / الآية : ١٠ ، وَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا » الْحَدِيثُ [البخاري ، رقم : ١١٤٥ ؛ مسلم ، رقم : ٧٥٨] ، مِمَّا ظَاهِرُهُ يُفْهَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ مَكَانٌ أَوْ جَارِحَةٌ .

(١) في الأصل : « هن » والتصحيح من نسخة الشيخ البرهاني رحمه الله تعالى .

فَإِنَّ السَّلَفَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَرَادَهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُطَالِبَهُمْ أَنْفُسُهُمْ بِفَهْمِ حَقِيقَةِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى يُطْلِعَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ .

وَأَمَّا الْخَلْفُ ، فَلَمَّا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ وَالضَّلَالَاتُ أَزْتَكَبُوا تَأْوِيلَ ذَلِكَ وَصَرَفَهُ عَنْ ظَاهِرِهِ مَخَافَةَ الْكُفْرِ ، فَاخْتَارُوا بِدْعَةَ التَّأْوِيلِ عَلَى كُفْرِ الْحَمْلِ عَلَى الظَّاهِرِ ، وَقَالُوا : ﴿أَسْتَوَى﴾ بِمَعْنَى أَسْتَوَى ، أَوْ بِمَعْنَى أَسْتَوَى عِنْدَهُ خَلْقُ الْعَرْشِ وَخَلْقُ الْبُعُوضَةِ ، أَوْ أَسْتَوَى عِلْمُهُ بِمَا فِي الْعَرْشِ وَغَيْرِهِ ، وَ﴿الْيَدُ﴾ بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ ، وَ«الْزُّزُولُ» بِمَعْنَى نُزُولِ الرَّحْمَةِ ، فَمَنْ يَجِدُ مِنْ نَفْسِهِ قُدْرَةً عَلَى صَنِيعِ السَّلَفِ فَلْيَمْسِ عَلَى سَنَنِهِمْ ، وَإِلَّا فَلْيَتَّبِعِ الْخَلْفَ وَلْيَخْتَرِزْ مِنَ الْمَهَالِكِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ مُزْتَكَبَ الْكَبِيرَةِ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ بِكَافِرٍ ، وَهُوَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ .

وَالْعُدُولُ فِي أَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَنَحْوِهَا عَنْ ظَوَاهِرِ النُّصُوصِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ إِنْ حَادَّ ، كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ : قِيَامَةُ كُلِّ أَحَدٍ مَوْتُهُ ، وَالْمُرَادُ بِالْحَشْرِ حَشْرُ الْأَرْوَاحِ دُونَ الْأَجْسَادِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَرَدُّ النُّصُوصِ الْقَطْعِيَّةِ النَّصِّ وَالِدَّلَالَةِ كُفْرٌ .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْأَمْنِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَدَّمْنَا بَيَانَهُ بِحَيْثُ لَا يَتْرُكُ مِنْ قَلْبِهِ وَاحِدًا مِنْهُمَا أَبَدًا كَجَنَاحِي طَائِرٍ مَتَى قُصَّ أَحَدُهُمَا وَقَعَ ، إِلَّا أَنَّهُ يُغْلَبُ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي صِحَّتِهِ لِثَلَاثٍ يَطْغَى ، وَيُغْلَبُ الرَّجَاءُ فِي مَرَضِهِ لِثَلَاثٍ يَقْطُ .

وَجَمِيعُ أَحْوَالِ الْمَخْلُوقَاتِ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْأَزَلِ وَبِقَضَائِهِ ، سَوَاءٌ كَانَتْ خَيْرًا أَوْ شَرًّا ، وَالطَّاعَاتُ بِإِرَادَتِهِ وَرِضَاهُ ، وَالْمَعَاصِي بِإِرَادَتِهِ لَا بِأَمْرِهِ

وَلَا يَرْضَاهُ ، وَكُلُّ مُيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، وَالْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ .

وَأَصْلُ الْقَدَرِ سِرُّ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ لَمْ يَطْلُعْ عَلَى ذَلِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، فَالْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنَ التَّفَكُّرِ وَالتَّعَمُّقِ فِي ذَلِكَ نَظَرًا وَفِكْرًا وَوَسْوَسةً ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَوَى عِلْمَ الْقَدَرِ عَنْ أَنَامِهِ وَنَهَاهُمْ عَنْ مَرَامِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [سورة الأنبياء / الآية : ٢٣] فَمَنْ سَأَلَ لِمَا فَعَلَ ؟ فَقَدْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ ، وَمَنْ رَدَّ حُكْمَهُ فَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ .

وَالْإِيمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ بِالنَّظَرِ إِلَى كَمِّيَّتِهِ ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ بِالنَّظَرِ إِلَى كَيْفِيَّتِهِ ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ لِأَحَدٍ ، وَمَنْ قَالَ : أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَإِنْ أَرَادَ الدَّوَامَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَإِنْ أَرَادَ الشَّكَّ فَهُوَ كَافِرٌ .

وَخَوَاصُّ بَنِي آدَمَ ، وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ ، أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ ، وَعَوَامُّ بَنِي آدَمَ ، وَهُمْ الْأَتْقِيَاءُ الصَّالِحُونَ ، أَفْضَلُ مِنْ عَوَامِّ الْمَلَائِكَةِ ، وَخَوَاصُّ الْمَلَائِكَةِ أَفْضَلُ مِنْ عَوَامِّ بَنِي آدَمَ .

وَأَفْضَلُ بَنِي آدَمَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « وَاللَّهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ عَلَى أَحَدٍ أَفْضَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ » [« كنز العمال » ، رقم : ٣٢٦٢٢] ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، ثُمَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، ثُمَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ طَلْحَةُ الْخَيْرِ ، ثُمَّ ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، ثُمَّ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، ثُمَّ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، ثُمَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ؛ وَهَؤُلَاءِ الْعَشْرَةُ الْمُبَشَّرُونَ بِالْجَنَّةِ ، ثُمَّ أَهْلُ بَذَرٍ ، ثُمَّ أَهْلُ أُحُدٍ ، ثُمَّ أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، ثُمَّ بَاقِي الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

وَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَذْكُرَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَنَسْكُتَ عَمَّا وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْحُرُوبِ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ بِاجْتِهَادٍ مِنْهُمْ ، وَالْمُجْتَهِدُ فِي الدِّينِ إِذَا أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ ، وَإِذَا أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ؛ وَيَجِبُ عَلَيْنَا تَعْظِيمُهُمْ وَاعْتِقَادُ عَدَالَتِهِمْ جَمِيعًا .

وَأَوَّلُ الْخَلْقِ إِسْلَامًا سَيِّدَتُنَا خَدِيجَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمِنَ الرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَمِنَ الصِّبْيَانِ عَلِيُّ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ ، وَمِنَ أَلْمَوَالِي زَيْدٌ ، وَمِنَ الْعَبِيدِ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وَيَجِبُ عَلَيْنَا اعْتِقَادُ بَرَاءَةِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ الصِّدِّيقَةِ مِمَّا يَشِينُهَا وَيَعِيبُهَا ، وَمِنَ أَفْتِرَاءِ أَهْلِ الْإِلْفِ .

وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَيْمَتِنَا وَوُلَاةِ أُمُورِنَا وَإِنْ جَارُوا ، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ ، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ ، وَنَرَى طَاعَتَهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَرِيضَةً ، وَدُعَاؤُنَا لَهُمْ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاةِ يَنْفَعُهُمْ وَيَنْفَعُنَا ، وَلَا يَجُوزُ نَضْبُ إِمَامَيْنِ فِي عَصْرِ وَاحِدٍ ، وَنُصَلِّيْ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ ، وَنَقُولُ بِوُجُوبِ نَضْبِ الْإِمَامِ عَلَى الْأُمَّةِ عِنْدَ فَقْدِهِ ، وَلَا نَخُوضُ فِي الرُّوحِ ، وَلَا نَقُولُ : إِنَّ الدَّنْبَ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ .

وَنُثَبِّتُ الْخِلَافَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ لِعُمَرَ ، ثُمَّ لِعُثْمَانَ ، ثُمَّ لِعَلِيِّ ، وَهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ .

وَنُفَضِّلُ الشَّيْخَيْنِ ، وَنُحِبُّ الْخَتَنَيْنِ ، وَنَرَى الْمَسْحَ عَلَى الْحَقَّيْنِ سَفَرًا وَحَضْرًا ، وَأَنَّ لِأَهْلِ الذِّمَّةِ مَا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ ، وَالْمَقْتُولُ مِيتٌ بِأَجَلِهِ وَالْقِصَاصُ لِلْمُخَالَفَةِ .

وَإِيمَانُ الْيَائِسِ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَأَمَّا تَوْبَتُهُ فَمَقْبُولَةٌ ، وَلَا نُوجِبُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِعْلَ الصَّلَاحِ وَلَا الْأَصْلَحِ .

وَكَرَامَةُ الْوَلِيِّ جَائِزَةٌ ، وَالْفَارِقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُعْجِزَةِ هُوَ التَّحَدِّيُّ ، وَيَجُوزُ

أَنْ يَعْلَمَ الْوَلِيُّ أَنَّهُ وَلِيُّ وَيَجُوزُ أَنْ لَا يَعْلَمَ بِخِلَافِ النَّبِيِّ ، وَيَجُوزُ إِظْهَارُ
الْكَرَامَاتِ مِنَ الْوَلِيِّ لِلْمُسْتَرْشِدِ تَرْغِيْبًا لَهُ عَلَيْهَا وَعَوْنًا عَلَى تَحْمُلِ أَعْبَاءِ
الْمُجَاهِدَاتِ فِي الْعِبَادَاتِ لَا عُجْبًا وَفَخْرًا ، وَالسَّحَرُ وَالْعَيْنُ حَقٌّ ، وَالْحَرَامُ
رِزْقٌ ، وَإِيمَانُ الْمُقْلِدِ صَحِيحٌ وَهُوَ عَاصٍ بِتَرْكِ الْمَعْرِفَةِ .

وَلَا نَقْطَعُ لِأَحَدٍ بِالْجَنَّةِ إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ وَالْعَشْرَةَ الْمُبَشِّرَةَ بِهَا وَمَنْ ثَبَّتَ لَهُ الْبَشَارَةُ
أَيْضًا ، وَلَا نَقْطَعُ لِأَحَدٍ بِالنَّارِ إِلَّا لِجُمْلَةِ الْكُفَّارِ أَوْ مَنْ ثَبَّتَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِهَا .

مَنْ لَهُ سَعَادَةٌ مِنَ الْأَزَلِ أَوْ شَقَاوَةٌ فَلَا تَبَدُّلُ ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ تَنْفَدَ وَتَظْهَرَ عَلَى
ذَلِكَ الشَّخْصِ ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ .

وَلَا يَفْعَلُ اللَّهُ تَعَالَى شَيْئًا عَبَثًا وَلَا لِعَرَضٍ وَغَايَةِ أَوْ لَهْوٍ ، بَلْ كُلُّ أَفْعَالِهِ
لِحِكْمَةٍ بَاهِرَةٍ خَفِيَّةٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ .

وَتَكْلِيفُ مَا لَا يُطَاقُ لَا يَجُوزُ عِنْدَنَا ، وَالْإِسْطِطَاعَةُ ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا
الْإِسْطِطَاعَةُ الَّتِي يُوجَدُ بِهَا الْفِعْلُ مِنْ نَحْوِ التَّوْفِيقِ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ
الْمَخْلُوقُ بِهِ فِيهِ مَعَ الْفِعْلِ ، وَأَمَّا الْإِسْطِطَاعَةُ الَّتِي مِنْ جِهَةِ الصَّحَّةِ وَالْوُسْعِ
وَالْتَّمَكُنِ وَسَلَامَةِ الْأَلَاتِ فِيهِ قَبْلَ الْفِعْلِ ، وَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [٢ سورة البقرة / الآية : ٢٨٦] .

وَنُؤْمِنُ بِجَمِيعِ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُرُوجِ
الدَّجَالِ وَدَابَّةِ الْأَرْضِ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَنُزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَطُلُوعِ
الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَلَا نُنْكِرُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا نَشْكُ فِيهِ وَلَا نَتَوَهَّمُهُ بَلْ نَتَحَقَّقُهُ
وَنَقْطَعُ بِهِ وَنَجْزِمُ مُطْمَئِنِّي الْقُلُوبِ عَلَيْهِ ، رَاكِبِي الْأَنْفُسِ إِلَيْهِ .

وَلَا نَصَدِّقُ كَاهِنًا وَلَا عَرَّافًا ، وَلَا مَنْ يَدَّعِي شَيْئًا بِخِلَافِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ ، وَنَرَى الْجَمَاعَةَ حَقًّا وَصَوَابًا وَالْفُرْقَةَ زِينًا وَعَدَابًا ، وَدِينُ اللَّهِ

عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَاحِدٌ ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [٣ سورة آل عمران / الآية : ١٩] .

وَالْإِيمَانُ هُوَ الْأَعْتِقَادُ بِالْجَنَانِ (الْقَلْبِ) ، وَالتَّصَدِيقُ بِاللِّسَانِ بِكُلِّ مَا عُلِمَ
مَجِيئُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَنَحْكُمُ بِهِ بِالْإِقْرَارِ ، بِأَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ : أَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ بِالْحَقِّ لِكَافَّةِ النَّاسِ
وَالْجِنِّ ، وَهَذَا الْمِقْدَارُ مِنَ الْأَعْتِقَادِ وَالنُّطْقِ بِهِ يَكْفِي الْمُؤْمِنَ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً
لِنَجَاتِهِ مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّارِ ، وَتَكَرُّرُهُ وَالِدَوَامُ عَلَيْهِ مَطْلُوبٌ لِرِيَادَةِ الدَّرَجَاتِ ،
وَيَتَضَمَّنُ ذَلِكَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْقَدَرِ
خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .

وَالْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنْ تُقِيمَ
الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ
سَبِيلًا ، وَالْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ .

وَهَذَا الدِّينُ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ ، وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ
وَالْقَدَرِ ، وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْيَأْسِ ، فَهَذَا دِينُنَا وَأَعْتِقَادُنَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَنَحْنُ بُرَاءٌ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ .

وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُبَيِّنَنَا عَلَى الْإِيمَانِ ، وَيَخْتُمَ لَنَا بِهِ ، وَيَعْصِمَنَا مِنَ
الْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْآرَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ وَالْمَذَاهِبِ الزَّيْدِيَّةِ ، مِثْلَ : الْمُشَبَّهَةِ ،
وَالْجَهْمِيَّةِ ، وَالْجَبَرِيَّةِ ، وَالْقَدَرِيَّةِ ، وَالطَّبَائِعِيَّةِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا
الْجَمَاعَةَ وَخَالَفُوا الضَّلَالَةَ ، وَنُؤْمِنُ بِالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ ، وَالْحَفَظَةِ
الْمُؤَكِّلِينَ ، وَنُفَوِّضُ عَدَدَهُمْ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، كَالْإِيمَانِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُدَيِّمَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ إِلَى أَنْ نَلْقَاهُ وَهُوَ رَاضٍ عَنَّا ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى وَسَلَّم عَلَى سَيِّدِنَا
وَسَنَدِنَا مُحَمَّدٍ السَّيِّدِ الْكَامِلِ ، وَعَلَى آلِهِ السَّادَةِ الطَّاهِرِينَ أَهْلِ الْفَضَائِلِ ؛
وَأَصْحَابِهِ هُدَاةِ الدِّينِ ، وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ ، وَعَنِ السَّلَفِ
الصَّالِحِينَ ، الْكَارِعِينَ مِنْ حِيَاضِ الْيَقِينِ ، وَعَنِ الْخَلَفِ الْمُتَّقِينَ ، وَعَنِ
مَشَايِخِنَا وَوَالِدِينَا ، وَذَوِي الْحَقُوقِ عَلَيْنَا ، وَعَنَّا وَعَنْ أَحِبَّائِنَا وَمَنْ أَخَذَ عَنَّا ،
وَأَوْلَادِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا ، وَعَنْ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ فِي كُلِّ حِينٍ ، آمِينَ يَا رَبَّ
الْعَالَمِينَ .

وَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِهَذَا الدُّعَاءِ ، صَبَاحًا وَمَسَاءً ؛ فَإِنَّهُ سَبَبُ
الْعِصْمَةِ مِنَ الْكُفْرِ ، وَهُوَ دُعَاءُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّم ،
وَهُوَ : « اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ اَنْ اُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَاَنَا اَعْلَمُ ، وَاسْتَغْفِرُكَ لِمَا
لَا اَعْلَمُ ، اِنَّكَ اَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوْبِ » .

وَهَذَا آخِرُ مَا يَسْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْقَدِيرُ ، عَلَى يَدِ عَبْدِهِ الْعَاجِزِ الْحَقِيرِ :
مُحَمَّدٍ عَلَاءِ الدِّينِ ، بْنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ أَمِينِ عَابِدِينَ ، الْمُتَّصِلِ نَسَبُهُ الشَّرِيفُ
بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّم وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ؛ مِنْ هَذِهِ
الْجَمْعِيَّةِ ، الْمُسَمَّاةِ بِـ « الْهَدْيَةِ الْعَلَائِيَّةِ » ، لِتَلَامِيذِ الْمَكَاتِبِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ ، الَّتِي
جَمَعْتُ بِهَا مَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادَاتِ الدِّينِيَّةِ ، وَمُفْرَدَاتِ مَسَائِلِ سَيِّئَةٍ ؛
وَحَتَمْتُهَا بِنُبْدَةٍ شَرِيفَةٍ مِنَ الْأَعْتِقَادَاتِ ، رَجَاءً حُسْنِ الْخَاتِمَةِ وَرِضَاءِ لِلْمُنْفَرِدِ
بِخَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَإِيْجَادِ الْمَصْنُوعَاتِ ، وَاعْتِنَا مَا لِلدُّعَوَاتِ الصَّالِحَاتِ .

وَمَأْخُذُهَا مِنْ حَاشِيَةِ سَيِّدِي الْوَالِدِ خَاتِمَةِ الْمُحَقِّقِينَ ، نُحْبَةِ الْجَهَابَةِ
الْمُدَقِّقِينَ ، « رَدُّ الْمُخْتَارِ » ، عَلَى الذَّرِّ الْمُخْتَارِ ؛ وَ« مَطْلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ »
لِلْعَلَامَةِ بَذْرِ ابْنِ تَاجِ الْأَهْوَرِيِّ الَّذِي أَلْفَهُ فِي الْحَظَرِ وَالْإِبَاحَةِ ؛ وَ« تَبْيِينُ

الْمَحَارِمِ « لِلسَّيِّخِ سِنَانٍ ؛ وَ « الْمَطَالِبُ الْوَفِيَّةُ » لِسَيِّدِي الْعَارِفِ عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابُلُسِيِّ ؛ وَ « إِمْدَادُ الْفَتْاحِ شَرْحُ نُورِ الْإِيضَاحِ » لِلْعَلَامَةِ الشُّرَنْبَلَالِيِّ .

وَقَدْ أَلَزَمْتُ نَفْسِي فِيمَا ذَكَرْتُهُ فِيهَا الْأَخْذَ بِمَا اعْتَمَدَهُ سَيِّدِي الْوَالِدُ ، أَحْسَنَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْفَوَائِدَ ؛ فِي حَاشِيَتِهِ الْمَشَارِإِ إِلَيْهَا ، لِاعْتِمَادِ الْأَفَاضِلِ عَلَيْهَا ؛ فَمَنْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْتُهُ ، أَوْ حَرَزْتُهُ أَوْ سَطَرْتُهُ ؛ فَلْيَرْجِعْ إِلَيْهَا ، وَلْيَعْوَلْ عَلَيْهَا ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ أَغْزُ مَسْأَلَةً مِنْ مَسَائِلِهَا إِلَى كِتَابٍ ، خَوْفًا مِنَ الْإِطْنَابِ ؛ وَإِنَّمَا زِدْتُ عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ الْأَجْلَاءُ فِي عِلْمِ الْحَالِ ، لِعِلْمِي بِأَنَّ رُجُوعَ أَكْثَرِ التَّلَامِذَةِ لِلطَّلَبِ بَعْدَ انْتِهَاءِ مُدَّتِهِمْ الْمُقَرَّرَةَ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحَالِ ؛ لَا سِيَّمَا وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ بَالِغٌ سِنِّ التَّكْلِيفِ ؛ فَلَا يَكْفِيهِ أَدْنَى مِنْ هَذَا التَّلَائِفِ ، فَرَأَيْتُ ذَلِكَ مِنَ الْمُحْتَمِّ الْإِلْزَامِ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِأَهْلِ زَمَنِهِ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ ؛ وَمَعَ مَا اخْتَلَجَ فِي فِكْرِي ، وَجَالَ فِي سِرِّي ؛ أَشَارَ عَلَيَّ بِذَلِكَ بَعْضُ إِخْوَانِي النَّاصِحِينَ ، وَالْأَصْدِقَاءِ الطَّاهِرِينَ الْفَالِحِينَ ؛ وَفَقَّنِي اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاهُمْ لِصَالِحِ الْعَمَلِ ، وَحَفِظَنَا مِنَ الْخَطِإِ وَالْخَلَلِ ، وَوَقَانَا مِنَ الزَّلَلِ ، وَمَنْ عَلَيْنَا بِبُلُوغِ الْأَمَلِ ؛ وَبِحُسْنِ الْخَانِمَةِ عِنْدَ مُنْتَهَى الْأَجَلِ .

هَذَا ، وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ « الْهَدِيَّةُ » مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ تَعَالَى ، وَنِعْمِهِ الَّتِي عَلَيْنَا تَتَوَالَى ؛ مُهَذَّبَةً مُحَرَّرَةً ، مُنْقَحَةً مُخْتَصَرَةً ؛ فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَنْعَمَ ، وَتَفَضَّلَ وَعَلَّمَ ؛ وَإِنِّي أَعِيذُهَا بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ شَرِّ كُلِّ غُمٍّ جَاهِلٍ ، أَوْ حَاسِدٍ مُتَغَافِلٍ ؛ عَلَى أَنِّي لَا أَبْرِيءُ نَفْسِي ، فَإِنِّي مُعْتَرِفٌ بِعَجْزِي وَبِخُسِّي ؛ أَرْتَجِي مِمَّنْ وَقَفَ عَلَى رَأْيِهِ أَنْ يَقِيلَهَا ، أَوْ عَثَرَهُ أَنْ يُزِيلَهَا ؛ فَإِنَّ النَّسِيَانَ ، مِنْ خَصَائِصِ الْإِنْسَانِ ، نَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا كُلَّ فَاضِلٍ نَبِيٍّ ، وَمُعَقِّلٍ بَلِيٍّ ؛ بَلْ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ ، مِنْ كُلِّ قَاصٍ وَدَانٍ ؛ وَفَتَحَ فُتُوحَ الْعَارِفِينَ عَلَى مَنْ أَقْرَأَهَا أَوْ قَرَأَهَا ، وَجَعَلَ رِضْوَانُهُ قِرَآهَا ؛ وَأَسْأَلُهُ تَعَالَى الْكَرِيمَ الْجَوَادَ ، أَنْ يَجْعَلَهَا خَالِصَةً لَوَجْهِهِ

الْكَرِيمِ يَوْمَ التَّنَادِ فَهُوَ الْمَقْصِدُ وَالْمُرَادُ ؛ وَأَنْ يَغْفِرَ لِي مَا طَعَى بِهِ الْقَلَمُ ، أَوْ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ ؛ وَأَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْ عَثْرَاتِي ، وَيَغْفُوَ عَنْ هَفَوَاتِي ، وَيَغْفِرَ لِمَشَايِخِي وَلَوْلَادِي ، وَلِمَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيَّ ، وَلِأَقَارِبِي وَأَوْلَادِي ، وَأَسْبَاطِي وَأَحْفَادِي ، وَلِمَنْ كَانَ الْحَامِلَ عَلَيَّ جَمْعَ هَذِهِ الْمَعَارِفِ ، حَضْرَةَ أَعْضَاءِ مَجْلِسِ الْمَعَارِفِ ، وَلِمَنْ سَعَى فِي إِنْجَاحِ أَعْمَالِهَا ، وَتَبْلِيغِهَا لِأَمَالِهَا ، وَإِدَامَةِ بَهَائِهَا ، وَتَقَدُّمِهَا وَأَوْزِقَائِهَا ؛ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى وَسَلَّم ، وَشَرَّفَ وَعَظَّم ، عَلَى خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَحَامِلِي أَنْبَائِهِ .

تَحْرِيراً فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ الَّذِي هُوَ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَتَيْنِ وَالْفِ ، مِنْ هِجْرَةٍ مَنْ تَمَّ بِهِ الْإِلْفُ ، وَزَالَ بِهِ الشَّقَاقُ وَالْخُلْفُ ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى وَسَلَّم عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَلْفًا بَعْدَ أَلْفٍ .

تَمَّ طَبْعُ هَذِهِ « الْهَدِيَّةِ الْعَلَائِيَّةِ » ، لِتِلَامِذَةِ [كَذَا] الْمَكَاتِبِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ « فِي مَطْبَعَةِ مَجْلِسِ مَعَارِفِ سُورِيَّةَ بِدِمَشْقَ الْمَحْمِيَّةِ » ، صِنْتِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَبِلِيَّةٍ ؛ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي [الْحِجَّةِ] الْحَرَامِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَتَيْنِ وَالْفِ ؛ بِتَضَحِيحِ صَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الْمَحْفُوفِ بِلُطْفِ الْبَارِي : سَلِيمِ أَفندي الْبُخَارِيِّ ؛ مُفْتِي آيَةِ الطُّوبَى جِيَّةِ ، سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ خَصْلَةٍ رَدِيَّةٍ ؛ آمِينَ .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	كلمة الناشر
٥	ترجمة المؤلف
٦	ولادته
٧	نشأته
٧	أساتذته
٩	وظائفه
١٩	ترجمة الشيخ أمين الجندي
٢١	عود لترجمة المؤلف
٢٢	مؤلفاته
٢٤	أعماله
٢٤	وفاته
٢٥	مصادر ترجمته
٢٦	هذا الكتاب
٢٧	هذه الطبعة
٢٨	ترجمة الشيخ سليم البخاري
٢٩	نشأته
٢٩	مشايقه وأساتذته
٣١	مناصبه ومآثره
٣٣	مؤلفاته
٣٣	وفاته
٣٣	مصادر ترجمته

الموضوع	الصفحة
عود للكلام على هذه الطبعة	٣٤
الهدية العلائية	٣٧
مقدمة المؤلف	٣٩
أحكام الطهارة	٣٩
[الماء الذي تجوز به الطهارة ، والذي لا تجوز به]	٣٩
[حكم الماء إذا وقع فيه حيوان]	٤٠
[الماء المستعمل]	٤١
[الأسار]	٤١
فصل [في تطهير الآبار ونحوها]	٤٢
أحكام الاستنجاء	٤٤
[الاستبراء]	٤٤
[الاستنجاء]	٤٥
أحكام التحري	٤٧
شرائط وجوب الطهارة	٤٧
[شرائط صحة الطهارة]	٤٧
[صفة الطهارة]	٤٧
أركان الوضوء	٤٨
[سنن الوضوء]	٤٨
[مستحبات الوضوء]	٤٩
[مكروهات الوضوء]	٤٩
[نواقض الوضوء]	٤٩
فروض الغسل	٥٠
[سنن الغسل]	٥٠
[آداب الغسل]	٥٠
[مكروهات الغسل]	٥٠

الموضوع	الصفحة
[موجبات الغسل]	٥٠
[المواضع التي يفترض فيها الغسل]	٥١
[غسل المَيِّت]	٥١
[المواضع التي يُسَنُّ فيها الغسل]	٥٢
[المواضع التي يندب فيها الغسل]	٥٢
[ما يَحْرُم بالحدث الأكبر]	٥٢
[من أحكام المصحف والكتب]	٥٢
أحكام التَّيْمُم	٥٣
[شروط صحة التيمم]	٥٣
[أسباب التيمم]	٥٥
[شروط وجوب التيمم]	٥٥
[سنن التيمم]	٥٥
[كيفية التيمم]	٥٥
[نواقض التيمم]	٥٦
باب المسح على الخفين	٥٦
[شروط المسح على الخفين]	٥٧
[مدة المسح على الخفين]	٥٨
[سنن المسح على الخفين]	٥٨
[نواقض المسح على الخفين]	٥٩
فصل [في المسح على الجبيرة]	٥٩
باب الحيض	٦١
[ما يحرم بالحيض والنفاس]	٦١
[الاستحاضة]	٦٢
[النفاس]	٦٢
[أحكام السَّقَط]	٦٢

الموضوع	الصفحة
[أحكام المعذور]	٦٢
باب الأنجاس والطهارة عنها	٦٣
[النجاسة الغليظة]	٦٣
[النجاسة الخفيفة]	٦٤
[المعفوآت]	٦٤
[تطهير المتنجس]	٦٥
[الزكاة الشرعية]	٦٧
كتاب الصلاة	٦٧
[حكم الصلاة]	٦٧
[أوقات الصلاة]	٦٧
باب الأذان	٦٩
[كيفية الأذان]	٧٠
[إجابة المؤذن]	٧١
باب شروط الصلاة وأركانها	٧٢
[أركان الصلاة]	٧٢
بيان واجبات الصلاة	٧٤
بيان سنن الصلاة	٧٦
آدابها	٧٨
الإمامة	٧٨
[شروط صحة الإمامة]	٧٩
[شروط صحة الاقتداء]	٧٩
[ما يُسقط حضور الجماعة]	٨٠
[الأحق بالإمامة]	٨١
[مكروهات صلاة الجماعة]	٨١
[ترتيب الصفوف]	٨١

الموضوع	الصفحة
[الأذكار بعد الصلاة]	٨٣
مفسدات الصلاة	٨٤
مكروهات الصلاة	٨٩
[حكم ما فيه صورة]	٩٢
[كراهية ترك اتخاذ السترة]	٩٣
[أحكام قطع الصلاة]	٩٣
[حكم تأخير الصلاة]	٩٤
[حكم ترك الصلاة]	٩٤
[حكم ترك الصوم]	٩٤
باب الوتر والنوافل	٩٤
[الوتر]	٩٤
[الصلوات المسنونة]	٩٥
[النوافل المؤكدة والمستحبة]	٩٦
[المندوبات]	٩٧
[الصلاة راكباً]	٩٧
[التراويح]	٩٩
صلاة المسافر	١٠٠
صلاة المريض	١٠٤
[الإغماء والجنون]	١٠٤
[الوصية بالصلاة والصيام]	١٠٥
[الفدية]	١٠٥
[كفارة الصلاة وصورها]	١٠٥
[الدور الشرعي]	١٠٧
قضاء الفوائت	١٠٨
سجود السهو	١١٠

سجود التلاوة	١١٢
[سجدة الشكر]	١١٦
فائدة مهمة لدفع كل نازلة مُلِمَّة	١١٦
صلاة الجمعة	١١٦
[شروط صحة صلاة الجمعة]	١١٧
[خطبة الجمعة]	١١٨
[السفر يوم الجمعة]	١١٩
صلاة العيدين	١١٩
[تكبير التشريق]	١٢١
صلاة الجنازة	١٢١
[شروط وجوب صلاة الجنازة]	١٢٢
[شروط صحة صلاة الجنازة]	١٢٢
[أركان صلاة الجنازة]	١٢٢
[سنن صلاة الجنازة]	١٢٢
[أحكام السقط]	١٢٤
[المشي خلف الجنازة]	١٢٤
[حكم نقل الميت]	١٢٤
[حكم نبش القبر]	١٢٥
[كراهية الضيافة من أهل الميت]	١٢٥
[أحكام التعزية]	١٢٥
أحكام الصوم	١٢٥
[نية الصوم]	١٢٧
[حكم صوم يوم الشك]	١٢٨
[رؤية الهلال]	١٢٨

الموضوع

الصفحة

بيان ما يفسد الصوم من غير كفارة، وما يفسده وتجب فيه الكفارة، وما لا يفسده وغير ذلك	١٣٠
[ما لا يفسد الصوم]	١٣٠
[ما يفسد الصوم من غير كفارة]	١٣٢
[وجوب الإمساك بقية اليوم على من فسد صومه]	١٣٤
[ما يفسد الصوم وتجب به الكفارة مع القضاء]	١٣٥
[الكفارة]	١٣٦
[ما يكره للصائم]	١٣٦
[ما لا يكره للصائم]	١٣٧
[السحور]	١٣٧
[العوارض في الصوم]	١٣٧
[الفدية عن الصوم]	١٣٨
[إفساد صوم النفل ، حكمه]	١٣٨
[لا تصوم المرأة نفلاً إلا بإذن زوجها]	١٣٩
[الصوم في السفر]	١٣٩
أحكام النذر	١٣٩
أحكام الاعتكاف	١٤٣
أحكام الأيمان	١٤٦
الزكاة	١٥٣
صدقة الفطر	١٦١
[الأضحية]	١٦٢
أحكام الحج	١٦٦
[فرائض الحج]	١٦٧
[مخطط مواقيت الإحرام]	١٦٨
[العمرة]	١٧٠

الموضوع

الصفحة

[المواقيت المكانية]	١٧٠
[أقسام الحج]	١٧١
[الإحرام]	١٧٢
[أفعال الحج الفرد من الابتداء إلى الانتهاء]	١٧٢
[الحج عن الغير]	١٧٤
[مباحات ومحظورات الإحرام]	١٧٤
[مخطط المسجد الحرام]	١٧٧
[الطواف]	١٧٨
[السعي بين الصفا والمروة]	١٧٩
[أنواع الطواف]	١٨١
[أدعية الطواف]	١٨١
[المواطن التي يستجاب فيها الدعاء بمكة]	١٨٢
[الوقوف بعرفة]	١٨٣
[الرمي]	١٨٤
[الحلق والتقصير]	١٨٥
[طواف الوداع]	١٨٧
نبذة من الحظر والإباحة	١٨٨
[الأكل]	١٨٨
[آداب الطعام]	١٨٨
[إكرام الخبز]	١٩١
[آداب الضيافة]	١٩٢
[ما يؤكل وما لا يؤكل من الحيوان]	١٩٢
[ما يحرم من أجزاء الحيوان]	١٩٤
[المسكر]	١٩٤
[الدود]	١٩٤

الموضوع	الصفحة
[المخاط والعرق والنخامة والدمع]	١٩٤
[القمار وما يقام به]	١٩٤
[المال الحرام]	١٩٥
[آداب الشرب]	١٩٥
[حكم المزروعات المسقية بماء نجس]	١٩٥
[حكم تناول الثمار الساقطة أم من نهر جارٍ]	١٩٥
[بعض أحكام شراء المكيل والموزون والمعدود والمذروع]	١٩٦
[أحكام صرف العملات]	١٩٦
[البيوع الفاسدة وأحكامها]	١٩٧
[تعدد الحرمة مع العلم]	١٩٧
[استعمال الذهب والفضة والحرير]	١٩٧
[حكم السماع]	١٩٩
[حكم التمايل أثناء الذكر والرقص]	١٩٩
[حكم آلات اللهو]	١٩٩
[حكم تشبه المرأة بالرجل والرجل بالمرأة]	٢٠٠
[حكم وصل الشعر]	٢٠٠
[حكم خضاب الكفين]	٢٠٠
[حكم تعليم المرأة الكتابة]	٢٠٠
[حكم خاتم الفضة للمرأة]	٢٠٠
[حكم لبس الحرير والمنسوج بالذهب]	٢٠٠
[تزيين جدران البيت بالحرير]	٢٠٢
[حكم لبس الخاتم]	٢٠٢
[حكم الرتيمة]	٢٠٢
[حكم التميمة]	٢٠٢
[حكم وضع الخرز لجلب المحبة أو لدفع العين]	٢٠٣

الموضوع

الصفحة

[حكم وضع الجماجم في الزرع لدفع العين]	٢٠٣
[حكم الأمر والنظر إليه]	٢٠٣
[اللواط]	٢٠٣
[حكم نظر المرأة للرجل ونظر الرجل للمرأة]	٢٠٣
[حكم نظر الرجل لعورة غيره]	٢٠٣
[العورة]	٢٠٣
[الخلوة بالأجنبية]	٢٠٤
[حكم نظر المرأة غير المسلمة للمسلمة]	٢٠٥
[أحكام الإجهاض والعزل ومنع الحمل]	٢٠٥
[حكم التقبيل]	٢٠٥
[أحكام المصافحة]	٢٠٦
[أحكام المعانقة]	٢٠٦
[التفريق بين الصبي والبنت]	٢٠٧
[حكم تقبيل الأرض]	٢٠٧
[حكم القيام للداخل]	٢٠٧
[الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]	٢٠٨
[دخول الذمي مسجداً]	٢٠٨
[عبادة الفاسق والكافر]	٢٠٨
[الخصاء]	٢٠٨
[الكي]	٢٠٨
[ثقب أذن البنت]	٢٠٨
[قتل الحيوانات المؤذية]	٢٠٨
[إذا ماتت حامل وولدها حي ، أو العكس]	٢٠٨
[التداوي بالحرم]	٢٠٨
[بعض أحكام المضطر]	٢٠٩

الموضوع	الصفحة
[اللعب بالنرد والشطرنج . . .]	٢٠٩
[الاحتكار]	٢٠٩
[تطيير الطيور]	٢٠٩
[حبس الطيور المغردة بالأقفاص]	٢٠٩
[حكم استعمال الحيوان من ركوب وتحميل وحراثة]	٢٠٩
[حكم المسابقة والمباريات]	٢١٠
[حكم المراهنة والشرط]	٢١٠
[حكم اللعب تخميناً وتحزيراً]	٢١٠
[حكم سماع الحكايات الكاذبة]	٢١٠
[تقليم الأظافر]	٢١٠
[حلق الشعر ، العانة]	٢١١
[مذاكرة العلم وطلبه]	٢١١
[الغيبة]	٢١١
[صلة الرحم]	٢١٣
[الأخ الكبير والعم كالأب]	٢١٣
[حكم مصافحة الذمي وتشميته]	٢١٣
[أحكام السلام]	٢١٤
[حكم إعطاء سائل المسجد]	٢١٦
[أحب الأسماء وأحكام تتعلق بالاسم]	٢١٦
[كراهية دعوة الرجل أباه باسمه]	٢١٧
[الكلام المباح في المسجد وفي أماكن أخرى]	٢١٧
[فضل اللغة العربية]	٢١٧
[حكم تطيين القبور]	٢١٧
[حكم تمنى الموت]	٢١٧
[حكم المناظرة]	٢١٧

الموضوع	الصفحة
[التذكير والوعظ]	٢١٧
[قراءة القرآن بالقراءات الشاذة]	٢١٨
[حكم خضاب الرجل يديه ورجليه]	٢١٨
[حكم خضاب الرجل شعره ولحيته]	٢١٨
[حكم المشاركة في النائية العامة]	٢١٨
[حكم الجماع في بيت فيه مصحف مستور]	٢١٨
[ركوب المسلمة للسرج]	٢١٨
[هدية المستقرض]	٢١٩
[الرشوة]	٢١٩
[السُّخْت]	٢١٩
[الشتم]	٢٢٠
[الوصية]	٢٢٠
[الإخلاص والصدق والرياء]	٢٢٠
[من نوى الحج والتجارة]	٢٢١
[غَزَلَ الرجل على هيئة غَزَلَ المرأة]	٢٢١
[سؤر الأجنبي والأجنبية]	٢٢١
[ضرب الزوجة وغيرها]	٢٢١
[تطليق الفاجرة]	٢٢١
[الكذب]	٢٢٢
[المعارض]	٢٢٢
[حكم تكبيس خادم الحمام]	٢٢٣
[إزالة العانة حالة الجنابة]	٢٢٣
[اعتياد المرور بالجامع أو اتخاذه طريقاً]	٢٢٣ و ٢٢٩
[تعليم الصبيان في المسجد]	٢٢٣
[يوم عاشوراء]	٢٢٣

الموضوع

الصفحة

- [استماع القرآن وتلاوته] ٢٢٤
- [ثواب الطفل] ٢٢٥
- [ختم الدرس ب : الله أعلم ، أو : صلى الله عليه وسلم] ٢٢٥
- [إعلام الداخل عن دخوله ب : يا الله] ٢٢٥
- [أحكام المكروه] ٢٢٥
- [أحكام في الحجر] ٢٢٦
- [قتل المؤذي] ٢٢٦
- [العفو والصلح والقود والقصاص والشفاعة] ٢٢٧
- [وقعت عليه حية] ٢٢٧
- [رأى رجلاً مع امرأته] ٢٢٧
- [التعري داخل الحمام] ٢٢٨
- [المبالغة بالاستبراء] ٢٢٨
- [الاستنجاء وبإصبعه خاتم] ٢٢٨
- [لو رفع رأسه من الركوع ولم يقل عند الركوع : سمع الله لمن حمده] ٢٢٨
- [بعض آداب المسجد] ٢٢٨
- [الجماع والبول والتغوط فوق المسجد] ٢٢٨
- [إدخال نجاسة إلى المسجد] ٢٢٩
- [الجماع والبول والتغوط في بيت فوق المسجد] ٢٢٩
- [مصلى الجنازة والعيد مسجد] ٢٣٠
- [أفضل المساجد] ٢٣٠
- [بعض آداب المسجد] ٢٣١
- [بعض أحكام الصدقة] ٢٣٣
- [حكم قراءة القرآن مضجعاً أو راكباً أو ماشياً] ٢٣٤
- [من آداب المجلس] ٢٣٤
- [حكم الترهّب واعتزال النساء] ٢٣٥

الموضوع	الصفحة
[العزلة ومخالطة الناس]	٢٣٥
[من آداب اللباس]	٢٣٦
[الاحتداد على الميت]	٢٣٧
[أحكام البناء]	٢٣٧
[أثاث البيت]	٢٣٨
[العلم وتعلمه وتعليمه]	٢٣٨
[علم الفلك والجغرافية]	٢٣٨
[علم الكلام]	٢٣٩
[علم الفقه]	٢٤٠
[مطالعة الكتب المشتملة على عبارات مرهمة]	٢٤٠
[تعليم القرآن والفقه لغير المسلم]	٢٤١
[علم التفسير]	٢٤١
[مسائل القضاء والقدر]	٢٤١
[العامي لا مذهب له]	٢٤٢
[الجهاد]	٢٤٣
[التطير والتشاؤم والتفاؤل]	٢٤٣
[أدب الرجوع من السفر]	٢٤٤
[حكم تعليق الجرس]	٢٤٤
[دخول دار الغير]	٢٤٤
[النظر إلى النساء العاريات]	٢٤٥
[طالب ماء الشفة]	٢٤٥
[المسلمون شركاء في ثلاث]	٢٤٦
[من آداب الطريق]	٢٤٦
[من أحكام الطريق والأملاك العامة]	٢٤٧
[آداب النوم]	٢٤٧

الموضوع

الصفحة

[حكم التحريش بين البهائم]	٢٤٨
[حكم اتخاذ كلب الصيد والحراسة]	٢٤٨
[حكم الخنزير]	٢٤٨
[الحسد]	٢٤٨
[النيمة]	٢٤٨
[الخواطر القلبية]	٢٤٩
[سوء الظن بالمسلمين]	٢٤٩
[التجسس]	٢٥٠
[الكبُر]	٢٥٠
[من أحكام النكاح]	٢٥٠
[دواعي الجماع]	٢٥١
[المحرّمات من النساء]	٢٥٢
[العدل بين الزوجات]	٢٥٣
[المن والأذى بالصدقة]	٢٥٤
[البخل]	٢٥٤
[كتم العلم الشرعي]	٢٥٤
[اتقاء المنهيات]	٢٥٤
[اتقاء المكفّرات]	٢٥٧
[العقائد]	٢٥٩
القسم الأول في المسائل الإلهيات	٢٥٩
القسم الثاني المسائل النبويات	٢٦٥
[من السمعيات]	٢٧٤
[خاتمة الكتاب]	٢٨٤
[مآخذ الكتاب]	٢٨٥
الفهرس	٢٨٨

فهرس الكلمات المشروحة في الهامش

٦٦	الخرائطي	١٧٠	آبار علي
١٧	الخرشوم	١٣٢	الآمة
١٥٧	الخماسي ، الخمسات	١٧	الأرضي شوكي
٢٤٠	الخيما (علم)	١٧٠	ألملم
١٢٧	الدرجة	٢٥٣	إنسان الماء
١٩٣	الدرة	١٧	الأنكينار
١٥٦	الدرهم	١١٨	أوساط المفصل
١٠٧	الدور الشرعي	١٧٥	البابوج
١٧٠	ذات عرق	١٠١	البابور
١٧٠	ذو الحليفة	١٧٥	البابوش
١٥٧	ذو الخمسة	١٥٧	البشلك
١٧٠	رايغ	٩٠	البنش
١٠٠	راه	٢٣٧	البوت
١٠٠	الرهوان	٢٣٧	البوتين
٩٨	روان	١٠٠	البوستة
٢٣٨	الساج	١٩٤	البيانفو
١٢٧	الساعة الفلكية	١٣٥	البيلون
٢٠١	سربوش	٩٨	التخت
٦٤	السرجين	٩٨	التختروان
٢٢٩	السرداب	١٣٥	الترابة الحلية
٦٤	السرقين	٢٣٨	التنجيم (علم)
١٧٥	السرماية	٢٠١	تكة
٤١	السعدان	١٣٢	الجائفة
١٩٥	السوكرتة	٢٠١	الجبة
٦٥	الشاش	١٧٠	الجحفة
٢٠١	شربوس	١٩٧	جنبر
١٩٧	شنبر	٥٧	الجوخ
١٥٧	الشلن	٢٠١ و ٥٢	الحمائي
١٧٥	الصرماية	٢٠٤	الحقان

١٩٩	الكوشة	١٣٥	الطفل
١٣٥	كولوني	٢٠١	الطربوش
١٣٥	الكيلون	١٨١	طواف الصدر وطواف الوداع
٢٤٠	الكيمياء (علم)	١١٨	طوال المفصل
١٠٩	اللاحق	١٣٣	الطين الأرمني
٢٠١	اللاطة	٢١٨	عطاء النائبة
٥٧	اللباد ، اللباد	١٧٠	العقيق
٢٠١	اللحام	٩٠	الفرجي ، الفرجية
١٣٥	ماء كولون	١٥٧	الفرنك
١٥٦	المثقال	٩٠	الفصل في القراءة
٩٨	المحارة	١٥٧	الفلس ، الفلوس
١٥٧	المخمس	٢٣٨	الفلك (علم)
١٣٨ و ١٠٥	المد دمشق	٥٧	الفاوق
١٠٩	المدرك	٢٢٩	القبو
٥٠	المذي	١٢٠	قدر الرمح
١٠٩	المسبوق	٤١	القرد
١٨٣	مسجد إبراهيم	١٧٠	قرن الثعالب
١٨٣	مسجد بني نمرة	١٧٠	قرن المنازل
١٨٣	مسجد عرنة	١١٨	قصار المفصل
١١٨	المفصل	٢٠١	القنباز
١٩٧	المكاس	١٧٥	القوندره
٥٧	الملبد	١٥٦	القيراط
١٦٩	المواقيت المكانية	٢٠١	قيطان
٦٥	الموصلين ، الموصلين	٢٢٩	كابي
٦٧	نافجة المسك	٢٣٧	الكاوش
١٩٣	النحام	٢٠١	الكبوت
٢١١	النورة	٢٠١	الكبود
١٠٠	وان	٢٥٧	الكرباس
٥٠	الودي	٩٨	الكروسة
١٧٠	يللم	١٧٥	الكندرة

رَفَعُ

عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس